

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بمشوق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص.ب ٢٢٧

انشئت سنة ١٢٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك
(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥ م

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الثاني

كتاب الحلية

كتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » هو أعظم كتب أبي نعيم به كان يعرف فيقولون : « أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب الحلية » ، وأطولها فهو في نسخته المطبوعة يقع في عشرة مجلدات بنحو أربعة آلاف صفحة .

إنه حصيلة عمر طويل صرف كله في علم الحديث . يقول في آخره : « هذا آخر ما أملتته يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة » - بعد ثمانية وسبعين عاماً من الطلب الحثيث للحديث والآثار : يسمعها ويقيدها ثم يرويها وتقرأ عليه ويعليها ، وقد بلغ من العمر ستاً وثمانين سنة ولم يبق له على الأرض من أيام إلا ثماني سنوات ونحو شهر ونصف الشهر .

روى فيه عن أربعمائة وتسعين شيخاً : منهم مائة واثنان وعشرون روى عنهم حديثاً واحداً أو قولاً واحداً ، وروى عن زهاء خمسين أكثر من خمسين أثراً ، وعن سبعة وعشرين من هؤلاء أكثر من مائة ، وعن تسعة من هؤلاء أكثر من خمسمائة ، وروى عن أحمد بن جعفر بن حمدان

أبي بكر بن مالك ألفاً وخمسمائة أثر ، وعن سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني ألفاً وستمائة وتسعة وعشرين وعن أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر أبي محمد بن حيان ألفاً وثمانمائة وأربعة وعشرين - روى عن هؤلاء الشيوخ خمسة عشر ألفاً ومائة وتسعة وثمانين حديثاً أو قولاً مأثوراً ، فإذا افترضنا أن عشر هذا العدد مكرر فيكون قد روى نحو ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وسبعين كلها مع أسانيدھا (ارجع إلى الملحق ٢) . فكتاب الحلية ربما كان أوسع كتاب في التراث الإسلامي جمع أخبار الزهاد وأقوالهم وشيئاً من أخبار الصوفية وأقوالهم .

وقد ظهر كتاب الحلية في ميقاته . فعدا عن الأسباب الشخصية المتوفرة في أبي نعيم من حيث هو مشارك في علم الحديث وفي سلوك طريق الزهد والتصوف ، فقد اجتمعت كل الأسباب الموضوعية المهيئة لظهور كتاب مثل الحلية :

ففي علم الحديث كان عصر المحدثين العظام الذين أصلوا أصوله ومحصوا رجاله - ابتداء من طبقة التابعين إلى السفينانين والحمادين وشعبة وابن مهدي إلى ابن معين وابن حنبل وابن راهويه وطبقتهم إلى أصحاب الصحاح الستة والدارمي وأبي زرعة وأبي حاتم وابنه وابن المديني وابن حبان والحاكم .. - يجر آخر أيامه ، وقد حضرها أبو نعيم .

وفي الزهد كان الزهاد الذين بالغوا في الجانب الزهدي من الإسلام - من الصحابة أمثال عثمان بن مظعون وأبي ذر وأبي الدرداء إلى الزهاد الثانية من التابعين إلى ... إلى الذين وقفوا على الأعراف بين الزهد والتصوف أمثال إبراهيم بن أدهم العجلي وداود بن نصير الطائي والفضيل بن عياض التيمي - قد سنوا طرائقه وأعطوه صفاته الإسلامية .

والتصوف أيضاً كان بناءؤه على وشك الاكتمال على أيدي الجنيد وصوفية بغداد وسهل التستري السالمي وحمدون القصار الملامتي والحلاج وما أدخل على التصوف من اتجاهات مغرقة ، بل حتى في الاتجاهات التي انحرفت به عن جادة الإسلام من حلولية وإباحية - أقول : إن التصوف كان قد كمل بناءؤه غير بعض الإضافات الفلسفية والمغالية والمنحرفة .

والأهم من ذلك ماظهر من كتب في علم التصوف وتاريخه : فقد ظهرت الكتب الثلاثة : لمع أبي نصر السراج وتعرف أبي بكر الكلاباذي وقوت أبي طالب المكي ، التي لم يظهر بعدها كتب خير منها إن في الشمول أو الدقة أو التعمق . وماظهر من كتب في أخبار الزهاد وطبقات الصوفية وبخاصة منها كتب أبي جعفر الخلدي وأبي سعيد بن الأعرابي وأبي عبد الرحمن السلمي . وهذه جريدة بأسماء بعض الكتب الداخلة في هذا المجال^(٤٦) :

محيي بن معاذ الرازي (- ٢٠٦)	مراد (أو كتاب) المريدين
بشر بن الحارث الحافي (- ٢٢٧)	كتاب الزهد
عتبة الغلام	رسالة في الزهد
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي (- ٢٦٠)	كتاب الأولياء
	كتاب الزهد
محمد بن علي الحكيم الترمذي (- ٣٢٠)	تاريخ المشايخ
أبو سعيد أحمد بن الأعرابي (- ٣٤١)	كتاب الزهد
	طبقات النساك
أبو محمد جعفر بن محمد الخلدي (- ٣٤٨)	حكايات المشايخ
أبو العباس محمد بن الخشاب المخرمي (- ٣٦١)	حكايات

- أبو الفرج عبد الواحد بن بكر الورثاني (- ٣٧٢) طبقات الصوفية
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي (- ٣٧٦) الحكايات الصوفية
 أبو العباس أحمد النسوي (- ٣٩٦) طبقات الصوفية
 أبو عبد الرحمن السلمي (- ٤١٢) كتاب الزهد
 تاريخ أهل الصفة
 تاريخ الصوفية (؟)
 طبقات الصوفية
 وكل كتبه
 أبو سعد أحمد بن محمد الأنصاري الماليني (- ٤١٢) كتاب الأربعين في
 شيوخ الصوفية
 أبو الحسن علي بن جهضم (- ٤١٤) أخبار الصالحين وحكاياتهم
 ذلك إلى كتب كبار المحدثين الذين عنوا بالرقائق أمثال عبد الله بن
 المبارك (- ١٨١) ... وأولئك الذين عنوا خاصة بالزهد والزهاد والمواعظ
 أمثال محمد بن الحسين البرجلاني (- ٢٣٨) وعبيد الله بن محمد (ابن أبي
 الدنيا) (- ٢٨١) ... وكتب كبار المتصوفة أمثال المحاسبي والتستري
 والجنيد والحكيم الترمذي ...

تعريف عام بالحلية

ترجم أبو نعيم في الحلية لستمائة وأربعة وثمانين رجلاً (ارجع إلى
 الملحق ١) . ولكنه لم يتبع في ترتيب التراجم قاعدة واحدة ثابتة تكون
 دليلاً يهدي المراجع إلى طلبته . فلم يرتب التراجم في طبقات (كما فعل
 من قبله مثلاً أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية) ، ولم يتخذ
 النسبة الجغرافية قاعدة للتصنيف (كما فعل من بعده مثلاً ابن الجوزي في

صفة الصفوة) ، ولم يوزع الرجال على أصناف يجمع كل صنف منها صفة مشتركة تكون عنواناً له ، ولم يعتمد طريقه الترتيب على حروف المعجم . ولذلك تصعب المراجعة في الحلية .

ولكن يمكن القول بعامة : إن التراجم تتبع التسلسل التاريخي بمعنى : أنه مثلاً لا يوضع محمد بن واسع بين متصوفة بغداد ، ولا يدخل النوري بين زهاد التابعين ، ولكنه قد يؤخر المتقدم ويشير إلى ذلك أو لا يشير ويقدم المتأخر . وقد يتبع أحياناً طريقة التصنيف إما على أساس الصفة المشتركة : « أهل الصفة » ، « الزهاد الثانية » .. وإما على أساس البلد « زهاد البصرة » ، « زهاد الشام » .. ولكن ليس باطراد ولا بدقة .

ولذلك كان التعريف بالحلية صعباً ، لأن التعريف لا يكون بالأفراد ولا بالجزئيات بل بالكليات والأجناس والأنواع . وعلى الرغم من ذلك فسأحاول هذا التعريف معتمداً على المعالم والإشارات التي أقامها أبو نعيم عن قصد أو جاءت عرضاً :

المقدمة (١ / ٣ - ٢٨ من مطبوعة الحلية)

قدم أبو نعيم للحلية بمقدمة تتجاوز خمساً وعشرين صفحة من مطبوعتها ، عرض فيها لموضوعات شتى تدور جميعاً على فهمه للتصوف وموقفه من المتصوفة :

بدأ فبين أن مادفعه إلى تأليف الحلية هو تحقيق بغية من ابتغى منه « جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم وبعدهم » .

والسبب وراء هذا المطلب من الطالب ما بلغه « من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار .. في المنتسبين إليهم (إلى المتصوفة) من الفسقة الفجار والمباحية والحلولية الكفار . وليس ماحل بالكذبة من الوقعة والإنكار بقادح في منقبة الصفوة الأبرار » . وكيف يستجيز أبو نعيم لنفسه تقيصة أولياء الله ، وجده محمد بن يوسف البنا « أحد من نشر الله عز وجل به ذكر بعض المنقطعين إليه » ، ورسول الله ﷺ يقول عن ربه : « من آذى لي ولياً فقد آذنته بحرب .. » ؟

ثم ينتقل إلى ذكر بعض مناقب أولياء الله التي بها يعرفون ويغبطون ، فيذكر اثنتي عشرة منقبة يصوغها بعبارات مسجوعة من مثل : « إنهم المضطرون في الأطعمة واللباس المبرورة أقسامهم عند النازلة والباس » ، « وهم المصنون عن مرامقة حقارة الدنيا بعين الاغترار المبصرون صنع محبوبيهم بالفكر والاعتبار » الخ ... وعلينا أن لا نتوقع أن تقع هنا على نعوت واضحة الحدود متميزة مما سواها ، فالمفهومات والتصورات الأخلاقية والروحية بعامة تكون مرتجة الحدود يلتبس بعضها ببعض ، فإذا دخلنا في عالم التصوف دخلنا في السحر حين لا تغيب الأشياء تماماً ولا تنكشف .

ويمضي بعدها إلى لفظة « تصوف » ومن أين اشتقت : « فأما عند أهل الإشارات فاشتقاقها من الصفاء والوفاء ، وأما من حيث اللغة فمن أحد أربعة أشياء : الصوفانة وهي بقلة وغباء قصيرة ، أو صوفة وهي قبيلة كانت تجيز الحاج في الجاهلية ، أو صوفة القفا وهي الشعرات النابتة فيه ، أو الصوف المعروف » . ثم يأخذ يفسر أو يؤول كل اشتقاق من هذه الاشتقاقات الأربعة تأويلات غريبة ، وهذا مثل عليها : « وإن

أخذ من صوفة القفا فعناه أن المتصوف معطوف به إلى الحق مصروف به عن الخلق ، لا يريد به بدلا ولا يبغى عنه حولا .

ثم إلى تعريف التصوف فينقل أكثر من ثمانية تعريفات عن يسميهم « سادة علماء التصوف » منهم الجنيد وذو النون والشبلي ... وكل قد أجاب عن حاله .

ومن ثمة يحاول تحديد موضوع علم التصوف فيقول : « ويشتمل كلام المتصوفة على ثلاثة أنواع : فأولها إشاراتهم إلى التوحيد ، والثاني كلامهم في المراد ومراتبه ، والثالث في المريد وأحواله .

والتصوف يقوم على أصلين : المعرفة والمجاهدة : أما المعرفة فتقوم على أركان أربعة « فباني المتصوفة المتحققة في حقائقهم على أركان أربعة : معرفة الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله ، ومعرفة النفوس وشروها ودواعيها ، ومعرفة وساوس العدو ومكائده ومضاله ، ومعرفة الدنيا وغرورها وتفتينها وتلوينها وكيف الاحتراز منها والتجافي عنها » .

فإذا توطدت عندهم هذه الأركان « ألزموا أنفسهم ... دوام المجاهدة وشدة المكابدة وحفظ الأوقات واغتنام الطاعات ومفارقة الراحة والتلذذ بما أيدوا به من المطالعات الخ .. » .

والتجربة الصوفية لها وجهان : وجه باطن هو الأحوال ، ووجه ظاهر هو الأخلاق : « لهم الأحوال الشريفة والأخلاق اللطيفة » : فمن حيث الأخلاق « هم السفراء إلى الخلق » ، ومن حيث الأحوال « هم الأسراء لدى الحق » ، ومن حيث الأحوال والأخلاق « حبهم للحق وفي الحق يحبيهم ويفنيهم » .

الصحابة :

ثم اتخذ سبيله في التراجم :

فافتتحها ، كدأب علماء المسلمين في مثل هذه الأحوال ، بالعشرة .

(١ / ٢٨ - ١٠٢) .

ثم أتبعهم بعشرة آخرين « من النساك والعارفين والعباد الذين انقضوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكلمهم الدنيا » (١ / ١٠٢ - ١٢٤) . بدأهم بعثمان بن مظعون الذي بكاه رسول الله وخاطبه : « .. اذهب عنها أبا السائب فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء » ، وختهم بذكر قتلى بئر معونة الذين قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الصبح يدعو على الغادرين بهم^(٤٧) .

ثم ترجم لسته وعشرين لم يخترم لأنهم عرفوا بالقيادة السياسية أو العسكرية بل لما عرفوا به من النسك والعبادة « الذين جعلوا للعارفين والعاملين قدوة وعلى المفتونين بالدنيا والمقبلين عليها حجة » (١ / ١٢٤ - ٣٣٧) . بدأهم بعبد الله بن مسعود وختهم بالعبادة الأربعة . منهم من تتداول أسماءهم السنة المسلمين مثل : معاذ بن جبل وعمار بن ياسر وأبي ذر وبلال وأبي الدرداء وسلمان وأبي موسى الخ ... ومنهم من لا يكادون يذكرون مثل سعيد بن عامر وعمير بن سعد .. ولابأس من إيراد شيء من حديث عمير بن سعد لبيان ما كان يطبي أبا نعيم فيقف عنده :

بعث عمر بن الخطاب عميراً عاملاً على حمص . فمكث حولاً لا يأتيه خبره . فظن عمر به الخيانة . فأمر كاتبه أن يكتب إليه : « إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين . فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته (عصاه) ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة » . ودخل في هيأته هذه على عمر .

وبعد حديث .. قال عمر : « فأين بعثتك ، وأي شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان الله . فقال عمر : أما لولا أنني أخشى أن أغمك ما أخبرتك . بعثتني حتى أتيت البلد ، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم ، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأتيتك به » .. قال عمر : « جددوا لعمر عهداً . قال : إن ذلك لشيء . لا عملت لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني ، أي : أخزأك الله » .. ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله على بعد أميال من المدينة . وقال عمر : ما أراه إلا قد خاننا . فأعطى رجلاً اسمه الحارث مائة دينار وقال له : انطلق إلى عمر حتى تنزل به كأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة دينار . ونزل الحارث بعمر ثلاثة أيام » وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون ، حتى أتاهم الجهد . فقال له عمر : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . فأخرج الدنانير فدفعها إليه وقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها . فقال : لا حاجة لي فيها ردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها ... فأخذها وخرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء » . ورجع الحارث إلى عمر ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت حالاً شديداً . قال : فما صنع بالدنانير . قال : لا أدري . « فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلاتضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل . فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسي . قال : رحمك الله » . فلم يلبث عمر أن هلك ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه ، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد ... وقال عمر : « وددت أن

لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين .

ثم وقف وقفة مطوّلة عند أهل الصفة (١ / ٣٣٧ - ٣٨٥ و ٢ / ٣ - ٣٩) ، ابتدأها بمقدمة وصف فيها حالهم وصفاً عاماً . ولأهل الصفة عند أهل التصوف مقام خاص واعتبار خاص ، حتى إن بعضهم يرى أن اسم طريقهم « تصوف » منسوب ، على خلاف قواعد اللغة ، إلى الصفة . أوليسوا هم الفقراء الصابرين ؟ أو كما قال أبو نعيم : « هم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض ، وعصمهم من الافتتان بها عن الفروض ، وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء ، كما جعل من تقدم ذكرهم أسوة للعارفين من الحكماء ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، ولا يلهمهم عن ذكر الله تجارة ولا حال .. » ؟ ألم ينزل بهم قرآن : ﴿^(٤٨) واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ ؟ .

ولما عرض لذكر عددهم لم يقع في الأعداد المباركة ذات الصفة القدسية كما وقع غيره : فقالوا مرة : إن عددهم هو عدد البدرين ، وقالوا : إنه عدد السنين التي لبثها أهل الكهف في كهفهم .. بل قال : « وكان عدد قاطني الصفة يختلف على حسب اختلاف الأوقات والأحوال ، فربما تفرّق عنها وانتقص طارقوها من الغرباء والقادمين فيقل عددهم ، وربما يجتمع فيها واردوها من الورد والوفود فينضم إليهم فيكثرون .. » .

ومن قبل أبي نعيم عني بأهل الصفة جامعوا الآثار والأخبار في الزهد والزهاد وبخاصة منهم أبو سعيد بن الأعرابي وأبو عبد الرحمن السلمي الذي

خصهم بكتاب « تاريخ أهل الصفة »^(٤٩) حرص فيه على حصر أسمائهم وترتيبها على حروف المعجم وجمع أخبارهم . وكان جل اعتماد أبي نعيم عليهما واعترف بذلك فقال : « قد أتينا على من ذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي ونسبهم إلى توطين الصفة ونزولها . وهو أحد من لقيناه ومن له العناية التامة بتوطئة مذهب التصوف وتهذيبه ... وكذلك ضمنت إليه ما ذكره الأغر الأبلج أبو سعيد بن الأعرابي رحمه الله وكان أحد أعلام رواة الحديث والمتصوفة .. » . فمن خمسة وثمانين من أهل الصفة ترجم لهم (ذلك عدا من ترجم لهم منهم بين الصحابة الآخرين أمثال أبي ذر وأبي موسى وخباب بن الأرت ..) نص على تسعة وستين أنهم ذكرهم السلمي وعلى ثمانية زادهم من عند ابن الأعرابي وثمانية أضافهم من عند نفسه . ولكنه أخرج عشرة من عداد أهل الصفة قال : إن السلمي وهم فيهم ، منهم مثلاً : أوس بن أوس (وقيل : ابن حذيفة) الثقفى من وفد ثقيف الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في مسجده أنزلهم فيها^(٥٠) فهو من أهل القبة لا من أهل الصفة ، وحبيب بن زيد وهو من أهل العقبة لا الصفة ، وأبو أيوب الأنصاري وفي داره نزل الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما نزل المدينة فقد كان إذن مستغنياً عن الصفة ونزولها وهو من أهل العقبة ، وثابت بن الضحاك وهو من أهل الشجرة (بيعة الرضوان) ليس من أهل الصفة في شيء ، وثابت بن وديعة وقد نزل الكوفة لا الصفة ، وحجاج بن عمرو الأسلمي وقد وهم فيه مرتين إذ أن حجاجاً الأسلمي هو حجاج بن مالك أما حجاج بن عمرو فهو المازني الأنصاري ولا يعرف لأي منهما ذكر في أهل الصفة ، وآخرون لا يُعلم عن استيطانهم الصفة أثر مسند أو صحيح .

وختم أبو نعيم تراجمه لأهل الصفة ببيان موقعهم بين المسلمين ومكانتهم عند كبار أهل البيت والصحابة ، « كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده يوالون أهل الصفة والفقراء : يخالطونهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم واستناناً به . فمن كان يكثر مجالستهم ومخالطتهم ومجالسة سائر الفقراء في كل وقت الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر ، يرون في محبتهم إكمال الدين وفي مجالستهم إتمام الشرف .. وكذلك عامة الصحابة كانوا يفتنون مخالطة الأخيار وأدعية الأبرار .. » . وكأنه وجد هذه مناسبة فترجم للحسن بن علي رضي الله عنهما . ولكن العجب منه أنه لم يترجم للحسين ، ذكر : أنه كان من ولادة الفقراء وأهل الصفة ، وكلمات قالها « لما نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه » ، ووقف . ويؤكد العجب أنه ترجم فيما بعد لأخيه محمد بن الحنفية وأولاده زين العابدين والباقر والصادق . فهل افتقد فيما كتب في عمره المديد من آثار وأخبار آثاراً وأخباراً تكفي لترجمة الحسين ترجمة توازي ترجمته للحسن ؟

وانتهى أخيراً إلى الصحايات ، (٢ / ٣٩ - ٧٧) وابتدأهن بفاطمة رضي الله عنها « السيدة البتول البضعة الشبيهة بالرسول ألوط أولاده بقلبه لصوقاً وأولهم بعد وفاته به لحوقاً ... » . وثني بعائشة رضي الله عنها « الصديقة بنت الصديق العتيقة بنت العتيق حبيبة الحبيب وأليفة القريب ... » . ثم حفصة بنت عمر وزينب بنت جحش وصفية بنت حي رضي الله عنهن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أسماء بنت الصديق ذات النطاقين رضي الله عنها الخ .. إلى أن أتمهن إلى تسع وعشرين . وهنا عجب آخر من أبي نعيم : ما المعيار الذي اعتمده في

اختيار هاته الأربع من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف أهل مثلاً أم سلمة وكانت أول امرأة هاجرت إلى الحبشة ، وأول ظعينة ، على قول ، دخلت المدينة ، « وكانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب »^(٥١) ، أشارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية فأصبحت الرأي^(٥٢) ، وفي بيتها ، كما روى عنها الترمذي^(٥٣) ، نزلت الآية ﴿ يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ وجلل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسة بالكساء ؟^(٥٤)

وبذلك يكون أبو نعيم قد ترجم لمائة وواحد وستين صحابياً وزعمهم على خمس فئات . وهو تصنيف مقبول ويمكن أن يهدي المراجع ولو هداية تقريبية ، لولا أنه لم يبرزه منذ البداية فلا يكتشفه بالتالي إلا من يكون قد قرأ الحلية واستغنى عنه .

وهنا يمكن أن أبدي ملاحظتين :

الأولى أن أبا نعيم لم يترجم بعد الصحابييات لأية امرأة ، وإن منهن لزايدات عابدات مثل معاذة العدوية ورابعة العدوية ورائعة الشامية وغيرهن .

والثانية أن تراجمه للصحابة لم تكن مطولة ، فأطولها وهي ترجمة علي كرم الله وجهه تقع في ست وعشرين صفحة ، ثم ترجمة سلمان في ثلاث وعشرين وعبد الله بن عمر في ثنتين وعشرين ، وإن بعضها لا يتجاوز الأسطر القليلة . ويمكن تعليل ذلك بأن روح الإسلام - وهو دين اليقظة والمواجهة والتمتع بالحياة في حدود الأمانة التي حملها الله للإنسان والرعاية لحقوقه وحقوق البشر الآخرين - كانت ماتزال تسري في الصحابة كما بثها فيهم رسول الله ، فلا تفريط كبيراً وبالتالي فلا إفراط

ولا ضرورة لتطويل المواعظ والأحاديث عن الزهد والعزوف عن الدنيا
(أقول هذا مع عدم الغفلة عن الفتنة الكبرى وأثارها) .

التابعون وتابعوهم :

ثم اتبع الصحابة التابعين مقدماً لهم « في فضل خير القرون أخباراً
وأثراً » :

« حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس أبو داود ثنا شعبة عن منصور
والأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود : أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم » .

ويفسره الحديث : « حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو مسلم الكشي
ثنا أبو عاصم عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : سألتنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خير الناس ؟ قال : أنا ومن معي ،
قيل : ثم من ؟ قال : الذين على الأثر ، قيل : ثم من ؟ قال : ثم الذين
على الأثر . قال : فرفضهم في الرابعة » .

الزهاد الثانية (٢ / ٧٩ - ١٦١)

وابتداً تراجعهم بالثانية الذين انتهى الزهد إليهم وهم : من
البصريين : عامر بن عبد الله بن عبد قيس التيمي ، هرم بن حيان
العبدى ، الحسن بن يسار البصري - ومن الكوفيين : أويس بن عامر
القرني ، مسروق بن الأجدع الهمداني ، الأسود بن يزيد النخعي ،
الربيع بن خثيم الثوري - ومن الشاميين : أبو مسلم الخولاني .

وكانت فاتحة التراجم ترجمة أويس القرني ، تلك الشخصية ذات

الطابع الأسطوري الغامضة بداياتها ونهايتها التي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفها « .. رام بذقنه إلى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ، ذو طمرين متزر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول في أهل الأرض معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبرقسه .. » ووصى عمر وعلياً « إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما » .

وخاتمتها ترجمة الحسن البصري ذلك الشخص الذي يشغل موقعاً خاصاً وأساسياً في تاريخ الحياة الروحية في الإسلام : فقد لا يكون وحسب أخذ الذين رسموا للزهد الإسلامي حدوده وحددوا ملامحه بل الأول بينهم والأكبر ، وإليه ، كما يقول المعتزلة ، ينتهي نسب الاتجاه الاعتزالي في علم الكلام ، وهو العقدة التي ربطت التصوف الإسلامي بعلي ثم بالرسول ، كما يدعي المتصوفة .

وقد أدخل بين تراجمهم ترجمة لعقمة بن قيس النخعي ، ولم يبعد : فقد نُعت عقمة مرة بأنه من الديانين وأخرى بأنه رباني هذه الأمة .

وكانت تراجمهم جميعاً أقرب إلى الإيجاز لاتكاد تتجاوز العشر صفحات ماعدا ترجمة الحسن فقد بلغت الثلاثين .

الفقهاء السبعة (٢ / ١٦١ - ١٩٨)

وقفى الزهاد الثانية بالفقهاء السبعة وهم : سعيد بن المسيب الخزومي وعروة بن الزبير الأسدي والقاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث الخزومي وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي وسليمان بن يسار .

وأضاف إلى تراجمهم ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر العدوي ولم يخطئ ، فسالم على قول بعضهم كان أحد الفقهاء السبعة . « قال ابن المبارك : كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة : .. وسالم .. »^(٥٥) . وهؤلاء جميعاً مدينيون « غلب عليهم التفقه في الدين فعرفوا به وصدر الناس عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون به ، وكان لهم الحظ الوافر من التعب والنسك ولم يظهروه بل أخفوه وكتموه .. كان نسكهم وتعبهم فوق نسك كثير من المشتهرين بالتعب .. » .

وكانت تراجمهم أكثر إيجازاً من تراجم الزهاد الثانية .

زهاد البصرة (٢ / ١٩٨ - ٣٨٩ و ٣ / ٣ - ١٣٣)

ثم انتقل من سالم بن عبد الله إلى مطرف بن عبد الله بن الشخير دون أية إشارة إلى أنه انتقل من فقهاء المدينة إلى زهاد البصرة . فترجم لستة وخمسين من هؤلاء كان آخرهم شميظ بن عجلان . منهم : صلة بن أشيم العدوي وأبو العالية الرياحي ومحمد بن سيرين وثابت البناني وإياس بن معاوية المزني ومحمد بن واسع ومالك بن دينار وقتادة بن دعامة السدوسي وفرقد السبخي وأيوب السختياني وسليمان التيمي الخ ... ولم يتبع في ترتيب تراجمهم أية قاعدة . فلما هذب ابن الجوزي الحلية رتب هذه التراجم في طبقات . ومقابلة سريعة بين فهرس هذه التراجم في الحلية وفهرسها في صفة الصفوة تكشف عن الفوضى في ترتيبها عند أبي نعيم . فمثلاً : افتتح أبو نعيم هذه التراجم بمطرف وقدمه على صلة بن أشيم على حين يضع ابن الجوزي صلة في الطبقة الأولى من زهاد البصرة ومطرفاً في الطبقة الثانية ، وآخر الفضيل بن يزيد الرقاشي كثيراً ويضعه ابن الجوزي في الطبقة الأولى ، وآخر إياساً حتى يجعله قبل

الأخير وقدم عليه قتادة ويجعله ابن الجوزي مع قتادة في الطبقة الثالثة الخ

زهاد المدينة (٣ / ١٢٣ - ٢٦٦)

ثم عاد إلى تابعي المدينة فترجم لثلاثة عشر ، افتتحهم بعلي بن الحسين زين العابدين ، واختتمهم بريعة الرأي بن أبي عبد الرحمن ، وترجم بينهما لمحمد بن علي (ابن الحنفية) ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وعلي بن عبد الله بن عباس وأبي حازم سلمة بن دينار (وكانت ترجمته الأطول : ثلاثين صفحة) وآخرين .

زهاد مكة (٣ / ٢٦٦ - ٣٨١)

وأتبعهم بتابعي مكة فترجم لسبعة بدأهم بعبيد بن عمير الليثي وختهم بمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (عدّه ابن الجوزي من تابعي المدينة)^(٥٦) وترجم لمجاهد بن جبر (في إحدى وثلاثين صفحة) وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس (عند ابن الجوزي من تابعي المدينة)^(٥٧) وعمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير .

زهاد اليمن (٤ / ٣ - ٨٢)

ثم ترجم لاثنين من تابعي اليمن : طاوس بن كيسان ووهب بن منبه وبه يظهر تدفق المنقول من تراث أهل الكتاب عامة و « الإسرائيليات » خاصة إلى التراث الإسلامي ، ويبدأ التطويل في التراجم فقد أخذت ترجمته ثانياً وخمسين صفحة .

زهاد الجزيرة (٤ / ٨٢ - ١٠١)

وترجم لاثنين من تابعي الجزيرة : ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم .

زهاد الكوفة (٤ / ١٠١ - ٣٨٦ و ٥ / ٣ - ١٢٠)

ثم قال : « ذكرنا تقرأ من متقدمي طبقة الكوفيين في ذكر زهاد اليمانية (ههنا تصنيف والصحيح : الزهاد الثانية) وعبادهم ، وعدنا إلى ذكر جماعة من عباد الكوفيين ونساكهم » . وترجم لاثنتين وأربعين منهم ، بدأهم بشقيق بن سلمة وختمهم بالربيع بن أبي راشد . واختص أصحاب عبد الله بن مسعود بالعناية : ففي أثناء التراجم قال : « قد ذكرنا عدة من أصحاب عبد الله بن مسعود رحمهم الله تعالى وبقي منهم عدة لم نذكرهم ، منهم : ... » . ومن بين من ترجم لهم من زهاد الكوفة جماعة كان لهم مقام في التاريخ والتراث الإسلاميين ، مثل : شريح بن الحارث الكندي القاضي وإبراهيم بن يزيد النخعي وسعيد بن جبير (شغلت ترجمته ثمانياً وثلاثين صفحة) ، الذي أدخل على قلب الحجاج الرجفة وهذه هدأ حين ناقشه هذا الحساب على مشاركته في فتنة ابن الأشعث^(٥٨) ، وعامر بن شراحيل الشعبي وأبي صالح ماهان الحنفي ومنصور بن المعتمر وسليمان بن مهران الأعشى ... ثم أتبعهم « ذكر جماعة من تابعي التابعين من أهل الكوفة والمعدودين فيهم » ، فترجم لثمانية منهم .

زهاد الشام (٥ / ١٢٠ - ٣٩١ و ٦ / ٣ - ١٤٨)

ثم مضى إلى زهاد الشام وعبادهم فترجم لثلاثة وخمسين منهم ، بدأهم بأبي مسلم الخولاني فترجم له مرة ثانية (بعد ترجمته بين الزهاد الثانية) وختمهم بأبي عمرو الأوزاعي . وإذا كان قد ميز في زهاد الكوفة بين التابعين وتابعيهم ، فقد خلط بين الفريقين في زهاد الشام ، حتى يقع المراجع في الحيرة ولا سيما حين يذكر أبو نعيم عن صاحب الترجمة أنه روى

عن التابعين ولا ينس بكلمة على روايته عن الصحابة ، كما فعل مثلاً بسليمان بن موسى الأشدق إذ قال : « أسند عن الزهري وعن غيره من التابعين .. » ولم يزد ، وسليمان يروي أيضاً « عن جابر بن عبد الله وأبي أمامة ومالك بن يخامر وأبي سيارة المتعي وواثلة بن الأسقع وغالبه مرسل »^(٥٩) . ومن بين تراجم الشاميين تثير الانتباه ترجمتان : ترجمة عمر بن عبد العزيز وقد استغرقت مائة وإحدى عشرة صفحة ، و ترجمة كعب الأحبار بن ماته واقتطعت سبعين صفحة ، ولا جرم أن تطول ترجمته فقد كان من أوسع الأبواب التي دخلت منها الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي ، وتلقفها الوعاظ والقصاص ...

ثم قال أبو نعيم : « .. إن الذين تقدم ذكرهم من الصحابة والتابعين فإن مثلهم في الناس كمثل المعادن والجواهر الذين لا يعرف مقامهم ومراتبهم إلا المستنبطون والغواص ... لأنهم كانوا أعمدة الدين والأساس . وهذه الطبقة التي عزمنا على الشروع في ذكرهم فهم قوم أيدوا بطرف من المعارف وكوشفوا ببعض طرف الملائف .. فسبيلهم في الناس كالرياحين والآس ، إذا أراد الله تعالى إنعاش بعض المجتدين .. أهب عليهم نسمة من رياح عطفه فيثير منهم نسيماً مما خصهم به من كراماته .. يهيج بهم الوافدين وينبه بهم الواسنين .. وهم أولياء الله وأصفياءه .. » .

ومعنى ذلك بالعبارة المباشرة : إن الله جعل من الصحابة والتابعين وبعض تابعيهم أسساً للدين وعمداً فهم في ظاهرهم القدوة للناس أجمعين ، أما ما خصهم به من ولايته فخفي إلا على من أوتي القدرة على النفوذ إلى ما وراء الظاهر . وأما ما فوق الأسس والأركان من بنيان روحي ومقامات فقد اختار الله له خصائص تظهر عليهم آثار ولايته من آيات وكرامات فتتنور بها قلوب المجتدين وتتكشف الطرق أمام السائرين إلى الحق .

جماعة ثانية من زهاد البصرة (٦ / ١٤٨ - ٣١٤)

وعلى ذلك ترجم لواحد وثلاثين كلهم من عباد البصرة ونساكها ،
ابتدأهم بحبيب العجمي وأنهم بمعاوية بن عبد الكريم ، ومن بينهم عبد
الواحد بن زيد وصالح المري ورياح بن عمرو القيسي وكهمس الدعاء
وعتبة الغلام والحمادان : ابن سلمة وابن زيد ... وحين تقرأ تراجم هؤلاء
وتقارنها بتراجم أولئك لانجد فروقاً ذات بال إلا بوادر من الكلام في
الحبة الإلهية ومبالغة في خشية الله والعرض عليه وظهور بعض الكرامات
عند بعضهم ، نعثر على أمثال لها ، ربما يالحاح أقل ، عند بعض أولئك .

وهكذا يكون أبو نعيم قد بدأ تاريخ التصوف بتلاميذ الحسن
البصري ، وأظن أن أبا عبد الرحمن السلمي كان أكثر دقة حين بدأه
بالطبقة التي بعدها طبقة إبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض .

كان أبو نعيم قد قال في الكلمات التي افتتح بها ترجمات هؤلاء الزهاد
من البصريين : « قد تقدم ذكر طبقات من الصحابة والتابعين وتابعيهم
على ترتيب أيامهم وبلدانهم .. » . وهذا القول لا يمكن قبوله على
إطلاقه : ففيما يخص الصحابة فقد صنفهم تبعاً لخصائص وصفات غير
الانتماءات البلدية أو القبلية أو التاريخية . وفيما يخص التابعين وتابعيهم
فيمكن التسليم بأنه رتبهم تبعاً لبلدانهم وإن داخل هذا الترتيب بعض
الاضطراب ، أما ترتيبهم على أيامهم فقد تبين حين عرضنا للمجموعة
الأولى من البصريين كيف خلط طبقاتهم بعضها ببعض ، وكذلك فعل في
زهاد الكوفة والشام والمجموعة الثانية من زهاد البصرة .

ثم قال : « وعزمنا على ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد ..

قوم أيدوا بطرف من المعارف ... وهم أخلاط من العباد ، وعدلنا عن ترتيب أيامهم وأبلاذ .. » .

وقال في نهاية ترجماته للبصريين : « ذكرنا طرفاً من أحوال أئمة الهدى .. من الصحابة وتابعيهم .. ونذكر الآن من سلك سمتهم ونحنا نحوم ، فبدأنا بأئمة البلدان ومحاسن الزمان كالك بن أنس وسفيان بن سعيد وشعبة بن الحجاج ومسر بن كدام والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وداود الطائي والحسن وعلي ابني صالح وفضيل بن عياض وقرنائهم ليكون الكتاب جامعاً لتسمية الشمس والأقمار والأئمة ذوي الأخطار ، ثم تتبعهم بذكر المقتدين بهم والتابعين لهم من النجوم الزواهر .. » .

فأبو نعيم إذن يميز في رجال الله بين فئتين : فئة ينعتها « بالشمس والأقمار » وأخرى يصفها « بالنجوم الزواهر » . وهنا يلح سؤال : أي الفئتين ياترى هي الأرفع مقاماً عند أبي نعيم ؟

فالمتصوفة يختلفون في هذه المسألة . وإن منهم لفريقاً يرون أن الولاية أرفع درجة حتى من النبوة ، وأن العلم اللدني أو علم الحقيقة أعلى من علم الشريعة . ويستندون في زعمهم هذا في جملة ما يستندون ، على قصة موسى مع العبد الصالح الذي ﴿ آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ﴾ حين سأله موسى أن يصاحبه ، فقال له : ﴿ إنك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟ ﴾^(٦٠) . وجاءت التجربة فأيدت قول العبد الصالح .

والظاهر من كلام أبي نعيم المذكور هنا أنه يرى أن الفئة الأولى هي

الأعلى مقاماً ، فهي تشترك مع الثانية في الولاية وإن خفيت إلا على أولي البصائر وتعلوها في علم الشريعة والاتباع . وكان كذلك في معظم ما كتب وتقل يرى الاقتداء بالآثار . فجانب الحدث منه ، وإن لم يحفظه من التسليم بكثير من غيبات المتصوفة وشطحياتهم ، فقد صانه من تجاوز الحدود ، فعلم الحقيقة عنده مسوّر بحدود علم الشريعة ، والولاية تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومقيدة بالتكاليف والطاعات والاقتداء بالأئمة الكبار من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان . إلا أنه يورد أحياناً أقوالاً وحكايات قد توهم غير ذلك ، منها مثلاً الحكاية الرمزية التالية^(١) :

« حدثني أبي (والد أبي نعيم) ثنا أحمد ثنا نصر قال : ذكر ابن مجمع عن أبي القاسم الأحول ثنا يعقوب بن عبد الله قال : رأيت سرياً السقطي في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : أباحني النظر إلى وجهه ، فقلت : ما فعل بأحمد بن حنبل وأحمد بن نصر ؟ فقال : شغلا بأكل الثار في الجنة ! » .

وعلى أساس هذا التقسيم الثنائي مضى أبو نعيم في تراجمه فترجم لثلاثة وستين رجلاً دون أية إشارة تفيد في التمييز بينهم . وليسوا سواء فمنهم أئمة لامشاحة في إمامتهم مثل الثوري والشافعي ، ومنهم رجال ، من مثل علي بن أبي الحر وعبد العزيز الدوري وداود بن رشيد وعلي بن محمد ، عبّاد نساك صلحاء ولكن ما كل من كان من الصالحين يكون إماماً للمسلمين . وعلى ذلك فسأسى إلى رسم الحدود بينهم وتصنيفهم على نحو ماسترشداً بمدى الاهتمام الذي أظهره أبو نعيم وهو يترجم لهم ، وبغيره من علماء الرجال .

أئمة في الزهد والحديث والفقہ (٦ / ٢١٤ - ٣٩٣ و ٧ / ٣ - ٣٣٥)

ترجم أبو نعيم للإمام مالك بن أنس في إحدى وأربعين صفحة . وكانت ترجمته إيداناً بعدد من التراجم الطوال . ثم لسفيان الثوري فكانت ترجمته أطول ترجمة في الحلية امتدت على مائة وثمانين صفحة . ثم لشعبة بن الحجاج فكانت في خمس وستين صفحة . فمسر بن كدام في إحدى وستين . فسفيان بن عيينة في ثمان وأربعين . ثم لليث بن سعد في تسع صفحات فقط . وعلي والحسن ابني صالح بن حي في ثمان . وهؤلاء جميعاً من الأئمة برأي أبي نعيم نفسه . أما الخمسة الأول فيغلب عليهم إلى تعبدهم وتزهدهم رواية الحديث ، وأما الليث فيغلب عليه الفقه والسخاء ، وأما الأخوان علي والحسن فيغلب عليهما شدة التحنن والتعبد .

طلائع التصوف (٧ / ٣٣٥ - ٣٩٥ و ٨ / ٣ - ٣٩١)

ثم أخذ في ترجمة رجال يعدون ، برأي أبي عبد الرحمن السلمي وأبي القاسم القشيري ، طلائع التصوف ، وهم : داود بن نصير الطائي وترجم له في ثنتين وثلاثين صفحة ، وإبراهيم بن أدهم في أربع وثمانين ، وشقيق البلخي في ست عشرة ، وحاتم الأصم في إحدى عشرة ، والفضيل بن عياض في ست وخمسين .

وأتبعهم بوهيب بن الورد في ثنتين وعشرين وعبد الله بن المبارك في تسع وعشرين . وابن المبارك من كبار رجال الحديث ، ووهيب كان قريناً له وللفضيل .

ثم ترجم لثلاثة وأربعين رجلاً تراجم موجزة في معظمها ، وقليل منها يتجاوز العشر صفحات منها : ترجمة عبد العزيز بن أبي الورد في

ثلاث عشرة صفحة ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ في أربع عشرة
ومحمد الحارثي في ثمان ومحمد بن يوسف الأصبهاني في ثلاث عشرة
ويوسف بن أسباط في ست عشرة . ويشير الاهتمام من بين هؤلاء الثلاثة
والأربعين أبو إسحاق الفزاري وترجم له في أربع عشرة صفحة ، وأبو
بكر بن عياش في عشر ، والمفضل بن فضالة في ثلاث ، وعبد الله بن
وهب في ثمان ، ووكيعة بن الجراح في إحدى عشرة ويحيى بن سعيد
القطان في اثني عشرة وهم محدثون موثقون ومن رجال تذكرة الذهبي .
وكذلك بشر بن الحارث الحافي صاحب أطول ترجمة بينهم وتقع في أربع
وعشرين صفحة ، ومعروف الكرخي في نحو تسع صفحات ، وهما من
رجال طبقات السلمي ورسالة القشيري .

خمسة من الأئمة الكبار (٩ / ٢ - ٢٥٤)

ثم انتقل إلى خمسة من الأئمة الكبار فترجم لهم ، وهم : عبد
الرحمن بن مهدي الذي قال عنه ابن المديني^(٦٣) : « لو حُلِّفت بين الركن
والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن » ، وكان يقول : « أعلم الناس
بقول الفقهاء السبعة الزهري ثم بعده مالك ثم بعده ابن مهدي » ،
وأخذت ترجمته ستين صفحة . والإمام محمد بن إدريس الشافعي وترجم
له في ثمان وتسعين صفحة . والإمام أحمد بن حنبل في ثلاث وسبعين .
وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي قرين ابن حنبل وابن معين ، وقال عنه
محمد بن أسلم وبلغه موته^(٦٤) : « ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق ..
وكان أعلم الناس ولو كان الثوري والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه » ،
وكانت ترجمته في خمس صفحات فقط . ثم محمد بن أسلم الطوسي الذي
قال عنه ابن خزيمة^(٦٥) : « حدثنا رباني هذه الأمة » ، وأخذت ترجمته
ست عشرة صفحة .

متصوفة كبار وصغار (٢٥٤ / ٩ - ٣٩٥ و ١٠ / ٣ - ٣٨٩)

ثم اندفع فترجم لمائتين وعشرة رجال قدم لهم بهذا القول : « وعدنا إلى المشتهرين بالنسك والمغتمين لحظوظهم من الأوقات والساعات الذين ليس لغيرهم فيهم مرتع ولا عنهم مقتبس » . فهم إذن ليسوا أئمة منصوبين للمسلمين يُهتدى بهم ويُقتدى . فما القول في من كان منهم يجمع علم الشريعة إلى علم الحقيقة أمثال الجنيد بن محمد الذي قال عنه جعفر بن نصير الخلدي^(٦٥) : « لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد وإلا فأكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير . والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير : فإذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله » ؟

وقد وضع أبو نعيم المائتين والعشرة على صعيد واحد وهم يتفاوتون في الأقدار والمقامات والشهرة والأثر في التاريخ الروحي للإسلام . فمنهم أقطاب مثل ذي النون وأبي يزيد والحاسبي والتستري والجنيد ... وأكثرهم لا يكادون يعرفون بل إن منهم من لا يعرفون ولا تعرف أسماؤهم مثل حيان الأسود وأبي الفضل الهاشمي وإبراهيم المغربي وأبي تراب الرملي والخادم والفرار الخ

وللتمييز بينهم لم أجد وسيلة أفضل من مقابلة أسمائهم بأسماء من ترجم لهم أبو عبد الرحمن السلمي في « طبقات الصوفية » وتثبيت الأسماء المشتركة . وقد وجدت تسعة وخمسين من هذه الأسماء فإذا أضيف إليهم ستة سبق ذكرهم (ابن أدهم وشقيق والأصم وفضيل والحافي والكرخي) يكون المجموع خمسة وستين ، ذلك مع تأخر الحلية عن الطبقات وافتراس

أن تستوعب عدداً أكبر من كبار المتصوفة . هذه ملاحظة أسجلها هنا لأعود إليها فيما بعد لاستكشاف مغزاها .

أما تراجمهم فكانت في أغلبها قصيرة موجزة ، لم يكن فيها من المطولات إلا ترجمة ذي النون في ست وستين صفحة ، وكان فيها من المتوسطات تراجم : أبي سليمان الداراني في ست وعشرين ، وأحمد بن عاصم في سبع عشرة ، وأحمد بن أبي الحواري في ثمان وعشرين ، والحارث المحاسبي في خمس وثلاثين ، وعبد الله بن خبيق في إحدى وعشرين ، وسهل التستري في ثلاث وعشرين ، والجنيد بن محمد في ثنتين وثلاثين . والتراجم الباقيات لا يكاد يتجاوز القليل منها العشر صفحات ، وأكثرها لا يتجاوز الصفحات القليلة ، وكثيراً ما لا يتجاوز الخبر الواحد والسطرين أو الثلاثة . وهذا مثال وأمثاله كثير : « ومنهم إبراهيم المغربي : حدثنا محمد بن الحسين قال : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت إبراهيم بن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفته بغلة فكسرت رجله ، فقال : لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس » .

وهذه هي الأسماء التسعة والخمسون ، وهؤلاء ليسوا بالتأكيد من صغار الصوفية والزهاد والمغمورين بل هم شيوخ كبار لهم مقاماتهم العليا بين المتصوفة وإن منهم من كان له أثر كبير على الحياة الروحية في الإسلام .

أبو سليمان الداراني - أحمد بن عاصم الأنطاكي - منصور بن عمار - ذو النون المصري - أحمد بن أبي الحواري - أبو يزيد البسطامي - أحمد بن خضرويه - أبو تراب النخشي - يحيى بن معاذ - الحارث بن أسد المحاسبي - السري السقطي - عبد الله بن خبيق - سهل بن عبد الله

التستري - أبو حفص عمرو النيسابوري - حمدون بن أحمد القصار -
 محمد بن علي الحكيم الترمذي - أبو بكر محمد بن عمر الوراق - شاه بن
 شجاع الكرماني - يوسف بن الحسين الرازي - أبو عثمان الحيري - أبو سعيد
 أحمد بن عيسى الخراز - أبو الحسين أحمد النوري - الجنيد بن محمد -
 عمرو بن عثمان المكي - رويم بن أحمد - أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي -
 خير النساج - سمنون بن حمزة الحب - أبو عبد الله بن الجلاء - محمد بن أبي
 الورد - طاهر المقدسي - بنان بن محمد البغدادي - إبراهيم الخواص - أبو
 عبد الله المغربي - أبو الحسن المزين الصغير - أبو عمرو الدمشقي - أبو محمد
 الجريري - أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني - أبو عبد الله السجزي - أبو
 بكر بن طاهر الأبهري - ممشاذ الدينوري - أبو إسحاق إبراهيم بن داود
 القصار - أبو عبد الله بن بكر المرتعش - أبو يعقوب إسحاق بن محمد
 النهرجوري - أبو علي أحمد الروذباري - أبو بكر محمد بن علي الكتاني -
 أبو بكر الشبلي - أبو سعيد أحمد بن الأعراي - أبو عمرو محمد بن إبراهيم
 الزجاجي - محمد بن عليان - أحمد بن أبي سعدان - أبو الخير الأقطع - أبو
 عبد بن سالم البصري - أبو الحسن علي بن أحمد البوشخي - جعفر بن
 محمد بن نصير الخلدي - أبو بكر الطمستاني - أبو العباس أحمد بن محمد
 الدينوري - بندار بن الحسين الشيرازي - أبو عبد الله محمد بن خفيف .

وختم أبو نعيم أخيراً الحلية بوقفه على نساك أصبهان ومتصوفتها
 (١٠ / ٣٨٩ - ٤٠٩) عرضت لها من قبل في ترجمته .

وبعد ، هذا عرض لمحتويات الحلية سعت فيه أن أسير مع أبي نعيم
 خطوة خطوة في طريق الحلية الطويل ، عساني أكون الدليل المدقق
 الأمين لمن يريد أن يتعرف على الحلية تعرفاً إجمالياً قبل التورط في
 السير فيها .

المراجع والتعليقات

(٤٦) الفهرست ٢٣٥ - ٢٣٨ (ط . طهران) - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٤ / ٥٣ - ٨٨ - مزكين ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) ٢ / ٤١٩ - ٥٠٦ .

(٤٧) اقرأ حول « حديث بئر معونة » سيرة ابن هشام ٣ / ١٨٤ - ١٩١

ومغازي الواقدي ١ / ٣٤٦ - ٣٥٢ ، وجاء فيه

« فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة .. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركعة من الصبح ، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر ، فلما قال : سمع الله لمن حمده ، قال : اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم عليك ببني لحيان وزعب ورعل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ، غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله . ثم سجد .. ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس بن مالك يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نُسخ : « بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه » .

وفي تاريخ الطبري ٢ / ٥٤٥ - ٥٥٠ نحو ذلك

وجاء في الحلية ١ / ١٢٣ :

« حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا روح بن عبادة ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أن رعلًا وذكوان وعصية أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاستمدوه على قومهم فأمدهم بسبعين رجلاً من الأنصار كانوا يدعون القراء يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل . فلما بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلهم . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ففقت شهراً يدعو الله على رعل وذكوان وعصية . فقرأنا بها قرآناً ثم إن ذلك رفع ونسي : « بلغوا عنا قومنا إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا » .

(٤٨) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(٤٩) طبقات الصوفية ، المقدمة ٣٤ .

(٥٠) سيرة ابن هشام ٤ / ١٩٤ - ١٩٧ - تاريخ الطبري (ط . دار المعارف)

٢ / ٩٧ - ١٠٠ .

(٥١) الإصابة ٤ / ٤٥٩ .

(٥٢) جاء في مغازي الواقدي بعد ذكر كتابة الكتاب في الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش وكان المسلمون في غضب : « .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فانحروا واحلقوا ، فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك . فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يأمرهم ، فلم يفعل واحد منهم ذلك . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضباً شديد الغضب ، وكانت معه في سفره ذلك ، فاضطجع . فقالت : ما لك يا رسول الله ، مراراً لا تجيبني ؟ .. ثم قال : عجباً يألم سلمة ، إني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مراراً فلم يجبني أحد من الناس وهم يسمعون كلامي وينظرون في وجهي . قالت : فقلت : يا رسول الله ، انطلق أنت إلى هديك فانحره فإنهم سيقتمدون بك . فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه ثم خرج وأخذ الحربة ينهم هديه * . قالت أم سلمة : فكأنني انظر إليه يهوي بالحربة إلى البتة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . قالت : فما هذا إلا أن رأوه نحر ، فتواثبوا إلى الهدي فازدحموا عليه حتى خشيت أن يغم بعضهم بعضاً » المغازي ٢ / ٦١٣ .

(٥٣) جاء في جامع الترمذي : « حدثنا قتيبة بن سعيد نا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحيى بن عبيد عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ في بيت أم سلمة . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله . قال أنت على مكانك وأنت إلى خير . وفي الباب عن أم سلمة ومعتل بن يسار وأبي الحمراء وأنس بن مالك . هذا حديث غريب من هذا الوجه - تحفة الأحوذى ٤ / ٣٤٣ .

(٥٤) انظر تفسير الآية حسب السياق الذي وردت فيه في تفسير القرطبي

١٤ / ١٨٢ - ١٨٤ .

(٥٥) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦١ .

(٥٦) صفة الصفوة ٢ / ١٣٦ .

(٥٧) صفة الصفوة ٢ / ١٠٣ .

☆ اضطجع : أخذ ثوبه فجعله وسطه تحت إبطه الأيمن وألقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي الصدر - نهم الرجل ناقته إذا زجرها .

(٥٨) روى أبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٨٩ - ٢٩٥ عدة روايات عن حوار سعيد بن جبير مع الحجاج ثم قتله ، تقل عنه أطول هذه الروايات الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٢٨ - ٢٣٢ وعقب عليها بقوله : « هذه حكاية منكورة غير صحيحة ، رواها أبو نعيم في الحلية » . ولكنها اتفقا على روايات أخرى ، منها :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد بن خلف ثنا سفيان عن سالم بن أبي حفصة قال : لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنا سعيد بن جبير ، قال : أنت شقي بن كسير ، لأقتلنك ، قال : فأنا إذن كما سمتني أمي . ثم قال : دعوني أصل ركعتين . قال : وجهوه إلى قبلة النصارى . قال : ﴿ أينما تولوا فثم وجه الله ﴾ . وقال : إني أستعيز منك بما عادت به مريم . قال : وما عادت به ؟ قال : قالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ﴾ . رواها ابن عيينة عن سالم . ثم قال ابن عيينة : لم يقتل بعد سعيد إلا رجلاً واحداً » . ومنها :

« حدثنا أبو حامد ثنا محمد بن إسحاق ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن سلمة بن هشام بن إسماعيل أبو هشام الخزومي ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن كاتب للحجاج يقال له يعلى . قال مالك : وهو أخ لأبي سلمة الذي كان على بيت المال . قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن يستخفي ويستحسن كتابتي فأدخل عليه بغير إذن . فدخلت عليه يوماً بعدما قتل سعيد بن جبير ، وهو في قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلي ظهره ، فسمعته يقول : مالي ولسعيد بن جبير ؟ ! فخرجت رويداً وعلمت أنه إن علم بي قتلتني . فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً » .

وانظر في مقتل سعيد بن جبير :

تاريخ الطبري ٦ / ٤٨٧ - ٤٩١ ، الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٧٩ - ٩٨٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٩٦ - ٩٧ .

(٥٩) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٤ .

(٦٠) سورة الكهف الآيات ٦٠ - ٨٢ .

(٦١) الحلية ٩ / ١٩١ .

(٦٢) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٣١ .

(٦٣) تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٤ .

(٦٤) تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٣ .

(٦٥) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٤ .

التبيين

في فوائت الأدباء العصريين

الأستاذ : صبحي البصام

هذه فوائت أدباء عصرين . وقد تعقبها فوائت آخر في مقالات آخر . فإن أعقبته فلن يكون لها ترقيم يدلّ على تسلسل ، لأنها ليست مهياة ، وإنما تهيأ عند حصول موادها ، واسعاف الحال بكتبتها . وأقرّ بهذا ، وأنا أتعقب على أدباء أموراً ، أنهم محسنون اليّ وإلى ناس كثير بما قدّموه من علم . وما أفعله إنما هو لتزويق ماشادوه ، أو لتعديل ما أقاموه ، وذلك منهم في كتب ألفوها ، أو مخطوطات حققوها ، أو مقالات تمّقوها . ولاشك أنّ عرض أصحاب الفوائت مالدّهم من علم هو أعلى من فتشي عما فيه من أغلاط ، وأين سهولة المتح من صعوبة الاستنباط . وهذا بدء تبين الفوائت :

كتاب علم الفلك في القرون الوسطى

١ - دخول الفاء على خبر المبتدأ :

قال المستشرق السنيور كرلو نلّينو في كتابه « علم الفلك في القرون الوسطى ص ٧١ » المطبوع بروما سنة ١٩١١ إنّ ابن أبي أصيبعة انحرف في كتابه « عيون الأنباء ... » عن قواعد الصرف والنحو . وقال : « أدخل الفاء فيما لا يجوز دخوله » كقوله : « وأنت فقد عملت غير ماقلت لك » وكقوله : « وجميع ماتحتاج إليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك » وكقوله : « وشعره فهو الذي عجز عنه كلّ شاعر » . قلت : عبارات ابن

أبي أصيبعة هذه ، وهي ثلاث ، دخلت الفاء في كل منها على خبر المبتدأ . وهذا من الكلام الفصيح العالي الذي لا يُعاب تأليفه ، ولا يغمص من قدره . وإنما ينكره المنكر لاعتياده لغة العصر الحديث ، وهي قد خلت من هذه الفاء أو كادت . والفاء فيه مشبهة الجزاء وليست به . وكأنها اجتلبت لتدل على وجوب وقوع الخبر . ومنه قوله تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ [سورة النور ، آية ٢] ، ﴿ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [سورة المائدة / ٣٨] . وقيل في الزاني والزانية إنَّ التقدير فيهما : الذي زنى والتي زنت . وفي السارق والسارقة : الذي سرق والتي سرقت . فاجتلبت الفاء من أجل أنَّ الاسم الموصول يضمّن معنى الشرط . كأنَّ الأصل : من زنى فاجلدوه ، ومن سرق فاقطعوا يده . ومن دخول الفاء على خبر المبتدأ قول بعضهم :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلوا كما هيا^(١)

وقول عدي بن زيد :

أرواح مـودّع أم بكـوور أنت فانظر لأي حال تصير^(٢)

وقول صعصعة بن صوحان (آخر كتاب مجمع الأمثال) : « اذا لقيت المؤمن فخالصه ، واذا لقيت الكافر فخالفه ، ودينك فلا تكلمنه » . وقول

(١) البيت من شواهد سيويه ، وانظره في كتاب شرح أبيات سيويه لأبي محمد

السيرافي ١ : ٤١٣ - ٤١٤ ، وفي كتابي عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ١ : ٢١٨ - ٢١٩ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ٣٧ - ٣٩ / المجلة] .

(٢) البيت من شواهد سيويه وانظره في شرح أبيات سيويه لأبي محمد السيرافي ١ :

٤١٤ - ٤١٥ وفي شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ٣٩ - ٤١ / المجلة] .

ابن عباس لمعاوية « وهذا المال فليس لك فيه إلا مال الرجل من المسلمين » (الآمل والمأمول ص ٢٩) . وقول الحجاج : « كل ما قالوا فقد صدقوا فيه » (الوزراء والكتاب ص ٤٢) . وقول الراغب الإصبهاني : وقوله : « ونفس وماسواها فإشارة الى القوى التي جعلها مقومة للنفس » (معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٥٧) . والمثل في ذلك كثيرة ، أكتفي بما قدّمت منها . على أننا لو قدرنا اسماً موصولاً مضمناً معنى الشرط في الأمثلة التي تلت الآيتين الكريميتين لكان في ذلك تكلف . وأجاز الأخفش دخول الفاء على خبر المبتدأ باطراد . وقد يكون الأولى أن تقيّد إجازته بالدلالة على وجوب وقوع الخبر أو القصد إلى تقويته . وما يدل على قوّة هذه الفاء أن الحاجة لا تحوج إليها مع جواب الشرط حين يكون مضارعاً مجزوماً ، في حين يُحتاج إليها في مواضع لتقوية الربط بين الشرط وجوابه . وقد وجدت في بعض الشواهد ما يدل على جواز تقدير « أمّا » للفاء^(١) .

كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر

٢ - تعدية « اعتبر » إلى مفعولين :

قال العلامة الأب أنستاس الكرملّي في تحقيقه « كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر »^(٣) : « فإنّ إجبار الناس على إفراغ كلّ كلمة على فعلول بوزن هذا الوزن وصبها في قالب العصفور^(٢) يُعتبران تعدياً على

(١) من المراجع التي رجعت إليها في هذه الفاء عدا مذكرته : الكتاب ، والمقتضب ، ومغني اللبيب ، والكشاف .

(٢) قلت : لو كان قال « عصفور » بلا ألف ولام لكان أجود .

(٣) [كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني (ت ٧٤١ هـ) ، حققه الأب أنستاس ماري الكرملّي وطبع في القاهرة سنة ١٩٣٩ م / المجلة] .

حقوق المتكلمين » (ص ٨٠) . فعَدَى « يعتبر » إلى مفعولين ، والوجه أن يُقال « يعتَدَان » أو يُعَدَّان « بالبدال فيها . ومن استعمل « اعتدَّ » البعيث الحنفي ، قال (المؤتلف والمختلف ص / ٥٦) :

ويعتده قوم كثير تجارة ويعني من ذاك ديني ومنصبي
وإبراهيم بن المهدي (أشعار أولاد الخلفاء العباسيين ص / ٤٤) :

أراه في فعله عـدوّاً وكنت أعتده صديقاً
وابن جني : « ولم يعتدّوا الساكن بينهما حاجزاً » (سر صناعة الاعراب ج ١ ص ١٣١) . وابن التلميذ (شعراء النصرانية ٢ / ٣٣٢) :

قد كنتُ اعتدّ حيناً لقياك أنفـس ربح
وابن الطراح (فوات الوفيات ١ / ٢٦٧) :

ماغبت عنك لهجرة تعتدها ذنباً عليّ ولا لضعف وفائي
وشهاب الدين محمود (أيضاً الفوات ٢ / ٤٨) :

ولم لا وقد صاحبه جلّ مدتي أراه أباً برّاً ويعتدني نجلا
وكنت بحثت في ذلك في مقالة لي في هذه المجلة (مج ٥٥ ج ٤ ص : ٨٦٤ - ٨٦٦) ثم رأيت أن أضيف هاهنا مافيه مزيد بيان . إنّ لتعدية اعتبر إلى مفعولين في عصرنا هذا سببين . أحدهما تصحيف النسخ إياها من « اعتد » كما في كتاب « بغداد مدينة السلام » (ص ٨٤) للهمداني بتحقيق الدكتور أحمد صالح العلي ، وقد مرّ النص في المقالة المذكورة ، وكما في « أخبار الأذكياء » (ص ٨٩) لابن الجوزي بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي : « ... خوفاً أن أقول لها مثل ما قالت فتعتبر بذلك طالقاً

مني . وهو نص منقول من بعض كتب الطبري ، ولم أجد الطبري
استعمل « تعتبر » بهذا المعنى في كتبه . والآخر ورودها قديماً في بعض
المواضع بما يوهم التعدية ، كقول الفراء في البرهان في علوم القرآن
(٢٣ / ٤) : « فلهذا أعاد الضير باعتبار المميز جمعاً وإفراداً » . وجمعاً
حال وليس مفعولاً ثانياً ، أي بالنظر في المميز في حال جمعه وإفراده .
وكقول الزركشي في الكتاب نفسه (١ / ٣٩٢) : « يعتبر من مبدئه
الظاهر شيئاً بعد شيء » ، وشيئاً حال من « الظاهر » ، أي : الظاهر
متدرجاً . وكقوله فيه (٤ / ٦٦) : « وهو أن القرآن كلام أحكم الحكماء
فيجب أن يكون على مقتضى الحكمة ، فوجب اعتباره كذلك » ، و
« كذلك » حال ، أي فوجب النظر فيه على ذلك النحو . وكقول الشاعر
(المستطرف ١ / ١٩٧) :

اقرأ كتابك واعتبره قريباً فكفى بنفسك لي عليك رقيباً
و « قريباً » ظرف ، وكأني بقائل البيت أعاد رسالة إلى مُرسلها ليقراها
وليفكر فيها « قريباً » ، أي وهي في يده . وأظنّ أني كنت متوهماً في
مقالي المذكورة (مج ٥٥ ج ٤ ص ٨٦٥) اذ رأيت أنّ « اعتبره » في
البيت تحريف « اعتدّه » . فهذا الاستعمال الموهم بتعدية « اعتبر » إلى
مفعولين ، وتصحيف النسخ ، قد جعل الفعل يتدرج في معناه تدرجاً
طبيعياً على مرور الأيام إلى معنى « اعتد » . حتى بات أكثر أهل الأدب
يستعملونه دون اعتدّ ، من غير أن يعلموا أنّ اعتدّ هو الوجه . ومما زاد
استعماله هذا نقل الترجمة « consider » الانكليزية أو ما بمعناها في لغات
أخر إلى « اعتبر » دون « اعتدّ » . ويحسن أن تجاز هذه التعدية ، لتدرج
معناها بأسلوب طبيعي ، ولغلبة استعمالها في عصرنا هذا ..

كتاب دراسات في فلسفة النحو والصرف

٣ - تعدية « قسم » :

جرت مراسلات بين أستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله والشيخ رءوف جمال الدين مضمونها محاورات في اللغة والنحو . وكان الدكتور مصطفى جواد في أثناء ذلك يخطئ الشيخ رءوفاً في بعض الألفاظ . ثم نشر الشيخ رءوف المحاورات على نحو من الأنحاء ، مع تعليقات يدفع بها عن نفسه الخطأ ، وذلك في كتاب سماه « مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد* » . فآلف الدكتور مصطفى جواد كتاباً سماه « دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة وردّ على رءوف جمال الدين » (بغداد ١٩٦٧) ، ردّ فيه عليه ماخالفه فيه ، واستخرج من أقاويله ما يراه خطأ جديداً . من ذلك أنه كان خطأ الشيخ رءوفاً في قوله : « الفعل ينقسم إلى قسمين » ، لأن قسم عنده يتعدى بعلى لاإلى . فاحتج الشيخ رءوف باستعمال علماء النحو هذه التعدية في كتبهم ، ولكنه لم يذكر شاهداً لاستعمالهم إياها . وأصرّ الدكتور مصطفى جواد على التخطئة في كتابه المذكور (ص ١٠٣) ، واستشهد بقول الجاحظ في كتابه الحيوان : « وبعض الناس يقسم الجنّ على قسمين » (١٧٧ / ٧) ، ويقول لابن حزم الأندلسي في جمهرة النسب ، ويقول لأديب من أدباء الخريدة (القسم المصري) . والصحيح أنّ « إلى » تحل محل « على » في مواضع عدّة ، منها « قسم على » ، فيقال « قسم إلى » . وربّما عدّي هذا الفعل في بعض المواضع بـ « في » أو « الباء » ، وربما استعمل له « بين » ، فأما « قسم إلى » فكقول الثعالبي في خطبة كتابه يتيمة الدهر :

☆ اطلعت على هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ وهو بعيد مني الآن .

« ثم إنَّ هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام » (١ / ٥) . وكقول الباقلاني في اعجاز القرآن : « فن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة » (ص ٦٦) ، وكقول البيضاوي في أنوار التنزيل في تفسيره سورة الفاتحة : « انقسم اتقسام الصفة عنده إلى ماهو نفس المسمى وإلى ماهو غيره » (ص ٤) ، وكقول بعضهم في رسائل إخوان الصفاء : « وحركة العين ينقسم عددها إلى ثلاثة أقسام » (٣ / ١٣٦) ، وكقول ابن الخشاب في كتابه المرتجل : « انقسمت الكلم إلى ثلاثة أقسام » (ص ٥) ، وكقول ابن باجة في رسائله : « ومنها صنف آخر مثل النسب ، وتنقسم إلى جيدة وخبثة » (ص ٦١) ، وكقول الأبيشي في المستطرف : « وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب » (٢ / ١٤٣) . ومنه ما في نفح الطيب ، وهو مما نقله المؤلف من كتاب المغرب لابن سعيد : « وقسمه إلى ثلاثة أقسام » (١ / ٢٢٥) . فتعدّي قسم يالي فاش بين أهل العلم . وعدّيت أفعال أخرى بعلی وإلى ، منها : ردّ على وردّ إلى ، ودخل على ودخل إلى ، ووفد على ووفد إلى ، وقاس على وقاس إلى ، ويخطئ من يمنع من تعدية قاس يالي . ولي شواهد لذلك جميعاً . أما تعدّي قسم بفي فكقول عروة بن الورد (سمط اللآلئ ١ / ٨٦) :

أقسّم جسمي في جسمٍ كثيرٍ وأحسو قراح الماء والماء باردٌ
وأما تعديته بالباء فكقول ابن النحاس في كتابه شرح أبيات سيبويه :
« فكانوا إذا حرثوا حرثاً خطّوا في وسطه خطاً فقسموه باثنين فقالوا :
مادون هذا الخط لآلهتهم ، وما ذراه لله » (ص ٣٣١) . وكقول ابن خلدون في مقدّمته : « وربما انقسمت الدولة عند ذلك بقسمين » . وأما استعمال « بين » فكقول بعضهم : « لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس

لماتوا » (تاريخ الطبري ٦ / ٢٣٢) . وكقول أبي العيناء للمتوكل وقد سأله عن بعضهم : « نعم العبد لله ولك ، مقسم بين طاعته وخدمتك » (جمع الجواهر ص ٢٨٢) . وقد يجيء الفعل دون حرف الجر ودون « بين » كما في رسائل إخوان الصفاء : « لما كان الفلك مقسوماً اثني عشر برجاً وُجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقباً مماثلاً » (٢ / ٤٦٣) . وكما في كتاب المرتجل : « وأما المعرفة فتقسم قسمين » (ص ١٩٢) . وأكثر تعدية قَسَمَ بعلى وإلى . على أني لم أجد نصّاً لـ « قسم إلى » بحيث يكون القسم لعاقل أو غيره ليأخذه لنفسه ، في حين وجدت النصوص مستفيضة لـ « قسم على » في ذلك . فيقال : قسمتُ البرّ على الفقراء ، ولا يقال قسمت البرّ إلى الفقراء . ويُقال قسمت الشعر على الحمير ولا يقال قسمت الشعر إلى الحمير . أما احتجاج الشيخ رءوف بأن علماء النحو استعملوا « قسم إلى » في كتبهم فما بالي به الدكتور مصطفى جواد بالة . واحتج بأن النحاة لم ينصوا على أن « إلى » تجيء بمعنى « على » فكيف جوزوا لأنفسهم أن يقولوا « قسم إلى » ؟ وذلك منه لا يعدل ميلاً ، ولا يُقيم أوداً^(٣) .

(٣) وجدت بعض المدرّسين ببغداد يخطئون طلبتهم في تعديتهم « قسم » بإلى متابعة منهم للدكتور مصطفى جواد في رأيه . ومن تابعه في ذلك الدكتور إبراهيم السامرائي ، فإنه خطأ الدكتور سامياً الدهان في هذه المجلة (مج ٤٦ / ج ٤ ص ٦٩٤) في تحقيقه كتاب التحف والهدايا للخالدين لقوله في المقدمة : « وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » ، فقال فيه « الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون في أساليبهم أنّ الفعل انقسم يتعدى بالحرف على ، فالصواب : وليست تنقسم على شعر حيناً » . وعسى أن يكون فيما ذكرته التبيين الكافي ، والبلم الشافي .

٤. معنى « بسيط » :

وقال الشيخ رءوف في كتابه المذكور « تقدّم نموذجاً بسيطاً للقارئ » فخطّاه الدكتور مصطفى جواد في كتابه المذكور قائلاً : إنما البسيط هو « الواسع والفسيح » (ص ١٢٢) . واستشهد بأسماء كتب نقلها من كشف الظنون ، قال : « وصنّف السيد ركن الدين ثلاثة شروح على الكافية ، كبير وهو المسمى البسيط ، ومتوسط وهو المسمى بالوافية ، وهو المتداول ، وصغير » . قلتُ : قولهم (نموذج بسيط) - ويقال أيضاً أنموذج بالالف وهو أجود - من التعابير العصرية . فإن استعمله لغوي وله في استعماله وجه علمي كان ذلك منه مقبولاً ، وإن استعمله متابعة لغيره دون أن يكون له قدرة على تصحيحه فقد أوجد على نفسه السبيل . ولتصحيحه أقول : إنّ له أصلاً قديماً . وإن استعماله مبني على تدرّج لغويّ طبيعي . ولاشك أن الأصل في معنى البسيط هو الواسع الفسيح ، على أنه وُلد منه معنى ضد المركب لم تذكره معاجم اللغة^(٤) ، ومنه ماجاء في كتاب الفرج بعد الشدة (١١١ / ٣) :

قال حمار الحكيم توما لو أنصفوني لكنتُ أركبُ
لأنني جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركّب

فتدرّج معنى البسيط إلى معنى الشيء المبسوط الذي يكون طبقة واحدة ، بخلاف المطوي الذي يكون مركّباً من طبقتين أو أكثر - ومنه ماجاء في مغني اللبيب في « لكنّ » : « والبصريون على أنها بسيطة . وقال الفراء : أصلها : لكنّ إنّ » (٢٩١ / ١) . أي أنّ الفراء قال بتركيبها لجعله إيّاها

(٤) يُقال معاجم ومعجمات ، وكلاهما استعمل قديماً ، ومن خطأ « معاجم » فقد أخطأ .

من جزأين . ومنه ما جاء في الإمتاع والمؤانسة : « وكأ أن بين البسيط والبسيط فرقاً يكاد البسيط يكون به مركباً ، كذلك بين المركب والمركب فرق يكاد المركب يكون به بسيطاً » (١٤٢ / ٣) . ومنه قولهم قديماً : العدد البسيط والعدد المركب . وقولهم في هذا العصر « نموذج بسيط » كأنه مما يبسط ، لأن معناه يكون واضح الصورة عند بسطه ، فاستعير للنموذج الواضح الذي معناه ليس بمتراكب فتغمض صورته ، كما تغمض صورة ما يطوى بعد بسطه . وأظن أن أقوى ما أعان على هذه الاستعارة العبارة الانكليزية « plain example » إذ أثر التراجمة أن ينقلوها إلى « نموذج بسيط » .

هـ - الإشارة بـ « هكذا » :

وقال الشيخ رءوف في كتابه المذكور : « لفظ قاف يدل على هذا الشكل الذي صورته هكذا : ق » . فخطأه الدكتور مصطفى جواد في كتابه في استعماله « هكذا » (ص ١٢٤) وقال : « لأن الإشارة بهكذا إلى شيء مكتوب أو ذي جسم أو معنوي تستوجب تقدمه عليه لاتأخره » . واستشهد لقوله ببضعة نصوص استعملت فيها « هكذا » ، كقول السمعاني في أنسابه في بعضهم : « هذه النسبة إلى خفاجة ، هكذا ذكر لي أبو زيد الخفاجي » ، ثم قال « ولعل الصواب أن يقول (كهذا) بتأخير (ها) التنبيه عن حرف الجر الكاف . وأحسن من (ذا) أن يقول : الذي هذه صورته » . قلت : ما ذكره الدكتور مصطفى جواد في تخطيطه هذه لم يقل به أحد من العلماء . ومن بحث في كذا وهكذا ابن هشام في مغني اللبيب (١ / ١٨٧) ، ومختصر ماقاله أن الكاف في كذا للتشبيه ، وذا للإشارة ، وتدخل عليها (ها) التنبيه . ولم يخصها بوجه من وجوه الاستعمال عند الإشارة بها . فإن كان ماقال به الدكتور مصطفى جواد

استدلالاً من استقراءه نصوصاً في استعمالها فاستدلاله يُنقض بنصوص آخر جاءت على تقيض نصوصه . وذلك كقول معاوية بن مروان بن الحكم لطحان في حمار له : « أفرأيت إن قام ثم قال برأسه هكذا وهكذا - وجعل يحرك رأسه يمينه ويسرة - ما يُدريك أنت أنه قائم ؟ » (البيان والتبيين ٢ / ٢٦١) . وقال برأسه : أشار به^(٤) . وجاء في جارية لسليمان بن عبد الملك : « فجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت :

من مات عشقاً فليت هكذا لاخير في عشق بلا موت
فزجت نفسها في الحفيرة فماتت » (ثمرات الأوراق ص ١٠٤) . وقال الجاحظ : « والإراغة أن يذهب الصيد هكذا وهكذا » (الحيوان ٦ / ١٠٩) . وقال بعضهم للجاحظ (أخبار الأذكياء ص ١٤٦) :

كأنك كندر في ذنب كبش يُدلّ هكذا والكبش يمشي
وفي « جامع البيان .. » للطبري عن عمار الدهني : « ... فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا ... قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ... » (٢ / ٥٤) . وفي رسائل إخوان الصفاء : « فإذا ركبت من هذه الثلاثة الأصول اثنين اثنين كان منها تسع نغمت ثنائية وهي هكذا : نقرة تقرتان ، مثل قولك تنن تنن » (١ / ١٩٨) . وقال الفيروزابادي في القاموس (مادة : ملح) : « والميلع : الطويل والمتحرك هكذا وهكذا » . وقال الخفاجي في شرحه على درة الغواص (الجوائب ص ١٧٦) : « وقد أنشده الميداني في أمثاله هكذا :

(٤) [وفي وصية عبد الملك بن مروان لابنه الوليد : « فن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا - ديوان المعاني ١ : ١٥٢ ، ولرسول الله ﷺ يخاطب عمارا : « إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا » - صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ٦١ / المجلد] .

فيا عجباً لمن ربيتُ طفلاً ألقمه بأطراف البنان
وتقل صاحب مجاني الأدب (١ / ٨٥) من ألف ليلة وليلة : « فحشيت
إليه قليلاً قليلاً وقطعت الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا :
ومد يده وأخذ الكيس^(٥) » . فكما يجوز أن تتحرك اليد أو الرأس أو
غيرها إلى أي جهة وعلى أي صورة ، يجوز أن ينطق بـ « هكذا » مع
تلك الحركة . وتدلّ « هكذا » على مشار إليه قد كان أو هو كائن في
أثناء الكلام ، أو قال له .

كتاب مشكلات اللغة العربية

٦ - قول في الحُفّة:

للأستاذ محمود تيمور في كتابه « مشكلات اللغة العربية » المطبوع
بالقاهرة سنة ١٩٥٦ مقترحات في إحلال كلمات عربية محل كلمات أجنبية
أو عامية . وهي مقترحات مفيدة تدلّ على وفور علمه وسعة اطلاعه .
على أنني أخالفه في اقتراحه أن يُنبذ لفظ الشبشب ويُستعاض منه بالحف
(ص ١١٨) . والشبشب لفظة عامية مصرية لما يشبه النعل ، بل هو
نعل بلا قبال ، وفي مقدمه جلد كالكيس يضم الأصابع . كذلك هي
صفته في ذهني ، وقد رأيته قبل زمن بعيد . وكأني بالشبشب سمي كذلك
بالصوت الذي يحدثه باحتكاكه بالأرض عند المشي . وهو مما يلبسه
المصريون في بيوتهم . ومخالفتي رأي الأستاذ لسببين :

أحدهما : أن العامة استعملت الحُفّة لما يلبس في البيوت ، وهو
المصنوع من نسيج أو جلد . ويغلب أن يكون مبطناً بالفرو أو الصوف

(٥) وجدت لغة القصة التي منها هذا النصّ عالية وذاكرتي الضعيفة تنبئني أنها منقولة

من بعض مآثر للتونخي .

أو نحوها . ويضم معظم القدم ويمتسكها . وينفرش عند لبسه فيعرض ويصير له شبه يسير بحُفّ البعير . ويجوز أن يكون سمي كذلك لذلك ، أو لكونه يجعل السير به خفيفاً أكثر من النعل ، وهي تسمية صائبة في الحالين^(٦) . ولفظة الحفّ العامية هذه استعملت في الأدب الحديث . والشبشب لاتصح فيه هذه التسمية لما ذكرت من صفته . ولو قيل له « حُفّ » لالتبس معناه بمعنى الحفّ البيتي المذكور .

والسبب الآخر : أن التوسع في استعمال الحفّ من شأنه أن يخرجنا من معناه الذي عُرف قديماً ، وكان يستعمل بخارج البيوت . والمشهور منه قديماً ما كان يضم القدم والساق . ومنه ما كان واسعاً حول الساق ، وربما حفظ فيه شيء لسعته ، كرقاع (الوزراء والكتاب ص ١٨٨) ، أو دفتر (مروج الذهب ٤ / ١٠٧) أو كتاب (أمالي السيد المرتضى ١ / ١٣٨) أو دواة (جمع الجواهر ص ٣٠٣) ونحو ذلك . وأظنّ أنّ تلك الأشياء كانت تحفظ في كيس مخاط بالحفّ . وكان الحفّ لاتساعه وطوله ربّما شبه بالقلنسوة (البيان والتبيين ٤ / ٨) . ويبدو أن اتساعه هذا جاءنا من الأتراك ، لذلك قال بديع الزمان : « وخفّ تركي ، أعلاه جراب ، وأسفله غراب » (يتيمة الدهر ٤ / ١٨٤) . وربما قُطع الحفّ إلى مادون الكعبين (الموطأ ص ٢١٥) ، وهو المستعمل في زماننا هذا من قبل أكثر الناس ويُقال له حذاء . والحفّ القديم الذي يضم الساق يلبسه في عصرنا هذا قسم من الشرطة والجند والنساء ، ولكنه غير واسع حول

(٦) وجدت في محيط المحيط في الحفّ بمعناه القديم أنه سمي حُفّاً لحفّته ، وذلك بعيد ، لما هو آتٍ من بيان صفته . [وهذه هي عبارة المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط : « والحفّ أيضاً واحد الخفاف التي تلبس في الرجل . سمي به لحفّته . وهو شرعاً مايستر الكعب وأمكن به السفر أو المشي فرسخاً فما فوق ... وحُفّ ضاحك : أي محرق تلوح القدم من خلاله / المجلة] .

الساق^(٧) . ولا يُقال له خف في وطني العراق ، بل يقال له « جزمة » ، وهي لفظة تركية ، ولا أدري مايقول له العامة في سائر بلاد العرب^(٥) .

وأن تقول « خَفَ » لما يُستعمل من قبل قسم من الشرطة والجند والنساء عوضاً من « الجزمة » أو غيرها من ألفاظ العامة أولى من أن تقول للشبشب خف . ويحسن أن يُقال للشبشب نعل ، لأنه ضرب من أضربه ، أو أن يبقى على لفظه . وأجده عريباً أحرفاً ووزناً وتسمية ، وإن كان عامياً .

ديوان أبي الأسود الدؤلي

٧ - « رأماً » لا « مباشرة » :

طبع ديوان أبي الأسود الدؤلي في بيروت سنة ١٩٧٤ ، وهو برواية السكري . وجاء في مقدمة محققه الشيخ محمد حسن آل ياسين (ص ٨) : « والظاهر أنه لم يولّه مباشرة » . وقوله « مباشرة » في هذا الموضع من تعابير هذا العصر . وقد فشا استعماله في لغة العامة والصحافة والأدب .

(٧) الخف الذي يلبسه قسم من النساء في هذا العصر كان يلبس من قبل قسم منهن منذ زمن الجاهلية . ومن ذكره الشماخ . قال (الديوان ص ٨٢) :

وداويّة قفر تمشي نعاجهما كشي النصارى في خفاف اليرندج

قلت : شبه مشي نعاج البيداء وسواد أرجلهنّ بمشي نساء النصارى وقد لبسن خفاف اليرندج . وفتر ابن قتيبة البيت في المعاني الكبير (١ / ٣٤٧) على نحو يتوهم فيه متوهم أن المراد بالنصارى عنده الذكور . وهذا حذوه الأعم الشنمري في شرح شواهد الكتاب (١ / ٤٥٤) ، ويراجع في ذلك أيضاً حاشية الديوان (ص ٨٢) . وعندني أن « النصارى » مضاف إليه ، والمضاف محذوف تقديره « نساء » ، وبذلك تقع المشاكلة في التشبيه بين النعاج والنساء . (٥) [وفي بلاد الشام تسميه العامة « جزمة » / المجلة] .

وجعل الترجمة لا يرون اللفظة الانكليزية « directly » الا نقلوها إلى « مباشرة » . والأولى أن يعدل عنها إلى المعروف من كلام العرب ، كأن يقال « رأساً » ، كقول البيضاوي في أنوار التنزيل في تفسيره سورة البقرة : « وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأساً » (ص ١٥٨) . وكقوله في تفسير سورة المائدة « لنفي القدرة عنه رأساً » (ص ١٥٨) . وقريب من ذلك « في الحال » ، كقول الحريري في المقامة الدينارية (المقامات ص ٣٥) : « فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال » . وأيضاً قريب منه « من فوره » كما في نزهة الألباء في الكسائي « فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره » (ص ٦٨) ، وكما في تأريخ الطبري (١٢٩ / ٨) : « وخرج من فوره على البريد » . وأيضاً قريب منه « في الوقت » كما في نشوار المحاضرة في بعضهم وقد أنشد بيت شعر لتعزيتة وهو في مجلس العزاء : « فكتبه في الوقت ولم يشغله الحال » (١٨٢ / ٦) . وقد يستعمل بعضهم مباشرة والوجه حذفها بلا عوض منها ، كقول أستاذي الدكتور محمد مهدي البصير رحمه الله في كتابه « نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر » : « كانت الحلة التي تأتي بعد النجف مباشرة في المنزلة الأدبية » (ص ١٤) والوجه أن يقال : « كانت : الحلة التي تتلو النجف في المنزلة الأدبية » . وقد سبقني أستاذي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله إلى التنبيه على « مباشرة » ولكن على نحو آخر . ففي قول من قال : « أخذ الكتب عنهم مباشرة » قال : « الصواب أخذ الكتب عنهم سماعاً أو أخذها حضوراً » (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة ص ١١١) . فاختر سماعاً وحضوراً لتحل احدهما محل مباشرة لموافقتها تلك العبارة دون « رأساً » أو ما هو قريب منها .

٨ - « حَجَرَات » أي نواحٍ لا « حُجَرَات » :

وفي ديوان أبي الأسود المذكور ورد لأبي الأسود (ص ٤٢) :

كَأَنَّ الظِّبَاءَ الْأَدَمَ فِي حُجَرَاتِهِ وَجُونَ النَّعَامِ شَاجِنَ وَحَمَائِلُهُ
وَضُمَّتِ الْحَاءُ مِنْ (حُجَرَاتِهِ) وَكَأَنَّهُ جَمَعَ حُجْرَةً ، وَالصَّوَابُ حَجَرَاتٍ
بِفَتْحَتَيْنِ ، أَيِ نَوَاحٍ ، وَالْمُفْرَدُ حَجْرَةٌ* ، قَالَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ (الدِّيَوَانُ
ص ٨٨) :

جَزِيرُ الْقَفَا شَبَعَانُ يَرِبُضُ حَجْرَةً حَدِيثُ الْخِصَاءِ وَارْمِ الْعَقْلَ مُعْبَرٌ
وَالْغَلَطُ فِي ضَبْطِ « حَجَرَاتٍ » وَارِدٌ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ، كَمَا فِي مَغْنِيِّ اللَّيْثِ
بِتَحْقِيقِ الْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
(١٥٠ / ١) :

وَدَعِ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حُجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثٌ مَا حَدِيثُ الرُّوَاحِلِ
هَكَذَا بَضْمَتَيْنِ مِنْ « حُجَرَاتِهِ »^(٦) . وَبِهَاتَيْنِ الضَّمَّتَيْنِ وَرَدَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فِي
دِيَوَانِهِ مِنْ طَبْعَةٍ صَادِرٍ (٣٥٨ / ٢) :

كَأَنَّ نَهْمَ الْغَلِيِّ فِي حُجَرَاتِهِ —————
وَالصَّوَابُ فِي الْبَيْتَيْنِ فَتَحَ الْحَاءِ وَالْجِيمِ .

☆ إن احتمل أن يكون الغلط من المطبعة لم أقل بذلك الاحتمال ، بل أتركه لحُذْسِ
القارئ ، لأن ذلك يلزمني تكرير عبارة الاحتمال في مواضع من البحث على نحو قد يخلق
ديباجة الكلام ، ويفضي إلى الإملال .

(٦) [جاء البيت صحيح الضبط في ديوان امرئ القيس (القاهرة ١٩٥٨ م) : ٩٤ ،
وقيل في تفسيره : الحجرات : النواحي / المجلة] .

٩ - « خدباء » لا « جرباء » :

وأيضاً في ديوان أبي الأسود (ص ٧٠) :

صفحتُ له بعد الأناة فرَعْتُهُ بجرباء لم يعلم لها كيف أرصدُ
وسكت الشيخ المحقق عن « بجرباء » بالجم فالراء ، ولا معنى لها في
البيت ، وإنما هي تصحيف « بخدباء » بالخاء المعجمة فالبدال المهملة ،
وهي الضربة التي لها عَوْر في موضعها . كذلك فسرها السكري اذ وردت
بعد صفحتين في قول أبي الأسود (ص ٧٢) :

عرضت له بعد الأناة فرَعْتُهُ بخدباء قد ترفض عنها المجابُ
أوهي كما يستفاد من القاموس ضربة السيف التي تقطع اللحم دون
العظم .

١٠ - أ « ذكروك » أم « ذاكروك » ؟

وأيضاً فيه لأبي الأسود (ص ١١٣) :

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فإن ذكروك السدّ فالسد أكيسُ
و « ذكروك » بتثقيل الكاف أظنها تحريف « ذاكروك » . وفي تصديق
ذلك أن السكري مهّد لهذا البيت ولاحر تلاه بقوله : « كان بين أبي
الأسود وبين بعض بني عمه باب يتطرقون منه ... وإن ابن عمه ذلك
أراد سد ذلك الباب ... ثم إنه ندم فأراد أن يفتحه ... فأبى أبو
الأسود » . فأبي معنى للتذكير يصلح لسياق الكلام ؟ وأي حاجة إلى
التذكير والباب المسدود يذكرهم كل يوم خبر سده ؟ . أما « ذاكروه
السدّ » فالمراد منها فاوضه في الباب المسدود طماعة فتحه . يقال : ذاكروه
الأمر ، وذاكره بالأمر . أما ذاكروه الأمر فما جاء في تأريخ الطبري

(٥ / ٣٠٣) : « فقدم على يزيد فذاكره ذلك » . وأما بالأمر ، فما قاله الشريف الرضي في مقدمته لنهج البلاغة (ص ٢١) : « وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها »^(٧) . ويقال : تذاكروا الأمر وتذاكروا به ، وليس هذا موضع شاهدهما .

١١ - « أو أكثر » لا « وأكثر » :

وأيضاً فيه لأبي الأسود (ص ١١٦) :

فقلت وبعض الظن يكذب أهله ويصدقهم وأكثر الظن كاذبُهُ
والواو من « وأكثر » تخل بالمعنى والوزن^(٨) ، وسياق القول يدل على أن

(٧) [وعرف أبو الحكم المنذر بن عبد الرحمن الأموي الأندلسي بالمذاكرة ، لأنه كان إذا لقي أحداً من اخوانه قال له : هل لك في مذاكرة باب من النحو ؟ فتكرر ذلك منه فلقب به (طبقات النحويين واللفويين للزيدي : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، إنباء الرواة ٣ : ٣٢٣ - ٣٢٤ ، البلغة : ٢٧١ - ٢٧٢) / المجلة] .

(٨) [لا إخلال بالوزن ، وإنما دخل الزحاف الحرف الخامس من (مفاعيلن) فأصبحت (مفاعلن) . وفي البحر الطويل « يجوز في كل مفاعيلن إلا التي في الضرب الأول أن تسقط ياءه فيبقى مفاعلن ويسمى مقبوضاً » (كتاب الكافي للخطيب التبريزي : ٢٦ ، العيون الغامزة : ١٤٧ ، ١٤٨) ، ومن أمثلة زحاف القبض في الطويل قول امرئ القيس في المعلقة :

ترى بحر الأروام في عرصاتِها وقيعانها كأنه حبٌّ فلفلِ

إذا قامت تَضَوُّعُ المسك منها نسيم الصبا جاءت برِّيا القرنقل

ويوم عقرت للمذارى مطيقي فيا عجباً من كورها التحمل

فجئت وقد نَضَّتْ لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

قعدتُ له وصحبي بين ضارج وبين العذيب بعدما متألمي

ومرّ على القنان من نقيانهِه فأنزل منه العصم من كل منزل

/ المجلة] .

الرواية الصحيحة « أو » بمعنى « بل » . ومن مجيء « أو » بمعنى « بل » قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مائة أو يزيدون » (الصافات / ١٤٧) ، وقول جرير في عدة أولاده :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي
وقول ابن قتيبة في خطبته لأدب الكاتب : « ... غلط أو خطأ » أي :
بل خطأ . وقول ابن قتيبة هذا يدلّ على أنّ الخطأ أشد من الغلط .

وكان الشيخ قال في مقدّمته (ص ١١) : « الذي يعتبر أول من وضع النحو » ، ثم قال في بعض حواشيه على الديوان (ص ١٤٤) : « باعتبارها في البيت اسماً ليكن » . وقد مضى القول في « اعتبر » مستوفى (الفقرة ٢) ، فأغنى عن إعادته .

مجلة المجمع (مج ٥٤ / ج ١)

١٢ - تدرج معنى « التصويب » :

أختم مقالتي هذه بالإشارة إلى فائنة فاتتني ، فأقول :

ذكر أرباب المعاجم اللغوية معنى واحداً للتصويب ، وهو الحكم بالصواب ، واستشهد غير واحد منهم لذلك بالمقولة : إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني . وأظن أن هذا هو المعنى القديم له دون غيره ، ذكر في معجم ثم تناقلته سائر أصحاب المعاجم دون أن يستقروا نصوص أهل العلم في أزمانهم . ومن أجل ذلك ، وأيضاً من أجل ما وقفت عليه من نصوص من كلام القدامى ، نشرت في هذه المجلة الزهراء (مج ٥٤ / ج ١) مقالة عنوانها « المعجم الوسيط وقوله في تصويب الخطأ » خطأت فيها قول هذا المعجم « وصوّب الخطأ : صحّحه » . ثم

زادت عندي النصوص التي تشهد لي حتى جاوزت أربعين نصاً . على أني وجدت من بعد ثلاثة نصوص استعملت فيها صوّبه بمعنى صحّحه أي أزال خطأه . وهي :

١ - قول ابن الجوزي في « أخبار الأذكىاء » (ص ٦٦) : « كان بعض العمال واقفاً على رأس أمير ، فأخذه البول فخرج ، فلما جاء قال له : أين كنت ؟ قال : أصوّب الرأي ، يعني أنه لا رأي لحاقن » . وكان هذا أول النصوص الثلاثة التي وجدتتها ، فذهب وهي أول الأمر إلى أن « أصوّب » تحريف « أقرب » .

ب - وقول ابن بطوطة في تحفة النظّار : « والذي يخدم العربى يركب أحد الأفراس التي تجرّها ويكون عليه سرج ، وفي يده سوط يحركها للمشي ، وعود كبير يصوّبها به اذا عاجت عن القصد » (مجاني الأدب ١ / ١٣٣) .

ج - وقول السيد مرتضى الزبيدي في التاج (مادة : غير) ، وهو تعليقه على منع صاحب القاموس أن يقال « عيّره بالأمر » بقوله : « فإنه قول العامة ، هكذا صوّبه الحريري في درّة الغواص » . فاستعمل « صوّب » بمعنى صحّح مع أنه كان أقرّ معنى التصويب في قول صاحب القاموس : « وصوّبه قال له أصبت » ، وذلك بأن علّق عليه قائلاً : « وتقول إن أخطأت فخطئني وإن أصبت فصوّبني » . وليس القصد من استعماله التصويب بمعنى التصحيح أنه أراد أن يُرخي بعد إحكام ، أو أن ينقض بعد إبرام . وإنما هو سهو . ونحوه وقع لبعض العلماء قبله . وأيضاً يقع في العصر الحديث . وأقدم مستعملي التصويب بمعنى التصحيح من أصحاب هذه النصوص الثلاثة هو ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

والمرجح لديّ أن هذا الاستعمال كان مشاعاً على ألسنة العامة في زمنه . ويجوز أن يكون قبله بزمان طويل . فإن كان الذين جاءوا بعد ابن الجوزي من أصحاب المعاجم كابن منظور والصغاني والفيروزآبادي يعرفونه كان حقاً عليهم أن ينبهوا عليه ، قائلين بخطئه اعتماداً على قول من تقدمهم ، أو بصحته أخذاً بالتدرّج اللغوي الطبيعي .

وفذلكة القول : أن تخطئ المعجم الوسيط على الوجه المذكور كانت فائتة ، لأنها بنيت على استقراء لم يتم . وأن نصّ هذا المعجم : « وصوب الخطأ صحّحه » فيه بعض الصحة . وقد يحتار كمال صحته لو أثبت فيه مامعناه « وصوبه » يستعمل بمعنى عدّه صواباً ، وهو أصل ، وبمعنى صحّحه ، أي أزال خطأه ، وهو مولد . واختص قولهم في العصر الحديث (تصويب الخطأ) بمعنى تصحيحه . . وأن أصحاب المعاجم الذين أعقبوا ابن الجوزي فاتهم أن يثيروا إلى استعمال التصويب بمعنى التصحيح ، أي إزالة الخطأ .

وأنا إذ أضع فائتي وفوائت غيري بين يدي القارئ ، أرجو أن يحيط بهنّ فضله ، وأن يوفي عليهنّ كرمه . وكذلك هو رجائي إن قدّمت إليه فوائت أخر : فلكلّ مشغل بالعلم هفّوات ، كما لكل جواد كبّوات وهيئات أن نجد من حاز العلم بطرفيه ، والتحف بمطرفيه .

إصلاح خطأ واستدراك

وقع في مقالة الأستاذ صبحي البصام « الملاحظ في حيوان الجاحظ » المنشورة في العدد الرابع من المجلد ٥٩ بعض الأخطاء المطبعية ، وإلى القارئ الكريم صوابها :

ص	ص	الصواب
٨٠٦	٥ من أسفل	التعابير التي حملها إلينا
٨٠٧	١ من أسفل	بله لم أجر
٨١٢	٥	من أن في مقدور أفعى
٨١٥	حاشية (٦)	يقراً الرسالة بكمالها

هذا وقد بعث الأستاذ البصام إلى المجلة بحاشية صغيرة هذا نصها :

(ص ٨١٠ س ٨ ، - قوله « له نَعْل لا يطَّي ... البيت » مذكور في كتاب معاني القرآن للفراء (١١٢ / ٢) برواية « لا تطي » بالتاء لا الياء . وكنت نقلت البيت من مرجع آخر لا أتذكره^(١) .

- ومن أفضل الشواهد لاسكان ميم « الحَمَر » - وكان نَدً عني - قول ذي الإصبع العدواني ، وقد أسكن اللام من « فَلْكَ » (الديوان ص ٥٥) :

والشمس ففي رأس فَلْكِها انتصبت يرفعها في السماء ما ارتفعاً لأن كلتا الكلمتين بفتح ففتح) .

(١) [أثبت الدكتور إحسان عباس محقق الديوان (ديوان كثير : ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٥٤٧ ، ٥٩٩) مختلف روايات بيت كثير في المصادر ، وخرَّجه في : البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ١٠٩ ، ١١٢ ، والحيوان ١ : ٢٦٦ ، وخزانة الأدب ٤ : ١٤٧ ، والواحدي : ٦٣٢ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة : ٤٨٧ ، والفسر في شرح ديوان المتنبي لابن جني ٣ : ٢٣٩ أ (مخطوطة قونية) ، والتاج (نعل) .

وخرج البيت محقق كتاب معاني القرآن للفراء في الخصائص لابن جني ٢ : ٩ / المجلة] .

القصيدة العربية وطقوس العبور

دراسة في البنية النموذجية

د . سوزان ستيتكيفيتش

جامعة شيكاغو

مقدمة

من المعروف ، بل من المسلّم به ، أنّ القصيدة العربية التقليدية مبنية على شكلٍ ثلاثيٍّ مكوّن من النسب والرجيل والفخر / المديح ، ومن الصور الشعرية الخاصّة بكلّ جزء من هذه الأجزاء . ومع ذلك ما يزال معنى هذا القالب لغزاً من ألغاز الأدب العربي ولانزال تتساءل : لماذا كان هذا القالب الثلاثي يسيطر على الخيال والإنتاج الشعريين من العصر الجاهلي حتى بداية قرننا هذا ؟ لم يكن سبب ذلك ضيق الخيال الخلاق عند الشعراء العرب ، كما ادّعى بعض النقاد بل الحقيقة أن قواعد الشعر العربي وقوانينه الشكلية والمعنوية (أو ما يسمى بـ « عمود الشعر ») فُرِضَت على الشاعر لغاية أنّ ما خرج على مفهوم القصيدة - أو لم يلح إليه بطريقة ما - لم يعتبر شعراً . وهذا ما يفسّر لنا ، مثلاً ، الهجوم النقدي ضد أبي تمام والمتنبي ، وكان هذا الهجوم من حيث المعنى ، أي الصورة الشعرية . أما من حيث الشكل ، أي الهيكل الثلاثي ، فليس كل ما يسمّى بقصيدة يوافق هذا النمط موافقة تامة ، بل تختلف عنه قصائد كثيرة ، إما من حيث مضمون أجزائها الهيكل أو من حيث كمال

الهيكـل . ولكننا مع ذلك نستطيع القول ان كل قصيدة عربية تشير أو تلمح إلى مفهوم القصيدة الثلاثية بطريقة ما . فيشترك الرثاء والهجاء ، مثلاً ، بالرغم مما يختلف فيهما من موضوع الجزء الثالث (وما يترتب على ذلك من تغيرات في الجزأين الأولين) في ثلاثية القصيدة ؛ وحتى هذه الاختلافات في الموضوع ، حسب ابن رشيق ، ليست إلا التعبير غير المباشر (عن طريق انتقال الكلام إلى الماضي أو النفي) عن مفاهيم المدح ، فيقول : إن « الشعر كله في ثلاث لفظات فاذا مدحت قلت أنت ، وإذا هجوت قلت لست ، وإذا رثيت قلت كنت »^(١) (ونستطيع أن نضيف إلى هذه الثلاث رابعة : « وإذا فخرت قلت أنا ») .

أما القصيدة الناقصة شكلاً ، أي ما يسمى بقطعة أو مقطوعة أو قصيدة قصيرة ، فهي ظاهرة يمكننا أن نفرها من وجهين : أولها ، وهو الوجه المعروف ، أن القصيدة القصيرة الناقصة البناء لم تكن أصلاً قصيدة مستقلة ، بل هي بقية قصيدة طويلة مفقودة متكاملة البناء . أما الوجه الثاني ، فهو أن القطعة ليست بالضرورة بقيةً لقصيدة مفقودة ، بل هي قصيدة ناقصة البناء ولكنها بالرغم من ذلك نُظِمَت وفُهِمَت في ضوء قالب القصيدة الثلاثي . وعلى هذا نستطيع القول ان هذه القصائد وإن اختلفت شكلاً أو موضوعاً عن القصيدة الثلاثية ، فهي مع ذلك تشترك معها في مفهوم هذا البناء ، وهذا بإحدى طريقتين : إما بصفاتها جزءاً من الكل - أي المقطوعة - أو بصفاتها تنويعات على هذا البناء الأساسي عن طريق نقل الكلام إلى الماضي أو النفي - أي الرثاء والهجاء . فليست القصيدة الثلاثية قالباً لنظم الشعر العربي فحسب ، إنما هي أساس لاستيعاب الشعر العربي .

وعلى الرغم من أن النُّقاد القدماء اتخذوا هذا القالب الثلاثي مقياساً عاماً للشعر العربي ، فإنهم لم يناقشوه مناقشة توضح العلاقات بين أجزائه ، فما قاله ابن قتيبة عن القصيدة ليس إلا وصف المواضع العامة ، فحسب رأيه : ليس النسيب إلا حيلة جاذبة تلفت نظر المتلقي - أي وسيلة إغراء ، الخ^(٢) أما تشبيه القصيدة بالجسم الإنساني كما نجده عند الحاتمي ، فيبدو أنه لم يقصد بذلك إلا توازن أجزاء القصيدة وتناسبها دون ما إشارة إلى علاقات دلالية بينها^(٣) ، وما عدا ذلك فنجد النقاد القدماء غافلين أو متغافلين عن موضوع بناء القصيدة ومركزين جهودهم على تحليل الأبيات أو المعاني المنعزلة^(٤) .

أما في عصرنا هذا ، فنتيجةً لهذه الغفلة من جانب النقاد القدماء ، رفض بعض النقاد المحدثين وجود القصيدة كقالب ذي بناء دلالي مترابط الأجزاء ؛ فمنهم من استبدلوا بقالب القصيدة كأساس وحدة القصيدة أو تماسكها أساساً أخرى مثل الوحدة العضوية عند كولريدج (Coleridge) أو الثنائية الضدية عند البنيويين ، ومنهم من أنكروا أي وحدة شعرية في القصائد العربية البتة^(٥) . ولكنني أرى عدم - أو قلة - اهتمام النقاد القدماء بقالب القصيدة لا يعني عدم وجود هذا القالب كبناء عميق مولد للشعر العربي ، بل اعتبره أمراً مسلماً به عند الشعراء العرب والنقاد القدماء سواء كانوا على وعي به أم لم يكونوا ، وبالإضافة إلى ذلك ، فعلى أن نضع في الاعتبار أن النقاد القدماء كانوا منقطعين (حسب اعتبارهم)^(٦) من ينايع الشعر القديم . ولكن لا يفضي ذلك حتماً إلى انقطاعنا نحن عن الجاهلية أكثر منهم ، بل يمكننا عن طريق استغلال ما قد قدّمته لنا العلوم الحديثة من المعلومات التاريخية والآثارية واللغوية

(خاصة على أساس اللغويات المقارنة) ومن النظريات الأدبية والنفسانية والأنثروبولوجية ، أن تقترب من ينايع الشعر الجاهلي أكثر من النقاد القدماء وحتى أن نمتح منها .

أما البحث الراهن فسأركز فيه جهودي على محاولة تفسير قالب القصيدة التقليدية وسيطرته العجيبة على كل من الخيال والإنتاج الشعريين على ضوء طقس العبور (rite of passage) كما صاغه الأنثروبولوجي فن جنب (van Gennep)^(٧) ، وأرمي من تطبيق هذا النموذج الشعائري على القصيدة العربية إلى إثبات أن قالب القصيدة ليس قيّداً شكلياً يقيّد الخيال الشعري ، بل هو أساس نمطي يسمح للشاعر بأن يعبر عن تجربته الشخصية من خلال شكل ذي أبعاد نفسية وقبلية وطقسية وأسطورية في نفس الوقت . وأريد أن أوكد في البداية على أن تطبيق نموذج طقوسي معين على القصيدة العربية لا يعني اختزال العمل الفني إلى طقس ما ، بل هو منهج تفسير سيكشف عن أبعاد فنية وغير فنية للقصيدة مازالت ، حتى الآن ، مخفية . والجدير بالذكر أيضاً أن غرض هذه التجربة النقدية ليس ربط تحليل القصيدة بهذا النموذج بطريقة ضيقة ، بل هو محاولة لإدخال نقد القصيدة في السياق الأوسع للنقد النمطي (archetypal criticism) .

فما هي طقوس العبور وما بناؤها ؟ فطقوس العبور حسب فيكتور تورنر (Victor Turner) هي تلك الطقوس التي تعبر عن انتقال شخص أو مجموعة أشخاص من مكانة اجتماعية معينة إلى مكانة اجتماعية أخرى ، معينة أيضاً^(٨) . فهي تتم عند كل نقطة في الحياة الاجتماعية تتغير فيها المكانة ، كالولادة والزواج والموت ، وعلى سبيل المثال السبوع ،

والتعميد ، والختان والعرس والجنائز . وأبرز هذه الطقوس وأوسعها انتشاراً تلك التي تسمى بطقوس الانتماء (rites of initiation) ، وهي ترمز إلى انتقال العابر - أي الشخص الذي يُمارَسُ عليه طقسُ العبور - من الطفولة إلى الرجولة ، أو بعبارة أخرى ، الطقوس التي يصبح الطفل عبرها عضواً ناضجاً في المجتمع . وقد درس الانثروبولوجيون حتى العقد الأول من هذا القرن طقوس العبور هذه في أشكالها المتنوعة وفي مجتمعات متعددة ، حيث استنبط « فن جنب » من دراسته لمظاهر هذه الطقوس المختلفة نموذجاً وحيداً . فحسب نظريته يتكون كل طقس عبور من ثلاثة أجزاء أو ثلاث مراحل : أولاها الفراق (separation) أي انقطاع العابر من مكانته السابقة في المجتمع ؛ وثانيها الهامشية (marginality) أو العتبية (liminality) ، أي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع ، وهي حالة وسط بين المرحلتين السابقة واللاحقة . وفي هذه المرحلة لا يملك العابر أية مكانة اجتماعية معينة بل يعيش خارج المجتمع . ويؤكد « فيكتور تورنر » وأتباعه أن العابر في هذه الفترة يعيش مرحلة « بين بين » ، أو بعبارة أفصح ، في مرحلة (غير ثابتة وغير معينة) بين مرحلتين (ثابتتين معينتين) ، ولذلك نجد أن الرموز المسيطرة على هذا الجزء من الطقس تعبر عن الغموض وعدم الاستقرار كما تشير أيضاً إلى سلوك غير اجتماعي أو ضد المجتمع ، على سبيل المثال : القفر والصحراء ، الليل والظلام ، الحيوانات الوحشية والتصرف الإجرامي^(٩) . ويتعرض العابر في طور الانتقال هذا للصعوبة والخطر والموت . وعلى هذا الأساس ، لاحظت ماري دوغلاس (Mary Douglas) أن ابتلاء العابر وامتحانه في هذه المرحلة من الطقس عبارة عن عملية الموت والبعث الرمزية ، أي عن طقوس التدنيس والتطهير^(١٠) . أما المرحلة الثالثة ،

فهي إعادة التجمع في المجتمع أو إعادة الاندماج في المجتمع (reincorpora- tion, reaggregation) - حيث يحرز العابر في هذه المرحلة مكانةً ثابتة معينة جديدة ، فيتمتع بالحقوق المترتبة على هذه المكانة ويتحمل المسؤوليات المتعلقة بها . فهذه هي المراحل الثلاث التي حسب صياغة الانثروبولوجيين تشكل طقس العبور وتحدد رموزه . أما العلاقات بين هذه المراحل فلنؤكد أولاً ما لاحظته بيير فيدال-ناقاي (Pierre Vidal-Naquet) عن العالم الإغريقي القديم ، أي أن الإغريق القدماء كانوا يعبرون عن الانتقال من الطفولة إلى البلوغ في الشعائر وفي الأساطير بطريقة ما يسميها فيدال ناقاي « قانون القلب المتناسق » (law of symmetrical inversion)^(١١) ومعنى ذلك في هذا الصدد أن الضدية الثنائية كما نعرفها في البنيوية فعالة بين مرحلة الهامشية من جهة ، وبين مرحلتي الفراق والتجمع من جهة أخرى : أي ثمة تقابل بين مرحلة الهامشية (طور الانتقال الغامض خارج المجتمع وضده) وبين مرحلتي الطفولة والبلوغ المتعلقين بمكانة اجتماعية معينة . وهناك تقابل آخر بين المرحلة الأولى : الطفولة والانقطاع عنها ، والثالثة إعادة التجمع في المجتمع كرجل ناضج . ذلك بأن الطفل لا ينتج ولا ينجب ، بل هو عالة على المجتمع ، في حين أن الرجل البالغ منتج ومنجب ومسؤول عن إعالة القبيلة وعن الدفاع عنها . ومع أن هاتين المرحلتين تشتركان في كونها عبارة عن مكانتين اجتماعيتين معينتين ، فإن الطفولة مرحلة موقفة تنتهي في الفراق او الانقطاع ، ولا بد للعابر من أن يخرج عنها ولا يعود إليها ؛ في حين أن مرحلة النضج على العكس من ذلك ، حالة مستقرة يدخلها العابر ولا يخرج منها . ومعنى ذلك أن مرحلة الفراق عبارة عن الماضي المفقود ؛ أما مرحلة التجمع فهي عبارة عن الحاضر المستمر .

ومن أسس هذه الضدية الثنائية أيضا العلاقة الجدلية بين الطبيعة والحضارة ، هذه العلاقة التي يعبر عنها كلود ليفي - شتراوس (Claude Lévi-Strauss) بطريقة استعارية بـ « الني » و « الناضج »^(١٢) ونستطيع ان نفسر هذه الاستعارة بالقول إن المواد الخام في حالتها الطبيعية ليست ملائمة لأن يستخدمها البشر أو المجتمع ، وإنما تصبح قابلة للاستخدام بعد أن تعالج معالجة تحضير ، فنقول مثلا إن اللحم النيء ليس ملائما للأكل حتى يتحول بعملية بشرية حضارية - أي الطبخ - من مادة طبيعية خام إلى مصنوع حضاري قابل للأكل ، أي اللحم الناضج . وكذلك يمكننا القول ان الطفل هو أيضا نوع من مادة خام يتحول بوسيلة طقس العبور إلى مصنوع حضاري يستطيع المجتمع أن يستفيد منه ، أي يصبح إنساناً بالغاً ناضجاً .

١

وعندما ننتقل إلى القصيدة العربية نجد أن التوازي بين النموذج الثلاثي لطقس العبور وبين القالب الثلاثي للقصيدة ليس صعب الإدراك . فسأبتدئ هذا البحث بتحليل معلقة ليبد باعتبارها قصيدة معروفة ، ومن خير أمثلة القصيدة العربية الكاملة في العصر الجاهلي :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فُقَامُهَا | بَنَى تَأْبَدَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا |
| ٢ | فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّي رَشْمُهَا | خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَامُهَا |
| ٣ | دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْسِيهَا | حِجَجٌ خَلَوْنَ خَلَالُهَا وَحَرَامُهَا |

.....

- | | | |
|----|---|--|
| ١٦ | بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ | وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا |
| ١٧ | مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ | أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا |

نرى في كل من عفاء الأطلال وتأبّد الديار وقطع الأسباب ومضي الزمان ما يشير إلى انقطاع الشاعر عن مرحلة سابقة ، وما يعبر عن تقهقر الحضارة أمام القوى الطبيعية . ويعبر الشاعر عن نفس المعنى في وصفه لفراق الظعن فهو يشبه النساء بالبقر الوحشي والظباء فيصفهن بعد ذلك بأنهن ينسجمن في عالم الطبيعة حتى يندجن ، هن وهوادجهن ، في أشجار منعطفات وادي بيشة وأحجارها :

١٤ زَجَلًا كَانَ نِجَاجٌ تُوَضِّحُ فَوْقَهَا وَظِبَاءٌ وَجَرَّةٌ عَطْفًا أُرَامُهَا

١٥ حَفِزَتْ وَزَايِلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةٍ أَثْلَهَا وَرِضَامُهَا

ويقلب الشاعر عملية توحّش الحضارة هذه في وصفه الطبيعة وكأنها قد تحضرت :

٨ وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زَبْرٌ تُجَدُّ مَتُونَهَا أَقْلَامُهَا

٩ أَوْ رَجَعُ وَاشْمِئْ أَسِفٌ نَوُورُهَا كِفْفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا

١٠ فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤَالُنَا صَمًّا خَوَالِدَ مَا يُبَيِّنُ كَلَامُهَا

فبطريقة لا تخلو من اللغز وحتى التهكم ، يصف الشاعر الطبيعة في عملية محو الطبيعة للحضارة بفعلين يعبران بصفة معينة عن أعمال حضارية أو بشرية صرف ، أي بالكتابة والوشم ، هذين الفعلين اللذين يشيران في نفس الوقت إلى ما لا يُمحى ولا مفر منه ، أي القدر . والرسالة الخالدة هذه (البيت ٨) هي عدم خلود الإنسان . فبقدر ما تُمَحَى سمات الحضارة تصبح الرسالة أوضح وأثبت . وليس إدراك الشاعر لهذه الحقيقة إلا عبارة عن الأكل من فواكه شجرة المعرفة . وذلك أنه يدرك أنه ليس بخالد ولا مستمر إلا عن طريقة الإنجاب والإنتاج ،

فيصبح خروج الشاعر - أو إخراجہ - من الجنة أمراً لا مفر منه . فبينما كانت النباتات تزدهر والظباء والنعام تطفل في طهارة الجنة وبراءتها ، كُتِبَ على الإنسان أن يَطْرَدَ من هذا الفردوس ولا يعود إليه :

- | | | |
|---|---|---|
| ٤ | رَزِقَتْ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا | وَذُقَّ الرُّوَاعِدِ جَوْدَهَا وَرِهَامُهَا |
| ٥ | مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ | وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِزْرَامُهَا |
| ٦ | فَعَلَا قُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ | بِالْجَلْهَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنَعَامُهَا |
| ٧ | وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا | عُوداً تَأْجَلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا |

.....

- | | | |
|----|--|--|
| ١١ | عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا | مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَامُهَا |
| ١٢ | شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا | فَتَكُنْسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامُهَا |
| ١٣ | مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةً | زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا |

ونرى في المنسوجات المزدوجة التي تغطي هودج الظعائن وهن يغادرن ما يذكرنا بأوراق التين التي غطى بها آدم وحواء سواقيهما ، أي رموز الحياء والحضارة . ومن الملاحظ التقابل بين عري الأطلال أو تعريتها (في البيتين ٢ و ١١) وبين تغطية الإنسان (في البيتين ١٢ و ١٣) الذي يعبر الشاعر من خلاله عن الضدية الثنائية بين النِّيء والناضج ، بين الطبيعة والحضارة . ونرى الشاعر يطبق « قانون الانقلاب المتناسق » (توحش الحضارة x تحضر الطبيعة) في كل هذه الصور ، وهو يشير بذلك إلى انقلاب النظام الاجتماعي : الخروج من المرحلة الأولى أو الانقطاع عنها ، أي ما يقابل « الفراق » في طقس العبور .

ولصورة الأطلال في القصيدة العربية ، بالإضافة إلى ما يشير إلى طرد من جنة الطفولة والبراءة والطبيعة أبعاد أخرى تشير هي أيضاً إلى

الماضي المفقود . فهناك البعد الاجتماعي المناخي البدوي ، أي ضرورة الانتقال من مكان إلى مكان بحثاً عن الماء والمرعى حسب دورة فصول السنة . وهناك أيضاً البعد الحضاري التاريخي ، وذلك أن العرب في العصر الجاهلي كانوا يعيشون في بقايا حضارات عريقة منهارة وآثارها . ويثبت ما جاء في القرآن الكريم عن سد مأرب أن العرب لم ينسوا جذورهم الراسخة والمستقرة بل عاشت ذكرى هذا الماضي المفقود وكأنها ذكرى الجنة : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ • وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ • ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ • وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمَنِينَ ، ﴾ [سورة سبأ : ١٥ - ١٨] .

فبوسع صورة الأطلال أن تشير بطريقة مجازية إلى عصر ذهبي ، تاريخياً كان أم أسطورياً ، وبوسعها أيضاً أن تعبّر في نفس الوقت عن اهتمامات أكثر شخصية ومباشرة ، كما نرى في آخر مقدمة معلقة لبليد :

٢٠ فاقطعُ لبانةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاصلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا
٢١ وَاخْبِ الْمَجَامِلَ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

وإذا انتقلنا إلى الرحيل نرى الشاعر بين موقفين معينين ، أي بين أطلال الديار في المقدمة من جهة ، ومن جهة أخرى موطن القبيلة في الفخر . فنستطيع القول : إن الرحلة في القصيدة ، كرحلة الهامشية في طقس العبور ، هي طور انتقال بين مرحلتين . فالشاعر في هذا الجزء من القصيدة ، كالعابر في مرحلة الهامشية ، ليس في مكان ثابت وإنما هو على

العكس من ذلك ، يقطع قفرا موحشا تهدده فيه أخطار ومتاعب ، ومع ذلك فإن مطيته ، الناقة ، هي التي تلوح إلى نجاحه النهائي في هذا الامتحان وإلى وصوله إلى موطن القبيلة ، تلك الناقة التي تجسد القدرة على اختراق القفار وتحمل الصعوبات والحنين إلى الوطن . وهي ترمز من جهة إلى نية الشاعر وعزمه ؛ ومن جهة أخرى ، بصفتها أساس الحياة القبلية الاقتصادية والطقسية ، إلى القبيلة نفسها .

ويبدو أن إلحاح الشاعر الجاهلي على الوصف المفصل لخصائص ناقته الجسدية والمزاجية ، خاصة لضروب مشيها ، يرجع إلى قلقه أو إلى اهتمامه بمقدّراته الجسدية والنفسية على رحلة الانتقال من أطلال الديار إلى موطن القبيلة ، أي من الطفولة إلى الرجولة . وعودا إلى معلقة لبيد ، فلم يصف الشاعر رحلته بطريقة مباشرة بل وصفها من خلال وصفه للناقة ومن خلال التشبيهين الطويلين اللذين يشبه الناقة فيهما بكل من الأتان والبقرة الوحشية ، وسرى أن كل هذه الفقرات مبنية بطريقة استعارية على نفس النموذج الذي بنيت عليه القصيدة ككل .

- ٢٢ بَطْلِيحِ أَشْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صَلْبُهَا وَسَنَامُهَا
٢٣ فَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا
٢٤ فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا

في هذه الأبيات ينتقل الشاعر من انقطاع صلة الصداقة (البيت ٢١) إلى وصف وسيلة الانقطاع ، أي الناقة . فيصف ضمورها والصعوبات التي تعانيها حتى ينتهي إلى تشبيه سرعة سيرها بسير سحابة حمراء قد هراقت ماءها . ونرى في هذه الصورة عبارة عن جذب الهامشية وتعبها بعد الانقطاع عن خصب المقدمة ونعمتها .

أما تشبيه الناقة بالأتان (الأبيات ٢٥ - ٣٥) فنجد في البيت الأول ما يدلّ على الخصب والحياة ويؤكد القوة الحيوية ، أي امتلاء ضرع الأتان باللبن وحملها . ولكن سرعان ما تُرغم دورة الفصول الأتان والعر على الجولان بحشا عن الورد والمرعى ، فنرى في الأبيات من ٢٦ حتى ٣٢ ما يقابل صورة الحياة والخصب في البيت ٢٥ حيث يواجه الحماران الوحشيان في رحلتها الأخطار والمتاعب من القفار ، والصيادين ، والجوع والجروح :

٢٧ بأحزّة الثّلبوتِ يَرْبأُ فوقها قَفَرُ المَرّاقِبِ خَوْفُهَا أَرَامُهَا
٢٨ حَتَّى إِذَا سَلَخَا جِمَادَى سِنَةً جَزْأً فَطال صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

.....

٣٠ وَرَمَتْ دَوَابِرَهَا السُّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ المَصَافِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا

ومما يشير أيضاً إلى اليبس والجذب وعدم الخصب تشبيهه الغبار المضطرب بقوائم الأتان والعر وظلالها بدخان نار أوقدت بخشب يابس فتنتشر بسرعة :

٣١ فتنازعاً سَبَطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ كدُخانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا
٣٢ مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَج كدُخانٍ نارٍ ساطِعٍ أَسْنَامُهَا

وفما بعد ذلك مباشرة (في البيتين ٣٤ و ٣٥) نرى الأتان والعر وهما يصلان إلى الماء - أي ما يقابل صورة القفر والنار التي سيطرت على الجزء الأوسط من هذه الفقرة - حيث يخوضان الغدير الذي تنمو فيه النباتات المائية الخصبة الوافرة :

٣٤ فتوسّطاً غَرَضَ السَّريِّ وَصَدَعَا مَسْجُورَةً مَتَجَاوِراً قُلَامُهَا
٣٥ مَخْخُوفَةً وَسَطَ التِّرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مَضْرَعٌ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا

ونستطيع أن نستنبط من هذا التشبيه الطويل نموذجاً ثلاثياً يوازي نموذج طقس العبور، فهناك - ١ - وصف الخصب (اللبن والحمل) ، فالانقطاع عنه ؛ - ٢ - فوصف طور انتقال على هامش الحياة والجولان في القفر والتعرض للمتاعب والأخطار ؛ وأخيراً - ٣ - الدخول مرة أخرى في حالة الحياة والخصب ، أي خوض الحمارين غدير الماء ، فقد نسمي مثل هذا التشبيه المستطرد « قصيدة ضمن القصيدة » ذات وظيفة دلالية ، أي تكرار الرسالة الشعرية الأساسية وتأكيدها .

ويمكننا كذلك أن نستنتج نفس النموذج من تشبيه لبيد لناقته بالبقرة الوحشية ، ففي هذه البقرة الوحشية التي تطوف وهي منقطعة عن الصوار والتي قد وقع طفلها فريسة للذئب الكواسب عبارة عن الانقطاع أو الفراق عن المجتمع :

٣٦ أَفْتَلِكَ أُمٌ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلْتُ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قِوَامُهَا
٣٧ خَنْسَاءٌ ضِيَعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ غَرَضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا
٣٨ لَمْعَفْرِ قَهْدٌ تَنَازَعَ شِلْوَةٌ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا

وبعد ذلك نجد الشاعر يستخدم الرموز نفسها التي ذكرها الأنثروبولوجيون بصدد مرحلة الهامشية : الليل والظلام ، الخوف والخطر :

٤٠ بَاتَتْ وَأُسْبِلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيَمَةٍ يُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِبًا تَسْجَامُهَا

.....

٤٢ يَغْلُو طَرِيقَةً مَتْنِهَا مَتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

.....

٤٧ فَتَوَجَّسَتْ رِزًّا الْأَنْيَسِ قَرَاغَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْيَسِ سَقَامُهَا

٤٨ فَعَدْتُ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

ونرى تضاؤل قوى الخصب والحياة من الجهة الجسمية وتدهور الحالة المعنوية من الجهة النفسية في صورة يأس البقرة وترددها في بحثها الخائب عن طفلها حتى ينقطع لبنها في آخر الأمر :

٤٥ عَلِيَتْ تَرَدُّدٌ فِي نِهَاءٍ صَعَائِدٍ سَبْعاً تُوَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا

٤٦ حَتَّى إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يَبْلُغْ إِرْضَاعَهَا وَفِطَامُهَا

ففي كل هذه الصور ما يشير إلى الوظيفة الأساسية لمرحلة الهامشية في طقس العبور ، أي نحول العابر الجسدي والنفسي . أما الجزء النهائي لهذا التشبيه ، فنجد فيه تغلب البقرة الوحشية على اليأس والتردد والخطر ، أي تغلب الحياة على الموت ، ومن الملاحظ اختيار الشاعر الكلمات بالذات التي تقابل اليأس والتردد ، أي اليقين (البيت ٥١) والقصد (البيت ٥٢) :

٥١ لَتَسْذَوْدَهُنَّ وَأَيَّقَنْتُ إِنْ لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحَتُوفِ حِيَامُهَا

٥٢ فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضْرَجَتْ بِدَمٍ وَغَوْدِرَ فِي الْمَكْرِ سَحَامُهَا

ومواجهة الموت هذه هي حسب ملاحظة « ماري دوغلاس » التجربة المحورية لطقس العبور والتعبير الأساسي عن الموت والبعث الرمزيين^(١٣) . والجدير بالذكر في هذا الصدد أن البقر كان - وفي بعض الأحيان لا يزال - الحيوان المضحى به أو الحيوان الطوطمي في عدة حضارات مجاورة للعرب من الفرس والإغريق والمصريين ، فأمامنا إمكانيات واسعة لدراسات مقارنة بحثاً عن روابط بين دور البقرة الوحشية في القصيدة العربية ودور البقر عامة في مراسم هذه الحضارات وأساطيرها .

ويرجع الشاعر في آخر الأمر إلى الناقة نفسها ليختم الرحلة بصورة مكثفة تعبر عن مشقة الهامشية ، ويعبر عن انقلاب النظام الطبيعي (أي تحضر الوحش) بطريقة استعارية ، وهذا بوصفه لوامع السراب وكأنها ترقص والإكام وكأنها تلبس أردية :

٥٣ فَبِتْلُكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَأَجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
٥٤ أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفَرِّطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَائِمِهَا

ومن الملاحظ هنا أن الشعراء العرب يستعملون وقت الضحى بالإضافة إلى الليل تعبيراً عن الهامشية ، وسبب ذلك أن الضحى في الصحراء مع شدة أشعة الشمس وحرارتها ولوامع السراب يعبر مثل الليل عن الصعوبة والخطر والغموض وعدم الاستقرار .

وخلاصة القول في هامشية الرحيل أن الشاعر في هذا الجزء من القصيدة ليس بريئاً يعيش في الفردوس الطبيعي الذي وصفه لنا في المقدمة ، ولا بالغاً يُعِيل القبيلة ويدافع عنها ، بل هو في مرحلة انتقالية ، منقطع عن الجنة والماضي من جهة ، وعن القبيلة من جهة أخرى .

وإذا غادرنا الرحيل إلى الجزء الثالث من القصيدة ، أي الفخر ، نرى الشاعر وهو يحتفل بالحياة الجماعية وتحمله للمسؤولية فيها ، وكما اعتبرنا قطع الأسباب علامة للفراق والانتقطاع (في البيتين ١٦ و ٢٠) نجد في صورة وصل الأسباب علامة تدل على اندماج العابر ودخوله في المجتمع من جديد وإعادة ربط العلاقات الاجتماعية :

٥٥ أَوْ لَمْ تَكُنْ تَذْرِي نَوَارَ بَأْنِي وَصَالَ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَائِمِهَا

ويفتح الشاعر جزء الفخر بوصف تزويده الخمر لأصحابه ، وهو يشير بذلك إلى نهاية فترة الانتقال الفردي الصعب ، وإلى دخوله من جديد إلى المجتمع البشري النعيم ، وأن الخمر في حضارات الشرق الأوسط القديمة بصفة عامة ، وفي حضارة العرب الجاهليين بصفة خاصة ، مادة ذات أبعاد طقسية ورمزية متعددة . فلها دور في كل من طقوس التضحية والقربان والثأر ، وعقد القسم بصفقتها بديلاً للدم أو رمزاً له ، كما قد لاحظ روبرتسون - سميث (Robertson Smith)^(١٤) . وللصبح (شرب الصباح) أيضاً وجه طقسي فهو يلعب دور وجبة جماعية (com-mensal meal) أو قربان . ولذلك يمكننا أن ندرك في فض ختام الخمر عبارة عن ذبح ضحية يحتفل الشاعر عن طريقته باندماجه في المجتمع . ومن الملاحظ أيضاً أن الخمر - بصفقتها عصيراً طبيعياً نيئاً قد تحول عن طريقة الاختار إلى مشروب ناضج محفوظ - ترمز إلى تحول العابر عن طريقة طقوسية من كائن طبيعي ونيء إلى كائن بالغ وناضج . فعلى هذين الأساسين نستطيع أن نعتبر الخمر من أبرز رموز الاندماج والحياة الاجتماعية .

- | | | |
|----|--|---|
| ٥٧ | بَلْ أَنْتِ لَا تَذَرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ | طَلَقِ لَذِيذَ لَهْوِهَا وَنِدَامَهَا |
| ٥٨ | قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ | وَأَفَيْتُ إِذْ رَفَعْتُ وَعَزَّ مُدَامَهَا |
| ٥٩ | أُغْلِي السُّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ | أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ وَقُضَّ خِتَامُهَا |
| ٦٠ | بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ | بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا |

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى وصف الفرس التي هي مطيته عندما يفي بواجباته نحو المجتمع ، أي حماية القبيلة في الحرب وإعالتها عن طريق الصيد . ويشير التزامه لهذه الواجبات وتحمله هذه المسؤوليات إلى

بلوغه الرجولة الناضجة . فكما رأينا الناقة المطية المناسبة للشاعر في الرحلة أو في طور الانتقال حتى يصبح وصف الناقة موضوعاً جوهرياً للتعبير عن رحلة القصيدة وهامشية طقس العبور ، نرى الفرس المطية المناسبة للشاعر في الحرب والصيد ، حتى يصبح وصف الفرس إشارة إلى اندماج الشاعر في المجتمع كعضو منتج . وترمز الفرس إلى العابر المندمج أيضاً باعتبارها طاقة طبيعية مقيدة لخدمة المجتمع البشري . وهذا هو أساس تشبيه الفرس بنخلة جرداء ، فهي أيضاً صورة أخرى للطبيعة المحضرة أو بعبارة أدق ، المتحضرة .

٦٢ وَغَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةَ إِذْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّالِ زِمَامُهَا
٦٣ وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكَّتِي قُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا

.....

٦٦ أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَخْضَرُ دُونَهَا جَرَامُهَا
١٧ رَفَعْتُهَا طَرْدَ النِّعَامِ وَشَلَّةَ حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

أما الميسر ، القمار الذي حرّمه الإسلام ، فمن وجهة نظر المجتمع القبلي هو مؤسسة لضمان توزيع اللحوم في وقت الشدة :

٧٣ وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بَمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا
٧٤ أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بَذَلْتُ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
٧٥ فَالضُّيفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّا هَبَطًا تَبَالَةً مَخْضِباً أَهْضَامُهَا
٧٦ تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلَ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا
٧٧ وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَآوَحَتْ خُلْجاً تَمَدُّ شَوَارِعاً أَيْثَامُهَا

وكما توصف القِفَارُ في فترة الهامشية بالجذب والجوع والعطش ، نجد فترة التجمع والاندماج في المجتمع ، على العكس من ذلك ، توصف بالخصب

والأكل والماء ، وهذا في وقت الشدة بالذات . ويدل ذلك على أن المجتمع قد تغلب على القوى الطبيعية حتى يتيح للبشر حياة ثابتة ومستقرة . ومن الملاحظ أن غنى القبيلة يوصف بما يتعلق بالخصب الطبيعي : كوادٍ مُخَصَّب (البيت ٧٥) وخَلَج ، أي أنهار (البيت ٧٧) .

وكما افتح لبيد معلقته بما يشير إلى تفهقر الحضارة أمام الطبيعة ، فقد اختتمها بما يعبر عن سيطرة الحضارة - أي عن سيطرة سُنَّة القبيلة ومؤسساتها الثابتة المستقرة - على الطبيعة في دوراتها المتناوبة : فالدورات الطبيعية تتناوب بين الربيع والشتاء وبين الخصب والجذب وبين النعمة والشدة ، بينما تسيطر القبيلة على هذا التناوب الطبيعي حتى تصبح وكأنها ربيع دائم .

٨١ مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

.....

٨٤ وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَامُهَا

٨٥ فَبَنَى لَنَا يَتِيئاً رَفِيعاً سَمَكَةً فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا

ونرى في الأبيات الثلاثة الأخيرة وصفاً مثالياً لرجال القبيلة الناضجين وهم يؤدون وظائفهم الأساسية في إعالة القبيلة والدفاع عنها :

٨٦ وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

٨٧ وَهُمْ زَبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

٨٨ وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا

وسأنتقل الآن إلى معلقة امرئ القيس ، وبالطبع ليس من الممكن

في حدود مثل هذه المقالة أن نعالج هذه القصيدة معالجة تامة ، فسأقصر الكلام على بعض الملاحظات التي تبرز الإمكانات التحليلية لاتجاهنا النظري والمنهجي . فالواضح أنني لا أقصد بتطبيق نموذج طقس العبور على القصيدة العربية تجريدتها من ملامحها الشعرية لكي أدافع عن نظرية ما ، بل أقصد اتخاذ هذا البناء الطقسي نقطة انطلاق أو افتراضاً عملياً لأفسّر على أساسه صوراً شعرية كانت حتى الآن غامضة ولاكشف عن طريقته أبعاداً دلالية لم تدرك بعد .

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قِفَانُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ | بِسِقْطِ اللَّوَى يَتَيْنِ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ |
| ٢ | فَتَوَضَّحَ فَاَلْمِقْرَاةِ لَمْ يَغْفُ رَشْمُهَا | لِهَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ |
| ٣ | تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا | وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفَلِ |

في مطلع معلقة امرئ القيس يتضح انقطاع الشاعر عن الماضي وفشل الخصب والعلاقات الاجتماعية . ويظهر ذلك في بكاء الشاعر ، أي جريان الدموع المألحة التي ترمز إلى الجذب ، وكذلك في وصف الحبيب والمنزل بأنها قد أصبحت مجرد ذكرى . وقد أصبحت الطبيعة تؤدي دور المجتمع ، فتوصف الرياح بأنها تنسج . والنسج ، كما رأينا في معلقة لبيد ، عبارة عن الحضارة . وكذلك يشبهه بَعَرَ الْأَرَامِ بحب فلفل ؛ والتوابل هي أيضاً مما يعبر عن الحضارة أو عملية التحضر . ونرى في هذه الصور ما رأيناه في معلقة لبيد من تطبيق الشاعر « قانون القلب المتناسق » لوصف الاتقطاع ، أي وصف توحش المنزل البشري (الحضارة) بتحضر الوحش (الطبيعة) .

وما ان نصل إلى البيت السابع حتى يتبدئ الشاعر بوصف سلسلة من مغامرات غرامية . ويختلف الرأي النقدي في معنى هذه المغامرات كل

الاختلاف : أهي عبارة عن الاخفاق أو النجاح أو عن النطاق الكامل للعلاقات بين الرجل والمرأة؟^(١٥) إن استندنا على نموذج طقس العبور فسيُفسر لنا من ناحية تفاصيل الصور الشعرية ، شهوانية كانت أم مهزلية ، ومن ناحية أخرى سيثبت دور هذه السلسلة من المغامرات في تطور القصيدة الدلالي . فلنفترض حسب موقع هذه المغامرات في القصيدة أنها تعبر عن الفراق أو الهامشية . فهي من ناحية تشترك في خصائص الانقطاع بصفاتها علاقات صبيانية غير ناضجة وغير منتجة . وهي كذلك علاقات مؤقتة وفاشلة قد انتهت فلن ترجع ولا تتكرر . ومن ناحية أخرى نرى في هذه المغامرات ما يدل على مرحلة الهامشية - خاصة العلاقة الضدية بين هذه الفترة خارج المجتمع وضد المجتمع وبين مفاهيم مرحلة التجمع من النضج والإنتاج وتحمل المسؤولية ، والثبات والاستقرار ، فتشمل هذه العلاقات المدى الكامل للعلاقات بين الرجل والمرأة ماعدا الزواج وهو العلاقة الوحيدة التي يحلها المجتمع والتي تؤدي دوراً اجتماعياً إيجابياً من حيث الإنجاب والإنتاج .

أما أم الحويرث وجارتها أم الرباب فتُوصَفان بتضوُّع المسك والقرنفل منها ، أي بما يشير إلى اللذة والترف والإغراء دون الإنجاب والإنتاج^(١٦) ، فهما كان أمر الشاعر معها لذيذاً ، انتهى بالدموع التي ترمز إلى فشل العلاقة والعقم بصفة خاصة ، وإلى الجذب بصفة عامة :

- | | | |
|---|---|---|
| ٧ | كَذَابِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا | وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ |
| ٨ | إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا | نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلِ |
| ٩ | فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّْي صَبَابَةً | عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي |

وفي مغامرة دارة جلجل نرى منظراً تتخلله لذة لعلاقة صبيانية غير

ناضجة . ويشير عقر الناقة ، باعتبارها وسيلة العبور من الطفولة إلى الرجولة ، إلى لامبالاة الشاعر بإتمام هذا العبور ، بل إنه يفضل البقاء في حالة المراهقة هذه بين هاتين المرحلتين . ويعبر الشاعر عن طيش وقائع دارة جلجل بوصف العذارى بأنهنَّ يلعبن باللحوم والشحوم النيئة . وأساس هذه الصورة هو أن هذه اللحوم والشحوم النيئة استعارة للعذارى اللواتي هن أيضاً غير ناضجات ولا مستويات حتى تصبح العلاقة بينهن وبين الشاعر لعباً ولذة دون جدية أو إنتاج :

- ١٠ أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّامَ يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلْجُلٍ
١١ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي قِيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
١٢ فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْرِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

وكذلك تذبذب هودج عنيزة عندما يحاول امرؤ القيس إغراءها ليس بتفصيل مضحك وفكاهي فقط وإنما له دور دلالي في تأسيس الضدية بين هذه العلاقة المضطربة وبين الزواج الشرعي والثابت :

- ١٣ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِذْرَ ، حِذْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي
١٤ تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
١٥ فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَةَ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

وفي مايلي نجد علاقة ينتهك فيها الشاعر ومحبوبته القواعد الأخلاقية والاجتماعية . فتقطع بدفعة واحدة أسباب الزواج بين المرأة وزوجها وكذلك صلة الأمومة : أولاً بين الأم وطفلها الرضيع (وذلك باعتبار الممارسة الجنسية عند العرب القدماء خطيرة للرضيع^(١٧)) وثانياً بين الأم والجنين .

- ١٦ فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلِ
١٧ إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتِ شِقْهَها لَمْ يُحَوِّلِ

فإن غرض هذه العلاقات ليس الإنجاب والإنتاج ، بل الانغماس في التمتع واللهو :

- ٢٣ وَيَيْضَةُ خَذِرٍ لَا يَرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
.....

- ٢٨ وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوَّومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
ويعصف الشاعر هذه العلاقات الهامشية التي هي خارج قواعد المجتمع وضدها بأنها خطيرة ، بل قاتلة ، جسماً وروحاً :

- ٢٠ أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
.....

- ٢٢ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
.....

- ٢٤ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي
وإذا اعتبرنا تحمل المسؤولية من أسس الاندماج في المجتمع والمشاركة فيه كرجل بالغ وناضج ، نرى في هذه المغامرات الغرامية ، على العكس من ذلك ، التخلي عن المسؤولية ورفض النضج :

- ٤١ إِلَى مِثْلِهَا يَرْتَوِ الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا أَسْبَكَرْتُ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ
٤٢ تَسَلَّتْ عَمَائِي الرِّجَالُ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاكَ بِمُنْسَلِ
٤٣ أَلَا رَبَّ خَضَمٍ فَيْكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرَ مُؤْتَلِ

وخلاصة القول في هذه المغامرات أنها تمثل ، باعتبارها غير مستقرة

ولا منتجة ولا منجبة بل موقنة ومحفقة وخطيرة ، تطبيق قانون القلب المتناسق على العلاقة بين مرحلة الهامشية ومرحلة الاندماج .

ولا نجد في الشعر العربي تعبيراً أوضح ولا أجمل عن غموض الهامشية - وصعوبة العبور من وصف امرئ القيس لليل :

- ٤٤ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
٤٥ فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمْطِي بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلِّ كَلٍ
٤٦ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطُّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَبْذُلِ
٤٨ كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ

فندرى في هذه الأبيات تعبيراً مكثفاً عن رموز الهامشية وصفاتها المذكورة عند الأنثروبولوجيين من الليل ، والاضطراب (الأمواج) والابتلاء ، وبالإضافة إلى ذلك ما يشير إلى الميزة الخاصة لمعلقة امرئ القيس ، أي البطء في العبور ، فقد رأينا ذلك في إغراقه في العلاقات الصبائية حتى أصبح وكأنه في حالة التوقف عن التطور النفسي أو في حالة المراهقة الممتدة . فيشير إلى ذلك أيضاً في وصف مضي الليل بالامتداد والتطاول لتمطي البعير البطيء (البيت ٤٥) وأخيراً في وصف مضي الزمان بأنه تقريباً لا يمضي ، أي كأن النجوم مربوطة بحبال إلى صخور ضخمة حتى لا تتحرك (البيت ٤٨) .

وفي ما بعد ذلك فقطع القفر ووصف الذئب رمزان معروفان للهامشية . ومن الملاحظ في هذا الصدد التشبيه المزدوج ، أولاً للعابر في مرحلة الهامشية (الشاعر) بالذئب ، وثانياً للذئب بالشخصية الهامشية (الخليع) :

- ٤٩ وَوَادٍ كَجَوْفِ الْغَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّئْبُ يَغْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَعِيلِ
٥٠ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمُولُ
٥١ كِلَانَا إِذَا مَانَالُ شَيْئاً أَفَاتَهُ

وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يَهْزِلُ^(١)

وأخيراً ينجلي الصبح الذي يرمز إلى التجمع والدخول في المجتمع من جديد ، كما قد رمز الليل إلى الهامشية . فيصف الشاعر فرسه في الصيد والحرب - هذين العاملين اللذين يشيران إلى تحمل الشاعر المسؤولية كرجل بالغ يصطاد لكي يعيل القبيلة ويقاوم لكي يدافع عنها (الأبيات ٥٢ - ٦٩) . ونرى الفرس وقد شبهه الشاعر بالسيل والمطر والصخور من ناحية - أي بما يدل على قوة الطبيعة والخصب والإنجاب - ومن ناحية أخرى بما يشير إلى الحضارة ، أي غليان الرجل . فالطبخ ، كما لاحظنا من قبل ، من أبرز رموز الحضارة :

- ٥٢ وَقَدْ أُغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بَنَجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
٥٣ مَكْرَمٍ مَقْبِلٍ مَذْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِ
٥٤ كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
٥٥ عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّةٌ غَلِيٌّ مِرْجَلِ

ونرى في الصيد وفي تغلب الفرس على البقر الوحشي تغلب الحضارة على الطبيعة ، وليس ذلك إلا عكس الانقلاب المتناسق الأول في عملية

(١) [لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات في هذه القصيدة ، وزعموا أنها لتأبط شراً ، انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري : ٨٢ ، وشرح المعلقات للزوزني : ٢٨ / المجلة]

الانقطاع - أي تغلب الطبيعة على الحضارة - . ففي إعادة إثبات قوة الحضارة في مرحلة الاندماج تصبح الكائنات الطبيعية عن طريق التشبيه دلائل على الحضارة . فتوصف دماء البقر الوحشي مسفوكة على وبر الفرس بأنها حنّاء على شيب ، أي ما يدل على تجديد الحياة بوسيلة عملية حضارية ؛ وتصبح إناث السرب عذارى في الطواف الشعائري ، أو تشبه قلادة تعبّر بخرزها المتعاقب عن النظام الاجتماعي المتعاقب بين الأغنام والأخوال (الذكر والأنثى) :

- ٦٢ كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ
 ٦٣ فَقَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَةً عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلٍ
 ٦٤ فَأَذْبُرْنَ كَالْجِرْعِ الْمَفْصَلِ يِنَّةً بَجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرِ وَمُخَوَّلٍ

ومن الملاحظ في هذه المناسبة أن الصيد نفسه في الشعر العربي عبارة عن نوع من التضحية . وأساس التضحية هو تجديد المجتمع وتطهيره عن طريق سفك دماء الضحية ، أو بعبارة أخرى غسل المجتمع بالدماء ؛ أو موت الضحية وبعث المجتمع . ومن الصعب أن نتميز تمييزاً قاطعاً بين طقوس العبور وطقوس التضحية ، بل يبدو لي أنها تقريباً عبارة عن نفس الشيء ، فكثيراً ما تؤدي التضحية دوراً رئيسياً في طقوس العبور وكذلك طقوس التضحية تعبر في أغلب الأحوال عن عبور أو تغيير ما في مكانة المشاركين الاجتماعية وحتى المراحل الثلاث لطقوس التضحية كما يصفها هوبرت وماوس (Hubert, Mauss)^(١٨) في دراستها المعروفة عن التضحية تساوي مراحل طقس العبور ولكن من وجهة نظر مقلوبة : أولاً فالدخول إلى الحالة المقدسة التي هي خارج حدود المجتمع العادي يساوي الانقطاع عن المجتمع أو الفراق ؛ وثانياً : الحالة المقدسة للتضحية

تساوي فترة الهامشية ؛ وثالثاً ، الخروج من الحالة المقدسة (أي الرجوع إلى الحياة العادية) يساوي التجمع أو الدخول في المجتمع من جديد .

وعندما تقارن بين وصف اللحوم النيئة بدارة جلجل وبين وصف اللحوم المطبوخة يتضح أنه كما تعبر الأولى عن الحالة الطبيعية وعدم النضج ، تعبر الثانية عن الحضارة والنضج :

٦٧ فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

ويختتم الشاعر وصف الفرس بصورة تعبر عن حالة العابر بعد الاندماج إلى المجتمع وبعد تحمل المسؤولية ، فهي صورة الطاقة الطبيعية المقيّدة لخدمة المجتمع :

٦٩ فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِلاً غَيْرَ مُرْسَلٍ

أما وصف العاصفة الذي يكون الجزء النهائي لمعلقة امرئ القيس (الأبيات ٧٠ - ٨٢) ، فهو صورة ذات جذور عميقة في ميثوسيا (mythopoesis) الشرق الأوسط ، حيث نجد في أسطورة من أساطير سومر وصف نزول المطر على الأرض بأنه سيلان مني الإله انكي (Enki) في رحم الإلهة ننهورسغ (Ninhursag) أي ما يعبر عن الخصب والإنجاب .

وإن قصة نوح عبارة عن قوة العاصفة (أو الطوفان) المزدوجة ، المدمرة والمحياة ، هذه القوة التي هي أيضاً أساس استخدام العاصفة رمزاً في أساطير أو شعائر التدنيس والتطهير أو الموت والبعث . وفي صورة العاصفة الخاصة بقصيدة امرئ القيس ما يعبر - كما يعبر الفرس - عن تحضر الطبيعة ، أي ما يقابل عملية توحش الحضارة في بداية القصيدة .

فيصبح البرق مرشد الإنسان إلى الاستقامة (أي مرشد العابر في الهامشية إلى المجتمع) مثل يدين تلوحان أو مثل مصاييح راهب تُرشد الضالّ في الظلمة .

٧١ أصاح تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِيضَةً كَلَمَعَ الْيَسْدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ
٧٢ يُضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَايِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ

وفي صورة العاصفة أيضاً عناصر تشير إلى انقلاب الجيل القديم حتى محلّ الجيل الجديد محله . وهذا ماتسييه ماري دلكورت (Marie Delcourt) في تحليلها لأساطير أوديب على أساس طقوس العبور « الاستيلاء على السلطة » (prise du pouvoir) أي الوصول إلى الرجولة^(١٩) .

٧٤ فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ
٧٥ وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ تَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُضْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
٧٦ وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْماً إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ

ونرى في صورة العاصفة أيضاً إشارة إلى إعادة نسج القماش الاجتماعي بعد التمزيق والتدمير . فيشبه الشاعر حُطام العاصفة على رأس الجبل بفُلْكة المِغْزَلِ ، وكذلك يشبه ضروب الأزهار والنبات التي أنبتها المطرُ بثياب وأقمشة تاجر يَمْنِيّ معروضة على الأرض . والجدير بالذكر أن النسج والكساء من أبرز رموز الحضارة والنظام الاجتماعي .

٧٨ كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ مِنْ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فُلُكَةٌ مِغْزَلِ
٧٩ وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيْطِ بَعَاةً نَزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ

فكيف بعد كل ذلك نفّس المكاّي المغردة والسباع الغرقى التي

تشكل الصورة النهائية في هذه القصيدة ، أي ما يبقى بعد العاصفة ؟

- ٨٠ كَأَنَّ مَكَائِي الْجِوَاءِ غُدَيَّةٌ صَبَحُنْ سَلَاةً مِنْ رَحِيقِ مَقْلَقِلِ
٨١ كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَايِشُ عُنْصَلِ

أن نفترض أنَّ العاصفة عبارة عن شعائر التطهير فيمكننا أن ندرك في البيت (٨٠) ما يشير إلى الكون المتحضر والمطهر وفي البيت (٨١) ما يشير إلى العناصر المذنسة والوحشية التي قد اجترفها السيل . فنستطيع أن نعتبر ذلك وصفاً للشاعر نفسه أي العابر الذي قد أتم طقس العبور ، أو وصفاً للمجتمع ككل . ومن الملاحظ العلاقة الضدية بين البيتين ، ففي البيت الأول إشارات إلى الحياة والحضارة في حين أن في البيت الثاني دلائل على التوحش والموت . فإن الطير معروف كرمز الروح الخالد مقابل الجسم الفاني الذي ترمز إليه هنا السباع الغرقى . أما شرب الصباح ، فله أبعاد طقسية مرتبطة بالتضحية ، فيعبر شرب الخمر بطريقة استعارية عن شرب دماء الضحية ، تلك الشعائر التي تؤدي إلى الحياة المتجددة والأبدية . وترمز الخمر كاللحم المطبوخ إلى الحضارة ، أي مرحلة التجمع من جديد ، بصفاتها مادة طبيعية تخضع لعملية التحضير ، أي التخمر . وأكد الشاعر هذا المعنى بوصف الخمر بأنها مفلفة ، والتوابل ، كما ذكرنا سابقاً ، من أبرز رموز الحضارة والتحضر ، وسبب ذلك ليس صعب الإدراك ، فوظيفة التوابل هي حفظ المادة الغذائية الخام وإبقاؤها سليمة ومنع الإفساد ، وهذه هي بالذات الوظيفة التي تؤديها عملية التحضر عن طريق طقس العبور . ونجد مقابل المكاكي في الغداة - الوقت الذي يشير إلى التجمع وتجديد الحياة - السباع التي قد غرقت في العشاء وهو الوقت الذي يدل على الليل والظلام ، فترة التوحش والهيامشية ،

وما يؤكد تفسيرنا هذا لمعنى السباع الغرقى تشبيهها بأنايش العنصل ،
أي أصول البصل البري .

وبالجملة ، نستطيع أن نستنتج من صورة العاصفة ومعانيها عناصر
شعرية تعبر عن عملية « التدنيس والتطهير » أو « الموت والبعث » التي
هي ، كما لاحظت ماري دوغلاس ، من أسس طقوس العبور أيضاً .

- ختام -

أظن أنه يوجد في هذه الملاحظات ما يكفي لإثبات التشابه بين
النموذج الثلاثي لطقس العبور وقالب القصيدة الثلاثي . فلنحاول أن نفسر
أساس هذا التشابه وأن نستنتج منه بعض نتائج مفيدة . ويبدو لي أن
التفسير السليم لتشابه هذين النموذجين هو أنّهما مظهران لبنية نموذجية
مشتركة . ومعنى ذلك أن كلا هذين القالبين يعكسان نموذجاً نفسانياً ،
حتى بيولوجياً ، لتطور الإنسان النفسي - الاجتماعي . وذلك أن المراحل
الثلاث لهذين القالبين ترمز إلى المراحل الثلاث في التطور البشري :
الطفولة والمراهقة والنضج . ومن الممكن للشعائر والفنون أن تعبر عن
هذه التجربة الأساسية مباشرة أو شبه مباشرة ، بل أكثر من ذلك أن
تتخذ هذه التجربة الأساسية نموذجاً مجازياً أو استعارياً للتعبير عن
تجارب أخرى ، شخصية كانت أم جماعية ، سياسية كانت أم تاريخية .
فإنّ افتراض وجود مثل هذا النموذج الأعلى وراء هذين الشكلين الطقسي
والشعري سيفسر لنا انتشار طقوس للعبور ذات بنية وحيدة في مختلف
المجتمعات البشرية من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه سيبرر لنا سيطرة
قالب القصيدة الثلاثي على الشعر العربي من ظهوره الأول في العصر
الجاهلي حتى النصف الأول لقرننا هذا . ويبدو أنّ للشعائر وللأشعار
وظيفة مشتركة ، أو بعبارة أصحّ ، أنّ للشعر وجهاً شعائرياً . فحدّد

الأنثروبولوجيون الشعائر بأنها نموذج سلوكي (behavioural pattern) فَقَدَ وظيفته الأصلية بيد أنه لا يزال يتكرر من أجل تبليغ معلومات اجتماعية أساسية^(٢٠) . وفي ذلك ما يذكرنا بوصف ابن رشيق لوظيفة الشعر في العصر الجاهلي :

« وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحاتها الأجواد ، لتَهْزَأَ أنفُسها إلى الكرم ، وتدلّ أبناءها إلى حسن الشيم ، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تمّ لهم وزنه سمّوه شعراً ؛ لانهم شعروا به ، أي : فطنوا »^(٢١) .

فنستطيع القول على هذا الأساس ان تكرار هذا النموذج الثلاثي في قصيدة بعد قصيدة يرجع إلى وظيفتها كقالب ملائم لتبليغ معلومات اجتماعية أساسية وللاحتفاظ بها .

- هوامش -

(١) ابن رشيق القيرواني ، « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » ، بيروت ١٩٧٢ ، ٢ : ١٤٧ .

(٢) ابن قتيبة ، « كتاب الشعر والشعراء » ، ليدن ١٩٠٢ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٣) أبو علي محمد بن الحسن الخاتمي ، « حلية المحاضرة في صناعة الشعر » .

(٤) انظر :

G . J . H . Van Gelder, *Beyond the Line: Classical Arabic Literary Critics on the Coherence and Unity of the Poem*, Leiden, 1982.

(٥) انظر :

Kemal Abu Deeb, *Al-Jurjani's Theory of poetic Imagery*, London, 1973, ch. 7; pp. 257-302.

, « Towards a Structural Analysis of Pre-Islamic Poetry, I » *International*

Journal of Middle Eastern Studies 6 (1975): 148-84; part II «The Eros Vision» Ede-

biyat 1976: 3-69.

Adnan Haydar «The Mu - allaqa of Imru'al-Qays: Its Structure and Meaning» I and II, *Edebiyat* : 1977: 227-261; 1978: 51-82.

Van Gelder, *Op. Cit.*

(٦) محمد بن سلام الجمحي ، « طبقات فحول الشعراء » ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٢ .

Arnold van Gennep, *The Rites of Passage (Les rites de Passage)* Chicago, 1960; (٧)
(Paris 1909).

Victor Turner, *The Ritual Process: Structure and Anti-Structure*, Ithaca, New York, (٨)
1977; PP. 94-95.

Victor Turner, *Op. Cit.* (٩)

Mary Douglas, *Purity and Danger: An Analysis of Concepts of Pollution and* (١٠)
Taboo, London, 1966, PP. 96-97.

Pierre Vidal-Naquet, «The Black Hunter and the origin of the Athenian Ephe- (١١)
beia,» in R. L. Gordon, *Myth, Religion and Society: Structuralist Essays*, Cam-
bridge, 1981, PP. 154-155.

Claude Lévi-Strauss, *The Raw and the Cooked*, New York, 1969. (١٢)

Mary Douglas, *Op. Cit.* (١٣)

W. Robertson Smith, *The Religion of the Semites: Fundamental Institutions*, New (١٤)
York, 1957.

Abu Deeb, «The Eros Vision,» p. 63; Adnan Haydar, «Structure and Meaning,» I; (١٥)
243-244.

Marcel Detienne, *The Gardens of Adonis: Spices in Greek Mythology*, tr. lioyd, (١٦)
Atlantic Highlands, New Jersey, 1977. Ch. 3.

W. Robertson Smith, *Kinship and Marriage in Early Arabia*, Boston, n. d., p. 295. (١٧)

Henri Hubert and Marcel Mauss, *Sacrifice: Its Nature and Functions*, tr. Halls, (١٨)
Chicago, 1964.

Marie Delcourt, *Oedipe ou la légende du conquérant*, Paris, 1944, PP. 71ff. (١٩)

Walter Burkert, *Homo Necans: The Anthropology of Ancient Greek Sacrificial* (٢٠)
Ritual and Myth, tr. Bing, Berkeley, California, 1983, PP. 22-29.

(٢١) ابن رشيق ، « العمدة » ١ : ٢٠ ، ٨٢ .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

أصولها وتطورها

(القسم الرابع)

الدكتور : عبد الرحيم بدر

كوكبة وحيد القرن

MONOCEROS

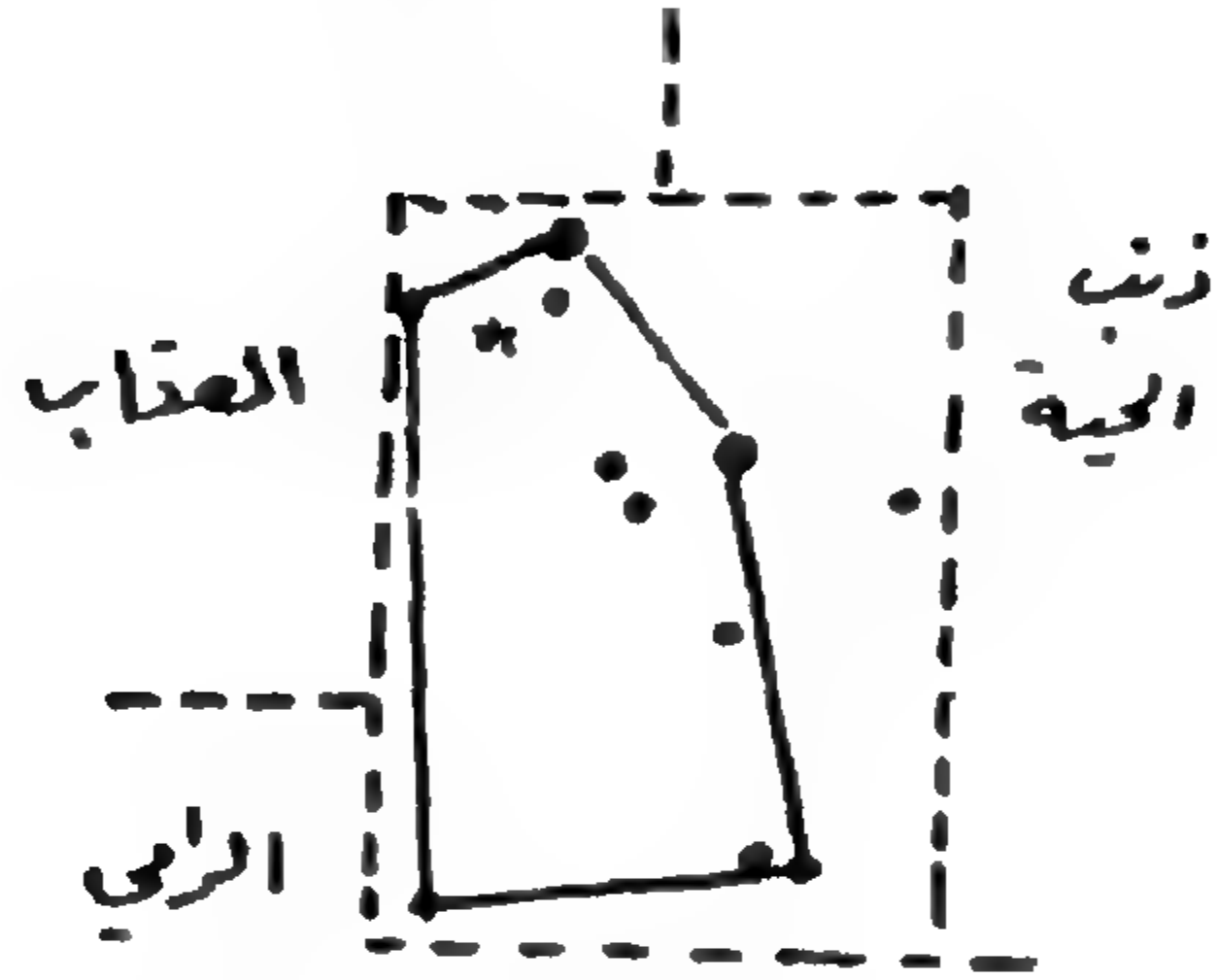


وضعت لتملأ الفراغ الكبير بين الكلبين والجوزاء والشجاع . ترى في خارطة الشتاء . ليس لنجومها أسماء .

ترجع أهميتها لوجودها في نهر المجرة ، ولوجود عناقيد من النجوم فيها .

كوكبة الترس

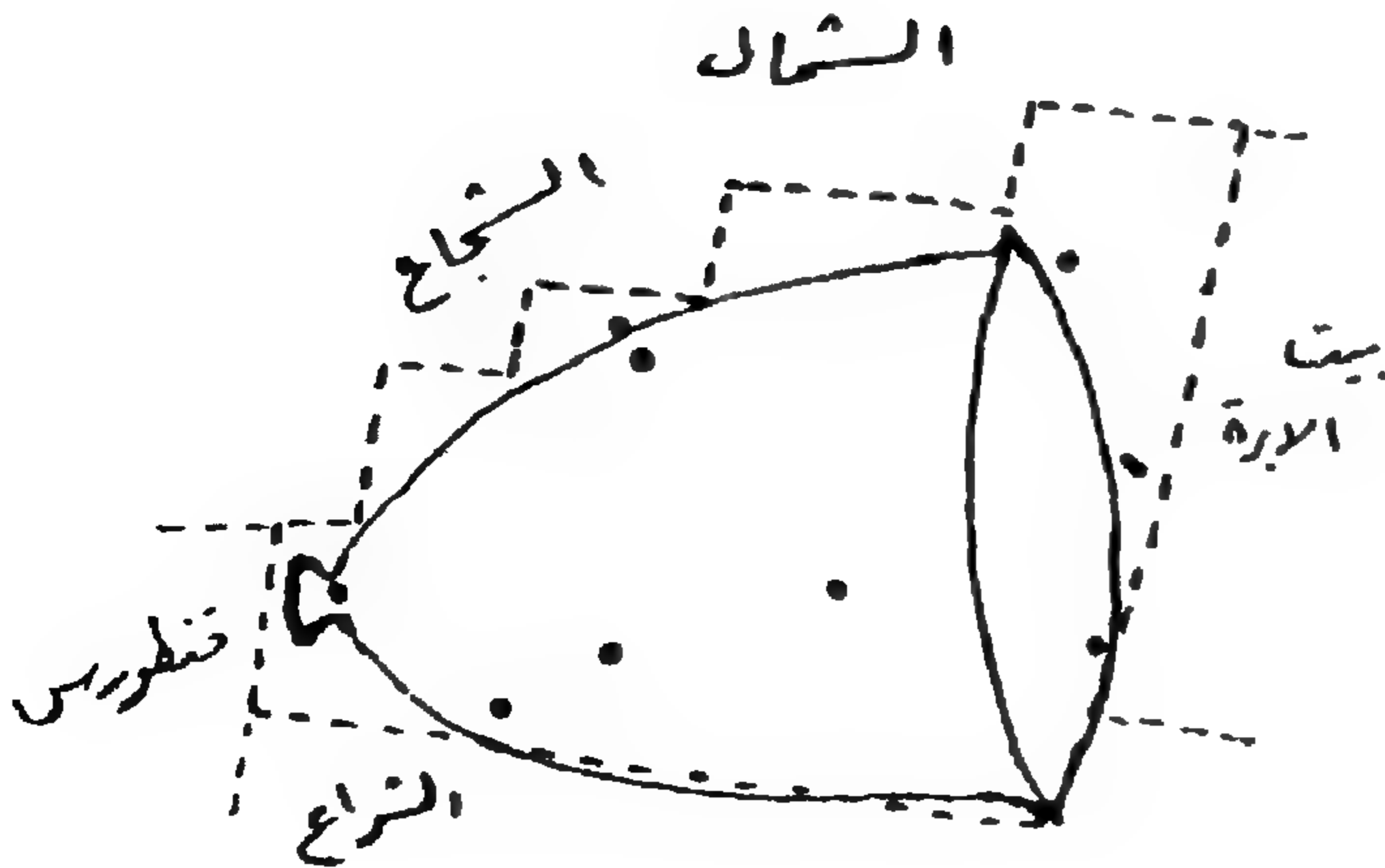
SCUTUM



يرى موضعها في خارطة الصيف بين ذنب الحية والعقاب والرامي .
تتميز بوقوعها في المجرة وكثرة ما فيها من سدم وعناقيد . ليس لنجومها
اسماء . قدر السير وليام هيرشل بالمرقب أن النجوم التي تقع ضمن حدودها
تبلغ (٣٣١٠٠٠) نجما .

كوكبة مفرغة الهواء

ANTLIA

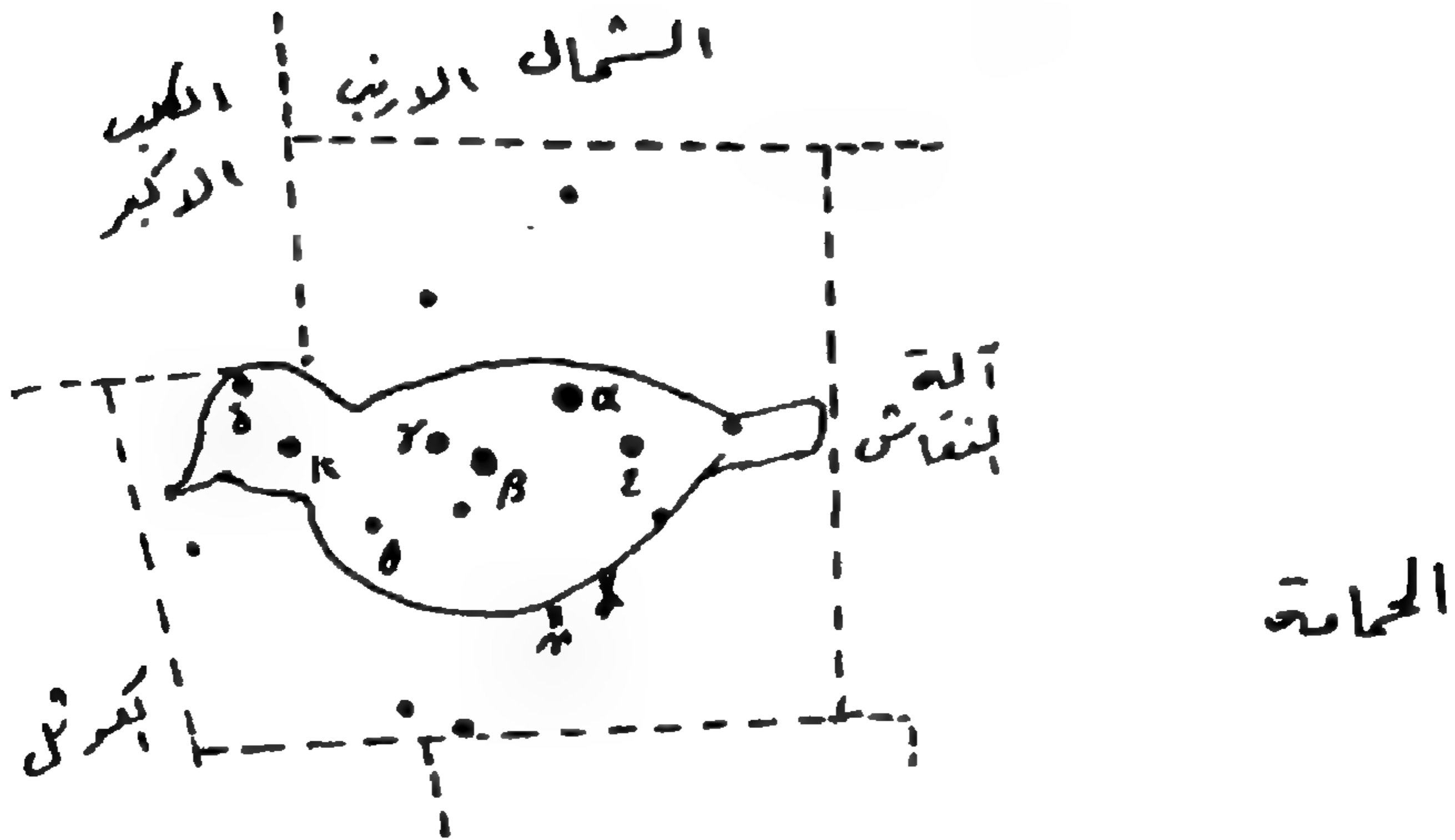


مفرغة الهواء

يرى موضعها في خارطة الربيع الى الجنوب من الباطية والشجاع .
ويكاد يكون وسطها خالياً من النجوم ، اذ انتشرت على حدودها . ومن
شكلها هذا كان اسمها .
ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الحمامة

COLUMBA



وتسمى حمامة نوح لوقوعها فوق الكوثل الذي هو جزء من
السفينة .

ترى في خارطة الشتاء جنوبي الارنب وغربي الكلب الاكبر . ونجوم
الكوكبة كلها هي في الاصل من صورة الكلب الاكبر وكانت تسمى
(الفرود) وقد تسمى (الاغربة) أيضا . (انظر كوكبة الكلب
الاكبر) .

وقد كتبت على الصورة أسماء النجوم بالاحرف اليونانية ليستطيع
القارئ مقارنتها مع صورة الصوفي والفرود التي فيها .

الفا الحمامة ... تسمى في بعض الاطالس phact أو phaet أو phad .

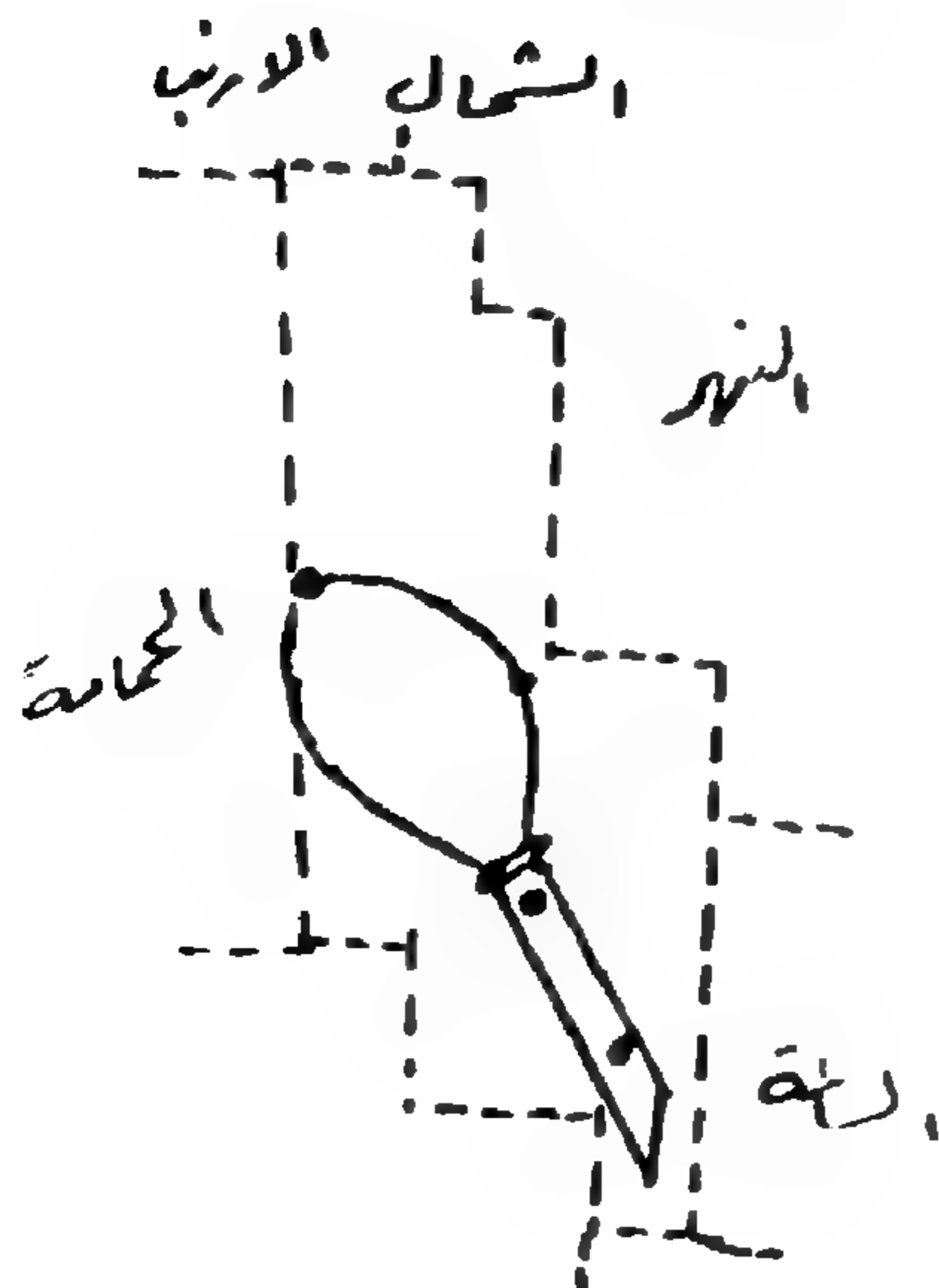
ولا يعلم اشتقاق هذا الاسم الحديث من أين أتى . وقد مرّ بنا حين أطلق على (غاما الدب الاكبر) . وهو في الصورة التي رسمتها للحمامة ليس على الفخذ ، وانما في أعلى الظهر . يبدو أن الفلكي الذي اطلق هذا الاسم رسم صورة أخرى . بيتا الحمامة ... تسمى في بعض الاطالس Wezn أو Wazn .

وقد مرّ بنا أن كلمة Wezen تطلق على (دلتا الكلب الاكبر) .

والذي سمى بيتا الحمامة بهذا الاسم ، كان يفترض أن ألفا وبيتا الحمامة هما من جملة النجوم التي يخطئ الانسان أنها حضار والوزن ، فهما محلفان ومختنان . وهذا افتراض خاطئ لأنها نجمان من القدر الثالث ولا مجال للخطأ بينهما وبين نجمين آخرين من القدر الأول .

كوكبة آلة النقاش

CAELUM

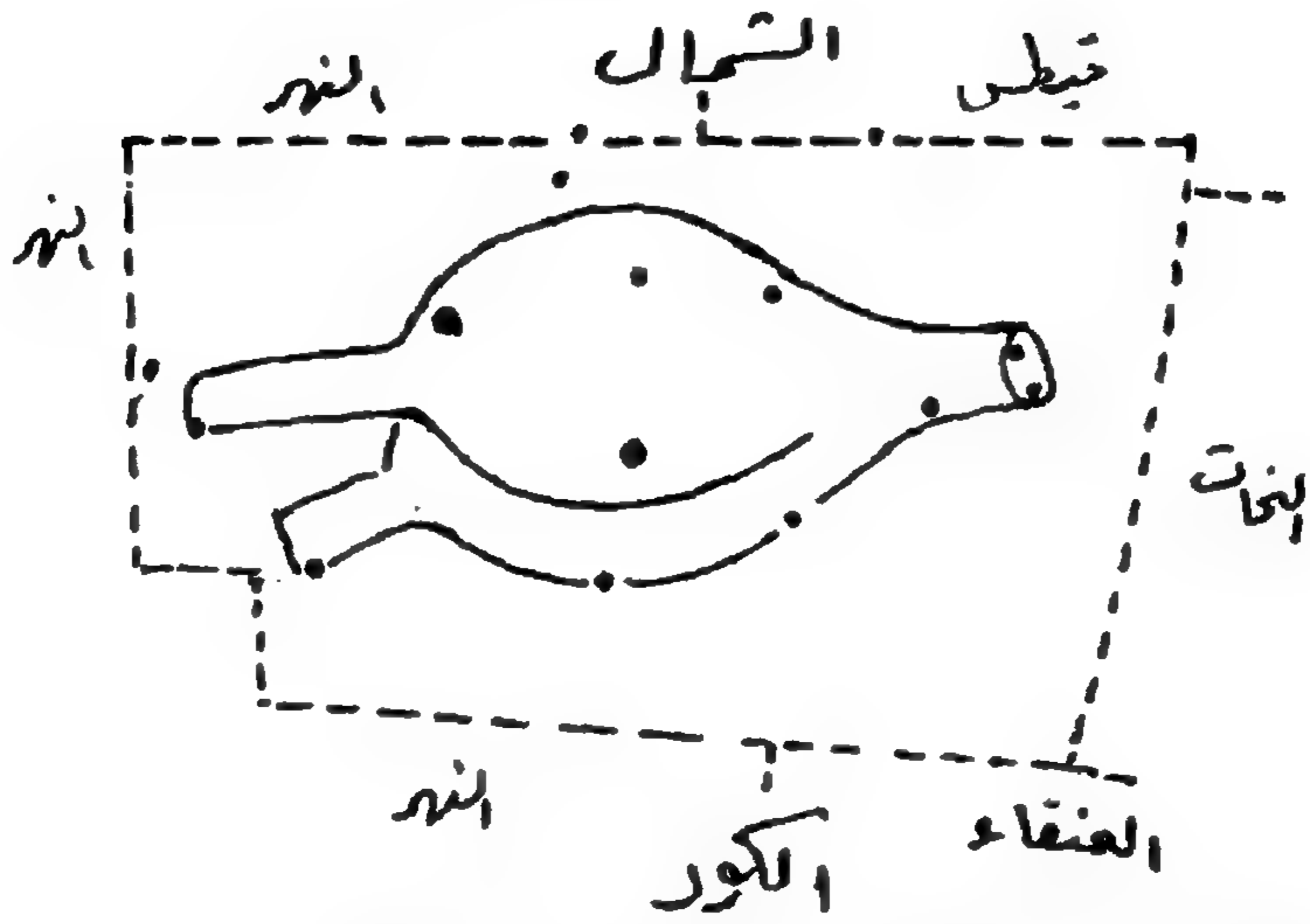


آلة إنقاش

يرى موضعها في خارطة الشتاء ، الى الغرب مباشرة من الحمامة .
ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الكور

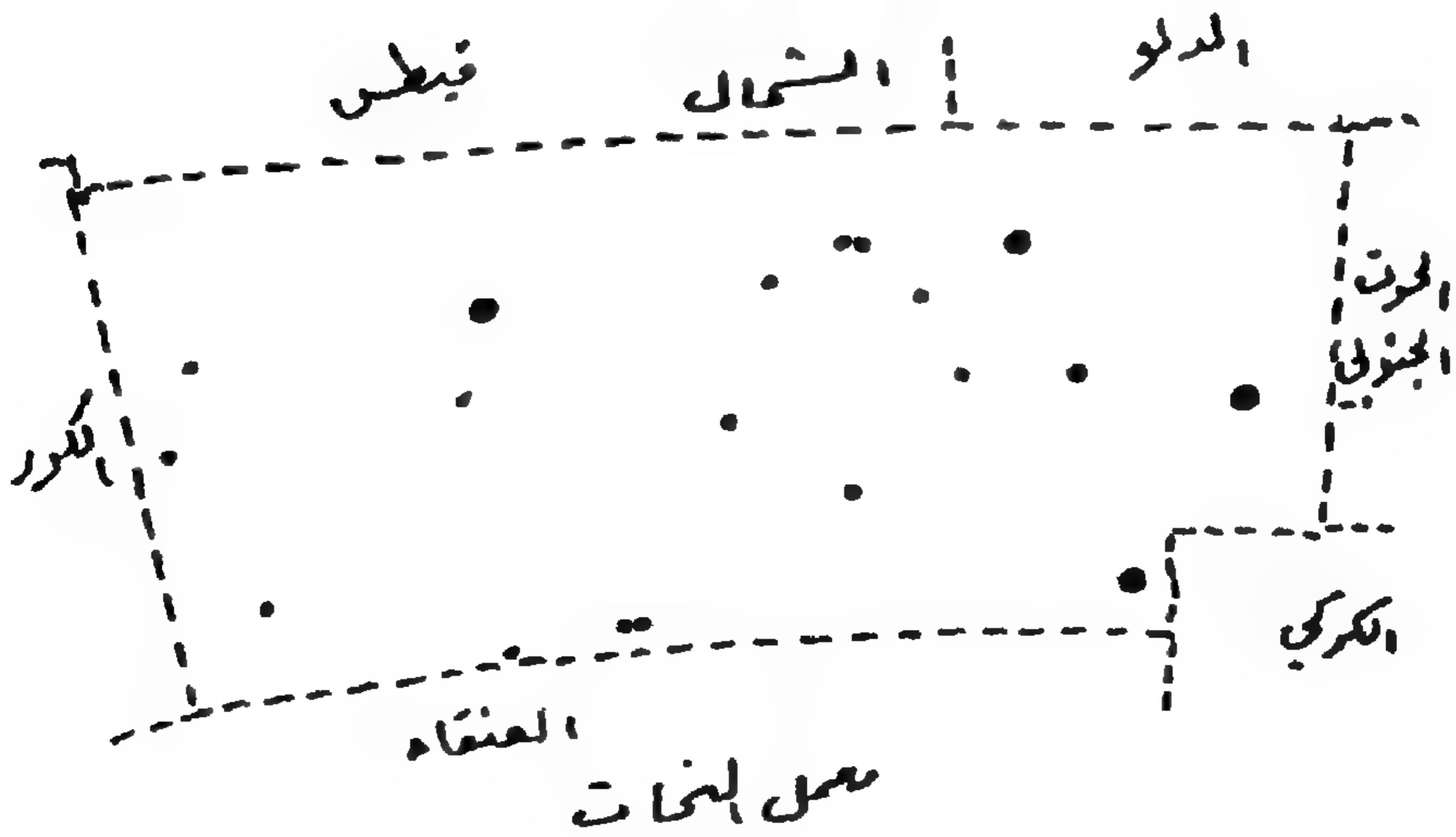
FORNAX



تظهر في خارطتي الشتاء والخريف غربي النهر .

كوكبة معمل النحات

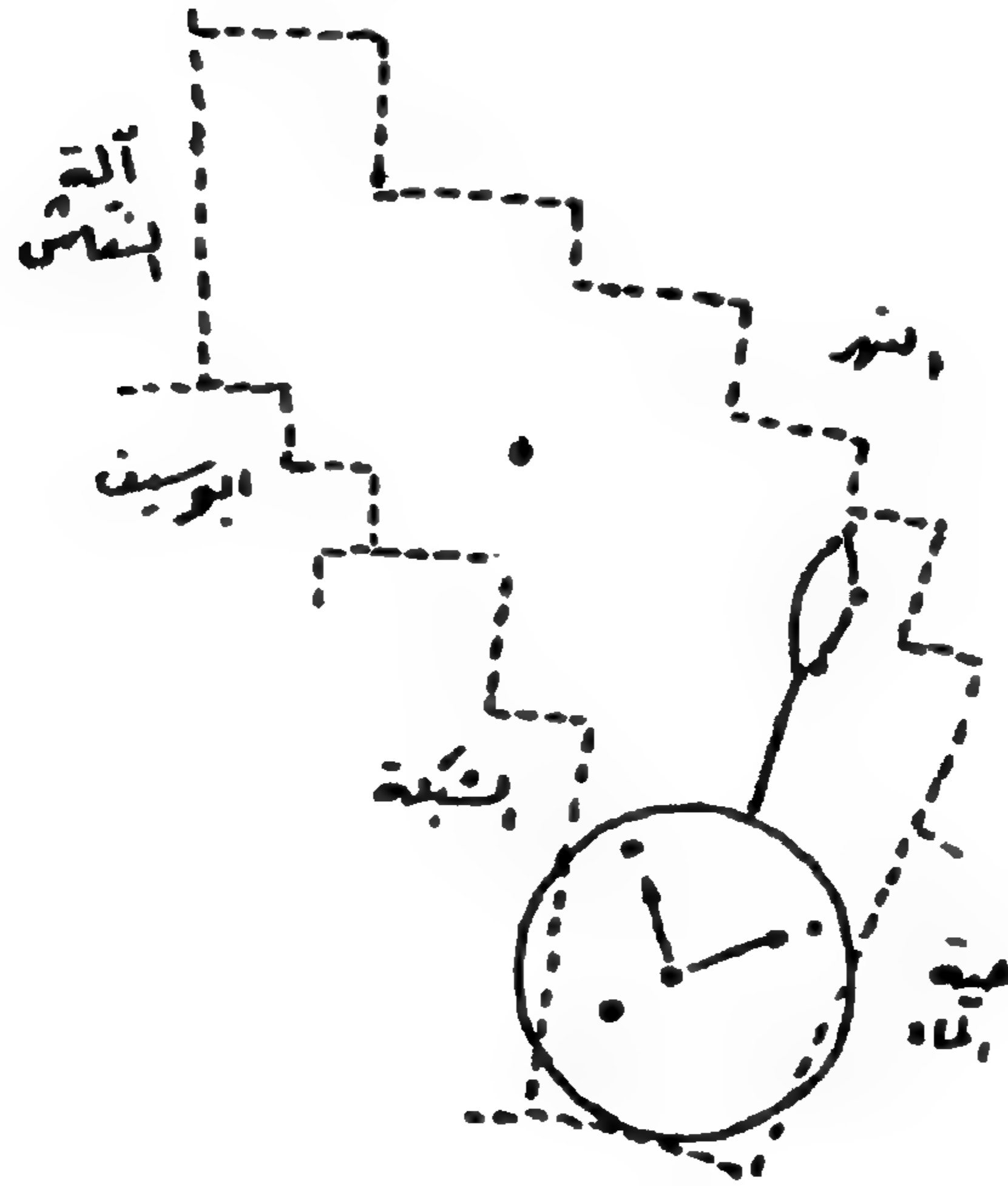
SCULPTOR



كوكبة خفية النجوم ، جنوبي قيطس والدلو . يظهر موضعها في خارطة الخريف وخارطة الشتاء .

كوكبة الساعة

HOROLOGIUM



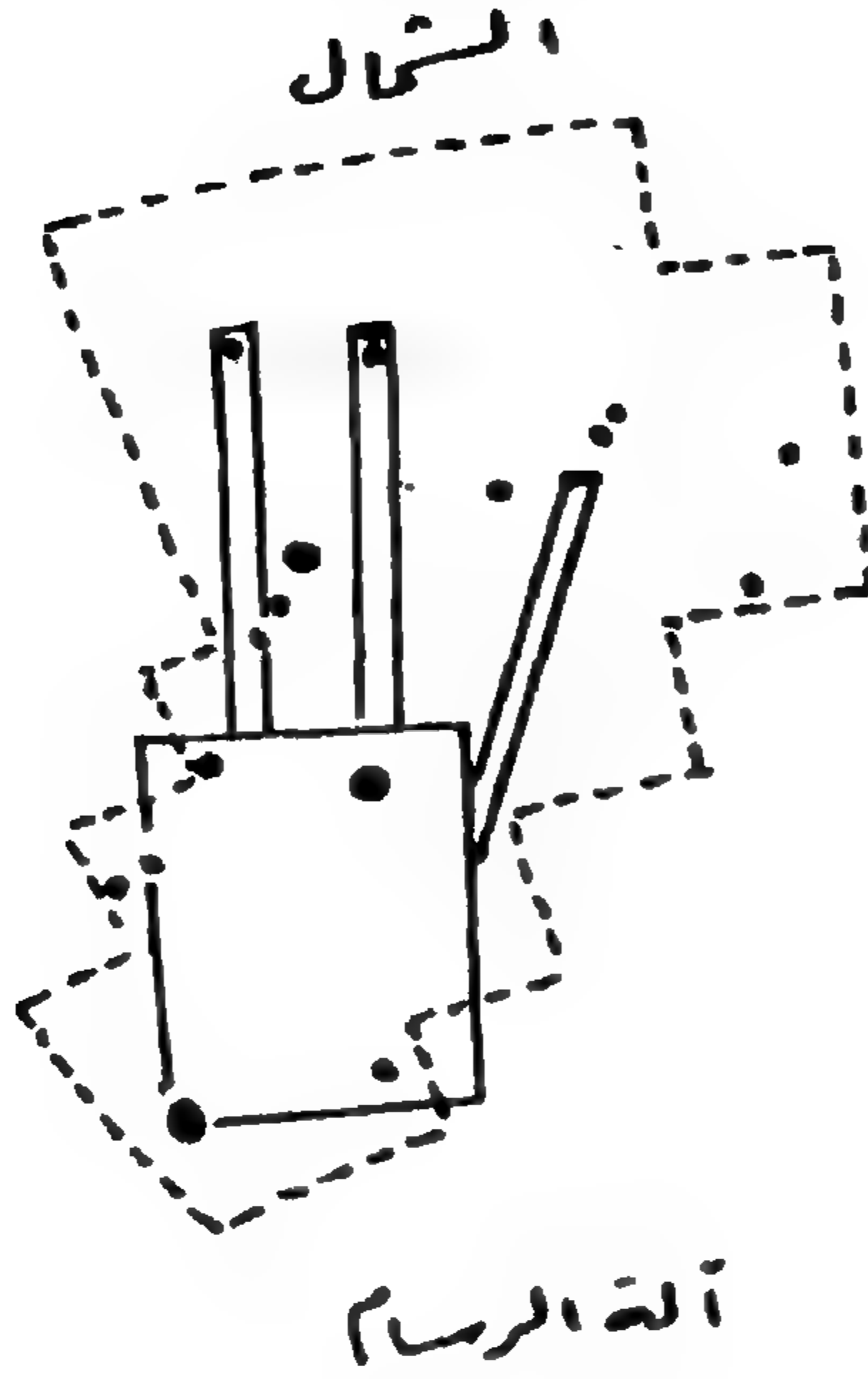
الساعة

ترى في خارطتي الشتاء والخريف ، في اقصى الجنوب . اكثر نجم لمعانا فيها هو (بيتا) من القدر الثالث . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة آلة الرسّام

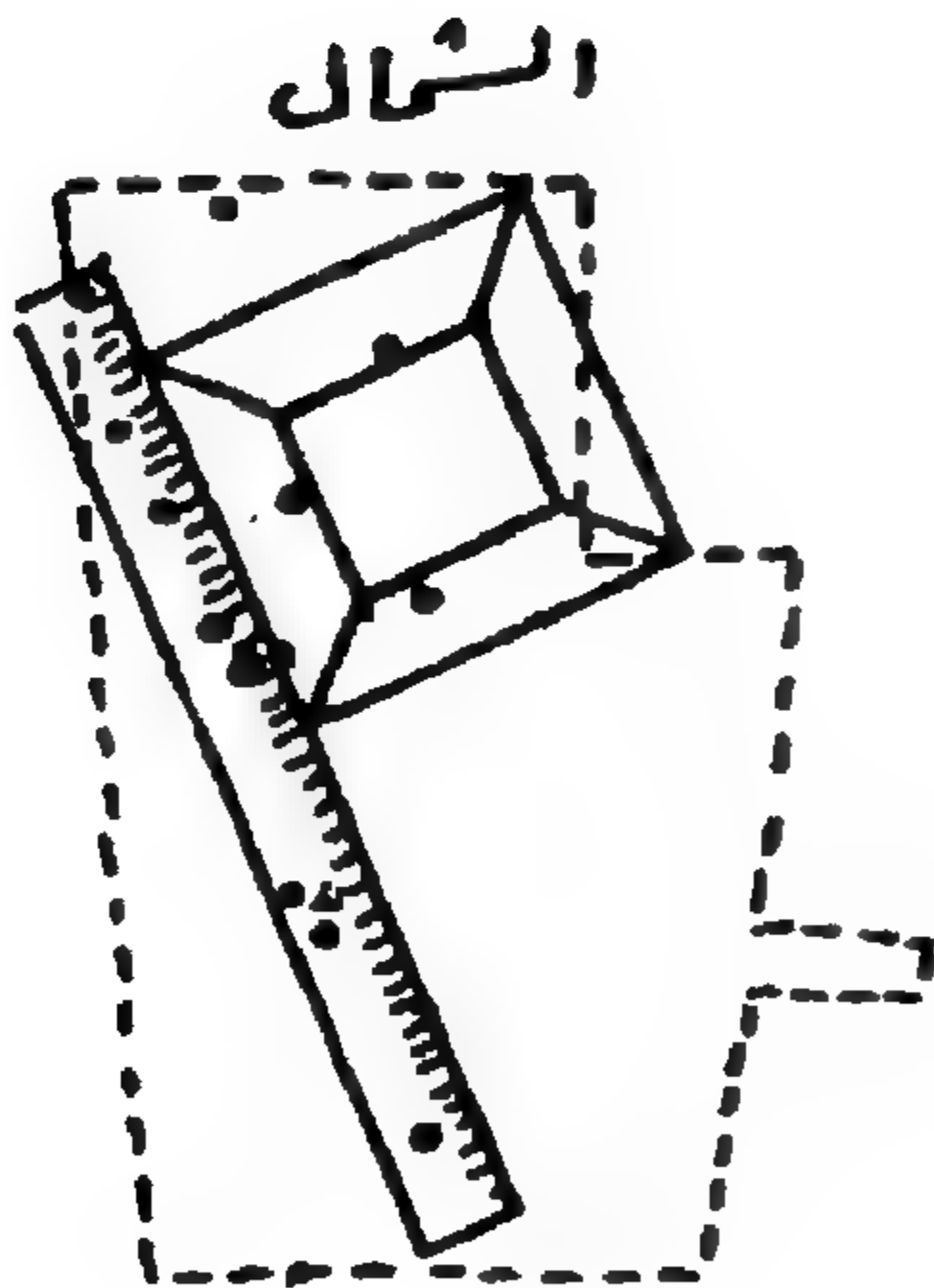
PICTOR

يرى موضعها في خارطة الشتاء ، جنوبي الحماة .



كوكبة مربع النجار

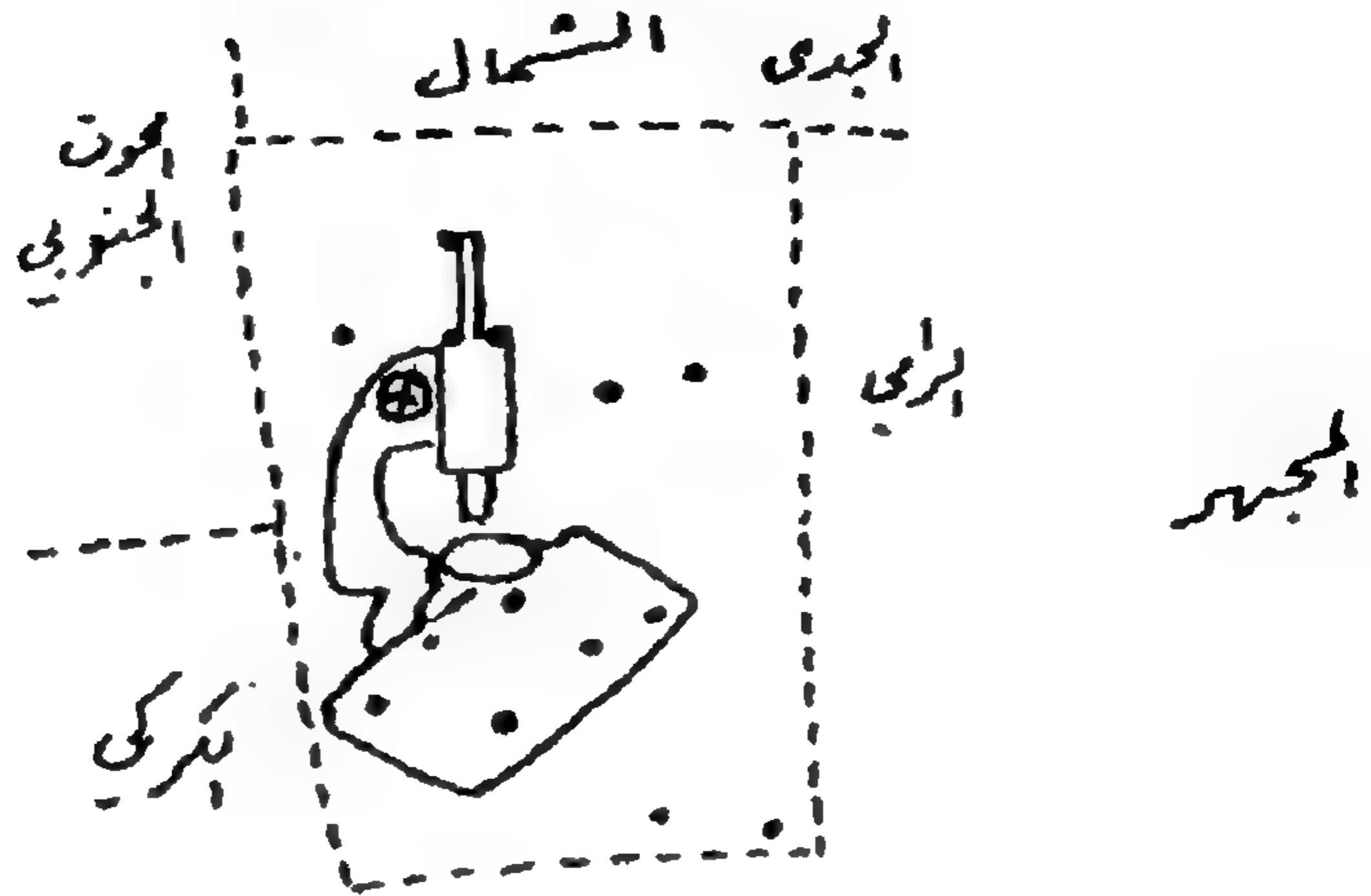
NORMA



يرى موضعها في خارطة الصيف بين السبع والمجرة ، جنوبي العقرب .

كوكبة المجهر

MICROSCOPIUM



ترى في خسارطي الصيف والخريف ، الى الشرق من الرامي والى الجنوب من الجدي . كوكبة الكركي

GRUS



يظهر موضعها في خارطة الخريف وتبدو صورتها في كوكبات الدائرة القطبية الجنوبية ، الى الجنوب مباشرة من (الحوت الجنوبي) . وقد رسمت هنا خارطة الحوت الجنوبي في اعلاها لاطهار العلاقة بينها ، اذ أنها كانت تعتبر جزءا منه في الفلك القديم .

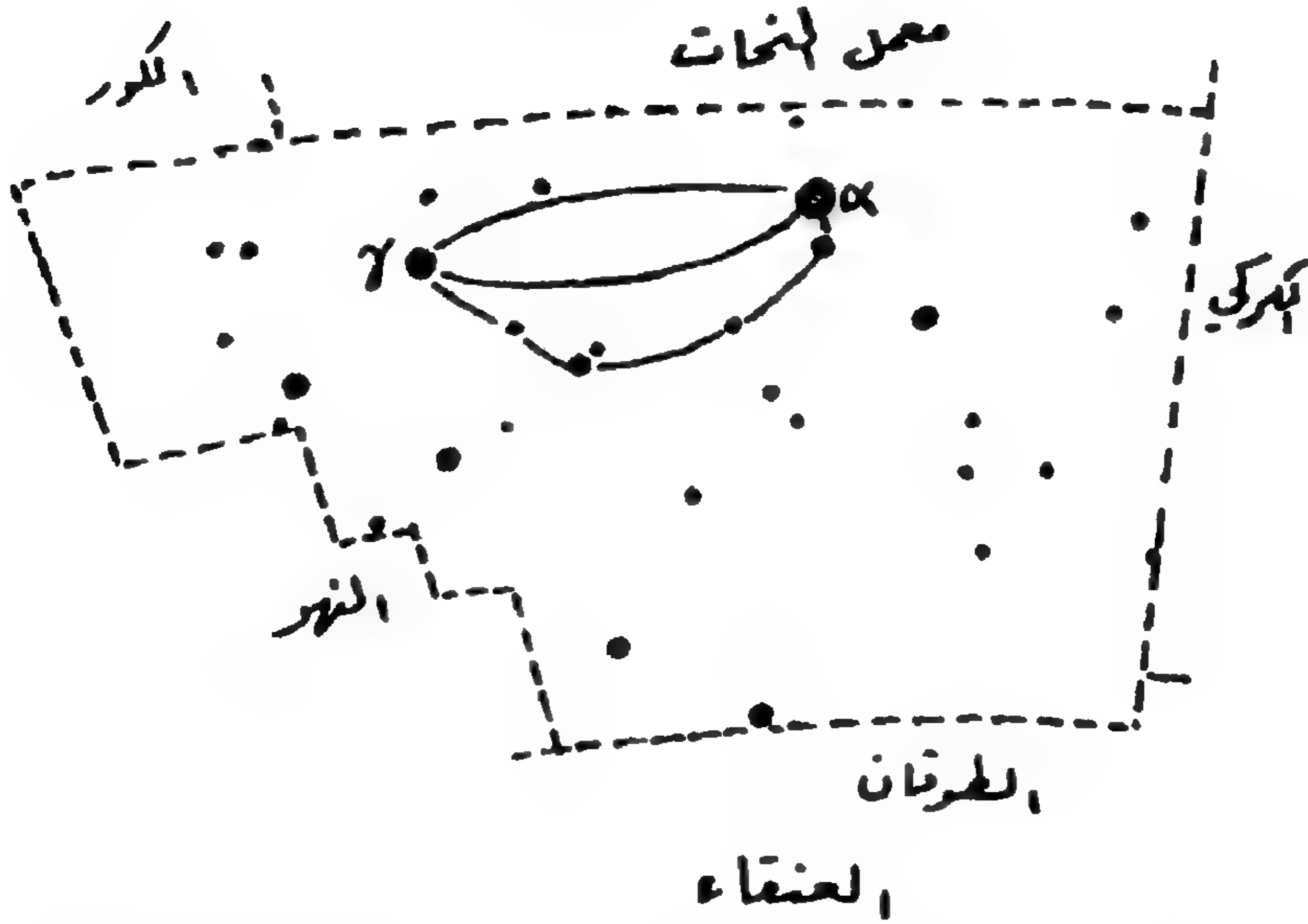
غامما الكري .. هي الذنب عند التزيين ، أي ذنب الحوت الجنوبي ، مع أنها الآن في عين

الكري Al Dhanab

الفا الكري .. هي النير في ذنب الحوت الجنوبي عند التزيين Al Náir

كوكبة العنقاء

PHOENIX



يظهر موضعها في خارطة الخريف . ويظهر أيضا في خارطة الكوكبات التي تحفّ بالقطب الفلكي الجنوبي ، حيث رسمت لها صورة طير خرافي . أما هنا فقد رسمت شكل زورق على نجومه التي عرفت بها العرب بهذا الاسم .

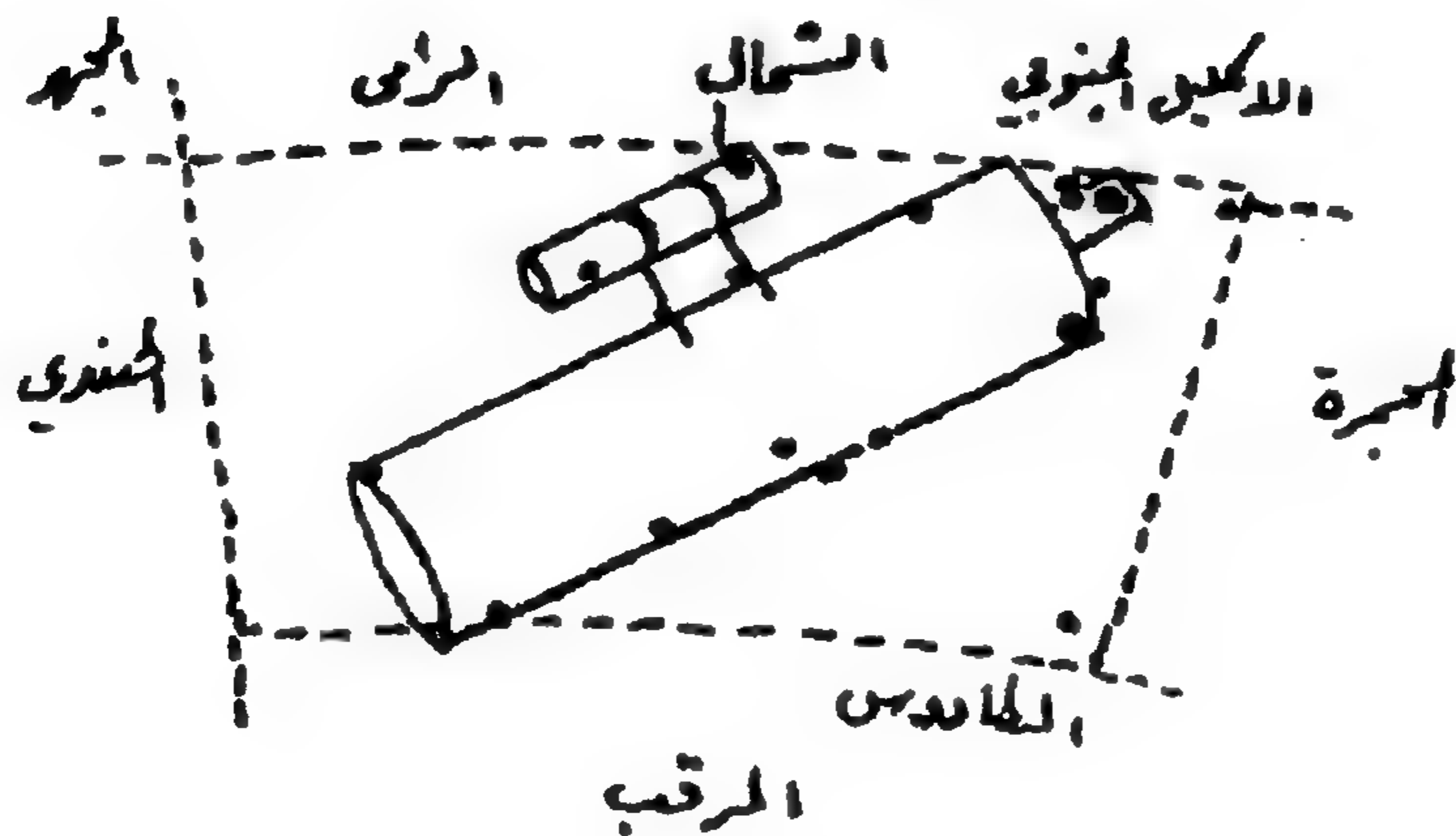
واذا راجعت الحديث عن كوكبة (النهر) تجد الصوفي يقول : وبين
الظلم والظلم الذي على فم الحوت ، كواكب كثيرة بلا نهاية تسمى
(الرئال) وهي فراخ النعام . فالرئال إذن تشمل كل نجوم (العنقاء)
وقسما كبيرا من (الكركي) وبعض نجوم (معمل النحات) .

Nàir Al Zaurak

الفا العنقاء .. نير الزورق عند التزييف

كوكبة المرقب

TELESCOPIUM



يرى موضعها في خارطة الصيف ، الى الجنوب من الرامي .

الكوكبات التي تقع حول القطب الفلكي الجنوبي

إننا لا نرى هذه الكوكبات عادة من البلاد العربية ، كما لم يرها
اجدادنا من قبل . ولهذا يحق لنا أن نطلق عليها اسم « النجوم الابدية
الاختفاء » قياسا على النجوم التي تحيط بالقطب الفلكي الشمالي التي نطلق
عليها اسم « النجوم الابدية الظهور » .

وكلما سار المرء الى الجنوب ، اخذت « النجوم الابدية الاختفاء »

تتكشف له شيئاً فشيئاً ، حتى إذا وصل خط الاستواء أصبح يراها كلها ، أما إذا تجاوز خط الاستواء الى الجنوب ، فإن النجوم الواقعة حول القطب الفلكي الشمالي تبدأ بالاختفاء .

ولا نتظر أن نجد أسماء عربية في هذه الكوكبات الجنوبية الابدية الاختفاء .

وقد رسمت خارطة لهذه الكوكبات ورسمت عليها الاشكال التي اسعفني بها خيالي .

OCTANS

كوكبة الثمن

فيها النجم (سيفاً الثمن) يحدد القطب الفلكي الجنوبي ، إذ يبعد عنه ثلاثة أرباع درجة فقط . وهو من القدر السادس .

APUS

طائر الفردوس

CHAMAELEON

كوكبة الحرباء

CIRCINUS

كوكبة البيكار

قريبة من قدمي قنطورس ، جنوبي السبع ومربع النجار .

DORADO

كوكبة ابي سيف

INDUS

كوكبة الهندي

HYDRUS

كوكبة حية الماء

MENSA

كوكبة الجبل

MUSCA

كوكبة الذبابة

PAVO

كوكبة الطاووس

جنوبي الرامي والاكليل الجنوبي

TUCANA

كوكبة الطوقان

جنوبي العنقاء مباشرة

TRIANGULUM AU STRALE

كوكبة المثلث الجنوبي

RETICULUM

كوكبة الشبكة

VOLANS

كوكبة السمكة الطائرة

أطلس للسماء

إن دراسة الكوكبات التي رسمها الصوفي دون ربطها بحقيقتها التي توجد عليها في السماء ، ستكون بحثاً أكاديمياً نظرياً لاعلاقة له بالفلك الحديث ، اللهم إلا مجرد ذكرى . غير أن الأمر في الواقع غير ذلك . فالسماء التي تحدث عنها الصوفي هي نفسها التي تظللنا الآن . والنجوم التي وصفها هي النجوم نفسها ، وهي لا تزال في مواضعها لم يحدث عليها تغيير - وإذا حدث شيء من ذلك فهو طفيف جداً لا يؤثر في هذا البحث ولا تلاحظه العين المجردة .

ولهذا رأيت أن أرسم هذا الأطلس عن خرائط حديثة للسماء ، وأن أرسم عليه صور الكواكب التي رسمها الصوفي ، لكي يكون باستطاعة القارئ تطبيق معلوماته النظرية على الحقيقة الواقعة .

والخرائط الأربع التالية تظهر كل نجوم السماء التي يشاهدها الانسان في الدول العربية عبر أيام السنة . وكل خارطة تظهر نجوم فصل من الفصول .

وحيث يريد القارئ دراستها ، عليه أن يختار خارطة الفصل الذي هو فيه ، وأن يولي وجهه شطر الجنوب ، ويمسك بالخارطة فوق رأسه . سيجد أن الخارطة تظهر له نجوم السماء الموجودة في القبة الفلكية فوق رأسه .

وقد كتب على كل خارطة اسم فصل من الفصول . ومعنى هذا أن النجوم التي ستظهر له هي نجوم ذلك الفصل . إلا أنني أود أن ألفت الانتباه إلى أن القبة السماوية تتحرك حركة ظاهرية من الشرق إلى الغرب . ومن المفروض أن يرى الراصد النجوم الموجودة في الخارطة في الأمسيات بعد غياب الشمس . ولكنه إذا جاء متأخراً عن الموعد بست ساعات مثلا ، فسيجد أن نجوم ذلك الفصل قد تحركت إلى جهة الغرب ، وأن نجوم الفصل السابق قد احتلت موضعها في السماء . وقد يأتي للرصد في وقت تكون فيه النجوم في السماء مشتركة بين فصلين ، وعليه في هذه الحالة أن يتابع الرصد في خارطتين . فالكوكبات مشتركة بين الخرائط وسيرى أن بعض الصور منقسمة بين خارطتين .

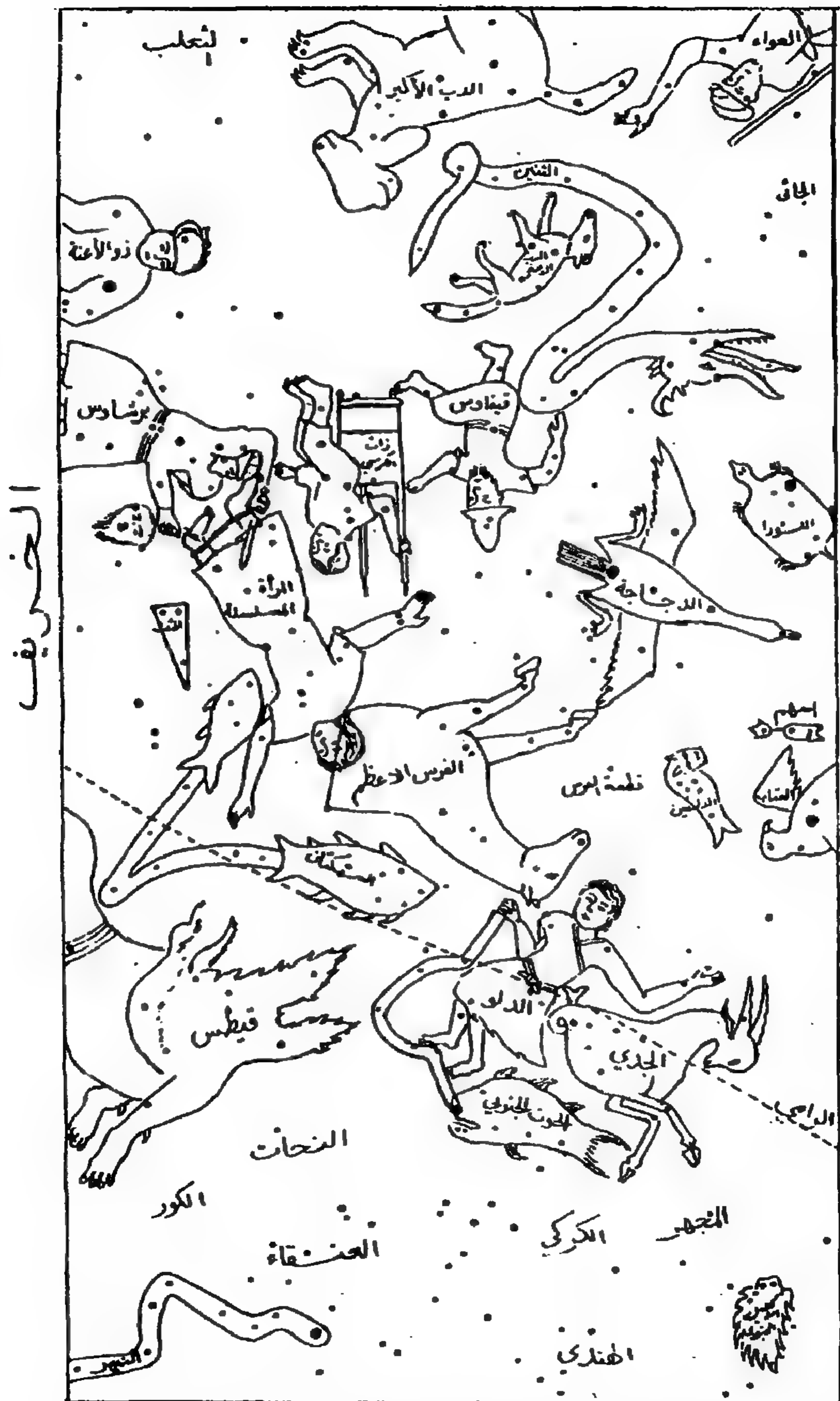
ولكن الراصد إذا اهتدى إلى كوكبة واحدة في السماء فإنه يستطيع أن يستدل بها على الكوكبات الأخرى ، ببعض التؤدة والصبر . وإذا وجد الراصد صعوبة في العثور على كوكبة يبتدئ بها ، فإنه أنصح به بالابتداء بكوكبة الدب الأكبر والتفتيش على النجوم السبعة اللامعة التي يسميها العرب « بنات نعش الكبرى » . قد يكون حسن الحظ إذا بدأ يرقبها في أمسيات الربيع ، فسيراها متلائة في شمال السماء كما هي في الخارطة . أما إذا جاء إليها في مساء يوم من أيام الشتاء ، فعليه أن ينتظر عددا من الساعات حتى تظهر في كبد السماء كما هي في الخارطة .

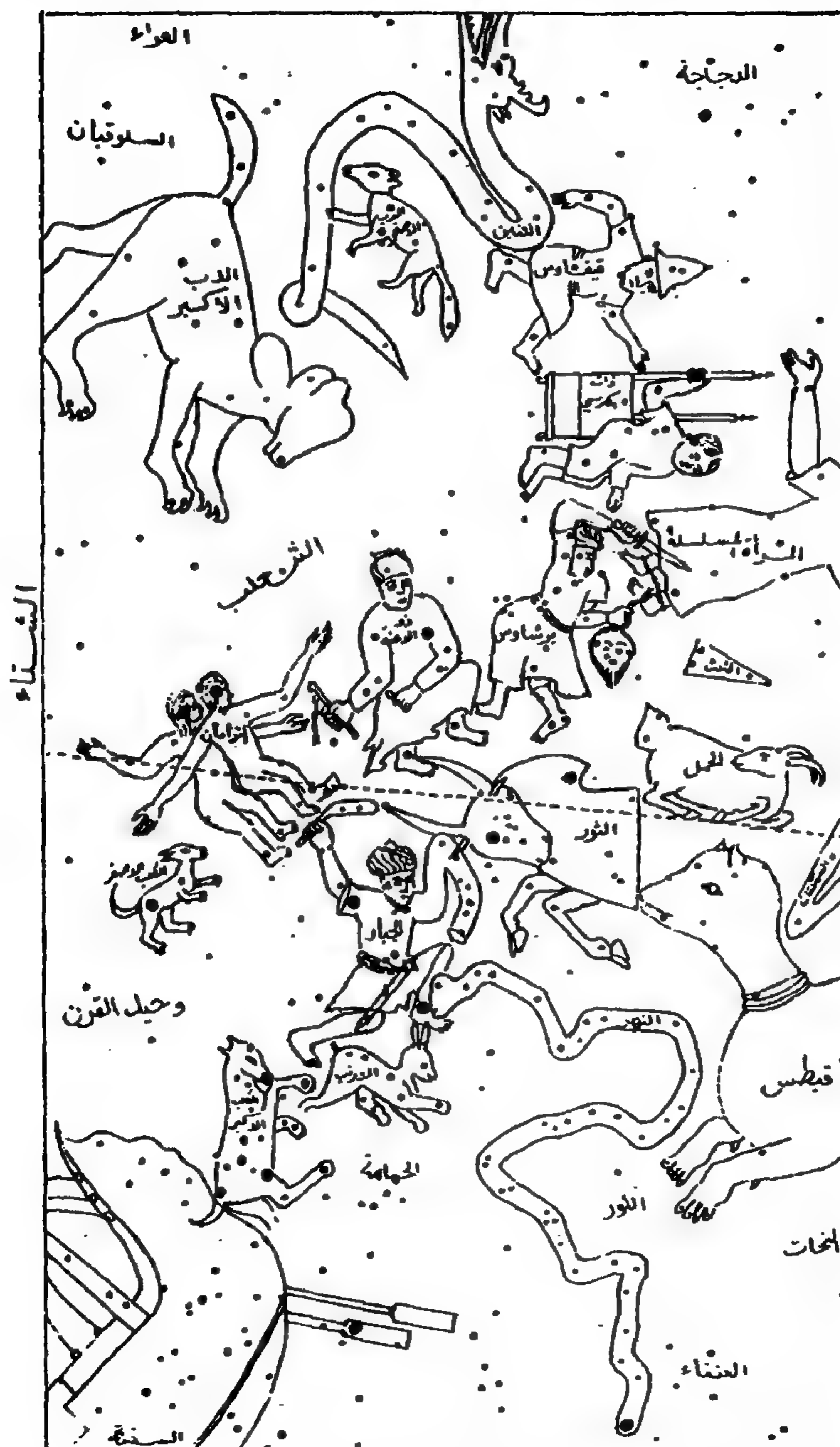
إن أيّ خارطة من الخرائط التالية ستأخذ بالتقدم إلى الغرب شيئاً فشيئاً ، حتى تحلّ محلّها في السماء خارطة الفصل السابق بعد ست ساعات . فإذا كنت تنظر إلى خارطة الربيع في الساعة التاسعة مساءً ، فستجد أن خارطة الشتاء قد حلّت محلّها في الثالثة صباحاً . وهكذا .

وأخيراً أرجو من الراصد أن يتسامح عن التفلطح الذي يبدو في الصور التي هي في أعلى الخارطة أو في أسفلها ، وذلك أمر حتمي عندما نرسم سطحاً كروياً على ورقة مسطحة على طريقة مساقط مركاتور .

الدكتور عبد الرحيم بدر







المعجيات الطبية

الدكتور نشأت حمارة

- ١ -

عراقة التقاليد الطبية في بلادنا

لقد كان الطبّ من أسبق العلوم التي استحوذت على اهتمام الإنسان القديم إن لم يكن أسبقها جميعاً ، ذلك أن الصحة والمرض كانتا وما تزالان أهم ما يشغل بال الإنسان لتأثيرهما المباشر عليه ، ولذلك فهما تعنيانه أكثر مما يعنيه أي شيء آخر . فاختلاف الليل والنهار وتعاقب الفصول وظواهرات الطبيعة جميعاً : حركات الكواكب والأمطار والفيضانات والبرد والحر حازت قدراً كبيراً من تفكير الإنسان في فجر التاريخ ، ولكن مسائل الموت والحياة والمرض والصحة كانت أكثر إلحاحاً على فكره ، وبالتالي فلا عجب أن نجد أن أقدم الوثائق التي نمتلكها عن فجر العلوم عند الإنسان هي وثائق متعلقة بالطبّ ، ذلك أنه حينما عرف الإنسان التدوين سارع إلى كتابة المعلومات التي أخذها عن أسلافه والتي كان يخشى عليها من النسيان . وفي مقدمة هذه اثروة العلمية البدائية تأتي الوصفات الطبيّة التي أثبتت جدواها في معالجة بعض الحالات المرضية الشائعة .

وهكذا دخل الطبّ في مرحلة التدوين بعد أن كان لعدة ألاف من السنين في مرحلة الممارسة ينتقل شفويّاً من جيل إلى آخر . وقد وصلت إلينا وثائق طبية من الحضارات الأقدم ، وأهمُّ هذه الوثائق هي وثائق

الطب المصري القديم . وقد انتهت علوم الأقدمين (المصرية والبابلية) إلى اليونان الذين جمعوها وأضافوا إليها وأغنوها . وفي العصر الهلنستي الذي يتميز بوصول اليونان كقوة عسكرية وحضارية إلى بلاد الشرق القديم (مصر وسورية وبلاد ما بين النهرين وفارس) أتيح للعلوم اليونانية الآتية من الغرب أن تمتزج بعلوم الشرق القديم العريقة .

لقد جاء الطب اليوناني إلى الشرق حاملاً معه إلى جانب مكوناته الأصلية العناصر ذات الأصل الشرقي ، التي لم تكن غريبة عن البلاد ولا عن الممارسة الطبية الشائعة عند السكان .

ولما جاء العصر الروماني كان طبيعياً أن يستمر ازدهار العلوم الطبية في شرق الامبراطورية . كما أنه لم يكن من المعقول أن تصل هذه العلوم في الغرب الأوروبي إلى المستوى الذي وصلت فيه في الشرق الآسيوي والإفريقي ، الذي لم يغب عنه مشعل العلم عبر العصور .

وليس من باب المصادفة أن تزدهر المدارس الطبية في الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية ، بينما لا نجد لها في الغرب أية نظائر . وقد ترعرعت بعض هذه المدارس في كنف الأديرة المنتشرة انتشاراً واسعاً في العراق والشام ، وأصبحت بؤراً للمعرفة : ساهمت في نشر العلوم الطبية على أساس من المعرفة النظرية ، كما أمنت للأطباء - الحكماء التعرف على ما يلزمهم من العلوم الأساسية الضرورية لثقافتهم العامة في حقول الفلسفة وعلوم الطبيعة .

ومن الطبيعي في هذا الجو العلمي أن تترجم كتب الفلسفة والطب والعلوم عامة من اليونانية إلى السريانية لغة البلاد العريقة .

ولذلك فإنه حينما جاء الإسلام إلى الشام والعراق وجد الطبّ متقدماً في هذه البلاد ، وقد وصل إلى أعلى مستوياته في ذلك العصر ، سواء من حيث الممارسة العملية ، أو من حيث المعرفة النظرية .

وفي المرحلة التالية حينما اندمجت أمم عديدة في الدولة الإسلامية ، وأصبحت اللغة العربية لغة المعرفة والعلوم ، وأضحت الاتصالات متوفرة بين أرجاء العالم القديم صار لزاماً أن تنتقل العلوم تدريجياً إلى العربية ، كما أصبح من الضروري إيجاد الوسائل التي تسهل التفاهم بين الشعوب المختلفة التي ائتملت في الدولة الإسلامية الناشئة .

فأسماء العقاقير والأعشاب الطبية التي تختلف من لغة إلى لغة ، ومن قطر إلى آخر وجب أن يوضع لها معجم عديد اللغات يسهل على الأطباء ممارستها .

وإضافة إلى ذلك فإن الترجمة من اليونانية إلى السريانية قبل الإسلام وبعده ، ومن اليونانية والسريانية إلى العربية بعد الإسلام حتمت على الترجمة إيجاد مصطلحات علمية ثابتة ، ذات مدلول فني متخصص . وقد خضعت اللغة السريانية حكماً إلى هذه التجربة قبل اللغة العربية بسبب أنها كانت لغة العلم في العراق والشام ثم في الأحواز منذ القديم ، وبسبب الظهور المبكر للترجمات الطبيّة اليونانية إلى هذه اللغة في الإسكندرية وجنديسابور .

وإذا كان عصر ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية قد ازدهر في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، فلا شك أنه بدأ قبل ذلك ، ويكفي للتدليل على هذا أن نعرف مدى اطلاع جابر بن حيان الذي عاش في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على العلوم اليونانية .

وقد أصبحنا نمتلك اليوم الوثائق التي تثبت ما نذهب إليه - في حقل الترجمات الطبية - ، فممارسة الطب لابد أن تعتمد - ولو جزئياً - على التدوين ، إن لم يكن تدوين الفكرة والملاحظة فتدوين الوصفة الطبية : اسم العقار الداخل في تركيبها ، ومقداره ، وطريقة تحضيره ، وأسلوب ادخاله في الدواء . فالممارسة كانت سابقة - لا شك في ذلك - ولكن التدوين لابد أن يكون قد حصل ولو بشكل بدائي في مرحلة مبكرة من حياة الدولة الإسلامية . فإذا كان عصر بني أمية لم يعرف الترجمات الطبية بالمعنى العلمي والواسع ، فقد تكون بعض الملاحظات قد دوّنت بالعربية . وإذا افترضنا أن الأطباء دَوّنوا هذه الملاحظات باليونانية أو السريانية وليس بالعربية فلا بد أن نفترض أن اللغة العربية قد استعملت في التفاهم بين الطبيب والمريض في كل مرة كان المريض فيها عربياً ، والطبيب غير عربي اللسان . لا شك أن الطبيب قد حاول أن يشرح للمريض تفصيلات عن مرضه بالعربية ، وهذا يستدعي أن يعبر الطبيب بالعربية ، وأن يحاول ترجمة أفكاره المتعلقة بأسماء الأمراض أو العلامات أو الأدوية إلى العربية .

وإذا لم نقبل أن يكون هذا التفاهم قد حصل بين الطبيب والمريض بالعربية في كل مرة .. فلا بد أنه حصل أحياناً . وهذا يكفي لكي تبدأ هذه العملية العقلية .. عملية نقل الأفكار والمسميات الطبية إلى العربية . وهذا كله لابد أنه سبق عصر الترجمة الرسمي الذي يبدأ في عرف مؤرخي الطب التقليديين وبعض المستشرقين في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، والذي - إذا تساهل بعض هؤلاء ووافقوا أن يكون هذا العصر - قد بدأ مبكراً فإنهم يحدّدون له بدء عصر المأمون أو عصر الرشيد ، وفي أحسن الأحوال عصر المنصور . ونحن نذهب إلى أقدم من هذا

بكثير . إلى العصر الذي اختلط العرب فيه بأبناء عموماتهم السريان في الشام والجزيرة ، وذلك قبل الإسلام .

- ٢ -

بداية التدوين الطبي بالعربية

تعود أقدم المدونات الطبية العربية التي وصلت إلينا إلى أوائل العصر الأموي . فقد قام ماسرجويه البصري في عهد مروان بن الحكم بترجمة كنّاش أهرن القس من السريانية إلى العربية . ثم أضاف ماسرجويه إلى هذا الكتاب مقالتين من تأليفه ، وقد ضاع هذا الكتاب فلم يصل إلينا .

ويقتبس الرازي في الحاوي كثيراً عن كتاب أهرن ، كما يقتبس عن هاتين المقاليتين مشيراً إليهما بكلمة (قال اليهودي) ، وذلك تمييزاً لماسرجويه اليهودي عن مؤلف آخر مسيحي من جنديسابور يحمل الاسم نفسه . وفي الحاوي : نجد أيضاً مقتبسات لعدد من المؤلفين الذين عاشوا في القرن الثامن الميلادي ، أو في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع وضاعت أعمالهم .

وهذه المقتبسات عديدة ، وإذا قمنا بجمعها وتحليلها فإننا سنكون قادرين على معرفة المصطلحات الطبية والتعبيرات الفنية التي استعملت قبل عصر الترجمة أي قبل عصر يوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق (القرن التاسع الميلادي) . وأهمية هذه المقتبسات تأتي من أنها ستتيح لنا التعرف على المحاولات الأولى للكتابة بالعربية في حقل العلوم الطبية ، وذلك لندرة الكتب التي وصلت كاملة من تلك الحقبة ، كما أنها ستكفينا من معرفة المساهمة الحقيقية ليوحنا بن ماسويه وحنين بن إسحاق

في مجال الإصطلاحات الطبية .

وسنكون بعدها قادرين على الإجابة على الأسئلة التالية :

- ١ - ما هي الإصطلاحات الطبية التي استعملت قبل عصر حنين ؟
- ٢ - هل كانت هذه الإصطلاحات تختلف بين مؤلف وآخر ؟
- ٣ - إلى أي مدى تبنى ابن ماسويه هذه الاصطلاحات ؟ وإلى أي مدى كان مستقلاً في تعبيراته ؟
- ٤ - ما هي المساهمة الحقيقية لحنين بن إسحاق في وضع هذه المصطلحات وتثبيتها وإيصالها إلى مؤلفي نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر ؟



وإذا أردنا أن نسمي بعض هؤلاء المؤلفين على سبيل المثال ، فإننا نذكر :

- ١ - تياذوق : الذي كتب كُنَّاشاً طبياً وكتاباً في إبدال الأدوية .
- ٢ - أبو جريج الراهب : الذي اقتبس الرازي من ثلاثة كتب له : إصلاح الأدوية ، في المسهلات ، تذكرة للنقرس .
- ٣ - جرجيس بن بختيشوع : الذي كتب كُنَّاشاً في الطب نقله حنين بن إسحاق من السريانية إلى العربية .
- ٤ - بختيشوع بن جرجيس : وله كُنَّاش مختصر ، وكتاب التذكرة .
- ٥ - جابر بن حيان : وقد كتب عدداً من المؤلفات في حقل الطب لم تصلنا ، ولكن أجزاء منها حفظت في كتابه (إخراج ما في القوى إلى الفعل) .
- ٦ - ماسرجويه الجنديسابوري : وكان يترجم من السريانية إلى العربية ، وترك عدداً من المؤلفات الطبية .

- ٧ - يحيى بن البطريق : الذي لم يكن يعرف العربية حق معرفتها - كما يقول ابن أبي أصيبعة - وله كتاب : السموم .
- ٨ - عيسى بن حكم : صاحب الكناش الكبير ، وقد عرف باسم : مسيح الدمشقي .

وسواءً أكان هؤلاء يترجمون نصوصاً طبية قديمة أو يكتبون أفكاراً طبية سائدة في عصرهم فلا بدّ لهم من استعمال مصطلحات طبية فنية . هذه المصطلحات يمكننا أن نجعلها من الفقرات المقتبسة التي حفظها الحاوي ، والتي يصل عددها إلى المئات . كما يمكن لبعض الكتب أن تكون قد وصلت إلينا كاملة كما هي الحال في كتاب جابر بن حيّان .

وإذا كان من الصعب دراسة هذه الحقبة من وجهة نظر (تاريخ الطب) : استعراض هؤلاء المؤلفين ، ومعرفة المزيد عن حياتهم وأعمالهم ، والبحث في قيمة مؤلفاتهم ، ودورهم في تطور الطب العربي في بداياته ، فإنه لا شك أصعب بكثير تقييم هذه الفترة من وجهة نظر (اللغة) ودراسة مصطلحات هذه الحقبة . والسبب في ذلك أن لغة هذه النصوص التي وصلتنا ليست بالضرورة لغة هؤلاء المؤلفين ، وبالتالي فإن المصطلحات الواردة فيها قد لا تكون من وضعهم .

فما سرجويه الجنديسابوري كان ترجماناً ينقل من السريانية إلى العربية ، فالأرجح أن يكون قد كتب مؤلفاته الطبية بالعربية لغة العلم الجديدة . وعلى عكس هذا تماماً كتب جرجيس بن بختيشوع باللغة السريانية التي كانت سائدة في مدرسة الطب في جنديسابور ، ونقل حنين كتابه إلى العربية ، وعلى ذلك فإن لغة المقتبسات المنسوبة إلى جرجيس هي لغة حنين . ويحيى بن البطريق لم يكن يعرف العربية حق

معرفتها ، فهل وصلتنا مقتبساته بلغته أم أنها تعرضت للتعديل من قبل آخرين ؟

وهذا شأن كل المؤلفين الآخرين ، كل له حالة متميزة .

خلاصة القول : إن هذه المقتبسات لم تخضع بعد للدراسة اللغوية والتاريخية المرجوة ، وسوف يمرّ زمن طويل قبل أن تتأمن الشروط الموضوعية اللازمة لمثل هذه الدراسة ، والتي تقتضي توفر الأصول الإغريقية والسريانية التي استعملها هؤلاء الأطباء .. وتتطلب هذه الدراسة بطنية الحال وجود الفريق العلمي المتخصص والمؤهل لهذه الغاية ، والذي يجب أن يضمّ اللغويين إلى جانب مؤرخي الطبّ العارفين باللغات اليونانية والسريانية والعربية ، والعارفين بأدقّ التفصيلات حول ملابس تلك الفترة الهامة من تاريخ العلوم .

- ٣ -

المعجمات الطبية الباكورة

مع استقرار الحياة في الدولة الإسلامية الناشئة ، ونتيجة للفتوحات وانضواء الأمم العديدة تحت راية الإسلام ، أتيح لمراكز العلم المنتشرة في العالم القديم أن يتصل بعضها ببعضها الآخر ، وأن تتبادل المعرفة وبالتالي أن تتبادل التأثير - كما يقول سركين - ، وعلى ذلك فإن التطور الذي حصل في هذه المراكز والذي كان محدوداً بسبب ظروف العزلة قبل الإسلام دخل الآن في مرحلة جديدة بسبب التفاعل الذي وقع بين هذه المراكز . فبغداد أصبحت على صلة بعلماء الإسكندرية وجنديسابور وأنطاكية وحرّان . واستقدمت الكتب الهامة التي لم تكن متوفرة في الشام ومصر من بيزنطة ، وبدأ عصر الترجمة بكل زخمه .

وفي بداية هذه المرحلة ظهرت المعجمات الطبية العديدة اللغات لتسهل على الأطباء والتراجمة أعمالهم ، فالرازي يحفظ لنا في « الحاوي » اسمين من أسماء هذه الكتب .. أحدهما ظهر في مدرسة جنديسابور ، والآخر كتبه بختيشوع ، وليس من الصعب أن نتصور أن هذه المؤلفات هدفت إلى توضيح معاني الكلمات المستعملة في الطب ، وأسماء العقاقير في اللغات المختلفة التي كان يتكلم بها سكان الدولة الجديدة .

ففي جنديسابور حاضرة الأحواز (خوزستان) العلمية لابد أن يكون الأطباء قد اهتموا بمعرفة مدلولات هذه الاصطلاحات الطبية والصيدلانية باللغات السائدة هناك : السريانية والفارسية . وبالدرجة الثانية اليونانية إلى جانب العربية ، اللغة الرسمية للدولة .

وفي العراق والشام لابد أن تكون اللغتان السريانية واليونانية - وهما لغتا العلم في أديرة الشام وبلاد ما بين النهرين - الأساس الذي اعتمد عليه لتأليف مثل هذه الكتب .

الكتاب الأول الذي يذكره الرازي ويقتبس منه ينسبه إلى الخوز (خوزستان) حيث انتشر هناك ولا نعرف زمن تأليفه .

أما الكتاب الثاني الذي كتبه بختيشوع فربما يكون تأليفه قد تم في جنديسابور حينما كان بختيشوع مائزاًل رئيساً للمستشفى هناك خلفاً لوالده جرجيس ، وقد يكون قد كتبه بعد مجيئه إلى بغداد في أيام هارون الرشيد . أي إن هذا الكتاب يعود إلى أواخر القرن الثامن الميلادي .

وقد جاءتنا أخبار عن كتابين آخرين من هذا الصنف من الكتب لا نعرف زمن تأليفهما ذكرهما البيروني .

ولابد أن يكون هذا الصنف من الكتب قد ظلّ ضرورياً طوال عصر الترجمة ، وفي مرحلة استعمال عدة لغات في التدوين في حقل الطب . ولا بدّ أن تكون أهمية هذا الصنف قد تضاءلت حينما أصبحت اللغة العربية هي المسيطرة تماماً . وآخر هذه الكتب ألفه حنين بن إسحاق . وقد اصطلح في ذلك الوقت على تسمية هذا النوع من الكتب باسمها السرياني : « بشقشماهي » الذي يعني : « شرح الأسماء » .

أما حينما سيطرت اللغة العربية تماماً كلغة للعلوم المختلفة ومن بينها الطب فقد أصبحت هذه الكتب تصدر بالعربية فقط . فالرازي يكرس أحد أجزاء كتاب « الجامع » لهذا النوع من الكتب « في تفسير الأسماء والأوزان والمكايل التي للعقاقير ، وتسمية الأعضاء والأدواء » .

والزهراوي يخصص المقالة التاسعة والعشرين من كتابه « التصريف » لهذا الغرض .

ومن الواضح أن هذا النوع من المؤلفات كان ضرورياً لكي يصبح الطبيب قادراً على الاستفادة من الكتب المختلفة التي تركها الأقدمون ومن الكتب الحديثة التي تصدر في شتى أنحاء العالم الإسلامي بين الأندلس غرباً وأواسط آسيا شرقاً ، كما أنها كانت هامة بالنسبة إلى المؤلف نفسه : فبدون هذا الجزء الخاص من كتاب « الجامع » لا تكون بعض التفصيلات في أجزاء الكتاب الأخرى واضحة ، ذلك أن بعض الاصطلاحات الطبية والتعابير الصيدلانية الفنية اقتصر استعمالها على قطر دون آخر ولم تصبح شائعة في كل أرجاء الدولة الجديدة . وبدون المقالة المتخصصة في كتاب الزهراوي ما كان بوسع الأطباء في الأقطار المختلفة أن يستفيدوا من هذا

الكتاب الهام ومن المستوى الرفيع والدقة البالغة اللذين وصل الكتاب إليهما في مجال الصيدلة وتحضير الأدوية .

فهذه الكتب قامت بخدمة الأعمال اليومية في حقل الصيدلة كما سهلت مهمة التفاهم في التعبير الطبي .

وإذا انتبهنا إلى اسم كتاب الرازي ، نلاحظ أن الجزء الأول منه يشير إلى حقل اختصاصه الأول في عالم العقاقير والصيدلة بينما يشير الجزء الثاني من الاسم إلى غرض الكتاب الثاني في عالم « الإصطلاحات الطبية » المستعملة في الطب النظري بين الأساتذة وطلابهم .

وكان العرب قد عرفوا كتاب « جالينوس » (في الأسماء الطبية) وهو كتاب اطلع عليه « حنين » ووصفه ، كما قام « حبيش » بترجمة جزء منه إلى العربية . وهذا الكتاب يحدد التعابير التي استعملها الأطباء اصطلاحاً للدلالة على المعاني الفنية المحددة ، فهذه الكلمات إما أن تكون خاصة بالأطباء لا يستعملها غيرهم ، ومن هنا وجب تحديد مدلولها ، وإما أن تكون شائعة في اللغة استعارها الأطباء لتعطي معنى فنياً خاصاً غير ذلك المعنى الذي يفهمه عامة الناس ، وهذا يستوجب أيضاً تحديد هذا المعنى .

واسم الكتاب كما ذكره « حنين » يعطي أحسن وصف للغاية التي وضع الكتاب من أجلها : (كتاب الأسماء الطبية التي استعملها الأطباء ، وعلى أي المعاني استعملوها) .

« والقمري »^(١) صاحب أول معجم عربي خاص بالاصطلاحات الطبية يحدد غايته من تأليفه كتابه هذا : (وأشرح كل شيء شرحاً كافياً وافياً ، وأن لا أعدو مذهب أهل هذه الصناعة ، وإن كانت اللغة تحمل غيره ، وأهل البلدان والأقاليم مختلفون فيه .) .

وقد نسج العرب على منوال كتاب جالينوس المشار إليه فالفوا نوعين من الكتب : النوع الأول كان على شكل المعجم مختصراً جداً ، والثاني جاء على شكل الموسوعة المبسطة وفيه شروح للكلمات وتعريف بمعناها حيثما ترد في كتب الطب . وقد عبّر العرب عن هذا النوع الثاني بقولهم . (كتب الحدود الطبية) . وندع المجال للقمري هنا ليذكر لنا الغاية من تأليفه كتابه : (التنوير في الاصطلاحات الطبية) . يقول القمري : (وقد أحببت في هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكتب وتضاعيف الكناشات ألفاظاً هي عند أهل الصناعة معروفة ، واتخاذ الأشياء التي يحتاج الطبيب إليها في كل وقت ، ثم لا توجد تلك الأشياء إلا متفرقة في كتب شتى ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلف شديد ومقاساة تعب كثير ، ولعل التبرم بها ومعاناة النصب في طلبها يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها) . والقمري كان السباق إلى تأليف أول معجم طبي مستقل بالعربية . وبعده ظهر العديد منها وهذا عرض لها وفق زمن صدورها :

(١) [هو أبو منصور الحسن (أو الحسين) بن نوح القمري من أهالي بخارى . يقول

ابن أبي أصيبعة : إن ابن سينا لحقه وهو شيخ كبير ، وأخذ عنه . ولعل وفاته قد وقعت بين عامي ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ . أشهر كتبه كتاب : غنى ومنى / المجلة] .

- ١ - فكتاب القمري « التنوير .. » ظهر في أواخر القرن العاشر .
- ٢ - وفي العصر نفسه ألف الخوارزمي كتابه الشهير (مفاتيح العلوم) الذي خصص فيه الباب الثالث لمصطلحات الطب . وقد قسّم هذا الباب إلى ثمانية فصول شرح فيها مصطلحات التشريح وأسماء الأمراض وتعابير الصيدلة بما فيها الأوزان والمكايل .
- ٣ - وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر كتب عبيد الله بن بختيشوع كتاباً سَمّاه (الروضة الطبية) . وهو كتاب لشرح بعض المصطلحات الطبية والفلسفية . وقد جاءت الشروح في هذا الكتاب مستفيضة بحيث إن تصنيفه يكون في النوع الثاني من هذه الكتب - النوع الموسوعي - .
- ٤ - وفي مطلع القرن الثالث عشر كتب ابن الحشّاء كتاباً سَمّاه : (مفيد العلوم ومبيد المموم) شرح فيه الاصطلاحات الطبية التي جاءت في كتاب الرازي - الطب المنصوري - وعلّق عليها⁽²⁾ . وباستثناء كتاب القمري فإن كل الأعمال الأخرى لا يمكن أن توصف بأنها معجم طبي مستقل . ويجب أن نتظر حتى القرن الرابع عشر لكي يصدر معجم آخر مكرس للاصطلاحات الطبية ، ذلك هو :
- ٥ - كتاب حقائق أسرار الطب لمسعود بن محمد السجزي الذي انتهى من كتابته مع نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر . وهذا الكتاب لم يتح له بعد من يحققه وينشره .
- ٦ - وفي منتصف القرن الرابع عشر كتب لسان الدين بن الخطيب كتاب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) وقد اختتم هذا الكتاب بمعجم شرح

(2) [طبع كتاب مفيد العلوم ومبيد المموم لابن الحشّاء في الرباط (المغرب ١٩٤١

- فيه المصطلحات الطبية التي وردت فيه .
- ٧ - وفي نهاية القرن الخامس عشر كتب محمد بن يوسف الهروي موسوعة طبية باسم (جواهر اللغة) لم تنشر بعد .
- ٨ - ولكن الهروي مالبث بعد أكثر من ربع قرن أن كتب معجمه الطبي الشهير : (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية) وقد نشر هذا الكتاب في كالكوتا سنة « ١٨٣٠ » . وقد رتب المؤلف معجمه على حروف الهجاء ، وعالج فيه الموضوع بأسلوب جديد مضيفاً إلى التعابير التشريحية والمصطلحات المرضية وأسماء العقاقير ، أسماء بعض مشاهير الأطباء .
- ٩ - وفي مطلع القرن السابع عشر كتب مدين بن عبد الرحمن القوصوني : (قاموس الأطباء وناموس الألباء) الذي شرح فيه المعنى الطبي والأصل اللغوي لعدد كبير من الاصطلاحات واعتمد فيه أئمة الطب كابن سينا إلى جانب أئمة اللغة كابن منظور . وقد نشر مجمع دمشق هذا الكتاب .

- ٤ -

الكتب الطبية الميسرة

وإلى جانب هذه المعاجم التي تفسر التعابير الطبية باختصار شديد أو تشرحها شرحاً مقتضباً ظهر نوعان من الكتب الميسرة لطلاب الطب وذلك بدءاً من القرن التاسع .

النوع الأول هو الكتب التي صُنفت على هيئة المسألة والجواب ، ويأتي السؤال فيها واضحاً وهادفاً إلى تبسيط الإجابة ، ويكون الجواب بدوره مركزاً ومختصراً .

وكانت الغاية من هذه الكتب أن تُراجَعَ من قبل دارسي الطب

لتثبيت المعلومات التي أخذوها عن الكتب الموسعة ، كما أنها تسعفهم في التحضير لامتحان الذي يتقدمون له قبل السماح لهم بممارسة المهنة .

وإذا أردنا أن نعطي مثلاً على هذا النوع من الكتب في حقل طب العيون : فإننا نذكر كتاب يوحنا بن ماسويه المسمى (معرفة محنة الكحالين) كما نذكر كتاب حنين بن إسحاق (المسائل في العين) الذي نشره سباط ومايرهوف .

أما النوع الثاني فهو الكتب الطبية المختصرة جداً والمكتوبة على شكل جداول ، والمسماة المشجرات .

وكمثل عليها نسمي كتاب الرازي (التقسيم والتشجير) أو كتابه (المشجرة في أمراض العين) أو كتاب ابن جزلة (تقويم الأبدان) .

وفي جميع هذه الكتب نجد المصطلحات الطبية مرتبة حسب الموضوع وليس حروف الهجاء ، ومشروحة شرحاً مقتضياً من حيث أسبابها وعلاماتها وعلاجها .

فأمراض الجهاز العصبي المركزي مثلاً ترد بالتسلسل : الصرع ، الرعشة ، التشنج ، الصداع ، الشقيقة ، الدوار الخ . وكذلك أمراض الجفن : البرد ، التحجر ، الالتزاق ، السلاق ، انتشار الهدب الخ ..

- ٥ -

كتاب (التنوير في الإصطلاحات الطبية)

ونصف هنا باختصار أقدم هذه المعاجم وهو : (التنوير في الإصطلاحات الطبية)⁽³⁾ . نذكر الأبواب التي ينقسم الكتاب إليها . ثم

(3) [وفي نسخة أياصوفيا جاء اسمه : كتاب التنوير المعروف بسراج القمري / المجلة] .

نحقق القسم المتعلق بأمراض العين من هذا الكتاب .

وفي هذا التحقيق نبحت عن المصدر الذي استقى منه القمري تعبيره في مؤلفات ابن ماسويه وحنين والطبري والرازي وفي كتاب (الذخيرة) المنسوب إلى ثابت بن قرة . ونكتفي بهؤلاء إلى أن تتم عملية جمع ودراسة أعمال المؤلفين الذين عاشوا قبل عصر ابن ماسويه .

ونحاول أن نبين الفروق في الاصطلاحات الفنية التي اعتمدها هؤلاء المؤلفون ، كما نشير إلى أماكن التعريف بهذه الأمراض ووصفها في المؤلفات اليونانية التي عرفها العرب^(١) وترجموها دون أن نخوض في التفاصيل المتعلقة بهذه الترجمات وأصحابها وزمن ظهورها .

وبطبيعة الحال فلن نذكر هنا هذه المصطلحات كما أوردها المؤلفون الذين جاؤوا بعد القمري كابن سينا وعلي بن عيسى الكحال البغدادي وعمار بن علي الموصلي ، تاركين ذلك إلى حينه .

ينقسم كتاب (التنوير ..) إلى عشرة أبواب :

- ١ - الباب الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفرق إلى القدم .
- ٢ - الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .
- ٣ - الباب الثالث : في أسامي الخفيات وتوابعها .
- ٤ - الباب الرابع : في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه .
- ٥ - الباب الخامس : في أسامي الطبائع وما في معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .
- ٦ - الباب السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات .

(١) بعض هذه الكتب لم يعرفها العرب مثلاً - ديموستينس .

- ٧ - الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .
 ٨ - الباب الثامن : في أسامي ألفاظ القرا باذينات
 ٩ - الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .
 ١٠ - الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابد منها كل يوم .



الباب الأول :

ففي الباب الأول يستعرض الأمراض من الرأس حتى القدم على عادة أطباء ذلك الزمان .

يبدأ بأمراض الجملة العصبية المركزية فيذكر أكثر من عشرين اصطلاحاً مع شرح مختصر لها .

ونذكر ثلاثة من هذه الاصطلاحات لإعطاء فكرة عن الإختصار الشديد الذي يميل إليه المؤلف . وكذلك لتبيان حرصه على إعطاء المعنى الطبّي للاصطلاح دون المعنى اللغوي .

السُّبات : إغراق الإنسان في نوم غير طبيعي ، فإن ترك نام ، وإن صبح به انتبه .

السدر : أن يرى إذا قام كأنه في ظلمة أو ضباب .

الشخوص : أن يبقى شاخص العين لا يطرّف . والفرق بينه وبين السبات تغميض العين وشخصها . وبعد هذه الأمراض العصبية تأتي اصطلاحات أمراض العين ، وسنفصل في ذكرها فيما بعد . وبعدها أمراض الأذن والأنف والحنجرة (كالطرش ، والحنش ، والرعاف ، والزكام) ثم الصدر (كالربو ، وذات الجنب) فالبطن (كالتهوّع ، والهيضة) فجهاز البول (كالخصي ، والأسر) فالأطراف السفلية (كعرق النسا ، والنقرس)

والجهاز التناسلي (كاختناق الرحم) .

الباب الثاني :

أما في هذا الباب فنجد عدداً كبيراً من المصطلحات التي تقع اليوم في اختصاص أطباء الجلد (كالحزاز ، والسعفة ، وداء الثعلب ، والبهق ، والبرص ، والجذام ، والشرى) .

الباب الثالث :

وفيه أسماء الحيات بأنواعها : (كحمى الدق ، وحمى الغب ، والحمى المطبقة) كما أن فيه بعض المصطلحات الأخرى المتعلقة بالأمراض الباطنة (كالبحران ، والنضج) إضافة إلى أسماء بعض الأمراض التي تكون الحمى جزءاً من تظاهراتها (كالجدري ، والحصبة) .

الباب الرابع :

وفيه مصطلحات تشريحية عامة : كالعروق والشرابين ، والأوردة (وأسماء بعضها : كالأكحل ، والشافن) وكذلك الأعصاب والأوتار والربط والأغشية والغضاريف . وأسماء بعض الأعضاء الباطنة (كالقوادر ، والبواب ، والأعور) .

الباب الخامس :

وهذا الباب الذي يذكر اصطلاحات (الطبائع) (والحوادث) في بدن الإنسان - ويعني بها مصطلحات (علم وظائف الأعضاء) (الفسيولوجيا) - يفسر معظم ما جاء في النظرية الطبية اليونانية من تعابير فنية (كالاسطقسات ، والمزاج ، والأخلاط ، والقوى ، والأرواح) .

الباب السادس :

ويشرح معنى عدد من الوسائل العلاجية والأشكال الصيدلانية المستعملة في الطبّ (كالكماد ، والنطول ، والقطور ، والغرور ، والمضوض ، والسفوف ، والذرور ، والحقنة ، والشياف) .

الباب السابع :

وفيه أسماء الأطعمة والأشربة الضرورية للحمية والتغذية ، ذلك أن الحمية كانت جزءاً من التدبير العلاجي العام ، لا يستغنى عنه .
كما أن الأطباء عرفوا أهمية التغذية في تدبير الناقه من المرض .
وفي هذا الباب نجد مصطلحات من أمثال : (السمد ، الشواء ، المطبجنة ، القليّة ، الهلام ، المزورات ، التوابل ، الأباذير ، الشراب) الخ .

الباب الثامن :

وفي هذا الباب نجد مصطلحات الصيدلة وعلم الأقرباذين ، (كالأيارجات ، والجوارشنات ، والمطبوخات ، والمريبات ، والعصارات ، والأكحال) .

الباب التاسع :

يبدأ المؤلف هذا الباب بقوله : [إن الاختلافات في الأوزان والأكيال في أهل البلدان والأقاليم كثيرة وقد ذكرت أنا منها ما تدور أساميها في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره]
ويذكر منها : (القيراط ، والمثقال ، والأوقية ، والرطل ، والدورق ، والكيل ، والصاع) وغيرها .

الباب العاشر :

وفيه يذكر باختصار بعض العمليات الصيدلانية التي (لا بدّ منها في كلّ وقت) كغسل الشمع ، وغسل الطين ، وتطرية الأدهان ، وصنعة دهن البيض ، وأخذ الأرمدة ، وإحراق الحجارات ، وتدير خبث الحديد ، وصنعة ماء الجبن . كما يذكر فيه بعض الإجراءات العلاجية كالحمام اليابس .



وهذا الكتاب صغير الحجم إلى درجة أننا نجده مكتوباً على هامش نسخة الظاهرية ذات الرقم (٧٨٨٩) من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه . دون أن يلفت نظر متصفح الكتاب إلى أكثر من أنه شرح للمصطلحات الواردة في متن الصفحات .

وهذه الحقيقة تشير إلى التوافق في تبويب هذين الكتابين .. فكأنّ (التنوير) جاء شرحاً للاصطلاحات الطبية في (غنى ومنى) .

ولا تكاد كلمات هذا الكتاب تبلغ الآلاف الخمسة . فمخطوطة (سراي أحمد الثالث) مثلاً تشتمل على خمس وعشرين ورقة ، والصفحة الواحدة منها تحتوي على ثلاثة عشر سطرًا ، ومعدل عدد الكلمات في السطر الواحد يبلغ ثماني كلمات . بينما نسخة (أيا صوفيا) تشغل ست عشرة ورقة ، الصفحة الواحدة فيها تحتوي على خمسة عشر سطرًا وعدد الكلمات في كل سطر نحو عشر كلمات .

أما نسخة (دبلن) فتقع في تسع ورقات ، وعدد الصفحات المكتوبة يبلغ ست عشرة صفحة . ويتراوح عدد الأسطر في كل صفحة بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين سطرًا . ويشتمل كل سطر على نحو اثنتي عشرة كلمة .

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

ديوان ابن الرومي

الدكتور شاعر الفحام

- ١ -

كان أبو الحسن علي بن العباس الروميّ (٢٢١ - ٢٨٣ هـ) من الشعراء المكثرين المطيلين ، خلف ديواناً ضخماً حفظ الكثرة الكثيرة من أشعاره . ولم يتَّحْ لديوانه أن يُطْبِعَ في مطالع عصر النهضة مع دواوين أمثاله من الشعراء الكبار المجوّدين . ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد في تعليل تأخر نشر الديوان : « تأخر لأن ديوانه أطول ديوان محفوظ في اللغة العربية من جهة ، ولأن نسخته - من جهة أخرى - لم تكن ميسورة في البلاد السورية حيث طبعت بعض الدواوين ، وربما كان الإقذاع في الهجاء سبباً ثالثاً مضافاً إلى ذينك السببين » (١) .

حاول الشيخ محمد شريف سليم (١٨٦١ - ١٩٢٥ م) (٢) نشر الديوان ، فأصدر جزأين منه (القاهرة - ١٩١٧ م ، ١٩٢٢ م) يشتملان على قوافي الهمزة والألف والباء والتاء حتى الخاء (٣) ، بذل فيها جهداً مشكوراً ، ثم توقف عن المتابعة . وأصدر الأستاذ كامل كيلاني (القاهرة - ١٩٢٤ م) مختارات من ديوان ابن الرومي في ثلاثة أجزاء . ثم قدّم الأستاذ عباس محمود العقاد مختارات من شعر ابن الرومي في ختام كتابه ابن الرومي (٤) . ومن قبل ذلك « جمع لنا محمود سامي البارودي في مختاراته أفانين من شعر شاعرنا في المدح والصفات والرثاء والهجاء والنسيب » (٥) . وكذلك

فعل السيد توفيق البكري الصديقي في كتابه فحول البلاغة ، الذي اختار فيه لثانية من فحول الشعر وأمرء الكلام ، فكان ابن الرومي واحداً منهم^(٦) .

وبقي الديوان ينتظر مَنْ ينهضُ بحق تحقيقه وأعباء نشره ، حتى قَبِضَ له الأستاذ الدكتور حسين نصار فاضطلع بهذه المهمة العلمية الثقيلة ، ولكن المحببة ، ونشر الديوان في ستة أجزاء (القاهرة / ١٩٧٣ - ١٩٨١ م) ، بلغت صفحاتها زهاء (٢٧٥٠) صفحة . وإنه لعمل ضخم لا يقوى عليه إلا الصابرون من العلماء أولي العزم . وقد بيّن الدكتور نصار في المقدمة النهج الذي ارتضاه في تحقيق الديوان ونشره ، ووصف المخطوطات التي اعتمدها ، وما تنفرد به كل منها . ثم التمس من القراء والعلماء ، بتواضع العالم ورضا نفسه ، أن يساعده فيما تصدّى له ، وأن يرشده إلى مواطن الصواب إن فاتته^(٧) .

سعدتُ وأنا أتصفح الديوان بأجزائه الستة ، وقدّرتُ للأستاذ المحقق جليل ما قدّم ، وبدت في أثناء القراءة أشياء اتجه لي فيها غير ما اتجه له ، ورأيتُ غير ما ارتآه ، فكان من تمام الوفاء للأستاذ الصديق أن أستجيب لرغبته ، وأعرض ما ترجّح لديّ من رأي مشفوعاً بحجته ، موقناً بأن تلاقح الأفكار يُوصل إلى اليقين ، وأنا لن نؤدي حق العلم علينا إلا إذا تعاونّا جميعاً ، وتبادلنا الأقوال والأنظار ، في نقاش هادئ ، وحوار لا لاجاة فيه ، لا نرمي من ورائه إلى مغالبة ، ولا نطلب الانتصار ، ولا نبغي منازعة ولا خصومة ، وإنما الغاية والمطلب بلوغُ الحق ، والوقوفُ معه حيث يقف .

- ٢ -

وأول ما أبسطه في فاتحة قولي أمران اثنان جاء في مقدمة المحقق ،
يتصل أولهما بكلمة ابن النديم في صفة ديوان ابن الرومي وفهم مؤداها
والمراد بها ، ويتصل ثانيهما بما رجحه جامعاً مخطوطتي الديوان (د ، ع)
في تحديد رويّ جملة من القصائد .

الأمر الأول : كلمة ابن النديم

أورد ابن النديم في الفن الثاني من المقالة الرابعة من كتاب الفهرست
أسماء الشعراء المحدثين ، ومقدار شعر كل شاعر منهم ، والمكثر منهم
والمقل ، ومن جمع أشعارهم وألفها . بدأ ابن النديم هذا السرد بذكر
بشار بن برد أبي الشعراء المحدثين ، فابن هرمة ، فأبي العتاهية ، فأبي
نواس ، فمسلم بن الوليد ، ومضى يتتبع الشعراء ويتناول دواوينهم بعبارة
موجزة دقيقة ، حتى بلغ في تعداده أبا تمام والبحري وابن الرومي وغيرهم
من الشعراء الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري . وختم ابن النديم سرده
بأسماء جماعة من الشعراء المحدثين بعد الثلاثئة إلى عصره . وقد رأيتُ من
الخير أن أورد عبارة ابن النديم التي عرض فيها لابن الرومي ، ثم قفاه
بذكر عدة شعراء ، أنقلها بنصها حتى يكون القارئ على بينة مما نتحدث
عنه ، لم أضف إليها إلا الأرقام التي تزيد النص بياناً ووضوحاً ، وإن لم
يكن بحاجة إليها . قال ابن النديم :

« ١ - ابن الرومي علي بن العباس [بن جريج] .

كان شعره على غير الحروف ، رواه عنه المسيبي .

ثم عمله الصولي على الحروف .

وجعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ ، فزاد على كل

نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت .

٢ - مثقال غلام ابن الرومي .

مئة ورقة .

[ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي ، عن مثقال ، عن ابن الرومي]

٣ - ابن الحاجب غلام ابن الرومي .

مئة ورقة . / في طبعة طهران : مئتي ورقة / .

٤ - أحمد بن أبي فنن الكاتب .

مئة ورقة .

٥ - خالد الكاتب .

مئتا ورقة .

وعمله الصولي (على الحروف)^(٨) .

إن عبارة ابن النديم ، على وجازتها ، دقيقة واضحة الدلالة . فقد تحدث ابن النديم في الفقرة (١) من كلمته عن ديوان ابن الرومي ، وذكر من قام بعمله ، ثم انتقل ليذكر في الفقرات (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) دواوين شعراء آخرين هم : مثقال وابن الحاجب وأحمد بن أبي فنن وخالد الكاتب .

لم يورد ابن النديم ، وهو يتحدث عن ابن الرومي ، مقدار شعره ، بل أغفل ذلك وتغاضى عنه ، كما أغفل من قبله ذكر مقدار شعر البحري ، على خلاف ما فعله حين ذكر الشعراء الآخرين ، فبيّن مقدار أشعارهم . ولعلّ هذا الإغفال كان أحد الأسباب التي ورّطت في الخطأ

من تورط من دارسي ابن الرومي ، وفي جملتهم الدكتور نصار محقق الديوان ، فأسأؤوا فهم عبارة ابن النديم في فهرسته .

- ٣ -

يقول الأستاذ المحقق الدكتور نصار في مقدمة ديوان ابن الرومي ، وقد رقت فقرات كلمته تسهيلاً للمناقشة :

« ١ - ويمنحنا ابن النديم معلومات قيمة عن رواية ديوان ابن الرومي ، فيبين أن اثنين من غلمان الشاعر غنياً بشعره وروياه ودوناه أيضاً ، وهما محمد بن يعقوب المعروف بمثقال ، وابن الحاجب . وبلغت نسخة كل منهما مئة ورقة ، يقدر غست ما اشتملت عليه بألف وخمس مئة بيت .

٢ - ورواه أيضاً جماعة من الكتاب كانوا على صلة بالشاعر ، وهم أبو الهيثم خالد بن يزيد المتوفى في سنة ٢٦٢ هـ ، وأبو الحسين علي بن عبد الله بن المسيّب ، وأبو علي أحمد بن أبي قرّة^(١) .

٣ - ولا نعرف عن هذه الروايات المباشرة غير القليل ، فرواية مثقال أخذها عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي . ورواية المسيبي قدّر لها البقاء في روايات تالية ، وأن تكون محنةً للعلماء المتأخرين ، فقد تحرفت كلمة « المسيبي » إلى « المتنبي » فخدعت كثيرين .

وكانت رواية المسيبي غير مرتبة ، فاتخذ منها أبو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى في سنة ٣٣٥ هـ أساساً له ، غير أنه رتبها على حروف قوافيها ، ودوّنها في مئتي ورقة .

٤ - وأعلن ابن النديم أن أبا الطيب وراق ابن عبدوس جمع

الروايات المختلفة من الديوان ، ولَفَّقَ منها روايته ، فزادت على أكبر نسخة أخرى بنحو ألف بيت .

ولم نستطع معرفة أبي الطيب ، غير أن ابن عبدوس المشار إليه هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ، مؤلف الوزراء والكتاب المتوفى في سنة ٣٣١ هـ ، الذي مدحه ابن الرومي بالقصيدة التي مطلعها :

استقبل المهرجان بالفرح فقد مضت عنك دولة الترح

هـ - ولا تكشف أية مخطوطة عثرتُ عليها نسبتها أو صلتها بأية واحدة من الروايات السابقة ، غير أن مفهرسي دار الكتب أعلنوا أن المخطوطة الكبيرة التي تكتنيها الدار تضم رواية الصولي . وأعتقد أن ذلك منهم افتراض قائم على ترتيب الشعر على القوافي . فيأني لم أجد في المخطوطة نفسها أدنى إشارة إلى ذلك «^(١٠)» .

- ٤ -

إن عبارة الدكتور حسين نصار تدل دلالة قاطعة على أنه ظن أن نص ابن النديم الذي عرض فيه لدواوين الشعراء : مثقال وابن الحاجب وابن أبي فنن وخالد الكاتب إنما هو تمة وصلة للفقرة السابقة التي يتحدث فيها ابن النديم عن ديوان ابن الرومي . ومن هنا وقع فيما وقع فيه من خطأ . ويحسن بنا أن نتناول ماجاء في كلمته فقرة اثر فقرة .

١ - فهو يرى ، طبقاً لما أورده في الفقرة الأولى ، أن كلاً من مثقال وابن الحاجب قد عُنِيََا بشعر ابن الرومي وروياه ودَوَّنَاهُ أيضاً ، وبلغت نسخة كل منهما مئة ورقة ، يقدَّرُ (غست) ما شملت عليه بألف وخمس مئة بيت .

- يقول الإخباريون :

كان مثقال (أبو جعفر محمد بن يعقوب الواسطي) شاعراً ، نزل بغداد ، واستفرغ شعره في الهجاء والرفث . ومن كان يهاجيه من الشعراء ابنُ الخبازة^(١١) ، وأبو منصور محمد بن إبراهيم الباخري^(١٢) . وكان ابن الرومي في أول أمره ينحله شعره^(١٣) في هجاء خالد القحطي وغيره^(١٤) .

أما ابن الحاجب (محمد بن أحمد) فأديبٌ شاعر ، وكان صديقاً لابن الرومي^(١٥) .

ومن هنا فقد استحقا ، وهما شاعران من شعراء القرن الثالث الهجري ، أن يعرض لهما ابن النديم ، ويذكر مقدار أشعارهما ، وأن شعر كل منهما قد بلغ مئة ورقة . إن عبارة ابن النديم تتحدث عنهما ، وتحدد مبلغ ما قاله كل منهما من شعر ، ولا تعني أبداً أن كلاهما قد جمع شعر ابن الرومي فبلغ ما جمعه من شعره مئة ورقة .

بقي أمر أن يكون الشاعران مثقال وابن الحاجب قد رويَا من شعر ابن الرومي ودَوَّنَاهُ . فهو لدينا محتمل بل راجح لصلتها الوثيقة بالشاعر ، ولكن عبارة ابن النديم المذكورة آنفاً لا تنطبق لهذا الموضوع ولا تتناوله .

ولعل من تمام الحديث أن نذكر أن الدكتور حسين نصار ليس أول من أساء فهم عبارة ابن النديم هذه ، بل سبقه الى ذلك سابقون ، فشى على غرارهم ، واقتصَّ آثارهم .

من أولئك السابقين الأستاذ عباس محمود العقاد الذي عرض لكلمة

ابن النديم فأساء تفسيرها ، وفهم منها أن مثقالاً وابن الحاجب وأحمد بن أبي قر (هكذا) الكاتب قد جمع كل منهم مئة ورقة من شعر ابن الرومي ، وأن خالداً الكاتب قد جمع مئتي ورقة^(١٦) .

ومنهم روفن غست الذي ذكر أن سلامة بن سعيد الحاجب قد كتب مئة ورقة من شعر ابن الرومي ، وأن مثقالاً قد كتب قدراً مماثلاً لما كتبه سلامة من الشعر^(١٧) .

أما ماجاء في ختام الفقرة الأولى وهو : « يقدر غست ما شملت عليه [مئة ورقة] بألف وخمس مئة بيت » ، فإن هذا التقدير لما تضمنه مئة ورقة من أبيات الشعر قد حصل عليه غست بالعودة إلى ديوان مسلم بن الوليد المطبوع ، فأحصى أبياته فوجدها زهاء (٣٦٠٠) بيت ، وكان ابن النديم قد ذكر أن ديوان مسلم بن الوليد مئتا ورقة ، واذن فمئة ورقة تشتمل على نحو (١٥٠٠) بيت^(١٨) .

وفي الطريقة التي اتبعها غست لتقدير ما تشتمل عليه مئة ورقة من أبيات الشعر عجبان لا عجباً واحد . أول العجبين أن نصف (٣٦٠٠) بيت هو (١٨٠٠) بيت لا (١٥٠٠) بيت . والعجب الثاني أن ابن النديم صاحب الفهرست قد ذكر في مقدمة حديثه عن الشعراء المحدثين ومقادير أشعارهم ما يعنيه بالورقة فقال : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإننا إنما عنيينا بالورقة أن تكون سليمانية^(١٩) ، ومقدار ما فيها عشرون سطرأ ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأينا على مر الزمان لا بالتحقيق والعدد الجزم^(٢٠) . وكلام ابن النديم واضح الدلالة فهو « يحدّد مقدار عشرين سطرأ في صفحة الورقة ، وللورقة صفحتان

يكتب فيها ، فيكون مجموع ما في الورقة الواحدة بصفحتيها أربعين سطراً^(٢١) . فكأن ابن النديم قد قدرَ ما رآه من شعر مثقال بنحو (٤٠٠٠) بيت من الشعر ، وكذلك شعر ابن الحاجب .

وبعد ، فكيف يتصور باحث أن يقوم شاعران راويان لابسا ابن الرومي وخالطاه وكنا من أصدقائه ، فيجمع كل منهما شعره ، ثم لا يكون ما يجمعه إلا زهاء أربعة آلاف بيت (وفي تقدير غست هو زهاء ألف وخمس مئة بيت) ، على ما عُرِفَ به ابن الرومي من الإكثار والغزارة في الشعر ، حتى لا يكاد يجاريه في هذا الميدان إلا قلة من شعراء العربية ؟ يقول الدكتور نصار نفسه في مقدمة الجزء الأول من الديوان وهو يصف إحدى مخطوطاته : « ولما كانت الصفحة تحتوي على ما يقرب من ٥٠ بيتاً . كان لنا الحق أن نظن أن هذه النسخة تحوي ما بين ٢٥٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ بيت . وعلى الرغم من ذلك ، لا تحتوي هذه النسخة على جميع شعر ابن الرومي ، بل تعطينا هي نفسها الأدلة على ذلك »^(٢٢) . أليس عجباً أن يقول الدكتور نصار هذا القول ثم يبدو له أن يجمع جامع شعر ابن الرومي ، وهو من خلطائه ، في مئة ورقة أو مئتين فقط ؟ .

٢ - ويرى الأستاذ المحقق ، طبقاً للفقرة الثانية من كلمته ، أن كلاً من خالد بن يزيد الكاتب وأبي الحسين علي بن عبد الله بن المسيب وأبي علي أحمد بن أبي قرّة (الصواب : أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن ، كما بينا في التعليق رقم ٩) كانوا على صلة بابن الرومي ورووا شعره .

أما رواية المسيبي لشعر ابن الرومي وتلقيه إياه عنه فهو واضح وضوح الشمس ، أفصحت عنه عبارة ابن النديم إفصاحاً لالبس فيه ولا غموض . وما قاله الدكتور المحقق بشأنه لا مزية فيه ولا خلاف ، ولقد

عاد الدكتور المحقق فبين مكانة المسيبي من ابن الرومي وصلته به في تعليقي^(٢٣) ، وقع أحدهما في غير موقعه^(٢٤) . وسنعيد القول في المسيبي حين نناقش الفقرة الثالثة من كلمة الأستاذ المحقق .

وأما رواية خالد الكاتب وأحمد بن أبي فنن لشعر ابن الرومي فلا تشير إليه عبارة ابن النديم ، وإنما هو انزلاق المحقق في الخطأ الذي تورط فيه من قبل . كل ما تعنيه عبارة ابن النديم أن لابن أبي فنن ديوان شعر مقداره مئة ورقة ، وأن لخالد الكاتب ديوان شعر مقداره مئتا ورقة ، وعمله الصولي على الحروف .

- كان أبو عبد الله (أو أبو عبد الرحمن) أحمد بن أبي فنن شاعراً مفلحاً مطبوعاً ، وكان مجوداً ، تقي اللفظ ، مدح الفتح بن خاقان (ت ٢٤٧ هـ) وزير المتوكل فأكثر المدح له . وكان ابن أبي فنن أسود اللون ، بلغ سناً عالية ، وتوفي بين الستين والسبعين والمئتين .

إن هذه الترجمة القصيرة لابن أبي فنن تدل على أنه سبق ابن الرومي مولداً ، فهو يعد من طبقة الشعراء التي جاءت قبل ابن الرومي . ويذكر الرواة أنه شهد مجلس أبي تمام وخالطه ووصفه بأنه « كان أحضر الناس خاطراً » ، وروى من أخباره . وقد عثر ابن أبي فنن وتوفي قبل وفاة ابن الرومي . وكل ذلك يقطع بأن ابن أبي فنن لم يكن من رواة ديوان ابن الرومي^(٢٥) .

- وكان أبو الهيثم خالد بن يزيد التيمي الكاتب أحد كتّاب الجيش ببغداد . وقالوا في صفته : « شاعر مشهور رقيق الشعر » ، « وله شعر مدون ، وشعره كله في الغزل » ، « وشعره حسن جداً وليس لأحد من

الرقيق ماله . وقال خالد يتحدث عن شعره : « إنما أقول في شجون نفسي ولا أمدح ولا أهجو » . لقي خالد أبا تمام الطائي ، ودعبل بن علي الخزاعي ، وعلي بن الجهم السامي (من بني سامة بن لؤي بن غالب ، من قريش) ، ومن في طبقتهم من الشعراء ، ونشب بينه وبين أبي تمام هجاء مر . وكان خالد على صلة بإبراهيم بن المهدي ، فلما بويح إبراهيم بالخلافة (٢٠١ - ٢٠٣ هـ) طلبه واستنشده ، ثم صحب خالد علي بن هشام حين ولي الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان للمأمون سنة ٢١٤ هـ فأنس به علي واستع إلى شعره وجعله في ندمائه إلى أن قتل علي سنة ٢١٧ هـ . وحظي خالد بجوائز المأمون والمعتصم ، وولاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات عملاً ببعض الثغور . وكبر خالد وعاش دهرأ طويلاً حتى دق عظمه ورق جلدته واختلط في آخر عمره ، ووسوس حتى ذكروا أنه كان يركب على قسبة والصبيان خلفه يصيحون : ياخالد يا بارد . وتوفي خالد ببغداد ، واختلفوا في تاريخ وفاته ، فجعله قوم سنة ٢٦٢ هـ ، وجعله آخرون سنة ٢٦٩ هـ (أو في حدود السبعين ومئتين)^(٣٦) .

لقد قال خالد بن يزيد الكاتب الشعر وأنشده أهل عصره قبل أن يولد ابن الرومي ، وعمر خالد طويلاً حتى اختلط ووسوس ، وتوفي قبل وفاة ابن الرومي . أليس في هذا الدليل البين القاطع بأن خالدأ لاصلة له البتة برواية شعر ابن الرومي ؟

- كنت أرجو أن تنبه عبارة ابن النديم « وعمله الصولي » التي جاءت في عقب الحديث عن ديوان خالد الكاتب الأستاذ المحقق ، إذ لا معنى لها ولا فائدة منها إذا كان الكلام ما يزال متصلاً بديوان ابن الرومي ، لأن ابن النديم قد قال من قبل ، وهو يتحدث عن شعر ابن الرومي : « ثم

عمله الصولي على الحروف » ، فما معنى أن يعيد القول في ذلك بعد عدة أسطر ؟ إن ابن النديم يتحدث عن شعر خالد الكاتب ، لذلك ذكر مقداره وأنه مئتا ورقة^(٣٧) ، وأن أبا بكر الصولي قد عمله .

٣ - وتأتي الفقرة الثالثة من كلمة الأستاذ المحقق ، وقد أراد أن يتحدث فيها عن سند الرواية في شعر ابن الرومي ، فذكر روايتين : رواية مثقال ورواية المسيبي .

يقول الأستاذ المحقق : « فرواية مثقال أخذها عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي » . وأصل عبارة ابن النديم التي تفردت بروايتها طبعة فلوغل ، ولم ترد في المخطوطات التي اعتمدها طبعة إيران : [ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن ابن الرومي] ، وقد جاءت هذه العبارة في عقب حديث ابن النديم عن ديوان مثقال : « مثقال غلام ابن الرومي ، مئة ورقة » .

وأبو الحسن علي بن العصب الملحي (ويقال : ابن أبي العصب الملحي) من شعراء اليتيمة ، ولد في سنة ٢٨٥ هـ أو بعدها بقليل ، وعُمِّرَ دهرًا ، فقد سمع الجوهريُّ منه في سنة ٣٧٤ هـ ، ووثقه أصحاب الحديث ، وكان طيب المداخلة والمعاشرة ، ويقول شعراً خفيف الروح ، وله مَلَحٌ مع السريِّ الرفاء وابن سكرة^(٣٨) .

وعبارة ابن النديم لاتؤدي المعنى الذي أورده المحقق ، ولو أراد صاحب الفهرست المعنى الذي ذكره المحقق لقال : « ورواه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن ابن الرومي » ، ولكن ابن النديم يقول : « ورواه عنه أبو الحسن علي بن العصب الملحي عن مثقال عن

ابن الرومي « ، فهناك راوٍ آخر وسيط بين ابن العصب ومثقال^(٢٩) . مهما يكن فإن العبارة فيما يبدو لي لم تقع موقعها ، ولعلها من تعليقات أحد العلماء ، أدجها أحد النساخ في المتن ، فجاءت في غير موضعها . وأخشى أن يكون قد أصابها تحريف أو سقط ، بل أرجح ذلك .

- أما المسيبي صاحب الرواية الثانية فهو أبو الحسين علي بن عبد الله بن المسيب ، وكان كاتباً شاعراً ، وكان صديق ابن الرومي وراوي شعره ، وألف كتاباً في أخباره . أخذ عنه العلماء ، ورووا عنه شعر ابن الرومي ، وفي مقدمتهم أبو أحمد العسكري صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف^(٣٠) . وكان ابن الرومي يودّه ويؤثره ويحمد سجاياه وأخلاقه :

لعليّ أبي الحسين سمّي خُلِقَ لا يذمُّ في خلّانه^(٣١)
ولم يتوان عن أن يشاركه أحزانه حين ماتت ابنته ، فرثاها بقصيدة :

أخا ثقتي أغرز عليّ بنوبةٍ مناك بها صرّف القضاء المقدّر^(٣٢)
وكان يداعبه حيناً فيقول الشعر على لسانه^(٣٣) .

يقول الدكتور المحقق « ورواية المسيبي قدّر لها البقاء في روايات تالية ، وأن تكون محنة للعلماء المتأخرين ، فقد تحرّفت كلمة (المسيبي) إلى (المتنبي) فخدعت كثيرين » .

والشطر الأول من كلمة المحقق لا يضيف جديداً ، ويبدو من المفيد أن يُعنى باحثٌ بتتبع الروايات عن المسيبي عن ابن الرومي في كتب الأدب والمحاضرات وأمثالها ، فقد تنير الطريق لمعرفة سلسلة الرواة والمتأدين الذين نقلوا رواية المسيبي .

أما الشطر الثاني من كلمته ففيه إشارة إلى ما وقع في مطبوعة وفيات الأعيان المصرية فقد صحت فيها كلمة (المسيي) إلى (المتني) فأضلت طائفة من الباحثين :

منهم الشيخ محمد شريف سليم الذي حقق جزأين من ديوان ابن الرومي ، وقال مشيداً بالشاعر في مقدمة الديوان : « روى المتني أشعار ابن الرومي غير مرتبة »^(٣٤) .

ومنهم الشيخان أحمد الاسكندري ومصطفى عناني صاحب الوسيط في الأدب العربي ، اللذان قالوا في التنويه بابن الرومي : « ويكفيه فضلاً أن يكون المتني أحد رواة ديوانه والآخذين عنه »^(٣٥) .

وختم الفقرة الثالثة من كلام المحقق اختلط فيه الصحيح بالسقيم ، فأوله (وهو أن رواية المسيي كانت غير مرتبة على الحروف) صحيح سليم ، نطقت به عبارة ابن النديم ، وأما أن الصولي^(٣٦) اتخذ من هذه الرواية أساساً له ، غير أنه رتبها على حروف القوافي فأمر جائز محتمل ، ولكنه غير يقيني ، لأنه لا يعضده سند من رواية أو توثيق . ومن المعقول أن يكون الصولي قد اعتمد في عمله مراجع شتى وروايات مختلفة ، كان من بينها رواية المسيي ، فقد كان الصولي « واسع الرواية حسن الحفظ للآداب ، حاذقاً بتصنيف الكتب ، ووضع الأشياء منها مواضعها »^(٣٧) . ولا يجوز القطع واليقين حيث يحسن الشك والظن .

لقد تحدثت كتب الأدب عن عدة رواة عُنوا بشعر ابن الرومي ، ونقلوا أخباره قبل أن يصنع الصولي شعره :

منهم أبو الحسن علي بن العباس النوبختي أحد مشايخ الكتاب ،

وأهل الأدب والمروءة ، روى من أخبار البحتري وابن الرومي بالمشاهدة قطعة حسنة ، وتوفي في سنة ٣٢٧ هـ بعد سنٍّ عالية^(٣٨) . وكان الصولي من أخذ عنه أخبار ابن الرومي وأشعاره^(٣٩) .

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب (ت ٣١٠ هـ أو ٣١٤ هـ أو ٣١٩ هـ) ، ذكره الخطيب البغدادي وقال : « له مصنفات في مقاتل الطالبين وغير ذلك » . وكان ابن عمار على صلة بابن الرومي في حياته ، فلما مات ابن الرومي عمل ابن عمار كتاباً في أخباره ومختار شعره ، وجلس يمليه على الناس . وابن عمار من شيوخ أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وأبي أحمد العسكري صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف^(٤٠) .

ومن رواة ابن الرومي أبو عثمان الناجم ، وكان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره ، وله معه أخبار ، وكان أديباً فاضلاً شاعراً ، روى عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، وتوفي سنة ٣١٤ هـ^(٤١) . يقول الشابشي : « وكان أبو عثمان هذا راوية ابن الرومي ، وهو مليح الشعر ، رقيق الطبع ، جيد المعاني في وصف الخمر والأغاني والغزل »^(٤٢) . وفي كتب الأدب أسماء طائفة من الرواة الذين أخذوا عنه أخبار ابن الرومي وشعره^(٤٣) ، ومن روى عنه شعر ابن الرومي العالم اللغوي الكبير أبو علي القالي^(٤٤) .

وما أكثر الرواة عن ابن الرومي ! لقد ترجم الخطيب البغدادي لابن الرومي في كتابه تاريخ بغداد^(٤٥) ترجمة مختصرة شغلت في الكتاب المطبوع نحو ثلاث صفحات ونصف صفحة ، وقد أحصيت الرواة الذين

شاهدوا ابن الرومي وجالسوه وتقلوا من أخباره ، ورووا ما أنشدهم من أشعاره فكانوا سبعة هم : أبو الحسين علي بن جعفر الحمداني^(٤٦) روى مقطعات من شعر ابن الرومي (وكان من رواته الخالغ الشاعر وعنه روى الخطيب البغدادي شيئاً من أخبار ابن الرومي وأشعاره)^(٤٧) ، والحسين بن القاسم الكوكبي^(٤٨) ، وأبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي^(٤٩) ، وهو ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي ، وجحظة^(٥٠) ، وعلي بن العباس النوبختي^(٥١) ، وأبو عثمان الناجم الشاعر^(٥٢) ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الملقب نبطويه^(٥٣) (ومن روى عن نبطويه شعر ابن الرومي المعافى بن زكريا)^(٥٤) .

وفي عصر الصولي نفسه صنع الخالديان كتاب اختيار شعر ابن الرومي^(٥٥) . وقد يجد المتبع لكتب الأدب أسماء آخرين سبقوا الصولي أو عاصروه شاركوا في رواية شعر ابن الرومي ، وصنع ديوانه أو مختارات من شعره . بل إن الصولي نفسه شاهد ابن الرومي ورآه . يقول الصولي : « وإنما جئت بابن الرومي لأنه ممن رايتُ وشاهدتُ ، وهو أقربُ المحسنين عهداً ، وآخرهم موتاً »^(٥٦) . وستكون دراسة خصبة ممتعة أن يقف أحد المتأدبين بحثاً يتبع فيه الرواة عن ابن الرومي : المكثرين منهم والمقلين ، متقصياً ماجاء في كتب الأدب والأخبار والمحاضرات ، ويفصل ما أجملته عبارة الخطيب البغدادي وهو يتحدث عن ابن الرومي : « أحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح ، الهجاء والأوصاف . روى عنه غير واحد من أهل الأدب »^(٥٧) . ثم يمضي في التعرف إلى الطرق التي تنقلت بها تلك الروايات .

بقي آخر ماجاء في الفقرة الثالثة وهو أن الصولي دون شعر ابن

الرومي الذي رواه في مئتي ورقة . لقد أوضحنا آنفاً أن ابن النديم يتحدث عن شعر خالد بن يزيد الكاتب ، وأن مقداره مئتا ورقة ، وأن الصولي عمله على الحروف ، ولا صلة لذلك بابن الرومي وديوانه . وأين تقع مئتا ورقة (أي نحو ٨٠٠٠ بيت من الشعر) من ديوان ابن الرومي الكبير الواسع الذي يجاوز (٣٠٠٠٠) بيت ؟

٤ - يقول الأستاذ المحقق وهو يتحدث عن أبي الطيب وراق ابن عبدوس الذي جمع ديوان ابن الرومي من جميع النسخ : « ولم نستطع معرفة أبي الطيب » . ومن قبله قال روفن غست : « أما أبو الطيب فلم أجده في المراجع الأخرى »^(٥٨) .

وأحبُّ أن أقول . إن أبا الطيب وراق ابن عبدوس معروف مشهور ، شهد له المؤلفون والعلماء بصحة ضبطه ، والثقة بما يكتبه ، وأجمعوا على أن خطه حجة ، ونقلوا عنه في كتبهم دون تحرز اطمئناناً إلى دقته ، وإن اختلفوا فيما وراء ذلك : في تسميته وذكر أخباره . وتحفظ دار الكتب الظاهرية - عمرها الله وصانها وحاطها بيده الحانية - بنسخة من ديوان الفرزدق (الجزء الأول) بخطه ، وقد رأى مجمع اللغة العربية بدمشق أن تكون هذه النسخة النادرة الفريدة ، في متناول العلماء والأدباء ، فصوّرها وأخرجها إلى الناس ، وشرفني بكتابة مقدمة لتلك النسخة ، قلتُ فيها معرّفاً بأبي الطيب : « وكان أحمد بن أحمد كاتباً مجوّداً ، ووراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب . أثنى عليه ياقوت الحموي ، وجعل خطه حجة ، لصحة نقله ، وإتقان ضبطه ، وقد أكثر أحمد بن أحمد النقل من خط أبي سعيد السكري ، فوثّقه لذلك العلماء ، ورجعوا إليه في مقابلة

نسخهم »^(٥٩) . وقد رأيتُ تنويهاً بأبي الطيب وراق ابن عبدوس أن أعدّ أبرز المراجع التي تحدثت عنه أو أشارت إليه أو أشادت بخطه :

- الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٩٠ ، ٣٦٤ .

- معجم الأدباء لياقوت ٢ : ١٣٧ - ١٣٨ ، ٤ : ١٨٨ - ١٨٩ .
معجم البلدان لياقوت (أسنة ، بطحان ، ترياع ، التناضب ،
توماء ، الدفينة ، دوار ، قطر ، المحيصر ، المقر ، النقرة ، وقيط) .

- إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٤٢ ، ٤ : ١٠٠ .

- الوافي بالوفيات للصفدي ٦ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

- مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢ : ٩١ .

- المغانم المطابة للفيروزابادي : ٥٦ .

وفي ختام الفقرة الرابعة يتحدث الدكتور المحقق عن أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى مؤلف كتاب الوزراء والكتاب المتوفى في سنة ٣٣١ هـ^(٦٠) ، ثم يضيف إلى ذلك فيقول : « الذي مدحه ابن الرومي بالقصيدة التي مطلعها :

استقبل المهرجان بالفرح فقد مضت عنك دولة الترح

ونعود إلى ديوان ابن الرومي (٢ : ٥٤١) لنجد القصيدة في مديح أبي عبد الله عمر بن محمد بن عبدوس . وشتان ماأبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبدوس .

هذا ما بدا لي وأنا أقرأ كلمة ابن النديم في فهرسته ، وتفسيرها وتفصيلها في مقدمة ديوان ابن الرومي . وأرجو ألا أكون أخطأت مراد

ابن النديم فيما ذهبَ إليه ورجحته . فإن لم يكن بدءاً من شاهدٍ أستاذٍ به فهو أن القدماء قد فهموا كلمة ابن النديم كما فهمت حين تحدثوا عن ابن الرومي ، ووقفوا في صفة ديوانه حيث وقفت ، لم يجاوزوه إلى سواه . يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان وهو يترجم لابن الرومي : « وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه المسيبي ، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت ^(١) . وكلمة ابن خلكان إنما هي عبارة ابن النديم بنصها ، نقلها عنه غير مصرح بذلك .

(للبحث صلة)

التعليقات والحواشي

- (١) ابن الرومي ، حياته من شعره للعقاد (ط ٢ ، القاهرة ١٩٢٨ م) : ٦ .
- (٢) ترجمة الشيخ محمد شريف بن سليم محمد البيومي ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي (ط ٣) ٧ : ٢٩ ، ١٠ : ٢٠٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ٦٧ .
- (٣) حقق الشيخ محمد شريف سليم الذي كان مفتشاً بوزارة المعارف بمصر ، ثم ناظراً لمدرسة دار العلوم ديوان ابن الرومي عن « نسخة فذة في المكتبة السلطانية . وقد طال على هذه النسخة القدم ، حتى كاد يلحقها بالعدم ، ولكن نسخة المكتبة السلطانية مملوءة بالتحريف والتصحيف واللحن وغير ذلك ، وما نُسخ منها لبعض أفراد من عشاق الأدب مثل حضرة صاحب السعادة جعفر باشا ولي ، وصاحب العزة أحمد بن تيمور أكثر تغييراً وتبديلاً لجهل النساخ ، فكان من الضروري إذن أن يتحرى الصواب على قدر الإمكان في نقل النسخة المذكورة إلى الطبع ، وأن تراقب صحة الطبع أيضاً » . (ديوان ابن الرومي ، تح محمد شريف سليم ١ : ٨ م) ، وصدر الجزء الأول من الديوان (القاهرة - ١٣٢٥ هـ / ١٩١٧ م ، عدد الصفحات : مقدمة ١٢ ص + النص ٥٧٧ ص) مشتملاً على قوافي أحرف الهمزة والألف والباء . وصدر جزؤه الثاني (القاهرة - ١٩٢٢ م ، عدد الصفحات : مقدمة ٤ ص + النص ١٢٣ ص + تعليقات ٨٨ ص) مشتملاً على قوافي أحرف التاء والتاء والجيم والحاء والحاء .

والنسخة التي اعتمدها الشيخ محمد شريف هي النسخة التي رمز إليها الدكتور نصار بحرف (د) واعتدها الأصل في تحقيقه (ديوان ابن الرومي ، تح الدكتور حسين نصار ١ : ١٢ - ١٨ م) ، ويقابل أشعار الجزء الأول من ديوان ابن الرومي الذي حققه الشيخ محمد شريف سليم القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (١ - ٦٣ ، ١٠١ - ٢٤٣) من الجزء الأول من الديوان بتحقيق الدكتور حسين نصار . كذلك تقابل أشعار الجزء الثاني الذي حققه شريف سليم القصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (٢٧٥ - ٢٨٣ ، ٣٢٥ - ٣٤٦) من الجزء الأول من الديوان ، والقصائد والمقطوعات ذوات الأرقام (٣٤٩ - ٣٧٢ ، ٣٧٧ - ٤٢١ ، ٤٢٩ - ٤٤٣) من الجزء الثاني من الديوان بتحقيق الدكتور حسين نصار . وانظر كلمة الدكتور نصار بهذا الشأن (ديوان ابن الرومي . تح الدكتور حسين نصار ١ : ٦ - ٧ م) .

(٤) ابن الرومي لروفن غست (ط بيروت) : ٧٩ - ٨٢ ، ابن الرومي ، حياته من شعره للعقاد : ٣٤٠ - ٣٩٨ ، ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٦ - ٧ م ، حصاد المهشم للمازني (ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ م) : ٣٦٢ - ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن (سلسلة نوابع الفكر العربي - ١١) : ٣٥ - ٣٦ ، تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٦ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٤٨ ، وبلغ ما اختاره الأستاذ كامل كيلاني من شعر ابن الرومي زهاء (٧٠٠٠) بيت من الشعر ، وبلغ ما اختاره الأستاذ العقاد زهاء (١١٠٠) بيت من الشعر (ابن الرومي لروفن غست : ٨٠ ، ديوان ابن الرومي ، تح الدكتور حسين نصار ١ : ٧) .

(٥) ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن : ٣٦ ، وكان محمود سامي البارودي (ت ١٣٢٢ هـ) قد انتقى مختارات من شعر ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، ورتب كتابه على سبعة أبواب : الأدب ، المديح ، الرثاء ، الصفات ، النسيب ، الهجاء ، الزهد . وبلغ ما اختاره لابن الرومي في الأبواب السبعة زهاء (٣٧٣٢) بيت من الشعر ، وهو أعلى ما اختاره لشاعر من الشعراء الثلاثين . وطبعت مختارات البارودي بعد وفاته في أربعة أجزاء (مصر ١٣٢٧ - ١٣٢٩ هـ) ، وأشرف على تصحيحها وطبعها السيد ياقوت المروسي . انظر مختارات البارودي ج ١ : ٣ ، ج ٤ : ص (د) . وتجد ترجمة البارودي ومراجعها في الأعلام للزركلي (ط ٤) ٧ : ١٧١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ١٦٥ - ١٦٧ .

(٦) فحول البلاغة للسيد محمد توفيق البكري الصديقي (القاهرة ١٣١٣ هـ) .
والشعراء الذين اختارهم هم : مسلم بن الوليد (ص ٣ - ١٠) ، وأبو نواس (ص ١٠ - ١٨) ،
وأبو تمام (ص ١٨ - ٢٨) ، والبحري (ص ٢٨ - ٥٨) ، وابن الرومي (ص ٥٨ - ٩٠) ،

واين المعتز (ص ٩٠ - ١١١) ، والمتني (ص ١١١ - ١٤٠) ، وأبو العلاء المعري (مختار شعره ، ص ١٤١ - ١٨٧ ، مختار رسائله ، ص ١٨٨ - ٢٧٩) .

وتجد ترجمة السيد محمد توفيق البكري الصديقي (١٢٨٧ - ١٣٥١ هـ) في حلية البشر لعبد الرزاق البيطار ١ : ٤٢٩ - ٤٣٢ ، ومجلة المقتبس ٢ : ٤٣٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ٦٥ - ٦٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٤١ ، وقد عدد صاحب الأعلام ومعجم المؤلفين في ختام الترجمة بقية المراجع .

(٧) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٨ - ٣٦ ، ٤ : ١٧٩٩ .

(٨) الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٦٥ - ١٦٦ (ط إيران) : ١٩٠ (ط الاستقامة بالقاهرة) : ٢٤١ - ٢٤٢ ، وقد جعلت بين حاصرتين [ما تفردت به طبعة فلوغل ، وبين هلالين (ما تفردت به طبعة إيران .

(٩) أبو علي أحمد بن أبي قرّة ، هكذا أورده الأستاذ المحقق ، والصواب : « أبو عبد الله ، أو أبو عبد الرحمن أحمد بن أبي فتن » . أما أبو علي بن أبي قرّة فأحد من ناهم ابن الرومي بسياط من هجائه وشواظ من ناره ، وتدلُّ أهاجي ابن الرومي على أن ابن أبي قرّة من أهل البصرة ، وأنه أعور قصير ، وعالم بصير بالمواقيت والأرصاء (ديوان ابن الرومي ١ : ٣٧٧ ، ٣٩٧ ، ٢ : ٧٦٩ ، ٣ : ٩٨٥ ، ٤ : ١٤٤١ ، ٥ : ١٨٢٩ ، ١٨٤٢ ، ٦ : ٢٢٦٠ ، ٢٢٩٧ ، ٢٤٨٥) . ولعله الذي تحدث عنه ابن النديم فقال في صفته : « ابن أبي قرّة ، ويكنى أبا علي . وكان منجم العلوي البصري . وله من الكتب : كتاب العلة في كسوف الشمس والقمر ، عمله إلى الموفق » (الفهرست / ط فلوغل : ٢٧٨ ، ط طهران : ٣٣٧) . وقد أدرجه غست بين أولئك الذين لانعرف عنهم غير ذكرهم في ديوان ابن الرومي (ابن الرومي لروفن غست : ٦٦) .

(١٠) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ١٠ - ١١ .

(١١) ابن الحبابة هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الشاعر ، له شعر كثير في الزهد والرقائق والتذكير بالموت والمواعظ . ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٤٢٥ ، وأشار إليها محقق الديوان (ديوان ابن الرومي ١ : ٩٧ هـ ٥) . هجاه ابن الرومي هجاءً مرأً قبيحاً ونبزه بساين بوران (ديوان ابن الرومي ١ : ٩٧ - ٩٨ ، ٢٧٧ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢ : ٧٢٧ ، ٣ : ١١٥٥ - ١١٥٦ ، ٤ : ١٣٧١ - ١٣٧٢ ، ٥ : ١٨٧٥ - ١٨٧٨ ، ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، ٦ : ٢٣٤٥ - ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٨ - ٢٣٦٥ ، ٢٤٥١ ، ٢٥٤٦ ، ٢٥٤٧ ، ٢٥٥٢ ، ٢٥٨٧) . وكان ابن الحبابة من المغيرة ، وهم قوم يغترون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع أي يهللون ويرددون الصوت

بالقراءة وغيرها . قال الأزهري : وقد سَمُوا مايطربون من الشعر في ذكر الله تغبيراً كأنهم إذا تنادوه بالألحان طَرَّبُوا فرقصوا وأرهجوا فسموا مغبرةً لهذا المعنى . وقيل : سمو مغبرة لتزهدهم الناس في الفانية وهي الدنيا ، وترغيبهم في الغابرة وهي الآخرة الباقية (اللسان والقاموس - غير) ، ولذلك قال فيه ابن الرومي (الديوان ١ : ٢٧٧) :

ولا بن بوران وجة عذِرٍ لأنَّه مَطْرِبٌ مصيبٌ

وقال فيه (الديوان ١ : ٩٨) :

وكأنني أراك تهتف اِـــــــيْه
مستبلاً أسماءهم بهجائِي
تزجر الشعر حضرة الفوغاء
بنبـاح ملحنٍ بـغـواءِ
قد أصاخوا وأنت تثير كالتيـد
سـِ وم ضامزون مثل الشاءِ

(١٢) أبو منصور محمد بن إبراهيم الباخريزي ، من أهل خراسان ، نزل بغداد ، وكان بهاجي مثقالاً الواسطي . ترجمته وأخباره وأشعاره في : معجم الشعراء للمرزباني : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١ : ٣٤٠ ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ١٣٥ - ١٣٦ ، وأعيان الشيعة ٤٣ : ٢١٧ - ٢١٨ .

(١٣) جاء في لسان العرب (نحل) : « ونحله القول : نسبه إليه . ونحلتة القول : إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره ، وادعيت له عليه » . ومعنى العبارة أن ابن الرومي كان يقول الشعر في هجاء خالد القحطبي وغيره ، وينسبه إلى مثقال ، ويدعي أن مثقالاً قاله . وقد خفي معنى النحل على مترجم « تاريخ التراث العربي » فقال : « وكان أبو جعفر محمد بن يعقوب ، مثقال الواسطي غلام ابن الرومي وراويته وقيل أيضاً : إن ابن الرومي سرق شعره » . (تاريخ التراث العربي / الترجمة العربية ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤) .

(١٤) من المراجع التي ترجمت لمثقال أو ذكرت أخباره أو أشعاره كتاب الورقة لابن الجراح : ١١٤ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٤٠٣ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والمحمدون من الشعراء للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ١٣٦ هـ ١ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (الترجمة العربية) . مج ٢ ج ٤ : ١٩٨ ، ويرى روفن غست أن مثقالاً مات قبل ابن الرومي (ابن الرومي : ٤٩ ، ١٧٦) . وانظر ديوان ابن الرومي ٣ : ١٠٤٣ ، ٥ : ١٨٧٥ ، ٦ : ٢٣٥٨ ، ٢٤٥١ ، وانظر أخبار أبي تمام للصولي : ١١٤ .

(١٥) من المراجع التي ترجمت لابن الحاجب أو ذكرت أخباره أو روت أشعاره معجم الشعراء للمرزباني : ٤١٠ - ٤١١ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٤٧ - ٤٨ ، والمحمدون من الشعراء

للقفطي (دمشق ١٩٧٥ م) : ٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١١ ، وتاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٩٩ .

ويشير ديوان ابن الرومي إشكالاً يتطلب مزيداً من البحث والتحقيق ، إذ يسميه أبا شيبة سلامة بن سعيد الحاجب ، وينعته أحياناً بالمفتي (ديوان ابن الرومي ١ : ١٨٠ ، ٢٥٢ ، ٣ : ٩٧٦ ، ١٠٤٢ ، ١١٥٧ ، ٥ : ٢٠٣١ ، ٦ : ٢٥٥١) . أما روفن غست فقد قطع بأنه سلامة بن سعيد الحاجب ، وأن المرزباني أخطأ فسماه محمد بن أحمد (ابن الرومي : ٤٩ ، ٧٧ ، ١٧٥ - ١٧٦) .

(١٦) ابن الرومي للعقاد : ٧٩ .

(١٧) ابن الرومي ، حياته وشعره لروفن غست : ٤٩ ، ٧٦ - ٧٧ ، ١٧٥ - ١٧٦ .

(١٨) ابن الرومي لروفن غست : ٧٧ ، ٢١٩ .

(١٩) من صنوف الورق التي عرفت لها الحضارة العربية الورق الخراساني ، وكان يعمل من الكتان ، على مثال الورق الصيني ، وله ستة أنواع : السلياني ، الطلحي ، النوحى ، الفرعوني ، الجعفري ، الطاهري (الفهرست لابن النديم : ٢٣ ، مقالة الورق أو الكاغد لكوركيس عواد - مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٢٣ (١٩٤٨ م) : ٤٠٩ - ٤٢٨) .

(٢٠) الفهرست (ط فلوغل) : ١٥٩ (ط إيران) : ١٨١ .

(٢١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ (١٩٨١ م) : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢٢) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ١٣ .

(٢٣) ديوان ابن الرومي ١ : ١٤٦ ، ٦ : ٢٦٢٣ .

(٢٤) نظم ابن الرومي أرجوزة ، كثر فيها التصحيف والتحريف ، يقول فيها (ديوان

ابن الرومي ٦ : ٢٦٢١ - ٢٦٢٣) :

ومنزل السـوحي على نبيّـه

لأنـزلنّ الشعر من حيّـه

.....

في حَضَريّ الشعر أعرايـه

لا ومـسد الظلّ ولا ويـه

.....

فرزدقي الطرز أغلبـه

ماشئت عجاجيه رؤيته
لم يتقاصر عن مسييه
ولا الزهيري ولا كمييه

.....

فابن الرومي ، وهو في معرض الإشادة في أرجوزته المدحية ، يتحدث عن ممدوحه فيلحقه بالفحول المتقدمين من الشعراء والرجاز فصاحة وبلاغة . ويرى أنه يسامي ، بنسجه ، وديباجته ، شعر الفرزدق والأغلب العجلي والعجاج ورؤية المسيب بن علس وزهير بن أبي سلمى وكعب ابنه .

وقد سبق إلى وهم الأستاذ المحقق أن ابن الرومي يتحدث عن المسيبي (أبي الحسين علي بن عبد الله بن المسيب الكاتب) صديقه وروايته ، لا عن الشاعر الجاهلي الكبير المسيب بن علس خال الأعشى ، وكان المسيب بن علس من شعراء بكر بن وائل المعدودين ، وهو أحد ثلاثة عديم النقاد أشعر المقلين وهم المسيب بن علس ، والمتلمس ، وحصين بن الحمام المري ، وضم إليهم ابن سلام في طبقاته : سلامة بن جندل ، فكانوا الطبقة السابعة من فحول شعراء الجاهلية (طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٤٠ ، ١٥٥ - ١٥٧ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨١ ، ٨٨ ، ١٢٦ - ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٦٣٠ ، وفي حاشية الشعر والشعراء : ١٢٦ مراجع ترجمته وأخباره وأشعاره) .

(٢٥) تجد ترجمة أبي عبد الله أحمد بن أبي فنن وأخباره وأشعاره في طبقات ابن المعتز : ٣٩٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٦ : ١٨٤ - ١٨٥ (ترجمة الفتح بن خاقان) ، ووفيات الأعيان ٤ : ٧٥ ، ٦ : ٢٤١ ، ٢٤٣ ، والوافي بالوفيات ٦ : ٤٢٣ ، وفوات الوفيات ١ : ٧٠ ، وكتاب الديارات للشاشقي (بغداد ١٩٦٦ م) : ١٢٥ - ١٢٦ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ ، ٤ : ٦ ، وأخبار أبي تمام للصولي : ٧٠ ، ٧١ ، ١٩٦ ، والأغاني ٤ : ١٠٧ ، وديوان المعاني ١ : ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧١ - ١٧٢ .

(٢٦) طبقات ابن المعتز : ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٤ ، الأغاني ٢٠ : ٢٢٣ - ٢٤٩ ، سمط اللآلي ١ : ٣١١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ، معجم الأدباء ١١ : ٤٧ - ٥٢ ، فوات الوفيات ١ : ٤٠١ - ٤٠٢ ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، المنتظم ٥ : ٣٥ - ٣٩ ، (وفيات سنة ٢٦٢ هـ) ، الوافي بالوفيات للصفدي (مصورة مخطوطة في خزانة مجمع اللغة العربية

(بدمشق) ، الديارات للشاشقي : ١٥ - ٢١ ، ١١٦ - ١١٧ ، معاهد التنصيص ١ : ٤٠ - ٤١ ،
النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦ ، الأعلام للزركلي (ط ٢) ٢ : ٢٤٣ ، تاريخ التراث العربي (الترجمة
العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٠ - ١٧١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ :
٢٨ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٩٨ ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ١٨ :
٢٥٣ - ٢٥٧ ، وتلك دار الكتب الظاهرية العامة مخطوطة من ديوان خالد بن يزيد
الكتاب ، هي اليتية في العالم حتى الآن (رقم المخطوطة ٣٣٣١) ، وتلك دار الكتب المصرية
مخطوطة منسوخة عنها . وقد قام بتحقيق الديوان الدكتور يونس أحمد السامرائي (بغداد
١٩٨١ م) ، وقدم له بمقدمة ضافية ، تجد فيها بقية المصادر التي ترجمت للشاعر ، أو ذكرت
أخباره أو روت أشعاره .

(٢٧) ومعنى ذلك أن ديوان خالد الكاتب يحوي (٨٠٠٠) بيت في تقدير ابن النديم
انظر ما نقلناه آنفاً من تقدير صاحب الفهرست ما في صفحة الورقة بعشرين سطراً ، وعلى
التقريب قال ذلك ، لا بالتحقيق والعدد الجزم . أما محقق ديوان خالد الكاتب فقد ذكر أن
عدد أبيات المخطوطة التي اعتمدها قد بلغ (٢٣٢٧) بيت (ديوان خالد الكاتب ، تح الدكتور
يونس أحمد السامرائي ، ص : ٥٦) .

(٢٨) ترجمة أبي الحسن علي بن العصب (أو علي بن أبي العصب) الملحي وأخباره
وأشعاره في يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ١٥٠ - ١٥٨ ، ٣ : ١٢٠ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٩٣ ، ١٢ :
٨٧ ، والوافي بالوفيات ٢٢ : ١١٢ - ١١٣ ، والأنساب للسمعاني (مرغليوث) الورقة
٥٤١ / ب ، واللباب لابن الأثير ٣ : ٢٥٤ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٤١١ - ٤١٣ (ترجمة ابن
سكرة الشاعر) ، والاكال لابن ماكولا ٧ : ٢٢٠ ، والمشتبه للذهبي ٢ : ٤٨٦ ، ٦١١ ، وتبصير
المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ٣ : ١٠٤٦ ، ٤ : ١٣٩٠ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين
(في حرف الغين المعجمة وفي حرف الميم / مخطوطة دار الكتب الظاهرية عمرها الله) ،
ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٣٢ ، وقد تصحف الاسم على الإمام الذهبي فظنه ابن أبي العقب
(المشتبه ٢ : ٦١١) . وابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم (الأغاني ٢ : ٩ ، وفيات
الأعيان ١ : ٢٥٤ ، كشف الظنون ٢ : ١٨١٨ / ملحمة ابن عقب ، مقدمة ابن خلدون :
٢٨٥) . وابن أبي العقب الشيخ الإمام محدث دمشق أبو القاسم علي بن يعقوب الهمداني
(ترجمته ومراجعتها في سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٨ - ٣٩) .

(٢٩) ذهب مذهب الدكتور نصار في فهم العبارة التي جاءت في الفهرست (ط
فلوغل) الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين ، فقد قال في ترجمة ابن الرومي : « وعن مثقال روى
أبو الحسن بن العصب الملحي ديوانه » (تاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤) .

(٣٠) ديوان ابن الرومي ١ : ١١٢ ، ١٤٦ ، ٢٠٢ هـ ٤ ، ٢ : ٨٠٢ ، ٣ : ٩٥٢ ، ٤ : ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ٦ : ٢٤٥٣ ، ٢٤٩١ ، ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ ، ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ١٣١ ، ٢٧٠ ، ٢ : ٢٣٧ ، معجم الأدباء ٣ : ٢٣٤ ، ١٨ : ١١٢ - ١١٤ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٨ ، ابن الرومي لروفن غست : ٤٧ ، ٧٦ ، ١٧٣ - ١٧٤ ، تاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤ .

(٣١) ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٤٩١ .

(٣٢) ديوان ابن الرومي ٣ : ٩٥٢ - ٩٥٤ .

(٣٣) ديوان ابن الرومي (تح الدكتور حسين نصار) ١ : ٢٠٢ هـ ٤ .

(٣٤) ديوان ابن الرومي (تح الشيخ محمد شريف سليم) ١ : ٨ م .

(٣٥) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه (ط ٧ ، القاهرة ١٩٢٨ م) : ٢٦٩ ، ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن : ٣٥ ، وانظر وفيات الأعيان (تح إحسان عباس) ٣ : ٣٥٨ ، هـ ٢ .

(٣٦) هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٢٣٥ هـ) . تجد ترجمته وأخباره في فهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٧ - ١٦٨ ، ١٧٣ (وانظر بقية مواضع ذكره في كتاب فهرست ص ٤٨ / فهرس الأعلام) ، وتاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ - ٤٣٢ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ١٠٩ - ١١١ ، والمنتظم ٦ : ٣٥٩ - ٣٦١ (وفيات سنة ٣٣٦ هـ) ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٦ - ٣٦١ ، والأنساب للسمعاني ٨ : ١١٠ - ١١١ ، واللباب ٢ : ٢٥١ ، والعبر للذهبي ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٨٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٣٠١ - ٣٠٢ والوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٩٠ - ١٩٢ ، وإنباء الرواة للقفطي ٣ : ٢٣٣ - ٢٣٦ ونزهة الألباء (القاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٤٣١ - ٤٣٢ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٩٦ ، ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، وشذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢١٨ ، ٢١٩ - ٢٢٠ ، وكنوز الأجداد لمحمد كرد علي : ١٤١ - ١٤٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٣ : ٥١ - ٥٤ ، والأعلام للزركلي (ط ٢) ٨ : ٤ - ٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣٧) تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ، وانظر نزهة الألباء : ٣٤٣ ، والمنتظم ٦ : ٣٥٩ .

(٣٨) تجد ترجمة أبي الحسن علي بن العباس النوبختي وأخباره في معجم الشعراء : ١٥٥ - ١٥٦ ، ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٦٧ - ٢٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٣٢٦ ، والمنتظم ٥ / ٢ : ١٦٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٢) ٥ : ١١١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١١٦ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٢ : ٥٧٦ ، ٣ : ١١٤٦ .

(٣٩) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٠ .
 (٤٠) تجد ترجمة أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي وأخباره في الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ (ط الاستقامة / القاهرة) : ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٢٢ - ٢٤٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ١ : ٢١٩ - ٢٢٠ ، وأعيان الشيعة ٩ : ٣٩ - ٤٣ ، وانظر ديوان ابن الرومي ١ : ٢٣٥ ، ٢٨٤ ، ٢ : ٤٨٤ ، ٣ : ٩١٣ - ٩١٤ ، ١٠٩٧ - ١١١٧ - ١١١٨ ، ١١٢٦ - ١١٢٧ ، ٤ : ١٧٠٥ ، ٦ : ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ ، ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ ، وكتاب ابن الرومي لروفن غست : ٤٣ - ٤٤ ، ١٦١ - ١٦٣ ، وتاريخ التراث العربي ، مج ٢ ج ٤ : ١٧٤ ، وانظر كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (دمشق ١٩٨١ م) ١ : ٢ ، ٩ ، ١١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ، وكتاب الأغاني ١ : ٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢ : ٩ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٨١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٣ : ٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، ٣٦١ ، ٤ : ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، ومقاتل الطالبين (القاهرة ١٩٤٩ م) : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٢٨ ، ٣٩١ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ : ٥٩٤ .

(٤١) ترجمة أبي عثمان الناجم (سعيد بن الحسن بن شداد المسمي) وأخباره وأشعاره في الموشح للمرزباني : ٣٢٨ ، ورسالة الغفران للعري (ط ٤) : ٤٠ - ٤١ ق ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، والديارات للشابستي : ٩٣ - ٩٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ ، والأماشي للقالبي ١ : ٢٣٠ ، ومعجم البلدان (دير الخوات) ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٩٣ - ١٩٤ ، وفوات الوفيات ٢ : ٥١ - ٥٢ ، ووفيات الأعيان (ترجمة ابن الرومي) ٣ : ٣٦١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) : ٣ : ١٣٣ ، ٨ : ٣٠٥ ، وتاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ج ٤ : ١٧٧ ، وابن الرومي لروفن غست : ٤٨ ، ١٧٤ - ١٧٥ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٢ : ٥١٣ - ٥١٤ ، ٧٧٠ - ٧٧١ ، ٨٠٢ ، ٢ : ١٠٣٩ ، ٥ : ١٨٨٩ (وفي هامش الصفحات : ٥١٣ ، ٨٠٢ ، ١٨٨٩ تعريف المحقق بأبي عثمان الناجم وأشعاره وأخباره) . وهناك شاعر عرف بمحمد بن سعيد المصري الناجم (سمط اللآلي ١ : ٥٢٥ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٤٢١ ، المحمدون من الشعراء للقفطي : ٤٨٣ - ٤٨٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٩٤ - ٩٥) . فهل هما واحد ؟ .

(٤٢) الديارات : ٩٤ .

(٤٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ ، المنتظم ٥ / ٢ : ١٦٥ .

(٤٤) الأماشي ١ : ٨٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ .

(٤٥) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ - ٢٦ .

(٤٦) أبو الحسين علي بن جعفر الحسداني (٢٦٣ - ٢٦٠ هـ) ، روى عن ابن الرومي مقطعات كثيرة من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٣٧٠ ، واللباب لابن الأثير ١ : ٢٨٦ - ٢٨٧) .
(٤٧) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٤٨) أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي الكاتب (ت ٢٢٧ هـ) ، صاحب أخبار وآداب وحكايات ، وكان من شيوخ المعافي بن زكريا صاحب الجليس والأنيس (تاريخ بغداد ٨ : ٨٦ - ٨٧ ، والأنساب للسمعاني ١٠ : ٤٩٩ - ٥٠٠ ، واللباب ٣ : ١١٩ ، والمنظوم ٦ : ٢٩٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٨٣٢ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢ : ٣٠٩ ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (القاهرة ١٩٧١ م) ١ / ١ : ٤٤٦ ، والجليس والأنيس للمعافي بن زكريا ١ : ٨٧ - ٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٠ ، ٥٣١ ، ٥٨٠ ، ٢ : ١٥ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٣٢ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ١١ ، ٣١٣) .
وفي دار الكتب الظاهرية مجموع نفيس يضم فيما يضمه الجزء التاسع من أخبار الكوكبي ، وقد حققته ، وسينشر قريباً بعون الله وحوله . وفي ديوان ابن الرومي قصيدة طويلة في مدح أبي العباس بن ثوبة وهجاء الكوكبي ، وقد نعى ابن الرومي على مهجوه عوره وأنه هجا بني ثوبة الكرام (ديوان ابن الرومي ١ : ١٦٢ - ١٧٢) :

أنى هجوت بني ثوابه	يسا صاحب العين المصابه
.....
عور وإعوار به	لا تضبط الأيدي حسابه

ولا أجزم أنه الكوكبي الكاتب صاحب الأخبار .

(٤٩) أبو القاسم إسماعيل بن علي الخزاعي (٢٥٩ - ٢٥٢ هـ) ، ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٥٠) جحظة : هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك ، كان كثير الرواية والأخبار ، متصرفاً في فنون من العلم ، ولم يكن يتقدمه أحد في صناعة الفناء . توفي عام ٣٢٤ هـ . انظر ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم (ط إيران) : ١٦٢ - ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٦٥ - ٦٩ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢٤١ - ٢٨٢ ، والمنظوم لابن الجوزي ٦ : ٢٨٣ - ٢٨٦ (وفيات سنة ٣٢٤ هـ) ، وفيات الأعيان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، ولسان الميزان ١ : ١٤٦ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ١٠٧ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٨٣ ، وانظر ديوان ابن الرومي ١ : ١٧٥ ،

٣٩٩ - ٤٠٠ ، ٣ : ٩٨٤ - ٩٨٥ ، ١٠٩٢ ، ١١٠٩ - ١١١٠ ، ٤ : ١٦٦٠ ، ٦ : ٢٤٧٩ - ٢٤٨٣ ، ٢٥١٢ (وفي هامش الصفحتين : ١٧٥ ، ٣٩٩ ترجمة محقق الديوان له مع تعداد أبرز المراجع) .
 (٥١) علي بن العباس النوبختي . سبقت ترجمته في الحاشية رقم ٣٨ .
 (٥٢) أبو عثمان الناجم الشاعر . سبقت ترجمته في الحاشية رقم ٤١ .
 (٥٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي (نبطويه) ، كان نحويّاً أديباً ثقة صدوقاً متقن الحفظ . توفي سنة ٣٢٣ هـ . تجد ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم (فلوغل) : ٨١ - ٨٢ (طهران) : ٩٠ ، وطبقات النحويين واللغويين للزيدي (القاهرة ١٩٧٣ م) : ١٥٤ ، ومعجم الأدباء ١ : ٢٥٤ - ٢٧٢ ، ١٨ : ١٢٥ ، ١٣١ ، وتاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ - ١٦٢ ، والمنتظم ٦ : ٢٧٧ - ٢٧٨ (وفيات سنة ٣٢٣ هـ) ، وفيات الأعيان ١ : ٤٧ - ٤٩ ، وإنباه الرواة ١ : ١٧٦ - ١٨٢ ، ونزهة الألباء (القاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٢٦ - ٣٢٩ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٦ : ١٢٩ - ١٣٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٥ : ٧٥ - ٧٦ ، وبغية السوعة : ١٨٧ - ١٨٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٨٣ ، ولسان الميزان ١ : ١٠٩ - ١١٠ ، والبلغة للفيروزآبادي : ٧ - ٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٢٢٠ ، والأعلام للزركلي (ط ٢) ١ : ٥٧ - ٥٨ ، ومعجم المؤلفين ١ : ١٠٢ ، وانظر ديوان ابن الرومي ٣ : ١٢٥٩ - ١٢٦٠ .

(٥٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ .

(٥٥) الفهرست (ط إيران) : ١٩٥ .

(٥٦) أخبار أبي تمام للصولي : ٢٥ .

(٥٧) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ .

(٥٨) ابن الرومي لروفن غست : ٧٦ .

(٥٩) ديوان الفرزدق (دمشق ١٩٦٥ م) : ٣ - ٤ ، كتاب الفرزدق (دمشق

١٩٧٧ م) ٢٣٠ .

(٦٠) تجد ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشاري (ت ٣٣١ هـ) في الفهرست

لابن النديم (ط الإستقامة / القاهرة) : ١٩٠ ، ٤٣٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٢ : ٢٠٥ ،

والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٧٩ ، وانظر بقية المراجع في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة

العربية) ٢ : ٥٥ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

١٠ : ٢٧٥ ، وانظر مقدمة كتاب الوزراء والكتاب للجهمشاري (ط القاهرة ١٩٣٨ م) .

(٦١) وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨ .

المدارس في بيت المقدس

في العصرين الأيوبي والمملوكي

تأليف الدكتور عبد الجليل حسن عبد الهادي

مأمون الصاغرجي

كان للمدارس التي أنشئت في الحواضر العربية والإسلامية منذ أواخر القرن الرابع وحتى القرن الثالث عشر الهجري أثر بارز في ازدهار الحركة الفكرية ، يضاف إلى جانبها المعاهد الأخرى ، كالمساجد ودور القرآن ، ودور الحديث ، والبيمارستانات التي تعد بمثابة الكليات والجامعات في وقتنا الحاضر .

والمقصود بالمدارس « تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم ، وتدر عليهم المعاليم والأرزاق ، ويتولى تدريسهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء ، يختارون بحسب شروط الواقف ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للدعوة إليه ، ويجازون بما تعلموا من ضروب المعارف الإلهية والبشرية »^(١) .

إن القدس واحدة من تلك الحواضر العربية الإسلامية ، بل هي من أجلها خطراً في نظر المسلمين بعد مكة والمدينة ، إذ يعد مسجدها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال^(٢) مما حدا بالسلطين إلى توجيه عنايتهم بها ، وإنشائهم العديد من المدارس والمعاهد العلمية فيها .

تحدث كثير من المؤرخين عن المدارس وإنشائها في تضاعيف كتبهم التاريخية ، كابن الأثير وأبي شامة ، وابن خلكان ، وابن شداد ، والذهبي ، والصفدي ، وغيرهم ، إلا أنهم لم يفردوا المدارس والمعاهد الأخرى بالتصنيف ، ولعل أول من أفرد المدارس بالتصنيف هو النعمي عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ) في كتابه المسمى : « الدارس في تاريخ المدارس » أو « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس »^(٣) ثم أتى من بعده عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) فألف كتابه « مناداة الأطلال ومسامرة الخيال » في معاهد الشام الدينية القديمة^(٤) .

وربما كان أول من أحصى مدارس القدس مؤرخها وقاضيا مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨) سنة ٩٠٠ هـ قبيل انتهاء عهد المماليك^(٥) ؛ أما في عصرنا الحاضر فقد نشرت مجلة المجمع العلمي العربي (مج : ٢٠ ص ٢٣٤) مقالاً للدكتور أسعد طلس ، تحدث فيه عن دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها ، وأشار فيه إلى بحث يعده الأستاذ أحمد سامح الخالدي (ت ١٩٥١ م) عن مدارس القدس ومعاهدها^(٦) . ومن كتب عن مدارس القدس ومعاهدها الأستاذ عارف العارف في كتابه « المفصل في تاريخ القدس » - طبع سنة ١٩٦١ م - حيث أفرد لها فصلاً (ص ٢٣٦ - ٢٥٥) وكذلك الدكتور كامل العسلي في كتابه الذي صدر مؤخراً عام ١٩٨٠ م « معاهد العلم في بيت المقدس »^(٧) .

لقد كان الدكتور عبد الجليل كسلفه الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي ، من أولئك الغُير الذين يحزُّ في نفوسهم أن يروا اليد الآثمة وهي تعيث في معالم القدس ، فتعرضها للتشويه والزوال ، حيث تحدث

الأستاذ الطيباوي في مقاله الذي نشرته مجلتنا الزاهرة (مج : ٥٤ ص ٧٥٣ ، مج : ٥٥ ص ٢٣) عن « القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام » منذ عهوده الأولى حتى عصرنا الحاضر ، بينما يركز بحث الدكتور عبد الجليل على الحركة الفكرية ومؤسساتها في مدينة القدس ، ومن خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، أي منذ تحرير بيت المقدس من الصليبيين سنة ٥٨٣ وحتى ٩٢٣ هـ .

إن عملاً كهذا يعتد في طليعة الأعمال التي تدل على أصالة القدس وعروبته . وكأن الدكتور عبد الجليل يردد مع العلامة عبد القادر بدران قوله :

إليكم يابني وطني كتاباً يذكركم بأثار الجودود
فكونوا مثلهم أدباً وعلماً ولا ترضوا منادمة الجمود^(٨)

لم يشأ الدكتور عبد الجليل التحدث عن المدارس وفق تقسيم موضوعي كما أشار في مقدمته ، كأن يتحدث عن مدارس الفقه ، ومدارس العربية ، ودور القرآن ، ودور الحديث وغيرها ، وذلك لعدم اقتصار كل مدرسة على تدريس مذهب معين ، أو علم واحد من العلوم ، « فالمدرسة الصلاحية مثلاً كانت تدرس العلوم الشرعية والعلوم اللغوية والعلوم الرياضية ، والمنطق ، وعلم الكلام ، ولم يقتصر التدريس فيها على المذهب الشافعي الذي وقفت عليه »^(٩) . ويلفت انتباه القارئ إلى أن هذه الدراسة « لم تُعن بالحديث عن الطراز المعماري لها أو ما يتصل بذلك ، فمجال ذلك رحب لدى الباحثين في علم الآثار »^(١٠) .

قسم الدكتور بحثه إلى ثلاثة أبواب ، في كل باب ثلاثة أو أربعة فصول ، حيث مهد للباب الأول بنظرة عامة إلى نظام التدريس

وطرقه ، وأحال على كتابه المخصص عن « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » تجنباً للتكرار ، ثم تحدث في الفصل الأول عن التدريس في موضوعاته وكتبه ، فذكر عديداً من كتب القراءات ، والحديث ، والفقه بمذاهبه الأربعة ، وعلوم اللغة العربية ، والأدب ، والتاريخ ، والعلوم العقلية والرياضية والطبية ، والتصوف وغيرها . وتناول في الفصل الثاني المشتغلين بالتدريس وأثرهم السياسي والاجتماعي ، فتحدث عن لقب « الشيخ » الذي يعد من أعلى المراتب العلمية ، ثم المدرس ونائب المدرس والمعيد . إذ كان الشيوخ يعينون بمرسوم أو توقيع سلطاني خاص ، ويكون في احتفال خاص يعقد في المسجد الأقصى . وكان الشيوخ والمدرسون يشاركون في الاجتماعات السياسية والاجتماعية التي تعقد في المسجد الأقصى^(١١) . ثم انتقل إلى الحديث عن الطلاب وحریتهم في اختيار العلوم التي يرغبون فيها ، والأوقاف الكثيرة التي حبست عليهم ، والمستوى العلمي الذي تحلوا به . وخصّص الفصل الثالث للإجازات العلمية فتحدث عن مفهومها اللغوي والاصطلاحي ، وعدد أنواعها وبين الأسلوب المتبع في إعطائها .

أما الباب الثاني فقسمه إلى ثلاثة فصول أيضاً ، خصص الفصل الأول للحديث عن المدارس في بيت المقدس وأثرها في الحركة الفكرية في العصر الأيوبي ، إذ رتبها ترتيباً تاريخياً ، بحسب إنشائها الزمني ، وتحدث عن الشيوخ والمدرسين والمعידين الذين تناوبوا عليها ؛ فذكر في طليعة هذه المدارس المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ ، والتي تعد من أشهر مدارس بيت المقدس ، وأعظمها أثراً في الحركة الفكرية^(١٢) ، ويشير إلى أنها أصيبت « بأضرار بالغة من قبل العدو الصهيوني المحتل سنة ١٩٦٧ م »^(١٣) .

وخصص الفصل الثاني للمدارس التي أنشئت في القرن السابع الهجري . أما الفصل الثالث من هذا الباب فأفرد للحديث عن الخوانق والزوايا في بيت المقدس .

ونهج المؤلف في الباب الثالث نهجه في الباب السابق ، فذكر مدارس بيت المقدس في العصر المملوكي ، فقسمه إلى أربعة فصول ، أولها للمدارس التي أنشئت في القرنين السابع والثامن الهجريين ، والثاني لمدارس القرن التاسع الهجري ، ثم تحدث عن دور القرآن والحديث في الفصل الثالث وتناول في الفصل الرابع الخوانق والزوايا والرباطات^(١٤) .

ثم أرفق المؤلف في خاتمة بحثه خريطة لمدينة القدس مثبتاً عليها المدارس في أماكنها ، وكلل جهوده بأن أتبع كتابه فهارس فنية شاملة تيسر للباحث الوصول إلى بغيته من أقرب طريق .

نبذة العصر

في انقضاء دولة بني نصر

كانت غرناطة الموئل الأخير الذي لاذ به العرب في الأندلس ، بعد أن تساقطت مدنهم الكبرى وهوت حواضرهم الزاهرة في أيدي العدو المتغلب . وإن تاريخ غرناطة التي صمدت للعدو نحو مئتين وخمسين عاماً أو يزيد لهو ملحمة بطولية فذة ، سطر صفحاتها الناصعة الفرسان العرب الأبطال بدمائهم وتضحياتهم التي جاوزت المدى . وهو إلى ذلك مأساة مروعة ، تكشف عن فساد أكثر ملوك غرناطة واعوجاجهم ، وسوء تدبيرهم وتنايذهم واقتتالهم ، حتى أضاعوا الأندلس وأهله .

لم يصل إلينا من أخبار غرناطة في أيامها الأخيرة ، إلا النزر اليسير ، فقد كان أبنائها في شغل عن التأليف بالدهية التي ألت بهم وأقضت مضاجعهم ، فهم بين عدو شر لا يرحم ، يتحيّف أراضهم ، ويستطيل عليهم ويشتد طمعه فيهم ، وملوك عابثين ، صغار النفوس ، ضعاف الهمم ، لا يستحقون رئاسة ، ولا ينهضون لدفع أذى أورد عادية .

وإنّ كتاب « نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر » من الكتب القلائل التي بقيت لنا ، والتي شهد مؤلفها أحداث غرناطة ، وهي في الغسق ، حين ألقى ملوكها يد الصغار والذلة ، وأسلموها لأعدائهم ؛ ولم يبق أمام ناسها إلا أن يضرعوا إلى الله هاتفين : « لا غالب إلا الله » حسرة على ماناهم من فادح المصاب ، وما نزل بهم من كوارث تتابعت لتنتهي بالفاجعة الكبرى حين استولى العدو على جميع بلاد الأندلس .

عرض المؤلف في كتابه أحداث الأندلس التي وقعت في أعوامها الخمسة عشر الأخيرة (٨٨٢ - ٨٩٧ هـ) في مدة ملوكها الضعاف الواهين الثلاثة : أبي الحسن علي بن سعد ، وأخيه أبي عبد الله محمد بن سعد المعروف بالزغل ، وابنه أبي عبد الله محمد بن علي الذي نُز بالصغير ، والذي تخلى عن الأرض والوطن ، فكان أخيب الخائبين .

ويروّعك في الكتاب لهجة الصدق ونبرات الألم ؛ وهو يسوق الأحداث والوقائع ، يسردها رابط الجأش ، وإن كان يتنزى حزناً وأسىً وغيظاً . ها هو ذا يصف تسليم غرناطة ، وخيانة القابضين على زمام الأمور : « وقد زعم كثير من الناس أن أمير غرناطة ، ووزيره وقواده ، كان قد تقدم بينهم وبين ملك الروم النازل عليهم الكلام في إعطاء البلد ، إلا أنهم خافوا من العامة ، وكانوا يحتالون عليهم ويلاطفونهم ...

فيا لها من فجعةٍ ما أمرّها ، ومصيبةٍ ما أعظمها ، وطامةٍ ما أكبرها ...
فعلى هذا فليبك الباكون ولينتحب المنتحبون ... »^(١٥) .

طبع كتاب « نبذة العصر » لأول مرة بمدينة ميونيخ (ألمانيا) عام ١٨٦٣ م ، قام بتحقيقه المستعرب الألماني مارك مولر ، ونشره بعنوان (كتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) ضمن طائفة من النصوص التاريخية الهامة ، صدرت جميعاً في كتاب بعنوان (أشياء عن غرناطة)^(١٦) .

ثم أعاد الأمير شبيب أرسلان طبع الكتاب في مجموع يضم : رواية آخر بني سراج لشاتوبريان ، وترجمة الأمير شبيب أرسلان (ص ١ - ٥٨) ، يليها كتاب خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة (ص ٦٠ - ٣٦٨) ، ويليهما كتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (ص ٣٦٩ - ٤٠٦) ثم أثارة تاريخية رسمية في أربعة كتب سلطانية عثمانية (ص ٤٠٧ - ٤١٣) . وقد طبع الكتاب بمطبعة المنار (مصر ١٩٢٥ م) وكانت رواية آخر بني سراج قد طبعت من قبل ذلك بمطبعة الأهرام سنة ١٨٩٧ م^(١٧) .

واكتشف الأستاذ الفريد البستاني مخطوطتين للكتاب ، مخطوطة تطوانية تامة ، ومخطوطة مؤلفة من ورقات كانت متناثرة ، فرأى أن يعيد تحقيق الكتاب ، ونشره في العرائش (المغرب) عام ١٩٤٠ م بعنوان (نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر) ، وضم إليه ترجمة إلى اللغة الإسبانية ، نهض بعبئها المستعرب كارلوس كيروس^(١٨) .

وقام بأخرة الأستاذ الدكتور محمد رضوان الداية فحقق الكتاب معتمداً رواية (نبذة العصر) التي حققها الأستاذ البستاني منبهاً على

الفروق بينها وبين الطبعة التي أشرف عليها الأمير شبيب أرسلان ،
وعلق على النص تعليقات مفيدة هامة ، وقدمه لقراء العربية داني
القطاف ، بعد أن قلّت نسخه المطبوعة ؛ وقد أصدره بعنوان : « آخر
أيام غرناطة » . (دمشق ١٩٨٤ م) .

الحواشي

(١) خطط الشام ٦ / ٦٧ .

(٢) في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا
تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد الأقصى » رواه
أحمد ٢ / ٢٣٤ وفي مواضع متفرقة من مسنده ، والبخاري ٢ / ٥٦ باب فضل الصلاة في مسجد
مكة ، ومسلم ٢ / ١٠١٤ (١٣٩٧) كتاب الحج باب لا تشد الرحال ، والترمذي عن أبي سعيد
الخدري ٢ / ١٦ أبواب الصلاة باب ما جاء في أي المساجد أفضل ، والدارمي ١ / ٣٣٠ كتاب
الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر مجلة مجمع اللغة العربية
مج : ٥٤ ص ٧٥٨ حاشية (١٠) .

(٣) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، طبع الجزء الأول عام ١٩٤٨ والثاني عام
١٩٥١ م .

(٤) حاول العلامة عبد القادر بدران طبع كتابه ، فأخرجت مطبعة روضة الشام منه
ملزمة واحدة سنة ١٣٣١ هـ ، ثم توقف فترة ليطلع بعدها بدمشق (١٩٦٠ م) . انظر
« مناداة الأطلال » المقدمة : و .

(٥) انظر الأنس الجليل ٢ / ٣٣ وما بعدها ، ومجلة المجمع مج : ٥٤ ص ٧٨٥ ، ٧٨٦ .

(٦) ذكر الزركلي في الأعلام ١ / ١٣٠ (ط ١٩٧٩ م) مؤلفات الخالدي بعد أن ترجم
له ، فعد منها « تاريخ المعاهد الإسلامية » في ثمانية أجزاء ، وأشار إلى أنه مازال مخطوطاً ،
كما ذكر كتاباً آخر « المعاهد المصرية في بيت المقدس » طبع عام ١٩٦١ م ، ولعل هذا الأخير
هو الذي عناه الدكتور طلس في مقاله .

(٧) المدارس في بيت المقدس ١ / ٧ و ٢ / ٢٢٤ .

(٨) صدر بدران كتابه الذي طبع منه ملزمة واحدة بهذين البيتين ؛ انظر مناداة
الأطلال : المقدمة : ف .

- (٩) المدارس في بيت المقدس ١ / ٤ ، ٥ .
- (١٠) المدارس في بيت المقدس ١ / ٥ .
- (١١) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ .
- (١٢) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٨١ .
- (١٣) المدارس في بيت المقدس ١ / ١٩٦ حاشية .
- (١٤) الخوانق جمع خاتقاه : وهو رباط الصوفية ومتعبد لهم ، فارسية أصلها خانكاه ، والنون فيه مفتوحة ، وهو بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير من الصوفية . قال المقرئزي : وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة ، وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى . والرباط : واحد الرباطات ، وهي دور يسكنها أهل الطريق ، وهم الصوفية ، والرباطات منازلهم التي يلزمون فيها مصلين وداعين الله لدفع البلاد عن العباد والبلاد ، كالمجاهدين المرابطين في الثغور الذين يدافعون عن وراءهم . والزوايا كالحاغات والرباطات ، إلا أنها تقام فيها الأذكار ، وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ المعتقدين ، وذلك بعد القرن السادس . انظر التاج (خنق ، خنقه ، ربط) وخطط الشام ٦ / ١٣٤ ، ١٣٦ .
- (١٥) آخر أيام غرناطة : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
- (١٦) كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر : ١٥ م ، ١٧ م - ١٨ م ، أخبار العصر (ذيل رواية آخر بني سراج) : ٤١٤ ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .
- (١٧) رواية آخر بني سراج وذيولها (مصر ١٩٢٥ م) : ١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٣٦٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ - ٤١٥ ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .
- (١٨) نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر : ٢ م ، ١٥ م - ١٩ م ، آخر أيام غرناطة : ٢٣ .

فهارس المخطوطات العربية في العالم

الأستاذ : كوركيس عواد

الباحثة : غزوة بدير

الأستاذ كوركيس عواد من علمائنا الأعلام ، له في باب الفهارس التراثية القِدْحُ المَعْلَى ، لا يجاريه فيه سابق . وقد خدم العربية والباحثين بكتبه ومؤلفاته في هذا الميدان الخدمات الجلّى ، التي لا تقدر بِعَوَضٍ منها غلا . ولئن لهجت ألسنُ الشكر والتقدير بالثناء عليه ، إنها لن توفيه حقه ، ولن تبلغ به المكانة التي حلّها بجهده وعمله الدائب ، لا يفتر ولا يتوقف . يُضَمُّ إلى ذلك ما جبل عليه من خَلْقٍ كريم ، وما عُرف به من تواضع يؤهلانه أن يكون الأسوة الحسنة والقُدوة المثلى في ركب العلماء العاملين علماً وخلقاً ومسلكاً .

آخر مؤلفات الاستاذ الجليل كتابة : « فهارس المخطوطات العربية في العالم » وقد جاء في جزأين ، (الأول : ٤٤٥ صفحة ، والثاني ٤٤٨ صفحة) ، وهو من منشورات معهد المخطوطات العربية (الكويت ١٩٨٤ م) .

أُفتِتح الكتاب بكلمة (ص ٥ - ٦) للدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تلتها مقدمة الأستاذ كوركيس عواد بتبيان مضمون كتابه : « هذا كتاب يحوي أسماء فهارس المخطوطات العربية التي تزخر بها شتى المكتبات في مشارق الأرض

ومغارها » (ص ٧) ، وعرض طريقته في إعداده وتبويبه ، والكشف عن رموزه ومختصراته التي اصطنعها فيه .

ثم بدأ بتوطئة مهد بها لكتابه ، وقسمها على مبحثين :

أولها : « فهرس الفهارس للمخطوطات العربية » ، عد منها تسعة وعشرين فهرساً (ص ١٧ - ٢٣) ، وكان نصيب ما هياها الأستاذ كوركيس منها ثمانية فهارس . ومن أبرز ما ذكره في مبحثه كتاب الدكتور فؤاد سزكين المترجم إلى العربية ، والذي تحدث عن مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم (رقم : ١٣ ، ٢٥) . وأشار المؤلف إلى فهرس مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٢١ - ١٩٧٩ م (رقم ٢٢) ، ويحسن بي أن أذكر هنا أن مجمع اللغة العربية قد أصدر بأخرة فهرسه المشتمل على مطبوعاته للأعوام (١٩٢١ - ١٩٨٣ م) .

وثاني المبحثين كان فهارس وتقارير عامة ودراسات عن المخطوطات العربية (ص ٢٤ - ١٠٣) .

تناول المؤلف بعد ذلك الأقطار التي تملك مخطوطات عربية ، فتبعتها قطراً قطراً مرتبة على حروف المعجم ، وقد عدد في كل قطر جملة المدن التي عرفت بمخطوطاتها العربية مع تبيان المؤسسات العلمية في كل مدينة ، وذكر الفهارس التي تحدثت عن محتويات خزائنها من المخطوطات . وقد بلغ مجموع الأقطار التي سردها الأستاذ كوركيس في كتابه : (٦٦) قطراً (الاتحاد السوفيتي ، الأردن ، إسبانية ، أفغانستان ، ألمانيا الاتحادية ، ألمانيا الديمقراطية ، الإمارات العربية المتحدة الهند ، هولندا ، الولايات المتحدة ، اليمن الجنوبية وحضرموت ، اليمن الشمالية ، يوغوسلافيا) .

ورقم المؤلف الفهارس بأرقام متسلسلة فبلغ مجموعها (٣٣١٢) مادة
(فهارس المخطوطات العربية في العالم ٢ : ٣٨١) .

ثم ختم المؤلف كتابه بفهرس لأسماء الأشخاص جعله قسمين : أولهما
يتضمن الأسماء العربية والأسماء المكتوبة بحروف عربية (٢ :
٣٨٢ - ٤٢٩) ، والقسم الثاني يتضمن الأسماء الأجنبية المكتوبة بحروف
لاتينية (٢ : ٤٣٠ - ٤٤٦) .

- فات الاستاذ كوركيس عواد في مبحثه الأول الإشارة إلى دليل
الباحث في التراث العربي للاستاذ بسام الجابي ، وهو ثبت بأسماء
المكتبات وقوائم المخطوطات في العالم ، مع ذكر اختصارات أهم المجلات
التي تبحث في التراث ، وقد صدر عن دار البصائر (دمشق ١٩٨١) وعدد
صفحاته (١٠٩) صفحة ، كما فاته ذكر كتاب : فهرس فهارس
المخطوطات العربية في العالم ، نشره المجمع الملكي لبحوث الحضارة
الاسلامية ، ١٩٨٤ ، (طبعة تجريبية) .

وبدا لي وأنا أتتبع العمل الجاد الكبير الذي قام به الأستاذ عواد
أن قد سها عن باله ذكر بعض الفهارس مثل فهرس مخطوطات مكتبة
مسجد الحاج عمر النابلسي في نابلس (عمان ١٩٨٣) . وهناك تكرار بين
الرقمين (٤٥١) و (٢١٨٨) فهما كتاب واحد هو : فهرس مخطوطات
مكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل (عمان ١٩٨٣ م) ، ولم يشر المؤلف إلى
ذلك .

وذكر المؤلف (ص ٤٢٧ / رقم ١٥٨٣) أن فهرس مخطوطات
الظاهرية (الفقه الحنفي) تحت الطبع ، ويحسن أن نشير هنا إلى أن

الفهرس قد تم طبع جزئه الأول عام ١٩٨٠ ، وطبع جزؤه الثاني عام ١٩٨١ م .

- فات المؤلف ذكر مقال للاستاذ رياض عبد الحميد مراد حول مصورة لمخطوطة كتاب العبر موجودة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥١ ص ٥٣٧ - ٥٧٣ .

- كذلك لم يذكر مقال الاستاذ محمد أحمد دهمان عن المخطوط الموجود في الآستانة الذي يبحث في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور وذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٥ ، ص ١٠٨ .

لا يسعنا إلا أن نشيد بهذا الجهد الطيب الذي قام به الاستاذ كوركيس عواد فأسدى إلى المكتبة العربية ومحبي التراث يدأ لا تنسى ، والمأمول أن يكون هذا الكتاب ، كما نتوقع له ، مقدمة لاعداد الفهرس الشامل المتجدد للمخطوطات العربية في العالم .

مجلة الثقافة الإسلامية

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الثالث من المجلد الثامن والخمسين من مجلة الثقافة الإسلامية لعام ١٩٨٤ ، وهي مجلة فصلية متخصصة في الدراسات الإسلامية وما يتعلق بنواحيها السياسية والاجتماعية والفكرية والتراثية ، تصدر باللغة الانكليزية في حيدر اباد الدكن - الهند ، ويشرف عليها عدد من الأساتذة الكبار المهتمين بالتراث العربي الإسلامي . يحتوي هذا العدد على مقالات حول التاريخ الإسلامي كتبها أساتذة من جامعات عدة .

افتتح المجلة الأستاذ أصغر فتحي يبحث عن الوظائف الاجتماعية والسياسية للمسجد في الجماعة الإسلامية (ص ١٨٩ - ١٩٩) ، بحث فيه تطور وظائف المسجد وأهميته لدى المسلمين ، وكيف تغير دور المسجد عبر العصور التاريخية سياسياً واجتماعياً بحيث لم تبق للمسجد الأهمية العظمى التي كانت له في زمن الرسول والخلفاء الراشدين والأمويين .

والبحث الثاني للاستاذ شمس الدين تحت عنوان : السياسة الدينية السوفيتية في أوزبكستان (ص ٢٠١ - ٢١٦) . حاول فيه المؤلف تحليل الاتجاهات الأساسية للسياسة الدينية السوفيتية بالنسبة للرعايا المسلمين في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . وعرض في نهاية المقال تصوراً يضع الخطوط الأساسية لنموذج الثقافة الناشئة في أوزبكستان .

وثالث الأبحاث يتعلق بالجنيد والحلاج وعنوانه : أوضاع الجنيد والحلاج بالنسبة للسنة والاحوال والمقامات (ص ٢١٧ - ٢٢٦) . يبدأ كاتب المقال الاستاذ درشن سينغ فيعرف التصوف ، تلك الحركة الروحية في الإسلام ، ثم ينتقل بعد ذلك ليذكر أن الحلاج والجنيد هما أكثر من أفرط في الصوفية في التاريخ الإسلامي بأكمله .

وكتب الاستاذ أكمل أيوب بحثاً بعنوان : الإسهامات التركية للخرائطية (علم أو رسم الخرائط) (ص ٢٢٧ - ٢٣٢) ، عرف فيه في البداية علم الخرائط ، وأن الأتراك مثل العرب ميزوا أنفسهم في هذا الفرع من المعرفة . ثم بين اهتمام الأتراك بالمسائل الجغرافية . وأن أول جغرافي تركي اهتم بهذا العلم هو برهان الحق ، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي ولد عام ٣٦٢ هـ .

وهناك بحث بعنوان : الزكاة ودلالاتها في الهند في القرون الوسطى (ص ٢٣٣ - ٢٤٤) للاستاذ زفرل إسلام يعرف فيه الزكاة بأنها زيادة ونمو في المال ، وأنها وردت في طائفة من آي القرآن الكريم ، لينتقل من بعدها إلى مناقشة الزكاة في الهند في القرون الوسطى مزيناً بحثه ببعض الأمثلة من التاريخ الهندي .

ومن البحوث أيضاً بحث يتعلق بابن عربي للاستاذ محمد بيرقدار سّمّاه : نسبية علم الكونيات لدى ابن عربي (ص ٢٤٥ - ٢٥٠) . يقول في بداية مقاله : « إنه مقال حول المظهر الخاص لعلم الوجود والكونيات لدى ابن عربي ، وإن أي شخص يعرف ابن عربي يتعرف صعوبة الكلام عليه » . ويوضح الكاتب أنه لفهم النسبية لعلم الكونيات لديه علينا أن نبدأ بتعريف تفكيره لعلم الكونيات . وهو ما عرض له الكاتب في تمة البحث .

وأما الأستاذ سُبشاه برهار فقد كتب بحثاً تحت عنوان : بعض الحقائق المغولية المنقرضة في البنجاب ، يذكر فيه أن الأزهار والنباتات أعجبت الهنود منذ الأزمنة المبكرة ؛ وفي الأدب البوذي والمسرحيات السنسكريتية ملامح كثيرة عن تلك الحقائق .

ثم ننتقل إلى عالم الكتب والمجلات ، وهو آخر ما اتحفتنا به المجلة مما يهم الباحثين فأوردت أسماء أبرز المجلات العلمية . واختارت من كل مجلة عناوين أهم مقالاتها . وهذه هي المجلات التي نوهت بها :

١ - مجلة جامعة جون ريلاند في مانشستر .

٢ - مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن .

- ٣ - مجلة البرهان .
- ٤ - مجلة دراسات إسلامية ، تصدر في الهند .
- ٥ - مجلة الجامع ، تصدر في الهند .
- ٦ - مجلة البحث في الاقتصاد الإسلامي .
- ٧ - مجلة معارف .
- ٨ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٩ - مجلة العالم الإسلامي .

لقد تجلّى على صفحات المجلة الاهتمام والعناية اللذان يبذلها المشرفون عليها وظهر لقارئها ما قدموا من جهد مشكور لتبدو في المستوى العلمي اللائق .

(آراء وأنباء)

تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سباح

لمجمع اللغة العربية

صدر عن السيد رئيس الجمهورية المرسوم ذو الرقم ٣١ المتضمن تجديد
رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سباح لمجمع اللغة العربية :
مرسوم رقم ٣١

رئيس الجمهورية

يرسم مايلى .

مادة ١ - يحدد تعيين السيد الدكتور حسني سباح رئيساً لمجمع اللغة
العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٧ / ١٢ / ١٤٠٤ هـ
الموافق ١٢ / ٩ / ١٩٨٤ م
مادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣ / ٤ / ١٤٠٥ هـ

٥ / ١ / ١٩٨٥ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

وكان مجلس مجمع اللغة العربية قد عقد جلسته الأولى في الدورة
الجمعية ٨٤ - ٨٥ (تاريخ ١٧ ذي الحجة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٢ أيلول
١٩٨٤ م) فجدد بالإجماع وبالاقتراع السري انتخاب الرئيس لأربع
سنوات أخرى ، وصدر بذلك المرسوم المذكور آنفاً .

وأسرة المجمع تتمنى للمجمع مزيداً من النشاط والعمل لخدمة اللغة
العربية والتراث العربي في ولايته الخامسة هذه .

تقرير عن أعمال الجمع في دورته الجمعية

(١ / ٩ / ١٩٨٣ - ٣١ / ٨ / ١٩٨٤ م)

١ - مجلس الجمع

عقد مجلس الجمع في دورته الجمعية ١٩٨٣ - ١٩٨٤ ثلاث عشرة جلسة نوجز فيما يلي أهم ما بحث فيها .

- درس المجلس كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المتضمن دعوة الجمع للمشاركة في حلقة دراسية تعقد في الرباط في ٢٠ / ١ / ١٩٨٤ حول استعمال الحرف العربي في (الحاسوب) ، والعلاقة بين (الحاسوب) وبين علم اللغات ، والشفرة الموحدة - الطريقة المعيارية - بنك المعطيات المعجمية . ولقد تركز النقاش حول مشروع الاستاذ الأخضر غزال لتطوير شكل الحرف العربي .

وقرر المجلس ترشيح الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لتمثيل الجمع في هذه الندوة غير أن هذا الاشتراك قد تعذر بسبب تأخر المنظمة في إنجاز الترتيبات الضرورية من أجل سفره .

- درس المجلس موضوع مشاركة الجمع في الاتفاقات الثقافية التي تعقدها وزارة التربية العربية السورية مع الدول الأخرى من عربية وأجنبية ، وأجمع السادة أعضاء المجلس على ضرورة مشاركة الجمع في هذه الاتفاقات .

- رحب مجلس الجمع بالمرسوم ذي الرقم ٧٥٩ المؤرخ في ٢٧ / ٨ / ١٩٨٣ القاضي بتدريس اللغة العربية في جميع سنوات كليات

الجامعات العربية السورية .

- اطلع المجلس على الكتب التي وجهها إلى المجمع مكتب تنسيق التعريب في الرباط حول مشروع معجم علم اللغة (اللسانيات) وحول توصيات اللجنة الاستشارية في هذا المكتب .

- اطلع المجلس على الدعوة التي وجهها الى المجمع مكتب تنسيق التعريب في الرباط للمشاركة في مناقشة مشروع معجم ألفاظ التربية في ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٣ في العاصمة المغربية .

- درس المجلس تقرير لجنة المجلة والمطبوعات عن المقدمة التي وضعها الأستاذ الدكتور شكري فيصل لديوان المرحوم الأستاذ شفيق جبري : نوح العندليب .

- اطلع المجلس على أسماء الكتب المترجمة من الفرنسية إلى العربية في تونس ، والكتب التي ترجمها وأصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت ، والكتب التي ترجمت في العربية السعودية وفي العراق ، في عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ . كما اطلع على أسماء الكتب التي ترجمتها وأصدرتها المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر في الأعوام ١٩٨١ - ١٩٨٤ .

- انتخب المجلس أعضاء اللجان التالية : لجنة المصطلحات ، ولجنة المجلة والمطبوعات ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، ولجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة الأصول ، ولجنة اللهجات العربية المعاصرة . وأجاز اللجان جميعها الاستعانة بمن تشاء من الخبراء سواء من أعضاء المجمع أو من خارجه .

- اطلع المجلس على كتاب القائد العام للجيش والقوات المسلحة حول تسمية الشوارع بأسماء الشهداء وقرر المجلس التذكير والتأكيد على محافظة مدينة دمشق بضرورة تسمية بعض شوارع العاصمة بأسماء أعضاء المجمع المتوفين سواء أكانوا من مدينة دمشق نفسها أم كانوا من غيرها .

- قرر المجلس المشاركة في أعمال الملتقى الدولي الثالث للسانيات المقرر عقده في تونس في شهر تشرين الثاني ١٩٨٤ ، بدعوة من مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية ، وبما أن المجمع لم يتلق من المركز الآنف الذكر جواباً عن معلومات طلبها حول الملتقى المذكور فقد تعذرت المشاركة فيه .

- درس المجلس العرض الذي قدمه السيد مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت حول مساهمة المعهد في طبع الكنب أو فهارس المخطوطات التي يصدرها المجمع فقرر تشكيل لجنة لوضع مسودة مشروع الاتفاق . ولقد تقدمت هذه اللجنة بتوصيات ناقشها المجلس وأقرها ، ووجهت رئاسة المجمع كتاباً في هذا الشأن إلى السيد مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت .

- قرر المجلس تكليف الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي تمثيل المجمع في الندوة التي يقيمها اتحاد الكتاب العرب في دمشق من ١٩ إلى ٢١ / ٥ / ١٩٨٤ حول مشكلات الكتاب العربي وذلك بإعداد بحث حول تقويم كتب التراث وقد حقق الدكتور اليافي هذه المهمة .

- درس المجلس كتاب الدكتور سلمان قطاية المتضمن اقتراحه تهيئة احتفالات لسنة ١٩٨٨ بمناسبة مرور ٧٠٠ سنة آنذاك على وفاة العالم العربي ابن النفيس وقد رحب المجلس بهذا الاقتراح واضعاً في حسبانته أن يقوم المجمع بما يترتب عليه في هذا الشأن في الحين الملائم .

- دعي المجلس إلى انتخاب رئيس جديد للمجمع نظراً لانتهاء مدة رئاسة السيد الأستاذ الدكتور حسني سبح . ولقد أصر الأستاذ الرئيس على رفضه تجديد انتخابه ، فقرر المجلس تأجيل بت هذا الموضوع إلى أول جلسة تعقد في الدورة الجمعية المقبلة .

٢ - أعمال لجان الجمع

- لقد قامت لجنة المصطلحات بدراسة مصطلحات جيولوجية ومصطلحات كيميائية ومصطلحات من نطاق العلوم الحيوية وأقرتها كما قامت اللجنة بوضع بعض القواعد لأعمالها .

- بذل كل من لجنة المجلة والمطبوعات ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، جهوداً كبيرة تجلت فيما صدر من أعداد المجلة وما ظهر من مطبوعات الجمع الأخرى .

٣ - مشاركات الجمع خارج القطر

- شارك الأستاذ الدكتور حسني سبح بالاحتفال بالذكرى المئوية لمولد المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون العضو المراسل السابق في مجمع اللغة العربية بدمشق وذلك بين ٩ و ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٣ في باريس .

- قرر المجلس ترشيح الأستاذ الدكتور شاعر الفحام نائب الرئيس لتمثيل الجمع في ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية في الجزائر من ٧ إلى ٩ / ٤ / ١٩٨٤ ، وقد شارك الأستاذ نائب الرئيس في هذه الندوة .

- كان الأستاذ وجيه السمان قد رشح في الدورة الجمعية ٨٢ - ٨٣ للاشتراك في ندوة مصطلحات الاتصالات السلوكية واللاسلكية التي ستعقد في الرباط في عام ١٩٨٤ . بين ١٥ ايلول و ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤، اشترك الأستاذ السمان في الندوة التي تم فيها مراجعة عشرة آلاف مصطلح في نطاق الاتصالات .

٤ - عضو جديد في الجمع

حدّد المجلس يوم الخميس العاشر من شهر شعبان ١٤٠٤ هـ الموافق

العاشر من شهر أيار ١٩٨٤ م موعداً لعقد جلسة علنية لاستقبال عضو المجمع الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان . وقد عقدت هذه الجلسة في قاعة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي في مبنى المجمع القديم (المدرسة العادلية) .

٥ - مطبوعات المجمع

- أ - الكتب التي أنجز طبعها خلال هذه الدورة هي :
 - ١ - التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحقيق الأستاذ إبراهيم صالح .
 - ٢ - مشيخة ابن طهمان ، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد طاهر مالك .
 - ٣ - سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي (ج ١ و ٢ و ٣) ، تحقيق الأستاذ محمد الدالي .
 - ٤ - فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الأول ، وضعه الأستاذ صلاح الخيمي .
 - ٥ - شعر دعبيل بن علي الخزاعي ، تحقيق الدكتور عبد الكريم الأشر (ط ٢) .
 - ٦ - نوح العندليب (ديوان شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري) طبع بإشراف الأستاذ قدرى الحكيم وتقديم الدكتور شكري فيصل .
 - ٧ - نظرات في ديوان بشار بن برد ، بقلم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام . (مقالات سبق أن نشرتها مجلة المجمع) .
 - ٨ - فهرس المجاميع المخطوطة في الظاهرية (الجزء الأول) وضع الأستاذ ياسين السواس .
 - ٩ - فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الثاني ، وضعه الأستاذ صلاح الخيمي .

ب - الكتب التي يجري طبعها :

- ١ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :
أ - جزء فيه تراجم الأحمدين ، تحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر ومراجعة الأستاذ مطاع الطرايشي .
ب - جزء فيه تراجم (عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة) تحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي .
ج - جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق الأستاذة سكيمة الشهابي .
د - جزء فيه قسم من السيرة النبوية ، تحقيق الأستاذة نشاط غزاوي .
- ٢ - معرفة الرجال ليحيى بن معين (الجزء الأول) ، تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار .
- ٣ - الحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء ، تحقيق الأستاذ مصباح غلاونجي والأستاذ ماجد الذهبي .
- ٤ - شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، صنعة الأستاذ مطاع الطرايشي .

ج - الكتب التي انتهت اللجان دراستها وتقرر طبعها :

- ١ - كتاب اللامات لأحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور شاعر الفحام .
- ٢ - كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد ، تحقيق الأستاذ التنوخي ، مراجعة الدكتور شاعر الفحام .
- ٣ - شعر خدّاش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري .
- ٤ - ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق الأستاذ لطفي الصقال والأستاذة

درية الخطيب .

٥ - المستدرك على فهرس مخطوطات الظاهرية (الشعر) وضعه الأستاذ رياض مراد .

٦ - فهرس مجلة مجمع اللغة العربية (السنوات العشر الخامسة) وضعه الأستاذ محمد خير محمد .

٧ - الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (الجزء الأول) تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان (رسالة ماجستير) .

٨ - الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (الجزء الثاني) تحقيق الأستاذ غازي طليبات (رسالة ماجستير) .

٩ - المبسوط في القراءات العشر لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي .

١٠ - البغداديات لأبي علي الفارسي ، تحقيق الأنسة رفاه طرقيجي (رسالة ماجستير) .

١١ - فصول التائيل في تباشير السرور لعبد الله بن المعتز ، تحقيق الدكتور جورج قنازع والدكتور فهد أبو خضرة .

١٢ - المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي ، تحقيق الأستاذ مصطفى الحديري (رسالة ماجستير) .

١٣ - إعراب الحديث النبوي للعكبري ، تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان (طبعة ثانية) .

٦ - مطبوعات المجمع في معارض الكتب

مثلت دار الفكر للطباعة المجمع في عرض مطبوعاته خلال الدورة الجمعية الماضية بمعارض الكتب التالية :

١ - معرض الجزائر الدولي الثاني للكتاب الجزائر بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢٣

٢ - المعرض التاسع للكتاب العربي الكويت بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢

٣ - معرض الكتاب الجغرافي العربي المغرب بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٥

وستعرض دار الفكر للطباعة مطبوعات المجمع في المعارض التالية :

١ - معرض الجزائر الدولي الثالث للكتاب وسيقام في الجزائر بتاريخ

١٩٨٤ / ٩ / ٢١

٢ - المعرض السادس للكتاب وسيقام في صنعاء بتاريخ

١٩٨٤ / ٩ / ٢٤

٣ - المعرض العاشر للكتاب العربي وسيقام في الكويت بتاريخ

١٩٨٤ / ١٢ / ٤

٧ - مكتبة المجمع الخاصة

كانت الزيادة في هذه المكتبة خلال الدورة الجمعية (٨٣ - ٨٤)
١٢٠ كتاباً شراء و ٣٣٢ كتاباً إهداء من المؤلفين أو من مؤسسات عامة .

٨ - موازنة المجمع

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في الميزانية العامة للدولة لعام
١٩٨٤ مبلغ (١٥٨٧٠٠٠) ل . س ، كما بلغ المرصود للمجمع من الميزانية
الاستثمارية لعام ١٩٨٤ مبلغ (٢٥٠٠ ٠٠٠) ل . س. خصصت من أجل
إتمام مشروع تحويل النفق الكائن تحت مدخل بناء المجمع (في الجانب
الشمالي من مدخله) إلى مستودعات فنية تضم مطبوعات المجمع .

هذا وقد صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى
٢١ / ٨ / ١٩٨٤ مبلغ (١٠٠٤٦٥٩,٨١) ل . س ، وصرف من الاعتمادات
المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ الآنف الذكر مبلغ
(١١١٩٤٨) .

٩ - افتقاد مجعيين

افتقد الجمع خلال دورته المنصرمة عضوين من كبار أعضائه المراسلين ومن أفذاذ شعراء العرب في العصر الحديث وهما :

١ - الشاعر الغنائي المبدع الأستاذ حسن كامل الصيرفي عضو الجمع المراسل من مصر ، انتقل إلى رحمته تعالى في مصر الجديدة بتاريخ ١٩ أيار ١٩٨٤ .

٢ - الشاعر المهجري الكبير الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) عضو الجمع المراسل من البرازيل توفاه الله في مسقط رأسه في جبل لبنان بتاريخ ٢٨ آب ١٩٨٤ .

١٠ - دار الكتب الظاهرية

١ - أصبح عدد الكتب المطبوعة الموجودة في المكتبة الظاهرية ٦٨٦٥٦ كتاباً بعد أن دخل المكتبة ٥٢٢ كتاباً عربياً و ٨٠ كتاباً بلغة أجنبية كان المشتري منها ١٥١ كتاباً .

٢ - بلغ عدد الكتب المعارة ١٨٥٠٤ كتاب .

٣ - بلغ عدد رواد المكتبة حوالي ٧٦ ألفاً .

٤ - بلغت الدوريات التي دخلت الدار في هذه الدورة ٢٧٢ باللغة العربية و ١٥٨ بلغة أجنبية .

٥ - بلغ عدد مستعيري الدوريات ٢٢٤ قارئاً .

٦ - تم تصوير ٣٧٠ مخطوطة لصالح مكتبة الجمع .

٧ - تم تصوير ٤٩٤ مخطوطة لصالح المؤسسات العلمية وطلاب البحث والتحقيق .

فهارس دار الكتب الظاهرية

الصادرة حتى عام ١٩٨٤ م

محمد مطيع الحافظ

- سجل كتب المكتبة العمومية

وفيه تعليمات المكتبة وتنظيماتها ، وفهرس بأسماء الكتب التي تضمنها وأرقامها ومن وقفها، طبع بدمشق عام ١٢٩٩ هـ - ١٠٠ صفحة من الحجم الكبير - أشرفت على طبعه الجمعية الخيرية بدمشق .

أهم التعليمات فيه هي ضم الكتب الموقوفة في مكتبات دمشق وجوامعها ، وجعلها في تربة الملك الظاهر ، وتشكيل لجنة تشرف على المكتبة تسمى جمعية المكتبة العمومية يرأسها مفتي دمشق الشيخ محمود حمزة ، وتعين محافظين اثنين لها .

وقد جمعت المكتبة العمومية (دار الكتب الظاهرية الآن) الكتب الموجودة في المكتبات الآتي ذكرها :

المكتبة العمرية ، مكتبة عبد الله باشا ، مكتبة سليمان باشا ، مكتبة الملا عثمان الكردي ، مكتبة الخياطين ، مكتبة المرادية ، مكتبة الشميصاتية ، مكتبة الياغوشية ، مكتبة الأوقاف ، مكتبة بيت الخطابة (الجامع الأموي) . وضم إليها طائفة من الكتب الأخرى .

وقد أدرجت الكتب في الفهرس حسب الموضوعات ، في جدول ذكر فيها الرقم المتسلسل واسم الكتاب والمؤلف ، واسم المكتبة التي كان فيها من قبل ، أو اسم من وقفه حديثاً . والملاحظات .

بلغ عدد الكتب حتى تاريخ طبع هذا السجل ٢٤٦٥ كتاباً ، علماً بأن غالبها من المخطوطات ، والقليل منها من المطبوعات ، إذ قارب عدد المطبوعات ٧٠ كتاباً .

- خزائن الكتب في دمشق وضواحيها

تأليف حبيب الزيات - ٢٤٦ صفحة - صدر في القاهرة - مطبعة القاهرة عام ١٩٠٢ م وصدرت الطبعة الثانية بدمشق عام ١٩٨٢ م بصورة مع مقدمة فيها تعريف بالمؤلف ومؤلفاته

الكتاب في أربعة أقسام : ١ - خزائن الكتب في دمشق ٢ - في صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ٣ - في معلولا ولهجتها السريانية ٤ - في يبرود ومكتبة المطران غريغوس عطا .

في القسم الأول تعريف بنشأة المكتبة الظاهرية ، وأسماء المكتبات التي جمعت منها المخطوطات ، ثم تعريف بكثير من المجاميع المخطوطة وما تحويه من رسائل . ثم تعريف بمخطوطات الفرائض والتوحيد والكلام ، والتصوف ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، والمعاني والبيان والبديع ، والمنطق وآداب البحث والمناظرة ، والسيرة النبوية ، والتاريخ ، والأدبيات ، والطب ، والكيمياء ، والحكمة الطبيعية والإلهية ، والحساب والجبر ، والهيئة .

- فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته

وضعه الدكتور يوسف العش - ٤٦٨ صفحة - صدر عام ١٩٤٧ م .

- فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته (الجزء الثاني)

وضعه الأستاذ خالد الريان - ٩٢٠ صفحة صدر عام ١٩٧٣ .

وفيه وصف للمخطوطات التاريخية التي وردت بعد صدور الجزء الأول ، كما يضم في آخره وصفاً موجزاً للمخطوطات التي وضعها الدكتور العش في فهرسه .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن

وضعه الدكتور عزة حسن - ٤٦٤ صفحة - صدر عام ١٩٦٢ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الأول

ويضم وصفاً لمخطوطات المصاحف ، التجويد ، القراءات - وضعه الأستاذ صلاح محمد الخبيبي - ٥٤٤ صفحة - صدر عام ١٩٨٣ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الثاني

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخبيبي وفيه وصف لمخطوطات علوم القرآن - ٤٢٤ صفحة - صدر عام ١٩٨٤ م .

- فهرس مخطوطات علوم القرآن الكريم - الجزء الثالث

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخبيبي وفيه وصف لمخطوطات التفسير - ٥٢٨ صفحة - صدر عام ١٩٨٤ م .

وفي الأجزاء الثلاثة وصف لجميع المخطوطات في علوم القرآن الكريم بما فيها أسماء المخطوطات التي ذكرها ووصفها الدكتور عزة حسن في فهرسه الذي صدر عام ١٩٦٢ م .

- فهرس مخطوطات الفقه الشافعي

وضعه الشيخ عبد الغني الدقر - ٣٥٦ صفحة - صدر عام ١٩٦٣ م .

- فهرس مخطوطات الشعر

وضعه الدكتور عزة حسن - ٤٣٦ صفحة - صدر عام ١٩٦٤ م .

- فهرس مخطوطات الطب والصيدلة

وضعه الدكتور سامي خلف حمارة - راجعته السيدة أسماء الحمصي -
٦٩٢ صفحة - صدر عام ١٩٦٩ م .

- فهرس مخطوطات الطب والصيدلة (الجزء الثاني)

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي - ٤٩٤ صفحة - صدر عام
١٩٨١ م .

وفيه وصف لمخطوطات الطب والصيدلة التي وردت بعد صدور
الجزء الأول ، كما يضم في آخره وصفاً موجزاً للمخطوطات التي ذكرت في
الجزء الأول - ولطائفة من المخطوطات فات وصفها في الجزء الأول .

- فهرس مخطوطات علم الهيئة وملحقاته

وضعه الأستاذ إبراهيم الخوري - ٣٧٦ صفحة صدر عام ١٩٦٩ م .

- فهرس مخطوطات الجغرافية وملحقاتها

وضعه الأستاذ إبراهيم الخوري - ١٩٢ صفحة صدر عام ١٩٦٩ م .

- فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث

وضعه الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني - ٥٢٦ صفحة - صدر عام
١٩٧٠ م .

- فهرس مخطوطات الفلسفة والمنطق

وضعه الأستاذ عبد الحميد حسن - ٢٨٤ صفحة - صدر عام ١٩٧٠ م .

- فهرس مخطوطات الرياضيات

وضعه الأستاذ محمد صلاح عائدي - ١٤٨ صفحة - صدر عام ١٩٧٣ م .

- فهرس مخطوطات علوم اللغة العربية ؛ اللغة
وضعه السيدة أسماء الحمصي - ٧٨٤ صفحة صدر عام ١٩٧٣ م .
- فهرس مخطوطات علوم اللغة العربية : النحو
وضعه السيدة أسماء الحمصي - ٧٧٦ صفحة صدر عام ١٩٧٣ م .
- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الأول
وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٧٩٠ صفحة - صدر عام
١٩٧٨ م .
- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الثاني -
وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٨٢٢ صفحة - صدر عام ١٩٨٠ م .
- فهرس مخطوطات التصوف - الجزء الثالث -
وضعه الأستاذ محمد رياض المالح - ٥٥٤ صفحة وفي آخره فهرس
لعناوين الكتب الواردة في الأجزاء الثلاثة - وفهرس للمؤلفين ، وفهرس
للساخ . ثم مستدرك عام . صدر عام ١٩٨٣ .
- فهرس مخطوطات العلوم والفنون عند العرب
وضعه الأستاذ مصطفى سعيد الصباغ - ٥٦٨ صفحة - صدر عام
١٩٧٩ م .
- فهرس مخطوطات الفقه الحنفي - الجزء الأول
وضعه محمد مطيع الحافظ - ٥٤٠ صفحة - صدر عام ١٩٨٠ م .
- فهرس مخطوطات الفقه الحنفي - الجزء الثاني
وضعه محمد مطيع الحافظ - ٤٢٨ صفحة - صدر عام ١٩٨١ م .

- فهرس مخطوطات الأدب - الجزء الأول

وضعه الأستاذ رياض مراد والأستاذ ياسين السواس - ٤٥٦ صفحة -
صدر عام ١٩٨٢ م .

- فهرس مخطوطات الأدب - الجزء الثاني

وضعه الأستاذ رياض مراد والأستاذ ياسين السواس - ٤٨٠ صفحة -
صدر عام ١٩٨٣ م .

فهرس مخطوطات المجاميع (القسم الأول)

وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس - ٥٤٤ صفحة صدر عام ١٩٨٤ م .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٥ م (ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ)

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٧١ الدكتور شاكراً الفحام	١٩٤٦ الدكتور حسني سبيح
« نائب الرئيس »	« رئيس المجمع »
١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٥٨ الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الحياط	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم اليافي	« أمين المجمع »
١٩٧٦ الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦١ الدكتور شكري فيصل
١٩٧٩ الدكتور احسان النص	١٩٦١ الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩ الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦٨ الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٧٩ الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٦٨ الأستاذ عبد الحمادي هاشم
١٩٨٣ الدكتور عبد الحليم سويدان	

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (★)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٦٩	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبذوب	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٧٣	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار	الدكتور ناصر الدين الأسد
١٩٧٣	١٩٧٧
الجواري	الدكتور سامي خلف حمارة
١٩٧٣	١٩٧٨
الدكتور عبد اللطيف البديري	الجمهورية التونسية
١٩٧٣	الأستاذ محمد المزالي
الدكتور جميل الملائكة	الجمهورية الجزائرية
١٩٧٣	١٩٧٢
الدكتور عبد العزيز الدوري	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي
١٩٧٣	١٩٧٧
الدكتور محمود الجليلي	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح
١٩٧٣	١٩٥١
الدكتور جميل سعيد	المملكة العربية السعودية
١٩٧٣	١٩٥١
الدكتور عبد العزيز البسام	الأستاذ حمد الجاسر
١٩٧٣	١٩٤٨
الدكتور صالح أحمد العلي	الجمهورية العربية السورية
١٩٧٣	١٩٥٤
الدكتور يوسف عز الدين	الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٧٣	١٩٥٤
الدكتور محمد تقي الحكيم	الدكتور قسطنطين زريق
	الجمهورية العراقية
١٩٧٣	١٩٣١
فلسطين	الشيخ محمد بهجت الأثري
١٩٧٣	١٩٤٨
الدكتور إحسان عباس	الأستاذ أحمد حامد الصراف
	١٩٤٨
	الأستاذ كوركيس عواد
	١٩٦٩
	الأستاذ محمود شيت خطاب

(★) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
جمهورية مصر العربية	الجمهورية اللبنانية
الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢	الدكتور صبحي الحمصاني ١٩٤٨
الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧	الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨
المملكة المغربية	الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢
الأستاذ عبد الله كتون ١٩٥٦	الجمهورية العربية الليبية
الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨	الشعبية الاشتراكية
	الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	فرنسة
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	الأستاذ لاوست (هنري)
١٩٤٨	١٩٤٢
إيران	فنلاند
الدكتور علي أصغر حكمة	الأستاذ كريسكو (يوحنا اجتن)
١٩٥٧	١٩٢٣
الدكتور محمد جواد مشكور	النرويج
١٩٧٧	الأستاذ موبرج
ايطالية	١٩٢١
الأستاذ غبريلي (فرنيسكو)	النمسا
١٩٤٨	الأستاذ جير
باكستان	١٩٢١
الأستاذ محمد صغير حسن	الدكتور موجيك (هانز)
١٩٢٨	١٩٢٨
المعصومي	الدكتور اشتولز (كارل)
١٩٦٦	١٩٥٤
تركية	الهند
الدكتور فؤاد سزكين	الأستاذ أبو الحسن علي
١٩٧٧	١٩٥٧
السويد	الحسني الندوي
الأستاذ ديدرينغ سفن	
١٩٦٥	

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	١٩٢٠
الأستاذ محمد كرد علي	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري
« رئيس المجمع »	١٩٢٦
١٩٥٥	١٩٢٨
الأستاذ سليم الجندي	الأستاذ الياس قدسي
١٩٥٥	١٩٢٩
الأستاذ محمد البزم	الأستاذ سليم البخاري
١٩٥٦	١٩٣١
الشيخ عبد القادر المغربي	الأستاذ مسعود الكواكبي
« نائب الرئيس »	١٩٣٣
١٩٥٦	١٩٣٤
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	الأستاذ أنيس سلوم
١٩٥٩	١٩٣٥
الأستاذ خليل مردم بك	الأستاذ سليم عنحوري
« رئيس المجمع »	١٩٣٦
١٩٦١	١٩٣٦
الدكتور مرشد خاطر	الأستاذ متري قندلفت
١٩٦٢	١٩٤١
الأستاذ فارس الخوري	الشيخ سعيد الكرمي
١٩٦٦	١٩٤٣
الأستاذ عز الدين التنوخي	الشيخ أمين سويد
« نائب الرئيس »	١٩٤٥
١٩٦٨	١٩٤٧
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	الأستاذ عبد الله رعد
« رئيس المجمع »	١٩٤٨
١٩٧٠	١٩٥١
الأمير جعفر الحسني	الشيخ عبد الرحمن سلام
« أمين المجمع »	١٩٥٢
	الأستاذ رشيد بقدونس
	الأستاذ أديب التقي
	الشيخ عبد القادر المبارك
	الأستاذ معروف الأرناؤوط
	الدكتور جميل الحاني
	الأستاذ محسن الأمين

تاريخ الوفاة

١٩٧١	الدكتور سامي الدهان
	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٧٢	الكواكبي
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

الجمهورية العربية السورية

المملكة الأردنية الهاشمية

١٩٢٥

الدكتور صالح قنباز

١٩٧٠

الأستاذ محمد الشريفي

١٩٢٨

الأب جرجس شلحت

الجمهورية التونسية

١٩٣٣

الأب جرجس منش

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨

١٩٣٣

الأستاذ جميل العظم

الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠

١٩٣٣

الشيخ كامل الغزي

الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣

١٩٣٥

الأستاذ جبرائيل رباط

١٩٧٦

الأستاذ عثمان الكماك

١٩٣٨

الأستاذ ميخائيل الصقال

الجمهورية الجزائرية

١٩٤١

الأستاذ قسطنطين المحصي

١٩٢٩

الشيخ محمد بن أبي شنب

١٩٤٢

الشيخ سليمان الأحد

١٩٦٥

الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي

١٩٤٣

الشيخ بدر الدين النعساني

١٩٧٩

محمد العيد محمد علي خليفة

١٩٤٨

الأستاذ ادوار مرقص

المملكة العربية السعودية

١٩٥١

الأستاذ راغب الطباخ

١٩٧٦

الأستاذ خير الدين الزركلي

١٩٥١

الشيخ عبد الحميد الجابري

جمهورية السودان

١٩٥٦

الشيخ عبد الحميد الكيالي

الشيخ محمد نور الحسن

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٩	الشيخ محمد زين العابدين ١٩٥١
١٩٦٩	الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦
١٩٧١	البطريرك مار اغناطيوس
١٩٧٢	افرام ١٩٥٧
١٩٧٣	المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨
١٩٧٧	الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧
	الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩
١٩٨٠	البطريرك اغناطيوس
	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
	(بدوي الجبل) ١٩٨١
١٩٨٣	الدكتور عبد الرزاق محي الدين ١٩٨٣
١٩٨٣	الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٨٣
١٩٨٣	الدكتور فاضل الطائي ١٩٢٤
١٩٨٤	الدكتور سليم النعيمي ١٩٣٦
١٩٨٤	الأستاذ طه باقر ١٩٤٥
١٩٨٤	الدكتور صالح مهدي حنتوش ١٩٤٦
	الأستاذ طه الراوي
	الأب انتاس ماري الكرمل ١٩٤٧
١٩٢١	الدكتور داود الجلي الموصل ١٩٦٠
١٩٤١	الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١
١٩٤٧	الأستاذ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥
١٩٤٨	الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩
	الأستاذ منير القاضي ١٩٦٩
	الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩
	الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١
	الأستاذ كاظم الدجيلي ١٩٧٢
	الأستاذ كمال إبراهيم ١٩٧٣
	الدكتور ناجي معروف ١٩٧٧
	البطريرك اغناطيوس
	توب الثالث ١٩٨٠
	فلسطين
	الأستاذ نخلة زريق ١٩٢١
	الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١
	الأستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧
	الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي ١٩٤٨

أعضاء المجمع

١٩٣

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الأستاذ خليل السكاكيني
١٩٥٦	الأستاذ عادل زعيتر
١٩٥٧	الأب أوغسطين مرمرجي
١٩٥٨	الدومنيكي
١٩٦٠	الأستاذ قدري حافظ طوقان
١٩٦٢	الجمهورية اللبنانية
	الأستاذ حسن بيهم
١٩٦٨	الأب لويس شيخو
١٩٧٦	الأستاذ عباس الأزهرى
١٩٧٧	الأستاذ عبد الباسط فتح الله
١٩٧٨	الشيخ عبد الله البستاني
	الأستاذ جبر-ضومط
	الجمهورية مصر العربية
	الأستاذ أمين الريمحاني
	الأستاذ جرجي يني
	الشيخ مصطفى الفلايبي
	الأستاذ عمر الفاخوري
	الأستاذ بولس الخولي
	الأمير شبيب أرسلان
	الشيخ إبراهيم المنذر
	الأستاذ أحمد رضا (العاملي)
	الأستاذ فيليب طرزي
	الشيخ فؤاد الخطيب
	الدكتور نقولا فياض
	الشيخ سليمان ظاهر
	الأستاذ مارون عبود
	الأستاذ بشارة الخوري
	(الأختل الصغير)
	الأستاذ أمين نخلة
	الأستاذ أنيس مقدسي
	الأستاذ محمد جميل بيهم
	المنفلوطي
	الأستاذ رفيق العظم
	الأستاذ يعقوب صروف
	الأستاذ أحمد تيمور
	الأستاذ أحمد كمال
	الأستاذ حافظ إبراهيم

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٦	الأستاذ أحمد شوقي ١٩٣٢
١٩٥٨	الأستاذ داود بركات ١٩٣٣
١٩٥٩	الأستاذ أحمد زكي باشا ١٩٣٤
١٩٥٩	الأستاذ محمد رشيد رضا ١٩٣٥
١٩٦٣	الأستاذ أسعد خليل داغر ١٩٣٥
١٩٦٤	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت ١٩٣٨
١٩٦٦	الأستاذ أمين المعلوف ١٩٤٣
١٩٦٨	الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣
١٩٧٣	الأستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٤٤
١٩٧٥	الدكتور طه حسين ١٩٤٤
١٩٨٤	الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦
	الملكة المغربية ١٩٤٧
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي ١٩٤٨
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٤٩
١٩٧٣	الأستاذ علال الفاسي ١٩٤٩
	الملازمي ١٩٥٣
	الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٤
	الدكتور أحمد أمين

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٦	الأستاذ بروكلمان (كارل)
١٩٦٥	الأستاذ هارتمان (ريشارد)
١٩٧١	الدكتور ريتز (هلموت)
	الأستاذ برتل
١٩٤٧	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١٩٥٥	الأستاذ عباس إقبال
	اسبانية
	الأستاذ آسين بلاسيوس
١٩٢٥	الأستاذ غريفي (أوجينيو)
١٩٢٦	الأستاذ كاتلاني (ليون)
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (اغنازيو)
١٩٣٨	الأستاذ نلليو (كارلو)
	باكستان
١٩٧٧	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	الأستاذ عبد العزيز الميني
١٩٧٨	الراجكوتي
	الاتحاد السوفييتي
	الأستاذ كراتشكوفسكي
	(أغناطيوس)
	(ايفكني ادوار دو فيتش)
	المانية
	الأستاذ هارتمان (مارتين)
	الأستاذ ساخاو (ادوارد)
	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
	الأستاذ هوميل (فريتز)
	الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
	الأستاذ فيشر (أوغست)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
تشيكوسلوفاكية	البرازيل
الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤	الدكتور سعيد أبو جرة ١٩٥٤
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
الدانمرك	(الشاعر القروي) ١٩٨٤
الأستاذ بوهل (فرانز) ١٩٣٢	البرتغال
الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨	الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢
الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٧٤	بريطانية
السويد	الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٣٦
الأستاذ سترستين (ك . ف) ١٩٥٣	الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
سويسرة	الأستاذ مرغليوث (د . س .) ١٩٤٠
الأستاذ مونته (ادوارد) ١٩٣٧	الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣
الأستاذ هيس (ح . ح) ١٩٤٩	الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥
فرنسة	الأستاذ اربري (أ . ج .) ١٩٦٩
الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤	الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .) ١٩٧١
الأستاذ مالانجو ١٩٣٦	بولونية
الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٣٧	الأستاذ (كوفالسكي) ١٩٤٨
الأستاذ غي (ارثور) ١٩٣٨	تركية
الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٣٩	الأستاذ أحمد اتش
الأستاذ يوبا (لوسيان) ١٩٤٢	الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
هولاندة	الأستاذ فران (جبريل) ١٩٥٣
الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٢٦	الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦
الأستاذ اراندونك (ك فان)	الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨
الأستاذ هوتما (مارتينوس) ١٩٤٣	الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢
تيودوروس ()	الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠
الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠	الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣
الولايات المتحدة الاميركية	الأستاذ كولان (جورج)
الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣	المجر
الأستاذ هرزقلد (ارنست) ١٩٤٨	الأستاذ غولديهر (اغناطيوس) ١٩٢١
الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
الدكتور ضودج (ييارد) ١٩٧١	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨	النمسا
	الدكتور اشتولز (كارل)
	الهند
	الحكيم محمد أجل خان
	آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - تأليف محمد عبد الخالق عضيمة -
القسم الثاني (١ - ٤) القسم الثالث (١ - ٤) توزيع جامعة محمد بن
سعود الإسلامية - طبع في القاهرة ١٩٨١ م .
- رباعيات الإمام البخاري - تأليف د . يوسف الكتاني - الرباط
١٩٨٤ م .
- الأحكام الشرعية للأعمال الطبية - تأليف : د . أحمد شرف الدين -
الكويت ١٩٨٣ م .
- تراث الخلفاء الراشدين في الفقه والقضاء - تأليف المحامي
الدكتور صبحي محصاني - بيروت ١٩٨٤ .
- كتاب السحر والشعر - تأليف لسان الدين بن الخطيب - مدريد
١٩٨١ م .
- دراسات في المثل العربي المقارن - تأليف عبد الرحمن التكريتي -
بغداد ١٩٨٤ م .
- قائمة مكة للمفردات الشائعة - جامعة أم القرى ، معهد اللغة
العربية وحدة البحوث والمناهج ، مكة المكرمة .

- الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - تأليف د . رشدي أحمد طعيمة - مكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- المسائل العسكرية - لأبي علي الفارسي - تحقيق إسماعيل أحمد عمارة - مراجعة د . نهاد الموسى - عمان ١٩٨١ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس - للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي - الجزء الحادي والعشرون - تحقيق عبد العليم الطحاوي - راجعه مصطفى حجازي ١٩٨٤ م .
- كتاب فعلت وأفعلت - تأليف أبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل - تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٤ م .
- العشرات في غريب اللغة - لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد - تحقيق د . يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان ١٩٨٤ .
- العشرات في اللغة - لأبي عبد الله محمد بن جعفر التيمي القزاز القيرواني - تحقيق د . يحيى عبد الرؤوف جبر - عمان ١٩٨٤ .
- فن الكتابة والتعبير - تأليف محمد علي أبو حمده - عمان ١٩٨١ .
- تربية الأبناء في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي - تأليف د . محمد إبراهيم حور أبو ظبي - العين - ١٩٨٠ .
- فلسطينيات ، ألوان من الحماسة الأدبية المعاصرة - تأليف د . محمد إبراهيم حور - أبو ظبي - العين ١٩٨٢ م .
- النزعة الإنسانية في الشعر العربي - تأليف د . محمد إبراهيم حور - أبو ظبي - العين ١٩٨٤ م .
- صفى الدين الحلي - حياته وآثاره وشعره - تأليف د . محمد إبراهيم حور - أبو ظبي - العين ١٩٨٤ م .

- رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي - تأليف
د . محمد إبراهيم حور - أبو ظبي - العين ١٩٨١ م .
- التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين - تأليف د . عادل جاسم
البياتي - بغداد ١٩٨٤ .
- تاريخ الأدب العربي - تأليف د . فروخ . الجزء السادس : الأدب في
المغرب والأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر
للهجرة - بيروت ١٩٨٣ م .
- الشعر الحديث بين النظر والتطبيق - تأليف د . هاشم ياغي -
عمان ١٩٨١ م .
- مجموعة الخضراء - شعر طاهر زمخشري - جدة ١٩٨٢ م .
- حنين بن إسحاق رائد الترجمة في العصر العباسي - تأليف محمد
سعيد الطريحي - النجف ١٩٧٤ م .
- فضل الكوفة ومسجدها - تأليف محمد بن جعفر المشهدي الحائري -
تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت .
- فضل الكوفة وفضل أهلها - تأليف محمد بن علي بن الحسن الكوفي -
تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨١ م .
- الحفريات الاسرائيلية حول المسجد الأقصى المبارك ومسجد
الصخرة المشرفة - إعداد روجي الخطيب أمين القدس - عمان
١٩٨١ م .
- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي -
دورها في الحركة الفكرية - تأليف د . عبد الجليل حسن عبد
المهدي - (١ - ٢) - عمان ١٩٨١ .

- مصادر تاريخ الجزيرة العربية (١ - ٢) - جامعة الرياض . ١٩٧٩ .
- تاريخ أطباء العيون العرب - تأليف د . نشأت حمارة .
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة - لمؤلف مجهول - تحقيق د . محمد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقي العمدة - الكويت ١٩٨٤ .
- تشكيل العقل الحديث - تأليف كرين برينتون - ترجمة شوقي جلال - مراجعة صدقي خطاب ، الكويت ١٩٨٤ .
- اجتماع خبراء في إدارة التغيير والابداع - خلاصة مداولات ومناقشات الاجتماع - إعداد د . مير غني عبد العال حمور - عمان ١٩٨٤ .
- دراسات في المجتمع العربي - تأليف أساتذة بجامعة الامارات العربية المتحدة - مراجعة وتقديم د . جميل سعيد ، العين ١٩٨٣ م .
- البيولوجيا ومصير الانسان - د . سعيد محمد الحفار - الكويت ١٩٨٤ .
- الإمكانيات الاقتصادية والسيادة الدبلوماسية - الرباط ١٩٨٣ .
- تخطيط التعليم في جامعة الإمارات العربية المتحدة لغاية عام ٢٠٠٠ - إعداد د . أحمد رفيق قاسم - شارك في إعداد الدراسة أحمد خليل المطوع - الشارقة .
- مراكز المعلومات في جامعة الخليج العربي - إعداد مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٤ م .
- المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - بغداد ١٩٨٢ .
- فهارس المخطوطات العربية في العالم - تأليف كوركيس عواد - (١ - ٢) منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٤ .

-
- قائمة منشورات دار الكتب الوطنية - اعداد دار الكتب الوطنية التونسية - تونس ١٩٨٤ .
 - فهرس مخطوطات مكتبة جامعة الإمارات العربية المتحدة - إعداد إدارة المكتبة - ١٩٨٣ .

فهرس الجزء الأول من المجلد الستين

(المقالات)

أبو نعيم الأصبهاني وكتاب « حلية الأولياء »	
(القسم الثاني) الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	٣
التبيين في فوائت الأدباء العصريين	٢٣
الأستاذ صبحي البصام	٥٤
اصلاح خطأ واستدراك	٥٥
القصيدة العربية وطقوس العبور	٥٥
الدكتورة سوزان ستيتكيفيتش	٨٦
أسماء النجوم في الفلك الحديث (القسم الرابع)	٨٦
الدكتور عبد الرحيم بدر	١٠٤
المعجمات الطبية	١٠٤
الدكتور نشأت حمارة	

(التعريف والنقد)

ديوان ابن الرومي	١٢٤
المدارس في بيت المقدس	١٥٣
نبذة العصر	١٥٧
فهارس المخطوطات العربية في العالم	١٦٢
مجلة الثقافة الإسلامية	١٦٥
الدكتور شاكرا الفحام	
الأستاذ مأمون الصاغر جي	
الباحثة غزوة بدير	

(آراء وأنباء)

تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبيع لمجمع اللغة العربية	١٦٩
تقرير عن أعمال المجمع في دورته الجمعية ١٩٨٢ - ١٩٨٤	١٧٠
فهارس دار الكتب الظاهرية	١٧٩
أسماء أعضاء المجمع	١٨٥
الكتب المهداة لمكتبة المجمع	١٩٨
الفهرس	٢٠٣
الأستاذ محمد مطيع الحافظ	

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

هـ

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المسجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الاسدي (كتابفروشي - اسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)

ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٥ هـ
نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص.ب ٢٢٧

أُنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي
قيمة الاشتراك

في جميع الاقطار العربية	٢٠	ليرة سورية
وفي سائر الاقطار	٨	دولارات

دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٥ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الثالث

التراجم في الحلية

سبق القول إن عدد التراجم في الحلية أربعة وثمانون وستائة . وباستعراضها يتبين أن خمساً وعشرين وثلثمائة منها ، أي نحو نصف عددها ، تقع كل ترجمة منها في أقل من ثلاث صفحات ومعظمها لا يبلغ الصفحة الواحدة بل قد لا يتجاوز الأسطر القليلة أو مجرد ذكر الاسم وحده أو اللقب أو الكنية . وقد ذكرت من قبل مثلاً على هذه التراجم ، وهذا مثل آخر^(٦٦) :

« وذكر (أبو عبد الرحمن السلمي) جرهد بن خويلد وقيل ابن رزاح السلمي ، سكن الصفة متطرقاً ، شهد الحديبية . حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعني عن مالك بن أنس عن أبي النضر عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد عن أبيه قال : كان جرهد من أصحاب الصفة وأنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا وفخذي منكشفة ، فقال : أما علمت أن الفخذ عورة ؟ » .

فهذه ، كما هو واضح ، ليست ترجمة ، إذ لا تقدم لنا من المعلومات

أكثر مما يقدمه سند الحديث . والحديث ، بالمناسبة ، لا يدخل في باب الرقاق بل في باب الأحكام .

وما يقال في هذه الترجمة يقال مثله في أمثالها مما تحتوي أكثر من حديث أو قول مثل : ترجمة الأغر المزني^(٦٧) و ترجمة عبد الله ذي البجادين^(٦٨) وأمثالها كثير .

فإذا تجاوزنا أمثال هذه التراجم إلى تراجم أطول وأكثر تفصيلاً تبلغ الصفحتين وقد تزيد فماذا نجد ؟ لنأخذ ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مثلاً :

ترجم له أبو نعيم^(٦٩) في صفحتين وقف فيها على صفتين من صفاته : شجاعته التي برزت في بلائه يوم أُحُد ومجالدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استحق أن يقول فيه الرسول : « من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نجه فلينظر إلى طلحة » ، وكرمه حتى استحق لقب « طلحة الخير » و « طلحة الفياض » .

ولكن طلحة ليس نموذجاً أسطورياً للشجاعة والكرم ، بل هو شخصية تاريخية له اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وبلده وتاريخ مولده ووفاته وله صفاته الجسدية والخلقية والعقلية وأعماله وحسناته وأخطاؤه . فلننظر كيف ترجم لطلحة الخير آخرون وليكن مثلاً ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠) في طبقاته^(٧٠) :

ترجم ابن سعد لطلحة في اثنتي عشرة صفحة ألم فيها باسمه ونسبه وكنيته وأولاده وبإسلامه وهجرته ومن آخى بينه وبينه رسول الله وبغيا به عن بدر بسبب مهمة بعثه فيها الرسول وبلائه في أحد وبصفاته

الجسدية ولباسه وبموقفه من عثمان وندمه بعد مقتله الذي ورطه في وقعة الجمل ، وبمقتله وتاريخه وقاتله وموقف علي بعد مقتله منه ومن أولاده وبغناه وسخائه وعمره .

وما قيل في ترجمة طلحة يقال مثله في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح^(٧١) رضي الله عنه إلا أن هذه أكثر غنى بالتفصيلات ، فأبو عبيدة كان فقيراً زاهداً وهذا الصنف من الرجال هو الذي كان يجتذب أبا نعيم إليه .

ولننتقل إلى رجال من نوع آخر صوفية ، وليكن مثلنا أبا عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء :

ترجم له أبو نعيم^(٧٢) في أكثر من صفحة ، ذكر فيها اسمه وكنيته وقال : إن أصله من بغداد وسكن الرملة ، وذكر عدداً من شيوخه ثم سرد كلمات له مع أسانيدھا .

فإذا رجعنا إلى طبقات الصوفية^(٧٣) لأبي عبد الرحمن السلمي لانجد فيه أكثر مما في الحلية إلا أنه قال : أقام بالرملة ودمشق ، وأنه كان أستاذ الدقي ، وأن إسماعيل بن نجيد قال : « كان يقال : إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لارابع لهم : الجنيد ببغداد وأبو عثمان بنيسابور وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام » .

وزاد عليها الذهبي في السير^(٧٤) فذكر عدداً من الشيوخ الذين صحبوه وقولاً لتلميذه الدقي فيه وتفسيره (أي تفسير ابن الجلاء) للقب أبيه الجلاء وتاريخ وفاته .

والشيء نفسه نجده في ترجمة أبي نعيم لأبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري^(٧٥) إلا أنه يضيف إليه تاريخ وفاته ، وهذا أمر قلما

فعله أبو نعيم في الحلية ، وحديثين مسندين ، وهذا أمر يكاد يكون مطرداً فيها .

فأظن أنه أصبح ممكناً ، بعد هذه الأمثلة ، القول : إن غالب التراجم القصيرة لاتكاد تعد تراجم ، إنها أحاديث أو أقوال أو أخبار ترتبط ارتباطاً تتفاوت قوته بالترجم . والتراجم الأكثر تفصيلاً ينقصها عدد من الصفات التي قد يكتفي بها علماء الحديث وهي قليلة : ذكر اسم المترجم ولقبه وكنيته حين توجد ، ونسبه إلى قبيلته أو بلده في أحيان غير قليلة . وعدد من شيوخه وتلاميذه . وإيراد شهادات فيه : في صلاحه وصدقه وعلمه وغيرها ، أي تقويمه من حيث الثقة به وبروايته لتقدير درجة صحة ما يروى من حديث . ورواية عدد من الأحاديث أسندها . وتحديد تاريخ وفاته أو تقديرها للتأكد من صحة تسلسل الأسانيد .

فإذا جاوزناها إلى التراجم المتوسطة الطول أو المطولة فهل نجدها أو نجد فيها تراجم استكملت عناصر الترجمة ؟ ولتكن ترجمة محمد بن واسع مثلاً للدراسة :

ترجم أبو نعيم لمحمد بن واسع^(٧١) في اثنتي عشرة صفحة انطوت على مجموعة من أقواله والأقوال فيه وأحاديث أسندها واسم أنس بن مالك وبعض التابعين وقد أسند عنهم . ولكنها في مجموعها تقدم صورة لا ينقصها الوضوح عن الصفات العقلية والخلقية والروحية لمحمد بن واسع الخاشع المتواضع المخفي صلاته وصومه وبكائه ، الذي يخشى ربه بالغيب لما أوتي من بصيرة ثاقبة تساور سرائر النفوس وترقب تحركاتها وجماحها وشرادها ، القليل الكلام الطويل الصمت اللطيف في عبادته القائل :

« رأيت يكفي من الدعاء مع الورع اليسير » لأنه يعلم أن العبادة مناجاة وسر بين العبد وربه . ومن أعظم ما قيل فيه قوله قتيبة بن مسلم المقاتل في الله والله حين خرجت إليه الترك فبعث إلى المسجد من ينظر فيه فلم يكن فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال : « إصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان » ، كلمة هينة ولكنها عظيمة الدلالة على القائل القول والمقول فيه . ومن أعمق ما قال وقيل فيه قوله لمالك بن دينار ، حين قسم أمير للبصرة على قرائها فبعث إلى مالك فقبل ، فقال ابن واسع : « يامالك قبلت جوائز السلطان ؟ فقال : يابا بكر سل جلسائي ، فقالوا : يابا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد : أنشدك الله أ قلبك الساعة له على ما كان عليه قبل أن يجيزك ؟ قال : اللهم لا ، قال : ترى أي شيء دخل عليك ، فقال مالك : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع » .

فإذا رجعنا إلى ترجمته في « سير أعلام النبلاء »^(٣) نجد الذهبي قد اختار من الأقوال والأخبار ، ورتبها بعض الترتيب ، ما يكاد يفي بما وفته به الأقوال والأخبار الواردة في الحلية . ذلك إلى ذكر كنيته ونسبه إلى الأزدي وبلده وعدد من الرجال الذين روى عنهم ورووا عنه وعدد الأحاديث التي أسندها وتوثيقه من قبل علماء الحديث ولباسه وما قيل في تاريخ وفاته . كل ذلك في ترجمة لا تبلغ ثلاث صفحات أو ربع الترجمة الواردة في الحلية .

ومن الواضح أن ترجمة أبي بكر بن واسع في السير ، على خلاف ترجمته في الحلية ، تكاد تكون قد جمعت عناصر الترجمة كما هي الترجمة في التراث الإسلامي . ولو تفحصنا معظم التراجم في الحلية ما كان منها

أوسع قليلاً أو كثيراً من هذه الترجمة أو أقصر لحصلنا على النتائج نفسها .
ومع ذلك لنفحص ترجمة رجل نسيج وحده : الجنيد بن محمد شيخ مشايخ
الصوفية في بغداد بل شيخهم في العالم الإسلامي في زمانه وربما بعد
زمانه ، ولنقارن بين ترجمته في الحلية وترجمته مثلاً في تاريخ بغداد .
وقد تكون خير طريقة للمقارنة فهرسة العناصر والمواد في الترجمتين
فهرسة مفصلة ومقابلة ماورد منها وما لم يرد فيها :

جاءت ترجمة الجنيد عند أبي نعيم^(٧٨) في ثلاث وثلاثين صفحة
واحتوت على العناصر والمواد التالية :
اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم
الجنيد بن محمد بن الجنيد .

رأيه في أن التصوف مضبوط بالكتاب والسنة .
تفقهه على مذهب أصحاب الحديث : أبي عبيد وأبي ثور .
صحبه للسري السقطي والحارث المحاسبي ، وخبر ذو دلالة هامة
على طريقة المحاسبي في تأليف كتبه .
كلمة مطوّلة في التوحيد .

حلم ذو قيمة رمزية كبيرة في حق التصوف ، لا أرى بأساً في
إيراده : « أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فيما كتب إلي وحدثني عنه
محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟
قال : طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم
ونفدت تلك الرسوم ، وما نقعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسفار » .
كلمة مطوّلة في المعرفة .

وكلمة ثانية مطوّلة في الوصول ومفاوز الطريق .

كتاب إلى بعض إخوانه في أن ما يجعل الموعظة ذات تأثير أن
تصدق أفعال الواعظ أقواله .

كلمة مطوّلة فيما تنهى عنه الحكمة .

كلمة تصف عباد الله الذين أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه
صائرون .

أقوال له قصيرة من مثل : « إن بدت عين الكرم ألحقت الميسر
بالحسن ، قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدو ؟ فقال له الجنيد : هي
بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي » .

تعبده وهو في عتبات الموت .

قول له في الذكر الخفي .

وقول له فيما يورثه الله لأوليائه .

كلمة مطوّلة في الإيمان .

أقوال قصيرة وشعر أنشده ، منه هذان البيتان

أناس أمنّاهم فنمّوا حديثنا فلما كتمنا السرّ عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا

كلمة مطوّلة في أن العاقل من لا يفقد أياً من مواطن ثلاثة : موطن
يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه ،
وموطن يستحضر فيه عقله برؤيته مجاري التدبير عليه .

حوار مع السري في المحبة وآخر في التوبة وثالث في علم العبد قبول
الله له .

حوار مع أشخاص من الجن أو من الأولياء .

أقوال قصيرة من نوع جوامع الكلم ، مثل : « لاتكون عبداً لله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية » .

كتاب إلى أبي إسحاق المارستاني في موقف المخصوصين من المذنبين تجاه أنفسهم وتجاه المذنبين .

كلمة في : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟
قوله في أهل المعرفة والطاعات
أقوال له .

كتاب إلى بعض إخوانه فيه توصيات من نوع : ترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، وترك الملاحظة للحال الكائنة بجولان الهمة للالتقى المستقبل من الوقت الوارد ...

كتاب إلى بعض إخوانه حول عدم إخلاء الله الأرض من أوليائه .
كلمة في المحبة هل هي من صفات الذات أم من صفات الأفعال .
قول في آثار المعرفة على العارف .
عمله وهو في النزاع .
حديث أسنده .
دعاء ان طويلان .

قول في المناصحة للنفس وللخلق .
أبيات من الشعر أنشدها ، منها :

تريد مني اختبار سري	وقد علمت المراد مني
فليس لي من سواك حظ	فكيفما شئت فـامتنحني
كل بـلاء عليّ مني	يساليتني قد أخذت عني

دعاء طويل استغرق نحو ثلاث صفحات .

وعند الخطيب كانت ترجمة الجنيد في ثمانين صفحات فقط ألم فيها بالموضوعات التالية :

اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد .

مهنة أبيه وكان قواريرياً ومهنته هو وكان خزازاً ومن هنا لقبه : الخزاز والقواريري .

أصله من نهاوند ومولده ونشأته في بغداد .

سمع الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور .

صحب جماعة من الصالحين منهم الحارث المحاسبي وسري السقطي .

أسند الحديث عن الحسن بن عرفة - حديث مسند (ورواه الخطيب بطريق آخر ليس فيه الجنيد) .

شهادات معاصريه فيه وفي تبحره في كثير من العلوم حتى كان « يفتي في حلقة أبي ثور وبحضرتة » وحتى قال هو : « ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً » . ولكن علم التصوف عنده هو أشرف العلوم ، قال : « لو علمت أن الله علماً تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم ... لسعيت إليه وقصدته » .

شهادة تصف مجلسه ، قال أبو القاسم الكعبي : « رأيت لكم شيخاً ببغداد يقال له الجنيد بن محمد مارأت عيناى مثله . كان الكتبة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه ، والمتكلمون يحضرونه لزماد علمه ، وكلامه بائن عن فهمهم وكلامهم وعلمهم » .

أقوال له في تبعية التصوف للشريعة : الكتاب والسنة .

أقوال في تعبدده .

حادثة تدل على ذوقه ولطفه في معاملته لإخوانه .

قول في اجتماع العلم والحال له .

رجوعه إلى الله وخلوته في المسائل التي ليس له بها منازلة .

أقوال له .

حادثتان تدلان على ولايته .

أقوال تصفه وتصف تعبدده وهو في النزاع .

تحديد يوم وفاته وتاريخها ووصف جنازته ومكان قبره وزيارة الناس له كل يوم نحو الشهر .

وختم الخطيب الترجمة بحادثة طريفة عن رجل مصاب كان يسكن خربة بجوار الجنيد ، فلما مات فارقها وقال :

وا أسفي من فراق قـوم	هم المصاييح والحصون
والمـدن والمـزن والرواسي	والخير والأمن والسكـون
لم تتغير لنا الليالي	حتى تـوفتهم المنـون
فكل جمر لنا قلوب	وكل ماء لنا عيون

فترجمة أبي نعيم للجنيد ، إذا أردت أن أصفها بقليل كلام ، هي في معظمها مجموعة أقوال للجنيد وإجابات على سؤالات وكتب كتبها إلى إخوانه وأدعية (والجنيد على ما أعلم لم يخلف كتباً مؤلفة بل كان أهم ما في تراثه رسالاته إلى إخوانه) ، وهي في قليل منها أقوال فيه وأخبار ، أي بتعبير أدق تقف عند الجنيد المفكر الروحاني أكثر مما تقف عند الجنيد الإنسان . وهي ، من هذه الناحية ، ذات قيمة كبيرة إذ تسمح باستخراج مخطط هيكلي على الأقل لنظرية الجنيد الصوفية . ولكنها من حيث هي

ترجمة تفتقد عناصر أساسية وضرورية .
وبالمقابل فإن ترجمة الخطيب تحمل أخباراً عن علاقاته الإنسانية
ياخوانه وبالناس وموقفه منهم وموقفهم منه وتبحره في العلوم المختلفة
وحاله ، وتصف مجالسه وأنماط الناس الذين يحضرونها وطريقته في تحضير
الأجوبة على مايلقى عليه من أسئلة وتعبده وكراماته الخ .. ذلك إلى
كثير من التفاصيل المتصلة بشخصه والضرورية لكل ترجمة .

والنتيجة من كل ماتقدم أنه إذا قيل إن الحلية تحتوي على تراجم
ففي هذا القول كثير من التجوز والتوسع في مدلول كلمة ترجمة . والواقع
أنها أقوال وأخبار في الزهد و .. التصوف حشدت حول أسماء . وليس
معنى هذا القول أن أبا نعيم لا يتقن « فن التراجم » أو « علم الرجال » ،
ففي « تاريخ أصبهان » تراجم حوت ، وهي لا تتجاوز الأسطر القليلة ،
من عناصر الترجمة أكثر مما تحوي منها تراجم في « الحلية » تتجاوز
عشرات الصفحات . ولكن مقصد أبي نعيم في الحلية كان غير ترجمة
الرجال ، كان كما قال في المقدمة تصنيف « كتاب يتضمن أسامي جماعة
وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم .. »
ولكن هذا التحديد نفسه لموضوع الحلية يثير كثيراً من التحفظات ،
أكتفي منها باثنين :

الأول أرجع فيه إلى ملاحظة كنت أثبتها من قبل حين وجدت أن
الأسماء المشتركة بين « طبقات الصوفية » و « الحلية » خمسة وستون من
مائتين وخمسة ترجم لهم أبو عبد الرحمن . والطبقات أقدم من الحلية ولم
يشمل إلا كبار مشايخ الصوفية ، والحلية يشمل صغاراً وكباراً والصغار
أكثر عدداً ، فكان المتوقع أن يحيط الحلية بكل ما أحاط به الطبقات

ويزيد عليه . والواقع أن نصيب المتصوفة ، حتى إذا أضفنا إليهم من لا يعدون من صلب الصوفية أمثال إبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وإنما هم تباشير للتصوف ، لا يبلغ عشر الحلية ، هذا إذا اتبعنا رأي السلمي والقشيري وجمهور علماء التصوف . ولكن أبا نعيم ، على ما يظهر من ربطه بين صفات معظم الرجال الذين ترجم لهم وبين التصوف ربطاً يتفاوت فيما فيه من اصطناع وتكلف ، يعد كل من ترجم لهم من المتصوفة ، معتمداً على تمييزه بين الأئمة الذين نصبهم الله هداة وقادة للناس أجمعين وولايتهم خفية والأولياء الذين أظهر عليهم نعمته بالولاية . ويبقى لنا أن نعجب من إدخال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مثلاً من الصحابة والشافعي مثلاً من أئمة الفقه في عداد المتصوفة (وأمثالهم في الحلية كثير) ، وأبو نعيم نفسه يذكر بحق الأول الحديث التالي^(٨٠) : « حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : غير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعائة راحلة ، فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً .. » ، وتقل عن الثاني قوله^(٨١) : « حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني أبو الحسن بن القتات ثنا محمد بن أبي يحيى ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلاً عاقلاً تصوف (في الصباح) لم يأت الظهر حتى يصير أحق . »

والذي بدا لي من قراءة الحلية (وغيرها) أن أبا نعيم لم يتجاوز في التصوف عتباته ، وأنه إذا كان خطأ في العتبات فتحت تأثير الجو الذي

خلفه جده محمد بن يوسف البناء لابدافع من طبعه ، وأنه لم يكن إلا عالماً من علماء الحديث وأخبارياً على طريقة أهل الحديث من النوع الذي صرف جانباً من اهتمامه إلى الرقائق ، وأن الحلية كتاب في الزهد جمع كثيراً من أخبار الزهد والزهاد وقليلاً من أخبار التصوف والصوفية .

والتحفظ الثاني هو على هذا التحديد الجديد لموضوع « الحلية » . فأبو نعيم يخصص من كل ترجمة جزءاً لأحاديث أسندها المترجم ، إذا كان ممن روى الحديث وأكثرهم رواه . وهذه الأحاديث قد يكون منها ما يدخل في باب الرقاق والزهد وقد لا يكون ، والأغلب إن كان أن يكون جزءاً يسيراً من مجموع الأحاديث المسندة . فإذا كان المترجم عالماً من علماء الحديث فقد يطفى الجزء المخصص للحديث طغياناً كبيراً وأحياناً كاملاً على الترجمة :

فحماد بن سلمة مثلاً جاءت ترجمته^(٨٢) في ثماني صفحات منها نحو ستِ أحاديثُ أسندها .

وحمد بن زيد : ترجمته^(٨٣) في عشر صفحات منها سبعِ أحاديثُ .
وشعبة بن الحجاج^(٨٤) : ترجمته في خمس وستين منها ثنتان وخمسون أحاديثُ .

ومسعر بن كدام : ترجمته^(٨٥) في ثنتين وستين منها سبع وخمسون أحاديثُ .

وعبد الرحمن بن مهدي : ترجمته^(٨٦) في أربع وستين منها خمسون تكاد تكون كلها أحاديث الخ ...

أما ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم فكانت ترجمته^(٨٧) في نحو خمس صفحات منها نحو أربع روى فيها أبو نعيم ستة عشر حديثاً كلها من أفراد

إسحاق وغرائب ، وكأنه لم يعثر على أي خبر عنه أو أي قول له أو فيه إلا آياتاً قليلة من الشعر قيلت فيه ، مع أن ابن راهويه كان من الأئمة في خراسان ، وقد ترجم له الخطيب في تاريخه^(٨٨) في عشر صفحات روى فيها عنه حديثين اثنين في نحو نصف صفحة فقط ، وترجم له الذهبي في السير^(٨٩) في خمس وعشرين صفحة روى فيها عنه عالياً خمسة أحاديث في نحو صفحتين ونصف الصفحة .

فإذا كان المترجم مشتهراً بعلم من العلوم كالتفسير أو الفقه أو تعبير الرؤيا .. أو خصيصة من الخصائص كقوة العارضة في المناظرة أو نفاذ البصيرة في الفراسة أو شدة التأثير في الوعظ .. خالط أخبار الزهد والنسك والتعب في ترجمته أخبار تتصل بما اشتهر به ، ويتفاوت الحيز الذي تشغله من الترجمة ولكنه في الغالب لا يكون كبيراً ، إلا في حالات قليلة كما هي الحال في ترجمة أبي الحجاج مجاهد بن جبر^(٩٠) : فقد أخذت ترجمته من الحلية ثنتين وثلاثين صفحة كان منها عشرون تفسيراً وتسع أحاديث مسندة .

فعالم الحديث والأخباري الذي وجه اهتمامه إلى أخبار الزهد والزهاد كانا يعملان معاً في تصنيف الحلية من دون رقابة تمسك عالم الحديث في الحدود التي ينبغي أن لا يتجاوزها في كتاب مخصص لأقوال الزهاد وأخبارهم . وإني لأتخيل أبا نعيم الشيخ الذي تقدم في العمر ، وقد عزم على تصنيف الحلية ، قد نشر بين يديه ما كتبه في عمره المديد في الحديث والأخبار وكتباً لسواه ، وأخذ يقرأ ، والأغلب يقرأ عليه ، فيلحق أو يقول ألقوا هذا الحديث بفلان وذاك الخبر بفلان الآخر دون كبير عناية بالترتيب . ولما كانت الأحاديث والأخبار جميعاً مسندة وتكرر

إن في كتاباته أو كتب سواه بالسند الواحد أو بأسانيد متعددة ، فقد كان يمكن أن يلحق الحديث أو الخبر بأي رجل من رجال السند أو الأسانيد . وهذا سبب مائق عليه من أحاديث وأخبار مكررة في تراجم متعددة . ذلك إلى سبب آخر هو ضخامة كتاب الحلية وما ينبغي أن يكون قد استغرقه تصنيفه من وقت طويل . ولذلك قد تتكرر حتى ترجمة الرجل الواحد لسبب يبينه أبو نعيم أو دون سبب ظاهر ودون إشارة منه ، كما هو الأمر في تراجم الرجال الآتية أسماؤهم ، ويلاحظ أنهم جميعاً من المغمورين الذين لاثبت أسماؤهم في الذاكرة :

أبو الأبيض له ترجمة في ١١١ / ٣ وفي ١٣٣ / ١٠ - أحمد الموصلي في ٢٨٨ / ٨ و ١٣٤ / ١٠ - أبو محمد خزيمه العابد في ٣٠٢ / ٦ و ١٣٠ / ١٠ - أبو محمد سباع الموصلي في ٢٩٢ / ٨ و ١٣٦ / ١٠ - أبو عبد الله بن أبي جعفر البرائي ١٣٧ / ١٠ و ٣٢٣ / ١٠ - أبو محمد عبد الله بن دينار الجعفي ١٦٢ / ١٠ و ٣٥٩ / ١٠ - أبو محرز الطفاوي في ١٣٨ / ١٠ و ١٥٨ / ١٠ - مسكين بن عبيد الصوفي ١٣٦ / ١٠ و ١٥٩ / ١٠ - مغيث الأسود في ١٤٣ / ١٠ و ١٦٠ / ١٠ - أبو أحمد يحيى بن الحسن القلانسي في ٣٠٦ / ١٠ و ٣٤١ / ١٠ - أبو يعقوب الزيات في ٢٢٣ / ١٠ و ٣٤٢ / ١٠

وليس معنى هذا القول أن كتاب الحلية كان يفتقد نوعاً ما من الترتيب إن في مجموعه أو في كل ترجمة ترجمة . أما ترتيبه في مجموعه فقد عرضت له من قبل . وأما في التراجم فكان أبو نعيم يتبع الترتيب التالي أو ترتيبات مشابهة له أو قريبة :

يفتح كل ترجمة « بدياة » مؤلفة من جمل مسجوعة يسعى فيها

إلى تلخيص صفات المترجم وخصائصه ، ويتفاوت توفيقه فيها بمقدار ماتواتيه السجعات أو تشمس عليه ، وأكثرها متكلفة تبقى الأوصاف فيها إما عامة جداً أو مهتزة الحدود غائمة المضمون . وأكتفي بذكر ديباجة في وصف رأس مرحلة هامة في تطور الحياة الروحية في الإسلام :

قال أبو نعيم في ديباجته يصف الحسن البصري^(١١) : إنه « حليف الخوف والحزن أليف الهم والشجن عديم النوم والوسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقدا » . ولكن منذ الذي من زهاد ذلك العهد لم يكن خائفاً من أهوال يوم القيامة ومحزوناً مما ابتلي به من النفس الأمارة والدنيا الغرارة ؟ وكم هم المتفقهون في دينهم في تلك الأيام ؟ وربما كانت كلمة صغيرة وردت في « سير أعلام النبلاء » وهي وصفه بأنه « شيخ أهل البصرة »^(١٢) أكثر دقة في الوصف من كل هذه الأوصاف . فالبصرة كانت أكبر مركز للحضارة الناشئة في ظل الإسلام ، والحسن كان فعلاً شيخها في الفقه والعبادة والنسك والموعظة والبيان و .. ولا سيما في اعتزال الفتنة اعتزالاً قائماً على العقيدة والإيمان ، مما يصح معه ماورد في السير أيضاً أنه « سيد أهل زمانه علماً وعملاً » .

ثم يتبع الديباجة غالباً عباراتٍ مسجوعة أيضاً يحاول فيها ربط الصفات التي ذكرها فيها بالتصوف ، وتكون هذه العبارات إلا قليلاً منها متكلفة ولا يكاد الإنسان أحياناً يتبين لها معنى فيما هي في صدره :

وهذه هي العبارات التي ألحقها أبو نعيم بديباجة ترجمة الحسن ، عسى أن يجد غيري فيها أية دلالة خاصة تتصل بالحالة الخاصة للحسن :

« وقد قيل : إن التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من البدن ،
للتبقية في العدن » .

ثم يأتي أبو نعيم بحشد يختلف في كثرته حسب الرجل المترجم أو
المواد المتوفرة لديه من الأقوال للمترجم وفيه والأخبار عنه ، وإذا كان
مشهوراً مثلاً بالوعظ فقد يأتي له بموعظة أو أكثر وقد تكون الموعظة
طويلة ، أو كان مشهوراً بالفراصة فقد يورد له غرائب من فراسته الخ ..
كل ذلك يأتي به في الغالب مختلطاً ببعضه ببعض دون تصنيف ما يأتلف
منه مع بعضه وفرزه عما عنه يختلف . وقد سردت من قبل المواد التي
تضمنتها ترجمة الجنيد وإنما لتصلح مثلاً على ما ذكرت .

ثم يختم الترجمة عادة بذكر عدد من الشيوخ أسند عنهم المترجم
وأحاديث أسندها ، إن وجدت ، ويتفاوت عددها ونوعها ، تبعاً لصفته
وما حصل أبو نعيم منها وما اختار مما حصل : فقد يكتفي بما رواه
عالياً ، أو يقف عند غرائبها وأفرادها ، أو ما كان مشهوراً منها أو كثرت
رواياته الخ .. وقد سبقت أمثلة يمكن الرجوع إليها ، وهذه أمثلة
أخرى :

ختم ترجمة الحسن بثمانية من غرائب حديثه ، وترجمة سفيان الثوري
بأحاديث ملأت زهاء ستين صفحة قدم لها بهذه الكلمة « فمن مسانيد
بعض حديثه ومشاهيره وغرائبه » ، وترجمة الفضيل بن عياض بأكثر من
تسعين حديثاً ، وخالف في ترجمة الجنيد فذكر له حديثاً واحداً لافي
نهاية الترجمة بل خلالها وأقرب إلى نهايتها الخ ..

ويمكننا في نهاية هذا العرض تلخيصه في النقاط التالية :

- ١ - إن زهاء نصف التراجم في الحلية كانت قصيرة فافتقدت كل العناصر الضرورية للترجمة أو أكثرها .
- ٢ - والنصف الآخر من التراجم المتوسطة والطويلة افتقدت أيضاً عناصر أساسية كثيرة .
- وما ذلك إلا لأن مقصد أبي نعيم في الحلية لم يكن ترجمة الرجال بل جمع أقوال وأخبار في الزهد والزهاد و .. التصوف والصوفية .
- ٣ - حتى هذا المقصد لم يحققه أبو نعيم خالصاً فقد اقتطعت الأحاديث نصيباً وافراً من الحلية وآخر قليلاً معلومات وأخبار ترجع إلى علوم واتجاهات أخرى .
- ٤ - اتبع أبو نعيم عموماً في التراجم المتوسطة والطويلة التخطيط التالي :
- أولاً - ديباجة مسجوعة تلخص الصفات والخصائص الأساسية للمترجم متبوعة بعبارات تربط بين هذه الصفات والخصائص وبين التصوف .
- ثانياً - أقوال في المترجم وأخبار عنه .
- ثالثاً - أقوال له .
- وهذه الأقوال والأخبار جميعاً تأتي مختلطة ينقصها الحد الأدنى من التبويب .
- رابعاً - ذكر بعض الشيوخ الذين أسند عنهم المترجم وعدد من الأحاديث المسندة .

المراجع والتعليقات

- (٦٦) الحلية ١ / ٢٥٢
- (٦٧) الحلية ١ / ٢٤٩
- (٦٨) الحلية ١ / ١٢٢ و ١ / ٣٦٥
- (٦٩) الحلية ١ / ٨٧
- (٧٠) طبقات ابن سعد ٢ / ٢١٤ - ٢٢٦
- (٧١) الحلية ١ / ١٠٠
- (٧٢) الحلية ١٠ / ٣١٤
- (٧٣) طبقات الصوفية ١٧٦
- (٧٤) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٥١ - وجاء فيها : « قال الدقي : ... فسمعه يقول :
ماجلا أبي شيئا قط ، ولكنه كان يعظ فيقع كلامه في القلوب ، فسمي جلاء القلوب » .
- (٧٥) الحلية ١٠ / ٢٤٤
- (٧٦) الحلية ٢ / ٢٤٥
- (٧٧) سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٩
- (٧٨) الحلية ١٠ / ٢٥٥
- (٧٩) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤١
- (٨٠) الحلية ١ / ٩٨
- (٨١) الحلية ٩ / ١٤٢
- (٨٢) الحلية ٦ / ٢٤٩

- (٨٣) الحلية ٦ / ٢٥٧
(٨٤) الحلية ٧ / ١٤٤
(٨٥) الحلية ٧ / ٢٠٩
(٨٦) الحلية ٩ / ٣
(٨٧) الحلية ٩ / ٢٣٤
(٨٨) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥
(٨٩) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨
(٩٠) الحلية ٣ / ٢٧٩
(٩١) الحلية ٢ / ١٣١
(٩٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٥

المصطلحات العربية

للاتصالات السلكية واللاسلكية

الأستاذ المهندس وجيه السمان

يزداد شيوع اللغة العربية مع الأيام ، ويتسع المجال لها لتظهر في ميادين ومحافل كان ينبغي أن تظهر فيها من قبل لو ان ابناءها أولوها إذ ذاك العناية اللازمة والاهتمام المنظم لكي تسير تقدم الحضارة وتعود من جديد لغة العلم كما كانت في الماضي وكما تؤهلها امكاناتها الوافرة وعبقريتها .

لقد دخلت الى الأمم المتحدة والى منظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية ، وها هي تدخل الآن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية .

في عام ١٩٨٢ عقد في نيروبي ، عاصمة كينيا مؤتمر لمدوبي الاتصالات المفوضين مطلقي الصلاحية ، وقعت فيه اتفاقية دولية عدلت ما سبقها وفق مقررات المندوبين ونصت المادة السادسة عشرة فيها على ان اللغات الرسمية للاتحاد الدولي للاتصالات هي : الانكليزية والعربية والصينية والاسبانية والفرنسية والروسية .

وهكذا دخلت اللغة العربية الى الاتحاد واصبحت اللغة السادسة فيه . وجاء في المادة نفسها ان لغات العمل هي الانكليزية والاسبانية والفرنسية ، وان النص الفرنسي يعتمد في حالة الخلاف .

وجاء في البند ٢ - ١ من المادة السابقة ان الوثائق الختامية في مؤتمرات المندوبين المفوضين والمؤتمرات الادارية والقرارات والتوصيات تسجل بلغات الاتحاد الرسمية وفقاً لتحريز متطابق من حيث الشكل والجوهر .

اما الوثائق الأخرى لتلك المؤتمرات فتصاغ بلغات العمل للاتحاد .
ومن أبرز ما جاء في بنود المادة السابقة :

البند ٢ - ١ : تنشر وثائق العمل الرسمية للاتحاد ، المبينة في القوانين الإدارية باللغات الرسمية الست .

البند ٢ - ٢ : ان الاقتراحات والاسهامات التي تعرض للنظر فيها ، في المؤتمرات وفي اجتماعات اللجان الاستشارية الدولية ، المصوغة باحدى اللغات الرسمية تبلغ الى الأعضاء في لغات العمل للاتحاد .

البند ٢ - ٣ : كل الوثائق الأخرى التي يجب على الأمين العام أن يوزعها ضمن حدود صلاحياته تصاغ بلغات العمل الثلاث .

البند ٤ - ١ : اثناء مؤتمرات الاتحاد والجمعيات العمومية للجان الاستشارية الدولية CCITT و CCIR وأثناء اجتماع لجان الدراسات المدرجة في برنامج العمل الذي يوافق عليه من قبل الجمعية العامة واجتماعات مجلس الادارة ، ينبغي اعتماد نظام ناجع للترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست .

البند ٤ - ٢ : تجري المداولات اثناء الاجتماعات الأخرى للجان

الاستشارية الدولية بلغات العمل ، ويترتب على الأعضاء الذين يرغبون بالحصول على ترجمة شفوية في لغة عمل معينة ان يعلنوا عن رغبتهم في ذلك .

هذه هي المواد والبنود الهامة التي بينت نطاق استعمال اللغة العربية . وقد غدا من اللازم ، لكي تصبح اللغة العربية لغة رسمية بالفعل ، ان تترجم مصطلحات الاتصالات وهي تشتمل على النواحي الادارية والمالية والعلمية والتقنية . وهي موجودة باللغات الرسمية الأخرى ويوجد منها قوائم مطبوعة باللغات الثلاث : الانكليزية والفرنسية والاسبانية ويبلغ عدد هذه المصطلحات قرابة ٢٣ الف مصطلح .

تسلم الاتحاد الدولي للاتصالات (ومركزه في جنيف) امانة تنفيذ هذه الفكرة الهامة وعين لها مديراً هو الدكتور رشاد الحزاوي* مدير المركز الثقافي الدولي في الحمامات بالقطر التونسي ، وجعل مركز مشروع الترجمة في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية .

☆ الدكتور رشاد الحزاوي خريج جامعة ليدن بهولنده الشهيرة بالاستشراق وبطبعتها العربية التي طبعت فيها كتب عربية قديمة كثيرة . له مؤلفات عديدة ومقالات ورسائل في اللغة العربية وخاصة في نطاق اللسانيات ووضع المصطلحات . أسهم في ندوات ومؤتمرات عربية عديدة وله كتابان عن مجمي اللغة العربية في دمشق والقاهرة . وهو عضو في مجمع القاهرة .

وبعد استشارات قام بها المدير فور تسلمه للعمل ، اتصل فيها
 ببرنامج الامم المتحدة للانماء والجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية
 والثقافة والعلوم والاتحاد العربي للاتصالات السلوكية واللاسلكية واتحاد
 الاذاعات العربية كما اتصل بالهيئات التي تهتم بتعريب المصطلحات مثل
 مكتب تنسيق التعريب ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب تألفت من
 هذه الهيئات لجنة سميت لجنة تنسيق المشروع . وبعد أن أعد المدير العام
 نهجاً عاماً للعمل في تنفيذ المشروع عرضه على هذه اللجنة ، فاتفقت عدة
 قرارات منها ان يتعاون المشروع مع الهيئات ومع الخبراء ومع كل من له
 صلة أو إسهام في المصطلحات لا سيما مجامع اللغة العربية ، وقررت
 تأليف لجنة من الخبراء دعيت لجنة المنهجية العامة فألفت هذه اللجنة من
 سبعة اعضاء من بينهم كاتب هذا المقال ، واجتمعت في الرباط بين ١٨ و
 ٢١ كانون الثاني ١٩٨٣ .

قدم مدير المشروع الى اللجنة في بدء الاجتماعات نبذة تاريخية عن
 المشروع وعن أهدافه وبيّن أن مجموع المصطلحات التي يرمي الى ترجمتها
 يقارب ٢٣ ألف مصطلح وأنه قدّر لهذا العمل مدة ثلاثة اعوام تبدأ في
 أول ١٩٨٣ .

وانه يرمي الى تطبيق قرار مؤتمر نيروبي لعام ١٩٨٢ ، الذي قرر ان
 يجعل اللغة العربية لغة رسمية في الاتحاد الدولي للاتصالات ، لترجمة
 وثائقه الرسمية الى العربية وتأييد الترجمة المحررة أو الفورية في الندوات
 المختصة الدولية والعربية والوطنية .

ويستعين من أجل ذلك بالترجمات الموضوعة في التدريس بالعربية

في المعاهد العربية المختصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية والمصطلحات الموضوعية في المؤلفات العربية التي تدرّس في المعاهد المذكورة .

واعتاد مناهج الترجمة التابعة للمشروع في قسم الترجمة الذي يزعم انشاؤه في الاتحاد الدولي للاتصالات .

وبين المدير العام ان الجهاز التنفيذي العلمي المقترح يتألف من :

أربعة مترجمين متخصصين في الترجمة العلمية .

أربعة مهندسين متخصصين في مجال الاتصالات .

أربعة جمعيين وجامعيين متخصصين في قضايا اللغة ووضع المصطلحات العلمية والتقنية .

موثق متخصص في التوثيق العلمي .

اخصائيين في الاعلام وفي تخزين المصطلحات المترجمة .

ثم قدم المدير العام مجموعة من الوثائق المتعلقة بالمشروع ، تبحث في المكتبة التي يزعم تأسيسها من أجل المراجع والوثائق ، وعرضاً للجذاذات التي ستسجل عليها المصطلحات ، ثم بحثاً عن تقنيات الترجمة ، وبياناً في كيفية رسم المعربات والدخيل ، وطريقة لتحليل الدلالي ، وبياناً بما تجمع لديه من السوابق واللواحق وترجماتها بالعربية ، والمصادر والمراجع المستعملة في هذا المشروع .

تناولت اللجنة هذه المواضيع بالدرس وادخلت عليها بعض التعديل وبعض الزيادات وتمت الموافقة أخيراً على صيغة نهائية لكل هذه الوثائق .

بعد ذلك ، وفي النصف الأول من عام ١٩٨٢ جرى البحث عن المترجمين والمهندسين والمجمعين والجامعيين : لتأليف جهاز الترجمة ، وتم الاتصال بمجامع اللغة العربية وبيعض الجامعات العربية وطلب منها أن ترشح من تراه اهلاً للنظر في المصطلحات بعد أن تضعها لجان الترجمة .

ومضت جهود تهيئة عمل الترجمة قدماً بإشراف لجنة التنسيق ، ولدي قرار المنهجية العامة النهائي الذي وافقت عليه هذه اللجنة في اجتماعها الرابع في ٢٦ شباط ١٩٨٢ ، أستقي منه المعلومات الآتية باختصار ، وقد طبق واخرج الى حيز الوجود في الأشهر التي جاءت بعد ذلك مباشرة :

١ - انشاء مكتبة تحتوي على مجموعة من المصادر والمراجع والوثائق العامة التي لها صلة بالمشروع لكي تمد المشتغلين فيه ، على جميع فئاتهم وطبقاتهم بالمعلومات التي يحتاجون إليها .

- انشاء وحدة عمل تكون قاعدة لمعاهد التعليم والتدريب في نطاق ترجمة مصطلحات الاتصالات في البلاد العربية .

- تكوين خلية توثيق عربية كاملة متخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية يرجع اليها عند الحاجة ، بحيث تصبح مركز توثيق عربي بل وعالمي ، وتوفر كل الامكانيات لمواصلة العمل المنتظر في الترجمة والتعليم في المستقبل حسبما ينص على ذلك المشروع .

لذلك جمعت في مركز المشروع بالرباط المراجع والوثائق الآتية :

المعاجم الموحدة التي تمخضت عنها مؤتمرات التعريب ، والمصطلحات التي وضعتها المجامع اللغوية والاتحادات العربية المختصة والمصطلحات الموحدة ضمن كل قطر عربي (اذا كانت موجودة) .

والمصطلحات السلوكية واللاسلكية المستعملة في ادارات الاتصالات العربية ، ومصطلحات الاتصالات التي وضعها الاتحاد العربي للمواصفات والاتحاد العربي والاتحاد العالمي للبريد . ومصطلحات الاتصالات التي وضعتها هيئات معنية ، ومانشر من هذا الباب في المجلات المتخصصة مثل مجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب .

مصطلحات الاتحاد العربي للسكك الحديدية

مطبوعات الاتحاد الدولي للاتصالات ذات الصلة بالموضوع .

هذا ، اضافة الى المعاجم العربية والعربية الأجنبية وبعض امهات المعاجم الأجنبية وكل ماله شأن بموضوع المصطلحات عامة أو خاصة بهذا الغرض ، لاسيما منشورات المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس وتوصيات منظمة ISO .

وأحدث الى جانب هذه المكتبة المنظمة المنسقة السهلة المراجعة (ويبلغ مافيها من مؤلفات ووثائق ومجلات ٥٣٣) نظام حديث للجذاذات وخزائنها وأعدت لها مناهج للكتابة والتصنيف والتخزين تسهل مراجعتها ، وجعل لكل مصطلح جذاذة خاصة به .

٢ - القسم اللغوي من المنهجية

أ - استقراء وجمع كل المصطلحات والعبارات المتعلقة بالميدان الذي سيكون موضوع الترجمة دون اسقاط ولا اهمال ولا تكرار . وقد سماه التقرير بالحقل الاعجامي (او المعجمي) ، فهو يقوم على المسح الكامل لكل ما يتعلق بالموضوع المطروق اي على المصطلحات والعبارات السلوكية واللاسلكية المنشورة في قائمة المصطلحات (Gloss) التي وضعها الاتحاد

الدولي للاتصالات باللغات الأجنبية الثلاث : الانكليزية والفرنسية والاسبانية .

ب - الاهتمام بالطرائق الخمس المتعلقة بوضع المصطلح ، وهي حسب الاهمية : الاشتقاق فالجواز فالنحت فالتركيب المزدجي فالتعريب . والانتباه خاصة الى الجداول الطويلة التي تجمعت من جهات عديدة (منها اتحاد الاطباء العرب) للصدور واللواحق (أو السوابق والكواسع) ويوجد منها في اللغات الأجنبية مئات بل الوف ، اشتقت من اللغتين : اليونانية واللاتينية . وقد ورد في بعض المجلات العربية المتخصصة (مثل مجلات مجامع اللغة العربية ومجلة اللسان العربي) بحوث وجداول طويلة لذلك .

ج - الانتباه الى تعدد المقابلات العربية الممكنة للمصطلح الأجنبي الواحد ، وذلك لعدم شيوع توحيد المصطلحات العلمية حتى الان ، ودليل ذلك ما يجده المرء في المعاجم ذات اللغتين وفي النشر وفي الاذاعة والتلفزة وفي الكتب العلمية المترجمة الى اللغة العربية .

د - العناية برسم المعربات والدخيل لاجتناب الاضطراب والتعدد الناجمين من عدم اتباع قواعد موحدة : فكلمة Angleterre مثلاً تكتب بالعربية انكلتره او انجلتره او انغلتره او انقلتره ، فضلاً عن الصعوبة في نقل حروف اللين اي les voyelles ، الى العربية . واستقر الرأي على اتباع ما وضعه مجمع القاهرة في هذا الشأن ، بانتظار ندوة عربية تقوم بهذا التوحيد .

هـ - التنيط (او المعيرة والتقييس) ويراد به ان تقر هيئة علمية

معترف بها منهجية يتفق عليها في قبول مصطلحات قد اختيرت اختياراً مبرراً ، والقصد من ذلك هو ضمان الإجماع على هذه المصطلحات .

ومن أجل ذلك يصنع ملف للتنميط غايته وضع مقاييس مصنفة لاختيار المصطلح ولضبط ميادين تطبيقها ، وذلك للتخلص من العمل الاعتباطي . فمن شأن ملف التنميط أن يوفر جميع الوسائل والأسباب لاتخاذ قرار الاختيار المناسب للمصطلح . ولهذا فهو يركز على أمرين هامين .

أ - اختيار الأصلح من المترادفات .

ب - اظهار الاستعمال الخاطئ .

هنا يدخل المحضر في شرح مفصل لتقنية العمل في التنميط ، والبحث مفيد جداً ، ولكن لأرى مجالاً للخوض فيه الآن ، ولربما أفردته ببحث خاص اعده لعدد قادم من هذه المجلة ، ان شاء الله ، لأن فيه على ماأرى أول محاولة لوضع قواعد عملية مفصلة لصنع المصطلحات . واكتفي الآن بذكر عناوين الفقرات التي يتألف منها هذا البحث ، وهي :

المقاربة وهي من نوعين : فالنوع الأول يعتمد على الوصف والتحليل السياقي ، والثاني يعتمد الكيف والكم .

والضوابط التي يوردها التقرير في هذا الصدد للعون على اختيار المصطلح الأحسن كثيرة وهي :

الاطراد : fréquence ، ويسمى أيضاً بالتواتر أو التردد .

يسر التداول : maniabilité

الملاءمة : adéquation

الحوافز : motivation .

يتبين لنا من هذا العرض الموجز لمشروع مصطلحات الاتصالات أن مدير المشروع لم يأل جهداً ، مع لجنة التنسيق ، في اعداد عدة كاملة لنجاح مشروع ترجمة هذه المصطلحات و اضاف الى ذلك أحسن ما هدي إليه من المترجمين والمستشارين التقنيين واللغويين ، وقد ظهرت لي هذه النتائج تدريجياً عندما أرسلت إليّ حصتي من المصطلحات لمراجعتها ، (وقدرها ٢٥٠٠ مصطلح) فدرستها في دمشق مدة شهرين في الصيف الماضي ، قبل أن اسافر إلى الرباط في منتصف شهر أيلول . وهنالك تألفت أربع فرق ، قوام كل واحدة منها ثلاثة خبراء : هم المترجم والمهندس الخبير بشؤون الاتصالات وعضو المجمع أو أستاذ الجامعة ووظيفة المترجم في كل فرقة هي تقديم جذاذات المصطلحات الخاصة بمجموعته وتوفير الوثائق اللازمة للعمل الخاصة بمجموعته وتقديم المسوغات التي دعت الى الترجمة المقترحة وتسجيل المصطلحات التي يتفق عليها نهائياً على الجذاذات الكبيرة .

وجرى العمل على مراحل متدرجة :

ففي المرحلة الأولى يسجل عضوا كل فريق (اي الجمعي والمهندس) ما اتفقا عليه من مصطلحات وما اختلفا فيه حتى يأتيا على المصطلحات الـ ٢٥٠٠ جميعها .

وفي المرحلة الثانية يقوم كل فريق بإقرار ما تبقى من مصطلحات اختلف فيها وذلك بمراجعتها في جذاذات المصطلحات بمعونة المترجم .

وفي المرحلة الثالثة يتبادل الفريقان (الأول والثاني معاً) وكذلك الفريقان (الثالث والرابع) مصطلحاتها بقصد اتفاق كل فريقين على مصطلحاتها حتى يتم الاتفاق على ٥٠٠٠ مصطلح . وفي المرحلة الرابعة تعمل الأفرقة الأربعة معاً للاتفاق على الصيغة النهائية .

ثم تعقد جلسة ختامية لاقرار ما تم إنجازه نهائياً .

نفذ هذا البرنامج بمخذافيه . وهكذا تم إنجاز ترجمة عشرة آلاف مصطلح ومراجعتها والموازنة بين عمل اللجان لاتمام التوحيد بينها .

وبقي من المشروع ثلاثة عشر ألف مصطلح تجري ترجمتها الآن ، وسيرسل الى كل خبير من الخبراء حصته لدراستها في بلده اولاً ثم لمراجعتها في مقر المشروع بالرباط مثلاً حصل في العام الماضي .

والأمل كبير في أن تكون حصة هذا العام من العمل أتقن صنعاً وأنضج فهماً من حصة العام الماضي ، لأنها استفادت من تجربة مفيدة جداً ، ولأن عدداً لا بأس به من مفرداتها سird من جديد هذا العام وقد تم الاتفاق عليه في العام الماضي .

● تلقينا بأخرة (والمجلة قد تم إعدادها ودنا صدورها) العدد السادس من مجلة الفكر التي تصدر بتونس (آذار ١٩٨٥ م) ، وفيها مقال حبره الدكتور محمد رشاد الحزاوي بعنوان « المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنييط » (مجلة الفكر : ٨٧٩ - ٨٨٨) . ومن جيل المصادفات أن المقال يكاد يكون تمة وتكلمة لما عرضه أستاذنا الكبير المهندس وجيه السمان في مقالته ، فقد تحدث الدكتور الحزاوي عن منهجية التنييط : مبادئها وتطبيقاتها ، فاقتضى الإشارة [المجلة] .

الكوكبيات

[٢٥ أ] الجزء التاسع

من أخبار

أبي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي رحمه الله

رواية أبي القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل [بن محمد]^(١) بن سويد عنه
رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة عنه
رواية أبي القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي عنه
رواية أبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى [بن محمد بن علي]^(٢) بن بوش عنه
ساعاً ليوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عفا الله عنه

تحقيق

الدكتور شاهر الفحام

[٢٥ ب] بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى [بن محمد بن علي ^(١)] بن بوش الخباز قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في رجب من سنة سبع وثمانين وخمس مئة ،

أنبا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الأولى سنة ست عشرة وخمس مئة ،

أنبا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن المسلمة في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وأربع مئة ،

أنبا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد [بن إسماعيل ^(٢)] بن محمد بن سويد المعدل قراءة عليه ،

أنبا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي في يوم الجمعة لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة :

(١) - ثنا أبو محمد عبد الله بن عمرو البلخي ثنا علي بن الحارث

● أثرنا أن تشر النص المحقق فالساعات ، ثم تتحدث عن المؤلف والمخطوطة .

● أشرنا الى صفحات المخطوطة بأرقام بين حاصرتين [] .

● النقاط المثبتة ما بين حاصرتين تشير الى كلمات مطموسة لم تقو على قراءتها ، ولم نستطع استدراكها استمداداً من مراجع أخرى ، أو ترجيحاً بقرينة السياق .

● الكلمات المثبتة ما بين حاصرتين مضافة الى النص ، وقد دللنا على مصدرها في التعليقات .

● النقاط المثبتة في ختام القول تدل على خير فضلنا إسقاطه وحذفه .

البصري حدثني هيثم بن خالد الطويل قال :

دخلتُ يوماً على صابحٍ مولى منارةٍ في يومٍ شاتٍ في قبة طارمة^(٣) ،
مغشاةٍ سَمُوراً^(٤) ، وهي مفروشةٌ بالسُّمُور ، وبين يديه كانون^(٥) من فضة ،
وهو يوقد عليه بعود^(٦) .

ثم مرّتُ به سُنَيَّاتٌ فرأيتُ صابحاً على حمارٍ بإكافٍ^(٧) ، يقف على
الناس على الجسر ، فيقول للرجل : « أنا صابح مولى منارة ، فتصدّقْ
رحمك الله » ، فلا يعطيه كثير من الناس ، فإن أعطاه إنسانٌ أعطاه
درهما .

وكان أبو العتاهية قال فيه أيام نعمته في غيبةٍ غابها :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لأن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يوهنيك الشوق حتى كأنتي أناجيك عن قربٍ وإن لم تكن قربي^(٨)
(٢) - ثنا أبو علي الكُرّاني حدثني أبو حاتم السجستاني حدثني أبو
زيد الأنصاري [٢٦ أ] [.....] :

وجه يحي يدعو إلى البزق فيه غير أني أصونُ عنه بزاق^(٩)

(٣) - وحدثني أبو حاتم حدثني الأصمعي قال :

قلتُ لشيخٍ من أهل المدينة : من يقول :

عين بَكّي بعبرةٍ وعـوـيـلٍ واندي إن ندبتِ آلَ الرسولِ
سـتـة كلُّهم لصلب عليٍّ قد أيدوا وستة لعقيل^(١٠)
قال أبي يقوله . قال الأصمعي : وكنتُ سمعتها من أبي عمرو بن العلاء .

(٤) - ثنا ابن أبي سعد حدثني علي بن الحارث البصري حدثني أبو حذرة الشاعر قال :

كنتُ جالساً مع أبي مسلم بن سعيد بن مسلم في الدار التي اشتراها في بني غير في جناح ، إذ أقبلت سوداء على عنقها جرة قد ملأتها من حوض بني غير ، وهي تغني بجرم^(١١) لم أسمع أحسن منه . تقول :

حَرْ حَبٍ وَحَرْ هَجِرٍ وَحَرْ أَيُّ شَيْءٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَمْرٌ
فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ غَنَائِهَا ، وَاسْتَحْسَنْتُ الشَّعْرَ فَحَفَظْتَهُ .
وبقي منه لم يحفظه علي بن الحارث .

(٥) - حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليس لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر قال :^(١٢)

قال لي رجل مرة وأنا شاب : « خَلَّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رَقٍّ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ أَسِيرَ الْآخِرَةُ غَيْرَ مَفْكُوكٍ أَبَدًا » . قال أبو بكر : فما نسيتهما بعد .

(٦) - حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن اسحاق المسيبي حدثني القاسم بن محمد بن المعتز عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال :

كان بيني وبين رجل من بني [٢٦ ب] عبد شمس خصومة إلى مروان^(١٣) ، فكنت إذا اجتمعت أنا وهو عند مروان رأى أن الحق حقي فوجه إلي القضاء ، فاذا خرجت من عنده صرفه أهل بيته عن ذلك

فأعود إليه وقد حال رأيه ، فتتعاود الخصومة ، فيرى أن الحق حقي فيصدر لي القضاء ، ونخرج من عنده فيصرفه عن ذلك أصحابه . فخرجت من عنده يوماً فلقيتُ عبد الله بن الزبير فقال : من أين يا ابن أبي محمد^(١٤) ؟ فقلتُ من عند مروان . قال : مالك وله وللدخول عليه ، فحدثته بحديثي وحديث خصمي ، فقال : أنا حاضرٌ معك غداً ، فلما كان من الغد حضرت باب مروان فاذا أنا بابن الزبير قد حضر ، وخرج آذنه فنظر من الباب ودخل^(١٥) إليه فأخبره ثم خرج فقال : قُمْ يا أبا بكر^(١٦) ، فقام ابن الزبير ، ثم أذن لنا فدخلنا عليه ، فاذا ابن الزبير معه على الفراش ، فجلستُ بين يديه أنا وخصمي ، فقام ابن الزبير فجلس معنا ، فقال : يامروانُ ، هذا ابنُ أبي محمد ، فلعن الله قاتلَ أبي محمد^(١٧) ، قال فقال مروان : ورحم الله قاتلَ الزبير^(١٨) . قال فقال : ترحم على قاتلَ الزبير ؟ قال : فتلعن قاتلَ أبي محمد ؟ قال : فقام كل واحد منهما إلى صاحبه . قال : وقتُ فدخلتُ بينهما فأقبلتُ على ابن الزبير فقلتُ : سبحان الله ! شيخ قريش وعابدها يخرج إلى هذا ، قال : فيترحم ابن الزرقاء^(١٩) على قاتلَ الزبير . قال : فأقبلتُ على مروان فقلت : سبحان الله ! أنت الأمير ولك سنٌ في قومك ، أما تستحي من هذا ؟ قال : فيلعن^(٢٠) ابنُ العوام قاتلَ طلحة . قال : فوالله إن^(٢١) زلتُ أدفعُ هذا عن هذا حتى فرقتُ بينهما ، وكل واحد منهما يناول صاحبه . وظننتُ أن الذي حمل ابن الزبير على ما فعل شيءٌ كان [٢٧ أ] [بلغه عني ، فقلتُ : يا أبا]^(٢٢) بكر : أكان بلغك عني شيءٌ ؟ قال : لا ، قلتُ^(٢٣) : فما أحوجك^(٢٤) إلى هذا وأنا أشكو إليك ظلمه ، ما تراه صانعاً بعد هذا ؟ فقال : وما علمك أنت بهذا ؟ فانصرفت . فلما كان من الغد حضرتُ فاذا

ابن الزبير قد حضر ، فخرج حاجب مروان فنظر من الباب ، ثم دخل اليه ثم خرج فقال : قم يا أبا بكر ، قال : فدخل ، ثم أذن للخصوم ، قال : فدخلت أنا وخصمي فجلسنا بين يديه ، فأقبل مروان علينا فقال : إني قد نظرت في هذا الأمر ، فاذا الحق حق ابن طلحة ، اشهد أني قد قضيت له به . قال : فلقيت ابن الزبير فقال : ألم أقل لك اني أعلم بمعاملة قومي^(٢٥) .

(٧) - حدثني أبو اسحاق البصري حدثني أبو الحسن علي بن الصباح ثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن عوانة بن الحكم قال^(٢٦) :

كان عبد المطلب إذا ورد اليه نزل على عظيم من عظمائهم ، فنزل في بعض ما كان ينزل ، فوجد عنده رجلاً كبيراً قد أمهل له في العمر ، وقد قرأ الكتب . فقال الرجل : يا عبد المطلب ، ائذن لي في أن أفتش مكاناً منك . فقال : ليس كل مكان مني آذن في تفتيشه . قال : إنما هما منخراك . قال : فدونك ، فنظر إلى شعري في منخريه فقال : أرى نبوة وملكاً ، وأرى أحدهما في زهرة^(٢٧) . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له أبا النبي ﷺ^(٢٨) .

(٨) - قال^(٢٩) :

فقال له ذلك اليماني الذي كان ينزل عليه : يا أبا الحارث ، ألا تغير ما أرى من بياض رأسك ولحيتك ؟ قال : بلى . فأمر بحناء^(٣٠) فحضب به ، ثم علّى بالوسمة^(٣١) ، فلما أراد عبد المطلب الانصراف زوده وسمة وحناء ، فلما دنا [٢٧ ب] عبد المطلب من مكة اختضب ودخل مكة ، فقالت امرأته نتيلة^(٣٢) : يا [شيبة الحمد]^(٣٣) ، ما أحسن هذا السواد لو

كان يدوم ، فأنشأ عبد المطلب يقول^(٣٤) :

لودام لي هذا السواد حمدته ولكن بديلاً من شبابٍ قد أنصرم^(٣٥)
تمتعتُ منه والحياة قصيرة ولا بدّ من موتٍ ، نتيلة ، أو هرْمُ
وما ذا الذي يُغني عن المرء خفضه وزينته يوماً اذا عرشه انهدم
فموتٌ جهيز^(٣٦) عاجلٌ لا شوى له لعمرى خير من مقالتهم حَكَمُ

(٩) - [حاشية - ثنا أبو علي ثنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال :

العرب تقول : قد حكم الرجلُ : اذا بلغ النهاية في الفضل والعلم^(٣٨) . قال
وأنشدنا :

يأتي الشبابُ الأقورين ولا تغبط أخاك بأن يقال حَكَمُ^(٣٩)
الأقورين : الدواهي^(٤٠) . تمت [.

(١٠) - قال :

وكان عبد المطلب لا يسافر سافراً إلا ومعه ابنه الحارث ، وكان أكبر
ولده ، وكان شبيهاً به جمالاً وحسناً ، فأتى اليمن ، وكان يجالس عظيمًا من
عظمائهم ، ويجلس معه الحارث . وكان عبد المطلب لا يكاد يشرب تنزهاً
عنه حين طعن في السن ، فقال الحميري : يا أبا الحارث لو أمرت ابنك
هذا يجالسني وينادمني فاني أُسرُّ بذلك ، فكان عبد المطلب لا ينهاه عن
ذلك ، فعشقت امرأة الحميري الحارث فراسلته ، فأبى عليها ، وألحّت
عليه ، فبعث اليها :

لاتطمعي فيما لـديّ فإني كرم منـادمتي عفيفٌ مئزري
أسعى لأدرك مجد قوم شاده^(٤١) عمرو^(٤٢) قطين البيت عند المشعر

فاقنني حياءك واعلمي اني امرؤ آبي بنفسي أن يعير معشري
أني أزن بجـارقي أو كنتي أو أن يقال صبا بعرس الحميري
وأخبر أباه بذلك ، وكان عند الملوك سم ساعة وسم يوم وسم شهر ، فلما
يُست منه سقته سم شهر ، فارتحل عبد المطلب حتى اذا كان بمكة مات
الحارث^(٤٣) ، فجزع عليه عبد المطلب ، فأنشأ يقول :

سقى الإله صدى وأريته ظهراً بيظن مكة يعفوه الأعاصيرُ
[٢٨ أ] [.....] خيرته مر مريرته بالخير مذكورُ
يا حارث الخير قد أورتني شجناً فالقلبي عن ذكراك تفتيرُ
والله أنساك ما هبت شاميةً وما بدا علم في الأرض معمورُ
قد كنت عزاً وزيناً لي أوئله في النائبات وفي الأيام تغيّرُ

(١١) - انبا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال :

العرب لا بد لها في القسم من جواب ، وربما حذفت الجواب^(٤٤) .
فمما حذفت الجواب قوله :

فقلت لها والله يدري مسافر اذا أضمرت الأرض ما الله صانعُ
معناه : لا يدري . ومنه قول أبي طالب^(٤٥) :

كذبتُم وبيت الله يُبْزَى محمد ولما تقاتل دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
معناه : كذبتُم وبيت الله لا يبْزى محمد . ويُبْزَى : يُغْلَب ويُقْهَر^(٤٦) .

(١٢) - حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن رجاء أبو الهيثم الغنوي

حدثني خليج بن الحسن بن الصقر الغنوي قال :

وفد رجل من قيس بن ثعلبة^(٤٧) على هوزة بن علي^(٤٨) ذي التاج ،
فحجبه الحاجب لعلّ وجدها هوزة ، فعافت نفس القيسي الوقوف على
بابه ، فانصرف وهو يقول :

قلح الثنايا بنو قيس إذا حجت شكوا الحجاب بأطراف الجوابات^(٤٩)
إن تحجبونا فإننا سوف نحجبكم حسن الثنايا بأسيا في مضيّات
قال : فنمى البيتان إلى هوزة ، فأرسل إلى الحاجب وكان عبداً نوياً
فلحاه وضربه ، ثم أرسل معه مئة ناقة إلى القيسي ، فلما وردت عليه قال
له : إن قومي قد عدلوني في انتجاعي صاحبك ، وقد جمعوا لي من
أموالهم ما فيه غنى ، فلي بما جمعوا مندوحة عنه ، وقد أعتقتك ووهبت
لك هذه [٢٨ ب] المئة ، فارجع إلى صاحبك .

(١٣) - حدثنا أبو العباس الهروي ثنا أسد بن النوشجان [.....]
قال شبيب بن شيبه ، قال خالد بن صفوان :

دخلت على يزيد بن عبد الملك فرأيت خاثر النفس^(٥٠) ، فقلت : يا
أمير المؤمنين ، مالي أراك متغيراً ، فلقد أصبحت رخيّ البال ، مالكاً
للأموار ، قادراً عليها

(١٤) - حدثني أبي قال :

استقضى بعض أمراء المدينة عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن
معمر^(٥١) ، فامتنع عليه من ذلك ، فأشرف عليه يضرب بالسياط^(٥٢) ،
فلما رأى ذلك [٢٩ أ] قضى بين الناس حتى استوجب رزق عشرة أشهر ،
قال : وقدم المهديّ المدينة حاجاً ، فدخل عليه عثمان بن طلحة فسأله أن
يعزله عن القضاء ، فقال : ليس إلى ذلك سبيل . قال عثمان : يا أمير

المؤمنين ، والله لو علمتُ أن ملك الروم يجيرني ولا يمنعني من الصلاة وديني لاستجرتُ به . قال المهدي : وإِنَّكَ لَعَلَى مَا قُلْتَ ؟ قال : والله إني لَعَلَى مَا قُلْتَ . قال : فَإِنِّي قَدْ عَزَلْتُكَ ، فاقبض مالك عندنا من الرزق . قال : والله ما بي^(٥٣) عنه غنى ، ولكنه كان لي نظراءً وأشباةً يكرهون من هذا العمل ما أكره ، ثم أكرهوا عليه فدخلوا فيه ، فلما عَزَلُوا كرهوا العزل ، فلم أجد معنهم في كراحتهم العزل إلا هذا الرزق ، فلذلك كرهتُ أخذه .

(١٥) - أنشدنا أحمد بن عرفة المؤدب لبعضهم :^(٥٤)

لو كنتَ لحمًا كنتَ لحمَ كَلْبٍ
أو كنتَ نارًا لم تَحْكُ في عَصَبٍ
أو كنتَ ماءً لم تُسْغِ لشربٍ
أو كنتَ سيفًا كنتَ غيرَ عَصَبٍ^(٥٥)

(١٦) - وأنشدني في مثله :

لو كنتم شَاءً لكنتم تَقْدَا^(٥٦)
أو كنتم لحمًا لكنتم غُدَا
أو كنتم قَوْلًا لكنتم فَتْدَا^(٥٧)
أو كنتم ماءً لكنتم زَبْدَا
أو كنتم صَوْفًا لكنتم قَرْدَا^(٥٨)

(١٧) - قال الكوكبي : وأنشدني [في]^(٥٩) ضده :

لو كنتَ ليلًا من ليالي الدهرِ

كنتَ من البيض وفساء النذر
 غراء لا يشقى بها من يسري^(٦٠)
 أو كنت ماءً كنت غير كدر
 ماءً سماء في صفاء أو صخر
 أظلمه الله بعيصٍ سدر
 فهو شفاءً لغليل الصدر
 العيصُ : أصل كل شيء ، وهو هاهنا أصلُ السدر .

(١٨) - أنشدني أحمد بن عرفة لأعرابي :^(٦١)

لو كنتَ ريحاً كانت الدُّبورا^(٦٢)
 أو كنتَ مَخاً كنتَ مَخاً ريرا
 ريرٌ ، ورازٌ ، وريرٌ وهي نادرة^(٦٣) . أخبرناه ثعلب عن سلمة عن الفراء .
 أو كنتَ ماءً لم تكن طهورا

(١٩) - أخبرني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد البصري ثنا علي بن الصباح عن الكلبي عن عوانة قال^(٦٤) :

لما ولد الحجاج امتنع من الرضاع ، فخرج به أبواه يلتسان له
 مرضعاً ، فتلقاها شيخ في صورة متطبب يعرفانه ، فسألها عن حاله
 فأعلماه ، فأمرها أن يذبحا له شاة ، ويولغانه في دمها ، فذبحا له شاة
 فولغ في دمها ، ثم قبل من مرضعته ، فأتيا من الغد المتطبب الذي
 يعرفانه ببرٍّ قد أعداه له فلم يعرف السبب في ذلك ، فقصا عليه القصة ،
 فقال : مالقيتكما ، ولا حكيت^(٦٥) لكما مما تقولان شيئاً ، فيقال إنه كان
 إبليس .

(٢٠) - [٢٩ ب] حدثنا أبو العباس المروى أنبا الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال :

كتب الحجاج إلى عبد الملك : يا أمير المؤمنين إن شيطاناً خلا بي فقال : أطعت عبد الملك فسفكت الدماء بغير حلها ، وأخذت الأموال من غير حقها ، فزجرت ذلك الشيطان وأخسأته ، وأحببت إعلام أمير المؤمنين من سرّ أمري مثل الذي علم من عياني . فكتب إليه عبد الملك : إن ملكاً خلا بي فقال : أطلقت يد الحجاج فأخذ المال من غير حله ، وسفك الدم بغير حقه ، واني شاورت ذلك الملك فيك فأشار عليّ بقتلك ، وأنا أستخير الله في طاعته . فلما ورد الكتاب على الحجاج التفت إلى أصحابه ثم قال : انظروا ما يصنع التكلف بأهله . ثم قال : عليّ بأغلظ قلم وأدقّ قلم ، فأتي بهما فجعل إذا جرى ذكر عبد الملك كتبه بالقلم الغليظ ، وإذا جرى شيء من ذكره كتبه بالقلم الدقيق حتى أنجز الكتاب .

قال العتيبي : فخبرني مخبر أن الكتاب نُهب في نهب ابن زبيدة^(٦٦) .

(٢١) - حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب قال :

رُئي سعيد بن وهب في طريق مكة على رملٍ وهو يعتسفه وينشد :

قدميَّ اعتورا رملَ الكثيبِ	واطرقا الآجن من ماء القليبِ
ربّ يوم رحماً فيهِ إلى	لذة الدنيا وفي وادٍ خصيبِ
وسماعٍ حسنٍ من حسنٍ	صخب المـزهر كالظبي الربيبِ

فاحسبنا ذاك بهذا واصبرا وخذا من كل عيش بنصيب
إنما أبكي لأنني مذنّب ولعل الله يعفو عن ذنوبي
(٢٢) - قال :

ولسعيد بن وهب في حاضنة كانت لبعض أولاد الهاشميين يقال لها
رُخاص^(٦٧) ، وقد كانت رآته يقبل الصبي الذي^(٦٨) هي حاضنته ، فزجرته
فقال :

[٢٠ أ] [.....] عشرا غارت عليك رخاص
فماقتص عشرأ بعشر إن الجروح قصاص^(٦٩)
(٢٣) - حدثنا أبو الفضل الربعي حدثني أبي حدثني بعض أصحابنا
الهاشميين قال :

سألت إسحاق بن سليمان^(٧٠) بالبصرة عن سبب حبس الرشيد له ،
وإطلاق محمد^(٧١) له في خلافته قال : وشى بي حاسد إلى الرشيد فخبره بأنه
سمعي وأنا أقول : إذا مضت سنة أربع وخمسين ومئتين للهجرة ضعفت
دولتنا حتى يطمع فيها من لم يكن يطمع ، فلا تزال^(٧٢) تزداد ضعفاً حتى
تمضي سنة سبعين ومئتين للهجرة^(٧٣) ، ثم تتراجع قوتها وجدتها ، فدعا بي
فقال : لِمَ تخرج أسرارنا وأسرار دولتك ؟ لست أعاقبك بأكثر من
الحبس . فأمر بحبسي ، فلما ولي محمد بعده أمر بإطلاقي ، وتقدم ألا أقيم
في جواره .

(٢٤) - حدثنا أبو علي محرز الكاتب قال سمعت أبا محمد الحسن بن
مخلد يقول انبا مسلم بن جميل وكان يحزن للبرامكة قال :

لما قُتل جعفر بن يحيى^(٧٤) نظر اليه ذفافة قتيلاً فقال : كان والله
ياأمير المؤمنين يجهل قدر النعم ، على بغضٍ للعرب ، وعصبيةٍ على
النسب . فقال له الرشيد : لئن كانت للآخر من كلامك ، إنها للمقدمة
عندك . ثم أقبل على العباس بن محمد فقال : قل فيه ياعم . قال : يا أمير
المؤمنين ، وما عسى أن أقول فيه : عبدٌ غذته نعمتك بغير شكر ،
فأذاقه الله بأسك . فأقبل على علي بن سليمان فقال : قل فيه ، قد كنتُ
أعرف خاصيتك به وموقعه منك . قال : كان ذاك يا أمير المؤمنين ،
وهو صفوة نفسك ومصون أنسك ، فلما غمط النعم توطأته النقم .

(٢٥) - حدثنا الفضل بن الحسن الأهوازي انبا محمد بن الحكم
السلولي أخبرني أبي قال :

كتب علي بن عيسى بن ماهان^(٧٥) إلى الرشيد أنه وُجد الفضل بن
يحيى بن خالد بن برمك قد عمر [٣٠ ب] بيوت النيران بخراسان ، وأقام
لها السدنة^(٧٦) ، ووكل بها المهنة^(٧٧) ، فوصل [الكتاب إلى الرشيد]^(٧٨) ،
وجعفر بن يحيى عنده ، فلما قرأه قال : أفٍ لهما ، ألم أنهما عن هذا
وشبهه ؟ ورمى بالكتاب [إلى جعفر]^(٧٩) فلما قرأه التمع لونه^(٨٠) ، فقال
له الرشيد : لا عليك ، فان علمي بما طلب^(٨١) ، يذهب عنك مكروه ما
كتب ، فاكتب إليه كتاباً يجمع في حاشيته تأنيب المتعطف وإيعاد
المتوقف . فقال جعفر : والله يا أمير المؤمنين ما أدري على أيّ النعمتين
أقدم الشكر : على علمك أم على أدبك . ثم دعا بدواةٍ وقرطاسٍ وكتب
إليه : « حفظك الله أبا يحيى ، وحُبُّ إليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغضُ
إليك الغدر فقد أحببته . إني التمتُ عند قراءة كتابك شيئاً أشبهك به

فلم أجده ، فرجعتُ إليك فشبهتك بك . وبعد ، فإن تجرّ المقادير في أمرك بما تحب لم تغدّ ما يجمل . فلما أصلح الكتاب عرض على الرشيد فلما رأى ذلك الاقتضاب السريع والمعنى القريب استحسنه وتبسم وأنشأ يقول :

يريدون أمراً أنت فوق مرادهم بياع، وهل يسطاع مس الكواكب
وأنفذ الكتاب إلى علي بن عيسى ، وكتب إليه بخبر المجلس وما دار فيه فقال : من يدافع السيل عن درئه^(٨٢) ، ليس للملك المقبل حيلة إلا الموافقة ، إلى أن ينقضي .

(٢٦) - حدثنا الحسين بن الفهم أخبرني ابن أبي فاطمة ، وكان^(٨٣) في ناحية آل طاهر هو وأبوه ، وولأؤهم لبني هاشم قال :

قال عبد الله بن طاهر^(٨٤) : إن لكل شيء حياة وموتاً ، فما يحيي اللبّ محادثة الألباء ، ومما^(٨٥) يحيي الودّ محادثة الأوداء ، ومما يحيي العزّ مظاهرة الأعداء ، ومما يحيي الذل مظاهرة الأذلاء^(٨٦) ، ومما يحيي الشجاعة مصاحبة الشجعاء ، ومما يحيي الكرم مواصلة الكرماء ، ومما يحيي الحياء مثاقبة^(٨٧) أهل الحياء ، ومما يحيي اللؤم معاشرّة اللئام .

(٢٧) - أخبرني العنزي ثنا دماذ قال^(٨٨) :

كتب خلف الأحمر على الاسطوانة التي يجلس إليها [٣١ أ] أبو

عبدة :

صلى الإله على لوطٍ وشيعته أبا عبدة قل بالله آمينا
فقرأه أبو عبدة فترك الجلوس في المسجد .

(٢٨) - حدثني أبو محمد الهدادي حدثني خالي أبو هفان قال قال أبو الأصبع بن ربيعي الهذلي :

(٢٩) - حدثنا العنزي ثنا المازني انبا يزيد بن معمر قال^(٨٩) :

دخل رجل على سلم بن قتيبة^(٩٠) في حاجة له ، فوضع قائم سيفه على إصبع سلم ، واتكأ بالسيف على أصبعه ، وسلم منصت لا يشعر ، وقد جرحه ، فلما فرغ دعا بمنديل فمسح الدم ، فقيل [٣١ ب] له ألا نحيث رجلك ، قال : كرهت أن أقطعه عن حاجته .

(٣٠) - حدثنا [العنزي]^(٩١) [.....] عن الأصمعي قال :

كان هشام بن عبد الملك قد ضم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان [إلى]^(٩٢) عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب ولده

(٣١) - حدثنا أبو النضر إسماعيل بن ميمون انبا الليث بن مسعود

انبا إسماعيل بن موسى الكرمانى قال :

اجتمع أربعة حكماء : صاحب كسرى وصاحب قيصر وصاحب ملك الهند وصاحب ملك السند ، فقالوا : تعالوا حتى ندبر كلام حلم يزداد به الحكيم حكمة ويرتدع به^(٩٣) الجاهل عن جهله . فقال صاحب كسرى : أنا على ردة ما لم أقل أقدر مني على ردة ما قد قلت . وقال صاحب قيصر : اني قد ندمت على ما قد قلت غير مرة ، ولم أندم على ما لم أتكلم به . قال صاحب الهند : أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها . قال صاحب السند : عجبت لمن تكلم بكلام إن سكت عنه لم يضره ، وإن تكلم به لم ينتفع⁽⁹²⁾ .

(٣٢) - حدثنا منصور بن يحيى بن الشبل انبا المازني عن الأصمعي قال : قال صالح بن كيسان^(٩٣) :

أيكم ينشدني بيتاً نصفه مخنثٌ يتفكك^(٩٤) ، ونصفه أعرابي في شملة بالبادية ؟ قلنا : ما نعرفه . قال : قبحكم الله ، أما سمعتم قول جميل :

ألا أيها الركب النيام ألا هبوا

فهذا أعرابي في شملة . ثم قال :

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب ؟

فهذا مخنثٌ بالعقيق^(٩٥) يتفكك .

(٣٣) - وقال لنا :

أما علمتم أن النابغة كان مُخَنَّثاً ؟ قلنا : وما علمك ؟ قال : أما [٣٢ أ] [سمعتم قوله]^(٩٦) :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد^(٩٧)
لا والله ما عرف تلك الإشارة إلا من خنث^(٩٨) .

(٣٤) - وقال يوماً :

هل علمتم أن عامر بن جَوْين^(٩٩) كان أحق ؟ قلنا : وكيف ذاك ؟ قال : أما سمعتم إلى قوله^(١٠٠) :

فما بيضة بات الظلم يحفها إلى جؤجؤ دان بميثاء حرملة^(١٠١)
بأحسن منها يوم قالت ألا ترى تبدل خليلي اني متبدلة^(١٠٢)
فما^(١٠٣) أعجبه منها وهي تقول هذه المقالة لولا أنه أحق ؟

(٣٥) - أنشدني ابن أبي الوفا للخريمي^(١٠٤) :

لذكرُكُ أحلى في الفؤاد وفي الحشا من الشهد بالعذب الزلال المبرّد
على أن بين السّحر والنحر جمرّة متى ما أهيجها بذكراك توقد^(١٠٥)
فقدتك فقد الطفل أمّا حفيّة على ضرع منه وحدثان مَوْلد
دعاها فلما استعجمت عن جوابه أحوال على ثدي لأخرى مجدّد^(١٠٦)
فأنكره فارتعاع يلمس أمه وبات له ليل السليم المسهّد^(١٠٧)

(٣٦) - أنشدني ابو الفضل الاصبهاني^(١٠٨) :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لا حترق الجمرُ
أفي الجود^(١٠٩) أني مغرم بك هائمٌ وانك لا خل هواك ولا خمرُ
(٣٧) - وأنشدني لأبي العتاهية^(١١٠) :

أرقبك أرقبك باسم الله أرقبكا من بخل نفسٍ لعل الله يشفيكا
ما سلم نفسك إلا من يتاركها وما عدوك إلا من يرجيكا

آخر الجزء التاسع

(٣٨) - ومما قرئ على ابن سويد عن الكوكبي أيضا :

كتب بعض الأصدقاء الى صديق له محبوس :

فلعمر الإله لو كان للسيّد فمساغ ولللسان مقالُ
ما تناسيتك الصفاء ولا الودّ (م) ولا حال دونك الأشغالُ

(٣٩) - [٣٢ ب] وسمعتُ ابراهيم بن الجنيد يقول :

كان يقال : من افتقراتهم من كان له [موافقاً]^(١١١) ، وأساء به الظن من كان يظن به حسناً .

آخر الجزء

والحمد لله وحده

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

التعليقات

(١) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي (ط دمشق ١٩٥١ م) : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، وجاء نسب أبي القاسم اسماعيل بن سعيد ، باثبات اسم محمد في تاريخ بغداد ٦ : ٣٠٨ .

(٢) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، وبما جاء في وجه الورقة الأولى [٢٥ أ] من الكوكبيات .

(٣) الطارمة : بيت من خشب كالقبة . وهو دخيل ، أعجمي معرب (لسان العرب - طرم ، المعرب للجواليقي : ٢٢٤ ، شفاء الغليل للخفاجي : ١٧٧) . وتتردد لفظة « الطارمة » في النصوص العباسية ، من ذلك : « أتذكر وأنت في طارمة على النهر وأنت في البستان » (الطبري ١٠ : ٧ ، سنة ١٦٦ هـ) .

(٤) السُّمُور (بفتح السين وتشديد الميم المضمومة) : دابة تُسَوَّى من جلودها فراءً غالية الأثمان (لسان العرب والقاموس - سمر) ، وخصَّ هذا النوعُ باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفئها وحسنها ، ويلبسه الملوك والأكابر (حياة الحيوان الكبير للدميري ٢ : ٤٧ / السمور) . « والسمور وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية » (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ٢ : ١٠٤) . وفي سفينة البحار (١ : ٦٥٥) أن السمور يكون ببلاد الترك يشبه النمر . وجاء في المعجم الوسيط (سمر) : « السمور حيوان ثديي من الفصيلة السمورية من أكلات اللحوم ، يتخذ من جلده فرو ثمين ، ويقطن شمالي آسية » . ولم يرد في المعجم نفسه شيء بشأن الفصيلة السمورية .

(٥) الكانون والكانونة : الموقد (لسان العرب - كَنَن) .

(٦) العود : الحشبة المطرأة توقد ، يتطيب بها (لسان العرب - عود) .

(٧) الإكاف من المراكب والوكاف : شبه الرحال والأقتاب ، يكون للبعير والحمار والبغل (لسان العرب - أكف ، وكف) .

(٨) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ، وخرجها الدكتور شكري فيصل محقق الديوان في عيون الأخبار لابن قتيبة ، وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ، والأماشي لأبي علي القالي ، وزهر الآداب للحصري (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م ، ص : ٤٩١) .

(٩) البزاق والبساق والبصاق (على وزن غراب) : ماء الفم اذا خرج منه . وما دام فيه فهو ريق (القاموس المحيط - بصق) .

(١٠) البيتان هما الأول والثاني من مقطوعة لسليمان بن قتة (قتة على وزن ضبة) ذكرها العاملي في أعيان الشيعة (بيروت ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٩ ، وأورد أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين : ٩١ ، ٩٢ أربعة أبيات منها هي الثالث والرابع والسادس والسابع من المقطوعة . وانظر أخبار سليمان بن قتة وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦ ، والمعارف : ٤٨٧ ، ٥٩٨ ، والكامل للمبرد : ١٩١ ، ٥٩٠ - ٥٩١ ، والتعازي والمراثي للمبرد : ٧٨ - ٧٩ ، ٢٠٢ ، والطبري ٨ : ٢٤٨ - ٢٤٩ (سنة ١٢٠ هـ) ، وشرح ديوان الحماصة للمرزوقي ٢ : ٩٦١ - ٩٦٣ (المقطوعة ٣٣١) ، والأغاني (ط بيروت) ١٩ : ٦٢ ، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصبهاني (انظر سليمان بن قتة في فهرس أعلامه) ، وتاريخ الاسلام للذهبي ٤ : ١٢٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣١٤ ، والقاموس المحيط والتاج (قنت) ، وأعيان الشيعة (ط ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ، وشرح نهج البلاغة مج ٤ : ٢٦ ، وفي أخباره اضطراب فلتحرر .

(١١) الجرم (بكسر الجيم وسكون الراء) : الخلق ، والصوت (اللسان والقاموس -

جرم) .

(١٢) روى الخبر أبو نعيم في حلية الاولياء (٨ : ٣٠٤) بسنده الى ابن ابي الدنيا قال : حدثنا محمد بن أحمد حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن ابي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليس لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر بن عياش قال :

- وروى الخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٩٥ - ٩٦) بسنده الى أبي نعيم في حلية الأولياء قال :

أخبرنا محمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالوا انا حمد (وفي بعض الكتب : أحمد) بن أحمد قال انا أحمد بن عبد الله (هو أبو نعيم الاصبهاني) قال نا محمد بن أحمد قال نا أبي قال نا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن أبي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني رستم بن اسامة قال حدثني إبراهيم بن رستم الخياط عن أبي بكر بن عياش قال :

(١٣) هو مروان بن الحكم ، ولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان مرتين ، أولاهما ما بين سنتي (٤٣ - ٤٩ هـ) ، والثانية ما بين سنتي (٥٣ - ٥٨ هـ) . انظر تاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(١٤) أبو محمد : كنية الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ، وهو ابن اثنتين وستين سنة (طبقات ابن سعد ٣ : ٢١٤ - ٢٢٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٢٨ - ٢٣٤ ، التبيين في أنساب القرشيين لموفق الدين بن قدامة المقدسي / المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م ، ص : ٢٨٤ ، الاصابة لابن حجر ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣ : ٥٩ - ٦٠ ، الاستيعاب على هامش الاصابة ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥) .

(١٥) في المخطوطة : « وادخل » .

(١٦) أبو بكر : كنية عبد الله بن الزبير ، ويكنى أيضاً أبا خبيب (المعارف لابن قتيبة : ٢٢٤ - ٢٢٦ ، جمهرة ابن حزم : ١٢٢) .

(١٧) يذكر المؤرخون أن مروان بن الحكم رُمي بقتل طلحة بن عبيد الله غدراً يوم الجمل (طبقات ابن سعد ٣ : ٢٢٣ - ٢٢٤ ، المعارف : ٢٢٩ ، الطبري ٤ : ٥٠٩ / ط القاهرة ١٩٦٣ م ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٨٦ الاصابة ٢ : ٢٣٠ ، اسد الغابة ٣ : ٦٠ - ٦١ ، الاستيعاب / على هامش الاصابة ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مخطوط - ترجمة مروان بن الحكم) .

(١٨) الزبير بن العوام حوارئ رسول الله ، قُتل منصرفه من يوم الجمل . قتله عمرو بن جرموز التيمي (طبقات ابن سعد ٣ : ١١٠ - ١١٣ ، المعارف : ٢١٩ - ٢٢٧ ، الطبري ٤ : ٥٢٤ - ٥٣٥ ، جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ / ١ : ٢٢٧) .

(١٩) أم مروان بن الحكم هي بنت علقمة بن صفوان بن أمية ، من بني مالك بن كنانة . وهي الزرقاء التي كان يُعَيَّرُ بها مروان وأولاده (جهرة ابن حزم : ٨٧ ، ١٨٩ ، الطبري ٧ : ٨٤ / ط بيروت ، سنة ٦٥ هـ) .

(٢٠) في المخطوطة : « فليعن » .

(٢١) إن (بكسر الهمزة ونون خفيفة) تنفيد هنا النفي . وإذا وقعت إن نافية فجراها مجرى (ما) في نفي الحال ، وتدخل على المجلتين الاسمية والفعلية (شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٢ - ١١٣) .

(٢٢) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة ، ورجحنا ما أثبتناه بقرينة السياق .

(٢٣) في المخطوطة : « قال » .

(٢٤) وقد تقرأ : « فما أخرجك » .

(٢٥) لعله يعني بقوله : « قومي » جميع ولد قصي بن كلاب ، إذ يجتمع بقصي بن كلاب : عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . فقد ولد قصي بن كلاب : عبد مناف ، وفيه البيت والشرف (وإليه ينتمي مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وعبد العزى (ومنه عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى) ، وعبد الدار ، وفيهم حجابة البيت ، وعبد . انقرض عقب عبد (جهرة ابن حزم : ١٤ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢٠ - ١٢٢ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٢ - ٥٣ ، جهرة ابن الكلبي ١ : ٩٠ - ٩١ ، ١٤٨ - ١٥٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٨ ، المعارف : ٧٠ - ٧١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣) .

(٢٦) انظر الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٩ - ١٨٠ ، وقد أورد ابن عساكر الخبر بروايات عدة (تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية - القسم الأول : ٣٣٨ - ٣٤١) .

(٢٧) يعني بني زهرة بن كلاب أخوة قصي بن كلاب (جهرة ابن حزم : ١٢٨ ، المعارف : ٧٠ ، ١٣١) .

(٢٨) في رواية الخبر على هذا النحو وهم وتخليط . وصحته ما جاء في المصادر الأخرى : « فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فولدت محمداً ﷺ ، فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة ... » (طبقات ابن سعد ١ : ٨٦) . وقد أجمع الرواة والمؤرخون

والنسابون أن هالة بنت وهيب (أو أهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب هي زوج عبد المطلب وأم حمزة بن عبد المطلب (جهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٢ - ١٠٤ ، المعارف : ١١٩ ، جهرة ابن حزم : ١٥ ، ١٢٩ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٨ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٤ ، ٩٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، ٩٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٦ / ط القاهرة ١٩٦١ م ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ ، ٩٠) ، وأن فاطمة بنت عمرو (أو عمر) بن عائذ بن عمران بن مخزوم هي أم عبد الله بن عبد المطلب (جهرة ابن الكلبي ١ : ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، المعارف : ١١٩ ، ١٢٩ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، جهرة ابن حزم : ١٤ - ١٥ ، ١٤١ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ... ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٨٧ - ٨٨ ، الكامل لابن الأثير ٢ : ٢ ، ١٤ - ١٥ ، طبقات ابن سعد ١ : ٦٢ ، ٩٣) ، وأن عبد الله بن عبد المطلب تزوج أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت له رسول الله محمداً ﷺ (جهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٦ ، ١٢١ ، المعارف : ١٢٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٤ - ٩٥ ، نسب قريش للمصعب : ٢٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٨ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٣ - ٢٤٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ٣ - ٤ ، جهرة ابن حزم : ١٧ ، ١٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ - ٨١ ، ٩١ ، متن الباجوري - مجموع من مهمات المتون - مصر ١٣٢٨ هـ ، ص : ٤٧) .

(٢٩) جاء الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ - ٨٧ ، وأنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٦٥ - ٦٦ ، وهو موجز في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ٢٧ ، وخرجه محققاه في المعارف لابن قتيبة (وهو موجز في المعارف : ٥٥٣) وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني ، وتجد إشارة إليه في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٣٤٠ .

(٣٠) الحناء (بكسر الحاء وتشديد النون والمد) ، معروف . والحناءة : أخص منه ، والجمع حِنَان (لسان العرب - حناً) . وجاء في المعجم الوسيط (حناً) : « الحناء : شجر ورقه كورق الرمان ، وعيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد ، يتخذ من ورقه خضاب أحمر . الواحدة : حناءة » .

(٣١) الوسمة (بفتح الواو وكسر السين ، وتسكين السين في الوسمة لغة) : العِظْمُ يختضب به (لسان العرب - وسم) . وقال الشيخ أحمد رضا (معجم متن اللغة - وسم) : « الوسمة : ورق النيل ، أو نبات يخضب بورقه ، وشجر بالين يخضب بورقه الشعر » . وجاء

في المعجم الوسيط (وسم) : « الوسمة : نبات عشبي زراعي للصباغ ، من الفصيلة الصليبية » .

(٢٢) هي نتيلة بنت جناب من النمر بن قاسط ، وهي أم العباس وضرار ابني عبد المطلب (جهرة ابن الكلبي / ط الكويت ١٩٨٢ م / ١ : ١٠٢ ، المعارف ١١٩ ، أنساب الاشراف ١ : ٨٨ - ٩٠ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، جهرة ابن حزم : ١٥ ، تاريخ مدينة دمشق - السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٥ - ٩٦ ، ٩٧ - ٩٨) .

(٢٣) شيبة الحمد أو شيبة : اسم عبد المطلب الذي سَمِيَ به قبل أن يشتهر بعدد بعبد المطلب (جهرة ابن الكلبي ١ : ٩٦ ، المعارف : ٧٢ ، ١١٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٥ - ٦٨٦ ، ٦٩٧) .

- وما أثبتناه بين الحاصرتين كان مطموساً في المخطوطة ، واستدركناه من طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، وفي أنساب الأشراف ١ : ٦٦ : « ياشيب » .

(٢٤) جاءت الأبيات في طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، والثلاثة الأولى في أنساب الأشراف ١ : ٦٦ ، والأول والثاني في الأوائل للعسكري ، وذكر محققاه أن الأبيات في شرح المواهب اللدنية ، وجاءت الأبيات الأول والثاني والرابع في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٢٤٠ .

(٢٥) الأبيات من البحر الطويل . وقد دخل البيت الأول الحرم ، وهو حذف أول متحرك من الوجد المجموع في أول البيت ، فبقيت فعولن — عولن (الوافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٤٣) . ورواية الشطر الثاني من البيت في طبقات ابن سعد وأنساب الاشراف والاولائل « فكان بديلاً من أو : وكان بديلاً » .

(٢٦) موتٌ جهيزٌ ومجهزٌ : أي سريع . وفي الحديث : هل تنظرون إلا مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً اي سريعاً (اللسان - جهز) . قال عنبسة بن أمية بن عبد شمس (جهرة ابن حزم : ٧٩) :

لموتٌ جهيزٌ عاجلٌ لا شوى له اذا ما أتى مستمكاً بالمشارب

أحبٌ إليّ من ——— سؤال عشيرة اذا سئلوا تفامزوا بالمنسكاب

ويقال في معناه : موتٌ وحيّ (على وزن فاعيل) : أي سريع .

(٢٧) ما بين الحاصرتين جاء في الحاشية اليمنى من الصفحة [٢٧ ب] . وقديماً قيل : « التعليق في حواشي الكتب كالشنوف في آذان الأبقار » (البصائر والذخائر لأبي حيان

التوحيدي ١ : ١٦١ ، نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ١٣١) .

(٣٨) جاء في كتاب التهذيب للأزهري ٤ : ١١٤ « قال : وحكم الرجل يحكم حكماً : اذا بلغ النهاية في معناه مدحاً لازماً . وقال مرقش :

يسأقي الشباب الأقورين ولا تغبط أخاك أن يقال حكم »
وسياق كلام الأزهري يشعر بأنه نقل هذا المعنى من معاني (حكم) عن ثعلب عن ابن الأعرابي . ونقل صاحب اللسان (حكم) نص الأزهري ، وجاءت روايته للشطر الثاني : (تغبط أخاك بأن يقال حكم) .

(٣٩) البيت لمرقش من قصيدة مفضلية مطلعها (شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢ : ١٠٥٤ - ١٠٦٩) :

هل بالديار أن تجيب صم لو كان رسم ناطقاً كلّم
(٤٠) جاء في اللسان (قور) : « ولقيت منه الأقورين والأمريين والبحرين والأقوريات : وهي الدواهي العظام » .

(٤١) في المخطوطة : « ساد » بالسین المهملة .

(٤٢) عمرو هو هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وهو أول من ثرد الثريد ، فقال عبد الله بن الزبيري في ذلك :

عمرو العلاء هم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف
(جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ م / ١ : ٩١ - ٩٣ ، المعارف : ١١٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٨ - ٦٣ ، طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ - ٨١ ، جمهرة ابن حزم : ١٤ ، المحاسن والمساوي للبيهقي : ٩٢ ، تاريخ مدينة دمشق - السيرة النبوية ١ : ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٤ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٣ - ٦٨٥ ، ٦٩٧) .

(٤٣) كان الحارث أكبر أبناء عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ، وبه كان يكنى . وذكروا أنه مات في السنة التي غر فيها عبد المطلب الإبل ، وكان نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين (المعارف : ١١٨ ، ١٢٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٨ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣) .

(٤٤) المراد : وربما حذفت العرب حرف (لا) في جواب القسم المنفي « لأنه تخفيف

لا يوقع لبساً ، إذ لو كان ايجاباً لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد . وفي التنزيل : (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) [سورة يوسف ، آية : ٨٥] أي لاتفتأ تذكر » (شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٦ - ٩٨) .

(٤٥) البيتان في سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ٤٨٨ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٢٥٥ ، وتعليق من أمالي ابن دريد (الكويت ١٩٨٤ م) : ١٠٠ ، ونسب قريش للمصعب : ٩٤ ، وشرح نهج البلاغة مج ١ : ٢٩١ ، مج ٢ : ٤٧١ ، والبيت الأول مع اختلاف الرواية في أنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٢٣٢ ، والتهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، واللسان (بزا) ، والثاني في الأغاني (القاهرة ١٩٥٠ م) ٤ : ١٩٠ .

(٤٦) البزو : الغلبة والقهر . يُبْزَى : يقهر ويستذل (التهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، اللسان - بزا) . وجاء في الروض الانف للسهلي (القاهرة ١٩١٤ م) ١ : ١٧٦ « وقوله : نُبْزَى محمداً : أي نسلبه ونغلب عليه » .

(٤٧) قيس بن ثعلبة : من بكر بن وائل (جهرة ابن الكلبي / ط دمشق ، ٢ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، جهرة ابن حزم : ٣١٩ - ٣٢١) .

(٤٨) هودة بن علي السحبي الحنفي صاحب اليامة ذو التاج ، وشاعر بني حنيفة وخطيبها . « وكان هودة بن علي ذا قدر عالٍ ، وكانت له خرزاتٌ تُنظم فتجعل على رأسه تشبهاً بالملوك وكتب رسول الله الى هودة كما كتب الى الملوك » (الكامل للمبرد : ٧٣٠ ، المعارف : ٩٧ ، ١١٥ ، جهرة ابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٢٦٣ ، العفو والاعتذار لأبي الحسن العبدى ٢ : ٤٣٠ - ٤٣٥ ، سفينة البحار ٢ : ٧٢٧) ، وانظر ترجمته ومصادرهما في كتاب الاعلام للزركلي (ط ٣) ٩ : ١١١ - ١١٢ .

(٤٩) قَلَح (بضم فسكون) جمع أقلح : وهو الذي كثرت الصفرة على أسنانه وغلظت ، ثم اسودت وخضرت . فالشاعر ينبز بني حنيفة ويهجوهم .
و (شكوا) هي القراءة الراجحة لرسم الكلمة ، وقد تقرأ على ضعف (شلوا) .

(٥٠) خثرت نفسه (خثر من باب نصر) : غثت وخبثت وثقلت واختلطت . قال ابن الاعرابي : خثر : اذا لقست نفسه . وفي الحديث : أصبح رسول الله ﷺ وهو خاثر النفس أي ثقلها غير طيب ولا نشيط (لسان العرب والقاموس - خثر) .

(٥١) عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . كان من أهل الهيئة والفقهاء . ولما ولي جعفر بن سليمان على المدينة ولايته الثانية استقضى عثمان ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقا ، وأعفاه الخليفة المهدي حين قدم معتمراً (أخبار القضاة لوكيع ١ : ٢٢٩ ،

نسب قريش للمصعب : ٢٩٠ ، جهرة ابن حزم : ١٤٠ ، التبيين في أنساب القرشيين :
 (٢٩٩ - ٢٩٨) . وجاء في جهرة ابن الكلبي (الكويت) ١ : ٢٥٨ ، (دمشق) ١ : ١٠٤
 « عثمان بن عمر بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر » بزيادة « عمر » بين عثمان وطلحة .

(٥٢) هكذا جاءت العبارة ، ولعل صوابها : فأشرف على أن يضربه بالسياط .

(٥٣) ما بي : هي القراءة الراجعة للكلمة في المخطوطة . ويجوز أن تقرأ (مالي) .

(٥٤) جاء في كتاب الكامل (٢ : ٧٩٠ / القاهرة ١٩٣٩ م) للمبرد : « وقال آخر :

لو كنت ماءً لم تكن بمـ_____ذب
 او كنت سيفاً كنت غير عضب
 او كنت لحمـ_____اً كنت لحم كلب
 او كنت عيراً كنت غير نـ_____ذب » .

(٥٥) سيفٌ عضب : قاطع . وُصف بالمصدر (لسان العرب - عضب) .

(٥٦) النقد (بفتح النون والقاف) : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه
 (لسان العرب والقاموس - نقد) .

(٥٧) الفند (بفتح الفاء والنون) : الحَرْفُ وانكارُ العقل من الهرم او المرض ، والخطأ
 في الرأي والقول (لسان العرب والقاموس - فند) .

(٥٨) القرد (بفتح القاف والراء) : ما تمعّط من الوبر والصوف وتلبّد . وقيل : هو
 نقاية الصوف خاصة ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان (لسان العرب
 والقاموس - قرد) .

(٥٩) زيادة يقتضيها الكلام .

(٦٠) في المخطوطة : (تسري) والليلة الغراء : الليلة البيضاء بنور القمر . ويقول
 الأزهري : الليالي الغرّ : هي ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ، ويقال لها البيض
 (اللسان / غرر) .

(٦١) أنشد المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) خمسة أبيات من هذه الأرجوزة ، كان منها
 الأبيات الثلاثة التي أوردتها الكوكبي ، وترتيبها في رواية المبرد (١ ، ٣ ، ٢ ،) .

(٦٢) الدّبور (بفتح الدال) : ريح تهبّ من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية
 المشرق (لسان العرب - دبر) . قال المبرد (الكامل ٢ : ٧٨٩) : « والعرب تكره الدبور ، وفي

الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « نُصِرْتُ بالصبا ، وأهلكت عاداً بالدُّبور » . وقلما يكون بالدبور المطرُ » .

(٦٣) قال المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) : « الرَّيْرُ : المَخُ الرقيق ، يقال : مَخُ رَيْرٍ ورَارٍ في معنى واحد » . وجاء في اللسان - رير : « مَخُ رَارٍ وَرَيْرٍ وَرِيرٍ : ذائِبٌ فاسدٌ من الهزال » .

(٦٤) انظر الخبر برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢ : ٢٠ (ترجمة الحجاج) .

(٦٥) في المخطوطة : « ولا حكمتُ » .

(٦٦) يعني حين نهبت بغداد قبيل مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

(٦٧) قال في القاموس المحيط (رخص) : « رخاص بالضم (اي بضم الراء) من أسائهن » . قال في التاج (رخص) : « قال ابن دريد : مأخوذ من قولهم : امرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم » . وجاء في اللسان (رخص) : « ورخاص : اسم امرأة » . وجاء في جهرة ابن دريد (٢ : ٢٠٨) : « وامرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم . وبه سميت المرأة رخاص » .

(٦٨) في المخطوطة : « التي » .

(٦٩) يشير الى الآية الكريمة : (والجروح قصاص) [سورة المائدة ، آية ٤٥] .

(٧٠) ولي إسحاق بن سليمان بن علي ، ويكنى أبا يعقوب ، المدينة والبصرة والسند ومصر لهارون الرشيد ، وولي حمص وأرمينية محمد بن الرشيد (أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث : ٩٤) .

(٧١) هو محمد الأمين الذي ولي الخلافة (١٩٣ - ١٩٨ هـ) بعد أبيه الرشيد .

(٧٢) في المخطوطة : « فلا يزال » .

(٧٣) هذه الفترة تكاد تقابل الوقت الذي ظهرت فيه فتنة الزنج بالبصرة وتعاضم أمرها حتى هددت خلافة بغداد . فقد خرج صاحب الزنج لأربع بقين من رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، ودخل البصرة وقتل أهلها وأحرقها سنة ٢٥٧ هـ ، ثم قُتل في صفر سنة ٢٧٠ هـ (تاريخ الطبري ١١ : ١٧٤ ، ٣٢٦ ، سنة ٢٥٥ هـ ، سنة ٢٧٠ هـ ، شرح نهج البلاغة مج ٢ : ٤٨٩ - ٥٤٠) .

(٧٤) قتل الرشيدُ جعفر بن يحيى بن خالد وأوقع بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ ، وانظر

ترجمة جعفر البرمكي ومراجعتها في الوافي بالوفيات للصفدي ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ .

(٧٥) علي بن عيسى بن ماهان من قواد الرشيد والأمين . قُتل سنة ١٩٥ هـ قتله طاهر بن الحسين حين نشب النزاع بين الأمين والمأمون (تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٨ - ١٥٣ / سنة ١٩٥ هـ ، العبر للذهبي ١ : ٣١٦ - ٣١٧) .

(٧٦) السُّدنة جمع سادن : وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام .

(٧٧) المهنة جمع ماهن (مثل كتبة وكاتب) : وهو الخادم .

(٧٨) الكلمات في المخطوطة ليست بيّنة .

(٧٩) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة .

(٨٠) التَّمع لونه : اذا ذهب (اللسان - لمع) .

(٨١) لم يحسن الناسخ كتابة (طلب) في المتن ، فدفعه ذلك الى أن يضع فوقها خطأً يشير الى تصحيحها في الحاشية . وجاء في الحاشية (طلب) واضحة ، وفوقها كلمة لم أُتَين قراءتها .

(٨٢) درأ السيلُ : اندفع . وجاء السيلُ ذرأً : اذا اندفع من مكانٍ لا يَعْلَم به فيه . وفي حديث أبي بكر :

صادفَ درأَ السيلِ درأً يدفعُهُ

يقال للسيل اذا اتاك من حيث لا تحتسبه : سيلٌ درء (لسان العرب - درأ ، جمع الأمثال ١ : ٤٠٧ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨) .

(٨٣) في المخطوطة : « ما كان » وفوقها شبه ضبة .

(٨٤) هو أمير المشرق أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان شجاعاً مهيباً ، عاقلاً ، جواداً . توفي سنة ٢٣٠ هـ وله ثمان وأربعون سنة (المعارف لابن قتيبة : ٥٢٥ ، العبر للذهبي ١ : ٤٠٦ ، الطبري ١١ : ١٣ / سنة ٢٣٠ هـ ، وانظر ترجمته ومراجعتها في وفيات الأعيان ٣ : ٨٣ - ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٦٨٤ - ٦٨٥) .

(٨٥) في المخطوطة : « وما » .

(٨٦) ظاهر فلان فلاناً : عاونه . والمظاهرة : المعاونة . والتظاهر : التعاون

- ويقال : تضافر القومُ على فلان ، وتضافروا عليه ، وتظاهروا : بمعنى واحد ، كُله

إذا تعاونوا وتجمعوا عليه . وتآلبوا وتصابروا مثله .

- وتظافر القوم عليه وتظاهروا : بمعنى واحد (لسان العرب - ضفر ، ظفر ، ظهر) .

(٨٧) لعل صوابها : « مثافنة » . ثافت الرجل مثافنة : أي صاحبتة ، لا يخفى علي شيء من أمره ، وذلك أن تصحبه حتى تعلم أمره ... وثافن الرجل : إذا باطنه ولزمه حتى يعرف دخلته ... (لسان العرب - ثفن) .

(٨٨) انظر البيت والخبر مع اختلاف الرواية في وفيات الأعيان ٥ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٢ ، والمحاسن والمساوي للبيهقي : ٦٠٢ .

(٨٩) جاء الخبر في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . انظر مخطوطة ابن عساكر ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٤٠ .

(٩٠) انظر ترجمته وأخباره في : أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث - بيروت ١٩٧٨ م ، فهرس الأعلام : ٣٣٦ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٧١ ، ٤٠٧ ، ٦٠٢ ، تاريخ الطبري ٩ : ١٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ / ١٣٢ هـ ، ١٤٥ هـ ، ١٤٦ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٥ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٤ - ١٣٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط / جزء سفيان - سليمان) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٣٩ - ٢٤١ ، وانظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ١٢٥ - ١٢٦ .

(٩١) هذه قراءة رجحناها لكلمة شبه مطموسة في المخطوطة .

(٩٢) في المخطوطة : « بها » .

(92) جاء الخبر بتغيير طفيف في التذكرة الحمدونية (بيروت ١٩٨٣ م) ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، وخرجه الأستاذ الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب في : عيون الأخبار ، ونور القبس ، وريبع الأبرار ، وحلية الأولياء ، وبهجة المجالس ، وزهر الآداب ، والبيهقي ، وكتاب الآداب ، والجواهر النفيس ، ومحاضرات الأبرار ، ومختار الحكم ، وتسهيل النظر ، والمحاسن والاضداد ، والتمثيل والمحاضرة ، والمستطرف .

(٩٣) انظر الخبر برواية أخرى في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٨٢ ، وروى الخبر أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ٤ : ١١٤ ، ٨ : ١١٨ ، والبيت في ديوان جميل (القاهرة ١٩٦٧) : ٢٥ ، وخرجه الدكتور حسين نصار جامع الديوان ومحققه في الأغاني والموشح ومختصر تاريخ ابن عساكر وسمط اللآلي والشعر والشعراء والعقد لابن عبد ربه ، وأمالى القالي والزهرة .

(٩٤) فلان يتفكك : إذا لم يكن به تماسك (لسان العرب - فكك) .

(٩٥) العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه : عقيق . وعدّ ياقوت في معجم البلدان عدة أعقة ، منها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل (معجم البلدان - عقيق) .

(٩٦) ما بين الحاصرتين مطموس ، رجحناه بقرينة السياق .

(٩٧) ديوان النابغة الذبياني (بيروت ١٩٦٨ م) : ٣٤ ، والنصيف : الخمارج أنصفة ونصف ، مثل رغيف وأرغفة ورغف (ديوان النابغة ولسان العرب - نصف) .

(٩٨) خَنِثَ الرجلُ خَنْثًا كفرح فرحا : تَنَثَّى وتكسّر ، فهو خَنِثٌ ككتف . وخَنْثُ الشيء تخنيثاً أي عطفته ، ومنه الخَنْثُ للينه وتكسره (لسان العرب والقاموس - خنث) .

(٩٩) عامر بن جوين الطائي (جوين وزن زير) شاعر فارس جاهلي ، نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه فأجاره . انظر ترجمته وأشعاره وأخباره في شرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٢١٦ ، ٧ : ٣٥١ ، ٨ : ١٨ ، الشعر والشعراء ١ : ٦٥ (ترجمة امرئ القيس) ، الأغاني ٩ : ٩٥ (ترجمة امرئ القيس) ، النوادر للقالبي : ١٧٧ - ١٧٨ ، اللسان (أنس) .

(١٠٠) البيتان من قصيدة لعامر بن جوين الطائي ، جاءت أبيات منها موزعة في عدة مراجع . وأتمها ما أورده الأخفش الأصغر في كتاب الاختيارين (دمشق ١٩٧٤ م) : ١٣٥ - ١٣٧ ، وانظر معجم البلدان - ملكان ، والأغاني ٩ : ٩٥ ، والنوادر للقالبي : ١٧٧ ، وكتاب سيويه ١ : ١٥٥ ، وشرح أبيات سيويه لأبي محمد السيرافي ١ : ٣٣٧ - ٣٣٩ ، وفرحة الأديب للفندجاني (ط دمشق ١٩٨١ م) : ٨٠ - ٨٢ ، والمخصص لابن سيده ١٥ : ١٨٢ ، ١٦ : ١٦٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ١٩٦٦ م) ٢ : ٩٣١ - ٩٣٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٧ : ٣٥٠ .

- ودار بيت من أبيات القصيدة في كتب النحاة شاهداً من شواهدهم وهو :

ولم أر مثلها خباسة واحداً ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله
وقد خرج عبد السلام هارون (معجم شواهد العربية : ٢٦٦) في كتاب سيويه وشرح شواهد له للأعلم ، والانصاف لابن الانباري ، والمقرب لابن عصفور ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والعيني ، وهمع الهوامع ، والدرر اللوامع ، وشرح الأشموني ، واللسان (خبس) .

(١٠١) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق حرمل » ولعل المقصود بها ان رواية

نسخة ق : حرمل .

(١٠٢) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق متبدل » ، ولعلها تعني ان رواية نسخة ق : متبدل .

(١٠٣) في المخطوطة : « أفا » .

(١٠٤) في المخطوطة : « للخزيمي » بالزاي .

(١٠٥) السحر (بفتح السين وسكون الحاء ، وبفتح السين والحاء ، ويضم السين وسكون الحاء) : الرثة . ويقال للجبان الذي ملأ الخوف جوفه : قد انتفخ سحره . ويقال ذلك أيضاً لمن تعدى طوره وجاوز قدره . وانقطع منه سحري : يئس منه . وصُرم سحره : انقطع رجاءه . وفي حديث عائشة : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري : أي مات رسول الله وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها منه (لسان العرب وأساس البلاغة والقاموس - سحر ، وغريب الحديث للخطابي ١ : ٣٩٨ ، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ : ٢٥) .

(١٠٦) ناقة مجددة الأخلاف : ذهب لبنها ، ويبست أخلافها (اللسان - جدد) .

(١٠٧) السليم : الملدوغ . وانما سموا اللديغ سليماً تفاقلاً ، كما قالوا للفلاة : مفازة ، تفاقلاً بالفوز وهي مهلكة ، فتفاقلوا للديغ بالسلامة (اللسان - سلم) .

(١٠٨) البيتان من حماسية عدتها ثلاثة أبيات (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ : ١٢٦٧ - ١٢٦٨) .

وقال الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ في حاشية له : « البيتان الأول والثالث مما في الحماسة - في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٢٨٣ لفائد بن منير القشيري . والثاني (أفى الحق) من شواهد المغني . وذكر السيوطي في شرحه لشواهد ١ : ١٧٣ ما قبله وما بعده (يظهر أنه نقلها من الحماسة) ، وسمي قائلها فيه : عابد بن المنذر العسيري . والأول (هل الوجد) في شرح مشكل شعر المتنبي : ٢٥ (ط الداية) بلا عزو ، ونسبه البكري في اللآلي : ٤٠٣ الى رجل من ربيعة ، وأدرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ : ١٣٩ في أبيات من رائية أبي صخر الهذلي » .

وأورد الأبيات الثلاثة البغدادى في شرح أبيات مغني اللبيب (١ : ٢٥٦ - ٢٥٨) ، وقال : ولم يذكر أحد من شراح الحماسة قائل هذه الأبيات .

(١٠٩) رواية الحماسة : « أفي الحق » وهي المختارة .

(١١٠) لم يرد البيتان في ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م) . ولعلها لشاعر آخر .

(١١١) كلمة مطموسة ورجحنا ما أثبتناه من السياق .

استدراك

الخبر ذو الرقم ٢١ - جاءت حكمة كسرى في كتاب نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ٧٧ .
الخبر ذو الرقم ٢٣ - جاءت كلمة صالح بن كيسان في كتاب نثر الدر للآبي : ١٩١ .

الاتجاهات المعاصرة

في نظم التوثيق

الدكتور المهندس : محمد أمين الصالح

تمهيد :

تعتبر أهمية المعلومات في نشر المعرفة احدى الحقائق التي رافقت التطور الحضاري للانسان منذ بدء الخليقة . وان من أهم عطاءات القرن العشرين تثبيت تلك البديهية ، وهي أن تنمية بلد ما لاتعتمد على الموارد المالية والبشرية فحسب ، ولكنها تعتمد على المعلومات أيضاً . فالمعلومات تتيح استخداماً أفضل للقدرات الكامنة ، فهي تساعد على تجنب الازدواجية في العمل وتسمح بتوفير الوقت واقتصاد الموارد وتسهم بارساء التخطيط الواقعي .

وقد بدأ الانسان مساره الحضاري بالاعتماد على الذاكرة في حفظ المعلومات ، وعندما أصبحت الذاكرة قاصرة عن استيعاب كل الانتاج الفكري والحضاري ، جاءت الوثيقة لتصون التاريخ وتحفظ المعالم الحضارية في مختلف بقاع الأرض وعلى مدى العصور والأجيال . ومن أبلغ الدلائل على أهمية الوثيقة وتعظيم دورها في حياتنا اليومية ما تنسم به من قدرة على إثبات الوضعيات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الصعب تداول الوثائق الا اذا كانت متاحة ، ولن تكون متاحة بغير نظام قادر على الانتقاء والتزويد والحفظ والاسترجاع .

☆ ☆ ☆

والبحث الذي بين يديك في نظم التوثيق يتألف من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في منهجية نظام التوثيق

وقد عرفنا في الفقرتين الأولىين منه (١ - ١ ، ١ - ٢) نظام المعلومات بشكل عام . أما الفقرة (١ - ٣) ، فهي تتناول أحد التطبيقات الهامة لنظام المعلومات وهو نظام التوثيق ، حيث بحثنا في مسوغات نظام التوثيق ثم في العناصر الأربعة للسلسلة التوثيقية . ثم أجرينا مقارنة بين ثلاثة أشكال [(٢) ، (٣) و (٥)] بغية استيعاب بنية نظام المعلومات بشكل عام ونظام التوثيق بشكل خاص .

الفصل الثاني : المكنز

لما كان عنصر تحليل الوثائق هو أدق عمل في سلسلة نظام التوثيق لكونه مرتبطاً ببناء المكنز ، فقد خصصنا الفصل الثاني للمكنز ، حيث قمنا بشرح ثلاث علاقات متبادلة بين الواصفات (المصطلحات) التي يتألف منها المكنز ، ثم طبقنا ذلك على مثالين أحدهما في علم المكتبات وثانيهما في الإعلاميات . وفي الفقرة الخامسة ، قمنا بشرح بناء المكنز سواء عن طريق فهرسة الوثائق أو عن طريق الاستعانة ببعض المكنز الدولية وترجمتها وتطويعها . وأشرنا إلى الدقة التي يجب أن تتوفر في عملية فهرسة الوثائق لأنها ستؤدي إلى دقة الواصفات ، وبالتالي إلى دقة المكنز . ثم شرحنا قواعد النحو المستخدمة في المكنز . وفي الجزء الثالث من هذه الفقرة شرحنا العملية التكنولوجية لإنشاء ثلاثة ملفات تتألف منها قاعدة بيانات نظام التوثيق ، وأهم هذه الملفات ملف المكنز . وإذا شئنا الاطلاع فقط ، تاركين الخوض في التفاصيل للاختصاصيين ، فيكفي أن

نختزن العناوين الثلاثة لتلك الملفات : المكنز ، الانتقاء ، المكتبة ،
وننتقل مباشرة إلى الفصل الثالث .

في الفقرة الأخيرة من الفصل الثاني ، أعطينا مثالا عن استخدام
المكنز في البحث عن الوثائق بواسطة الحاسوب ، بدءاً من السؤال عن
وثيقة ، ومروراً بمراحل البحث في الملفات الثلاثة وانتهاء بطباعة
الأجوبة .

الفصل الثالث : مفهوم الشبكة العربية للتوثيق

في الفصل الثالث والأخير ، تعرضنا إلى متطلبات تصميم نظام آلي
للتوثيق ، وإلى العوامل الرئيسية التي تؤثر في فعاليته ثم إلى متطلبات
الشبكة العربية للتوثيق . أما السبب المباشر للتفكير بشبكة عربية
للتوثيق فهو يعود إلى ضرورة توزيع قواعد البيانات المتخصصة بين بلدان
الوطن العربي ، لاستحالة وجودها المزدوج في أكثر من دولة ، لعدة
أسباب سنكتفي بذكر أهم الأسباب الاقتصادية منها :

١ - قلة الاطار الفني المدرب .

٢ - الحجم الكبير للاستثمار الذي يتطلبه إنشاء قاعدة البيانات . وبالتالي
فإن تقليص التكاليف مرتبط بتوفير أكبر عدد ممكن من المستفيدين الذين
يمكنهم الاتصال بقاعدة البيانات عن طريق شبكات المواصلات السلكية
واللاسلكية من خلال أجهزة المطارف .

وحتى يوم قريب كان من المتعذر تحقيق هذا الاتصال بسبب عدم
الانتهاء من تقييس المحارف العربية كما أشرنا في نهاية البحث . الا أنه قد
صدرت مواصفة عربية بهذا الخصوص تحمل العنوان التالي : « مجموعة

المحارف العربية المشفرة ذات العناصر السبعة لتبادل المعلومات « . ومن خصائص هذه المواصفة ، تمثيل النص العربي سواء كان مشكولاً كلياً أو جزئياً أو كان غير مشكول ، كما أنها تسمح بتبادل المعلومات بين قواعد البيانات بغض النظر عن الصانع الذي ينتهي إليه الحاسوب الذي يستقبل أو تُخزن فيه هذه القواعد . ولعله من المناسب أن نخصص بحثاً مستقلاً لشرح المشاريع العربية بخصوص نقل تكنولوجيا الحاسوب إلى الوطن العربي والتي كُلفت بنجاح يُعدُّ بمثابة نقطة انعطاف في حضارتنا الحديثة ، من خلال المواصفة العربية المذكورة التي تحمل الرقم ٤٤٩ ، والتي ستسجل دولياً خلال الأشهر القليلة القادمة .



البحث

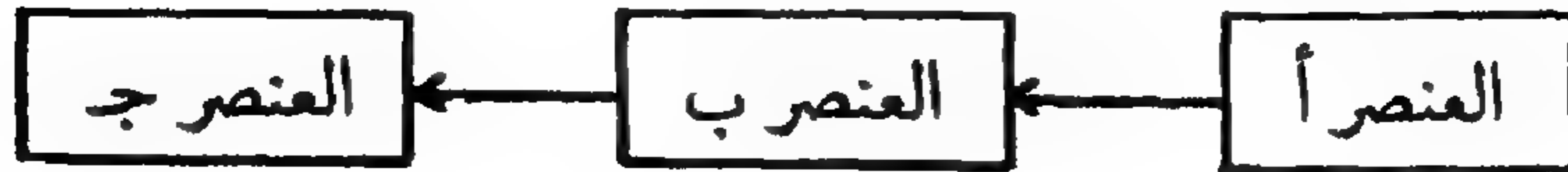
١ - منهجية نظام التوثيق

١ - ١ - تعريف النظام بشكل عام :

النظام هو مجموعة الكيانات المرتبطة بعلاقات تبادلية أو صلات^(*) بين بعضها البعض وتتنظم داخل اطار مشترك يستقبل متغيرات محددة تتفاعل مع الكيانات بداخله تحت تأثير الظروف المحيطة به لتتحول إلى عوائد محددة^(١) .

(*) ارجع إلى قائمة المصطلحات في الملحق وفيها المصطلح بالانكليزي والمقابل بالعربي .

يتسم النظام بخاصية التدرج أو الترتيب الهرمي . وان أبسط شكل لهذا الترتيب هو الصلة على التوالي كما في الشكل (١) :

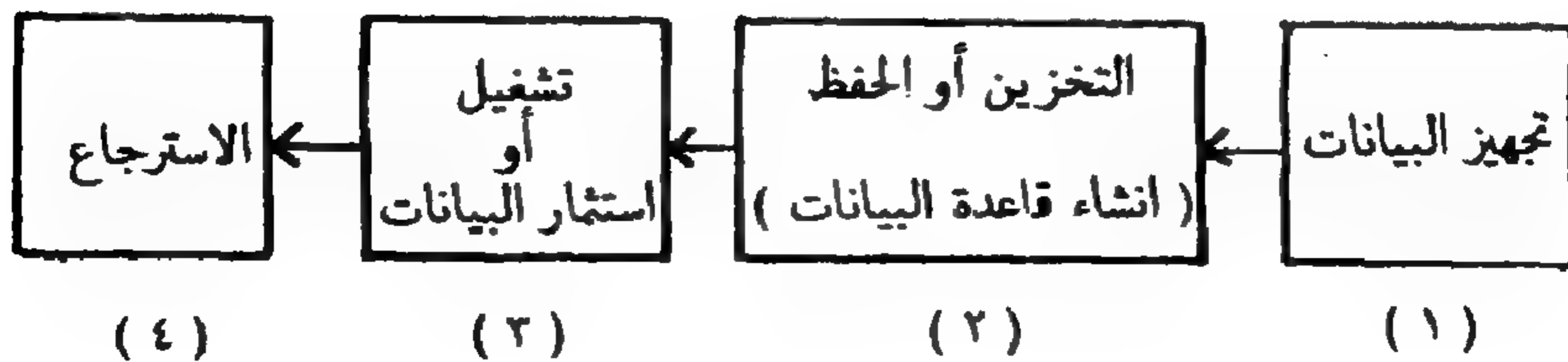


الشكل (١)

فتكون مخرجات أحد العناصر مدخلاً لعنصر آخر . لكن يمكن اعتبار كل عنصر في السلسلة نظاماً فرعياً للعناصر التي تليه ، فتكون مخرجات العنصرين أ و ب في الشكل (١) هي مدخلات العنصر ج .

١ - ٢ - عناصر نظام المعلومات

ان نظام المعلومات هو نظام لحفظ وتشغيل المعلومات واسترجاع ما يطلب منها . وقد يكون يدوياً ، وقد يطور باستخدام الميكروفيلم والميكروفيش ، وقد يستخدم الحاسوب (الحاسب الالكتروني) . تسمى مدخلات هذا النظام بالبيانات ، وهي المادة الخام التي تتحول داخل النظام بعد تشغيلها (معالجتها) إلى معلومات . وعلى غرار السلسلة في الشكل (١) ، يمكن بناء سلسلة مماثلة لنظام المعلومات كما في الشكل (٢) :



(٤)

(٣)

(٢)

(١)

الشكل (٢)

(١) تجهيز البيانات : اعدادها وتنقيتها وترتيبها وفرزها وتصنيفها تمهيداً لتخزينها .

(٢) التخزين أو الحفظ : وضعها في ملفات مترابطة (انشاء قاعدة البيانات) .

(٣) تشغيل أو استثمار البيانات : عملية التفاعل بين مجموعة من الملفات بغية استخلاص ملفات جديدة أو تحليل بيانات هذه الملفات والحصول على نتائج جديدة واعادة تخزينها حين الحاجة إليها أو استرجاعها مباشرة .

(٤) الاسترجاع : أي الحصول على المعلومات المطلوبة عند الحاجة إليها .

ويعتمد نظام الاسترجاع على وضع أدلة وبرامج للاسترجاع التي تعتمد بالتالي على العلاقات والصلات بين عنصري التخزين والتشغيل ، بل والعلاقة بين الملفات وتنظيمها وبنيتها^(١) .

من الواضح أن مخرجات العناصر (١) و (٢) و (٣) هي مدخلات للعنصر (٤) سواء كانت بشكل مباشر مثل (٢) و (٣) أو غير مباشر مثل العنصر (١) ، التي تؤثر مخرجاته في فعالية نظام الاسترجاع . ويمكن اعتبار أن تجهيز البيانات هو العنصر الأساسي في النظام ، فأى خطأ يحدث في العناصر الأخرى ، يمكن معالجته خلال زمن وبجهد مقبولين ، لاسيما وأن العناصر (٢) و (٣) و (٤) تنفذ باستخدام الحاسوب . أما العنصر (١) فتنفيذه يدوي ، وبالتالي يجب استثمار الجهد اليدوي بشكل مثالي وأن نحاول عدم اللجوء إلى تكرار هذا الجهد ، الأمر الذي لا يمكن تلافيه اذا كانت النتائج التي يقدمها لنا نظام الاسترجاع غير مرضية .

وتجدر الإشارة إلى نظام هو محور الصلات بين عناصر نظام المعلومات ، هو نظام الاتصال . وهو النظام الذي من خلاله تتدفق البيانات من مصدرها إلى داخل نظام المعلومات ، ثم بين عناصر النظام ذاتها حتى تخرج في شكل نتائج أو تقارير تحتوي معلومات لطالبيها .

وتتطلب عملية انتقال المعلومات في عملية الاتصال توافر خمسة أطراف^(٣) :

- (١) المرسل أو مصدر المعلومات
- (٢) الرسالة أو موضوع المعلومات
- (٣) وسيلة اتصال
- (٤) اللغة التي تصاغ بها الرسالة
- (٥) مُستقبل المعلومات أو الموجه إليه الرسالة

وتعتمد نظم المعلومات على فكرة انشاء قواعد البيانات باستخدام الأساليب الحديثة للفهرسة (الفقرة التالية ١ - ٣) . وتتيح قواعد البيانات امكانية تطبيق نظم الاتصال الفوري للمعلومات والتي يمكن عن طريقها باستخدام الحواسيب القيام بعمليات ادخال واسترجاع المعلومات مباشرة بواسطة المستفيد من خلال وحدات اتصال طرفية دون الحاجة إلى وساطة ، وبذلك يتحقق لأي باحث امكانية استخدام هذه الأجهزة في البحث والسؤال عن أي موضوع سبق تخزينه في قاعدة البيانات ، دون أن يتطلب ذلك انتقاله إلى مكان تشغيل الحاسوب نفسه .

١ - ٣ - تطبيق في التوثيق

أ - مقدمة

ان الحاجة إلى المنهجية التالية لنظام آلي للتوثيق (الفقرة ب التالية) تسوّغها جملة أسباب نذكر منها^(٣) :

- قيام دور النشر ومؤسسات البحث بإنتاج أعداد هائلة من أوعية المعلومات بدرجة جعلت من الصعب أو حتى من المستحيل على أي باحث متخصص متابعة مايجري في مجال تخصصه الموضوعي بدقة وكفاية .

- الأهمية المتزايدة للأوعية غير الكتب كوسائط لنقل المعلومات ، سواء كانت في الصورة الورقية التقليدية مثل مقالات وبحوث الدوريات ، تقارير البحوث ، تقارير وبحوث المؤتمرات والحلقات ، ... أو كانت في الصورة غير التقليدية كما تتمثل في الأشكال المصغرة (ميكروفيش ، ميكرو فيلم) وفي أشرطة الحاسوب وغيرها من الوسائط .

- تعدد اللغات التي تنشر بها المعلومات .

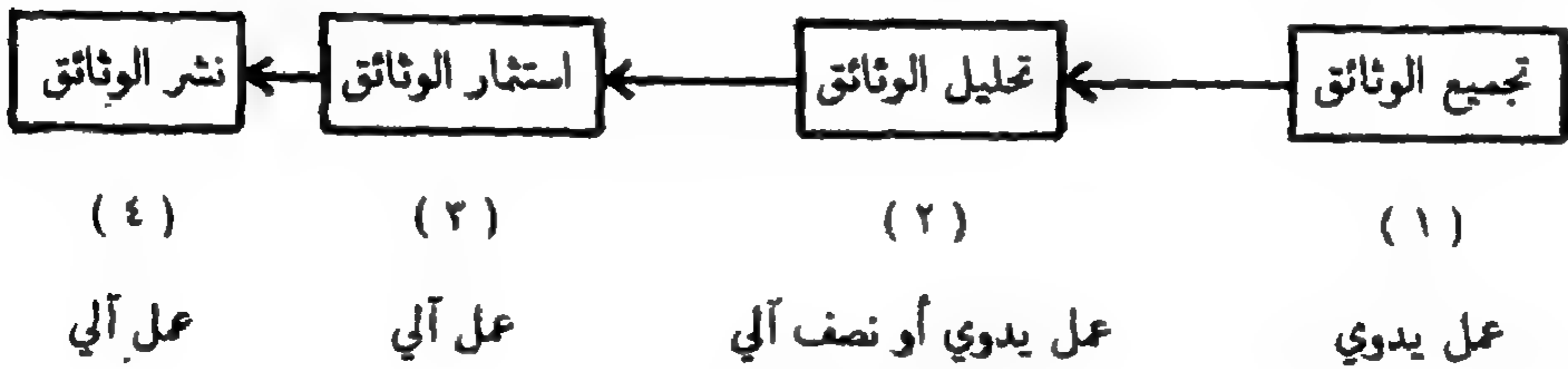
- لم تعد المواضيع سهلة واضحة كما كانت من قبل ، وإنما تداخلت أو تشابكت لدرجة كبيرة . فعلى سبيل المثال يمكن لأي معلومة أن تتناول أكثر من مجال من مجالات الاهتمام وفقاً لوجهة نظر الشخص الذي يتعامل معها . فإذا كان هناك تقرير يدور حول أحداث إيران وآثارها على البترول ومشكلة الشرق الأوسط^(٣) ، فإن هذا التقرير يمكن أن يدخل في مجالات اهتمام عديدة منها : إيران ، البترول والطاقة ، إسرائيل ، الولايات المتحدة ، مشكلة الشرق الأوسط ، الدول العربية المنتجة للبترول ... وتستفيد من هذا التقرير أكثر من جهة باحثة . ويتم ذلك عملياً في نظم التوثيق الحديثة بتغيير مداخل البحث والفهرسة .

وإزاء هذا كله ، أصبحت الوسائل المكتبية التقليدية عاجزة عن تنظيم أوعية المعلومات وتحليلها ، ولم يعد الباحثون يهتمون بالكتاب أو البحث كوحدة ، بقدر ما يهتمون بالوصول إلى المعلومات التي يحتويها الكتاب أو البحث . لذا بات من الضروري أن ننظم مصادر المعلومات تنظيماً يجعلها في متناول أيدينا . فعلى الباحث المتخصص ، إذا أراد أن

يماشي التطور ، وأن يجدد معلوماته ، أن يتمكن من الحصول سريعاً على المصادر التي لا يمكنه الاستغناء عنها في معالجة المشكلة التي تهتمه . وان أحد الأهداف الرئيسية من نظام التوثيق الآلي هو أن نستطيع الاختيار وبشكل سريع من بين الوثائق التي تتناول أحد المجالات ، تلك التي تبحث موضوعاً محدداً .

ب - السلسلة التوثيقية

تتألف السلسلة التوثيقية من أربعة عناصر هي^(٤) :



الشكل (٣)

(١) تجميع الوثائق : جمع مواد النشر (الكتب ، المقالات ، الأطروحات ، بحوث المؤتمرات ...) بحسب الاختصاصات (الإعلاميات ، الرياضيات ، الكيمياء ...) .

(٢) تحليل الوثائق : فهرسة الوثائق ، أي اظهار محتواها بشكل مكثف . ويتم ذلك عن طريق اختيار العناصر المرجعية لمادة النشر (العنوان ، المؤلف ، الناشر ، سنة النشر ، ملخص ...) ورصد المواضيع الهامة في النص ، والتعبير عنها باستخدام كلمات مفتاحية (تسمى أيضاً بالواصفات ، الفقرة ٢ - ١) . ويبين الشكل (٤) بطاقة مكتبية تحتوي المعلومات الآتفة الذكر حسب نظام محدد^(٤) .

رقم الوثيقة		رقم ISBN :	
(رقم الورود)			
النسبة	الاسم	النسبة	الاسم
(١)		(٢)	
العنوان :		لغة الكتاب أو المرجع :	
(بلغة الكتاب) :			
اسم الناشر :	بلد النشر :	سنة النشر :	
تاريخ الورود :	يوم / شهر / سنة		
الملخص :			
الكلمات المفتاحية :			
(الحد الأقصى : عشر كلمات)			

الشكل (٤)

(٣) استثمار الوثائق : - تخزين البيانات المنتقاة من الوثائق في وحدات التخزين الثانوي (الدائم) لدى الحاسوب التي هي غالباً الأقراص الممغنطة . وتسمى هذه العملية بإنشاء الملفات .

- استرجاع الوثائق وانتقاؤها .

(٤) نشر الوثائق : توجد نماذج عديدة لنشر الوثائق ، أهمها :

١ - النشر الجماعي الشهري بواسطة فهرس يبين للمستخدمين الوثائق الجديدة التي ظهرت في اختصاصاتهم (مثال : النشرة الشهرية التي تصدرها مراكز الأبحاث) .

٢ - نشر دوري مختار يبين للمستخدمين الوثائق التي ظهرت حديثاً في مجال بحثه وليس في المجال الواسع لاختصاصه .

٣ - نشر استعادي عن المراجع ، يتناول المجموعة التوثيقية بكاملها ويجب عن سؤال محدد من قبل المستفيد (مثال : مراجع استعادية منظمة حسب الموضوع أو حسب المؤلف ، خلال فترة زمنية محددة) .

إذا ما قارنا بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، نجد أننا في الشكل (٣) فرّعنا عنصر تجهيز البيانات إلى فرعين هما تجميع الوثائق وتحليل الوثائق . ونشير إلى أن تحليل الوثائق هو أدق عمل في هذه السلسلة لكونه مرتبطاً ببناء المكانز من جهة ، فعن طريقه يتم إحصاء المفردات والمصطلحات لتقديم مؤشرات بناء المكانز (الشكل ٧) ، ولكون نجاح نظام الاسترجاع يعتمد على الخبرة الدقيقة في فهرسة الوثائق من جهة أخرى . ويمكننا القول إن الخبرة في تحليل الوثائق حسب المواصفات المطلوبة لنظام التوثيق الآلي غير متوفرة في أكثر الأقطار العربية(*) ، عدداً ونوعاً .

نستأنف المقارنة بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، فنجد أننا في الشكل (٣) جمعنا العناصر التالية : التخزين أو الحفظ ، تشغيل أو استثمار البيانات ، والاسترجاع ، في نظام فرعي واحد أسميناه استثمار الوثائق . ونشير إلى أن هذا النظام الفرعي ينفذ بواسطة الحاسوب ، وهو إذ يحتاج إلى مستوى عال من الخبرة في تحليل النظم ، فإن مثل هذه الخبرة يمكن توفيرها إذ تقتصر على وجود شخص مؤهل أو اثنين وبالتالي

(*) تجدر الإشارة إلى وجود معهد ملحق بالمركز الوطني للتوثيق في الرباط ، يتم فيه

إعداد إحصائين في التوثيق ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة .

فإن تنفيذ هذا النظام الفرعي لا يقتصر بالشروط البيئية (مستوى الثقافة في المجتمع ، الامكانيات المادية ، التأهيل والتدريب ...) المحيطة بنظام التوثيق .

إن نشر الوثائق هو هدف عملية الاسترجاع ، إلا أن اعتبارنا إياه عنصراً متميزاً في السلسلة التوثيقية ، مرده إلى تأثرنا بمنهجية مبسطة للنظام بشكل عام ، يمكن التعبير عنها كما يلي^(٣) :

ان مكونات أي نظام هي المدخلات والمخرجات والاجراءات والموارد والعمليات ، كما في الشكل التالي :



الشكل (٥)

لدى مقارنتنا عناصر السلسلة في الشكل (٣) بعناصر هذا التعريف ، نجد مايلي :

- ان المدخلات الأساسية لنظام التوثيق مستقاة من جميع الوثائق وتحليلها .

- ان مجموعة العمليات التحويلية تتم من خلال تخزين البيانات ، معالجتها (تحويلها إلى معلومات) واسترجاعها . ويمكن إعطاء أمثلة عنها هي : انشاء الملفات ، مراجعة البيانات وتصحيحها ، الفرز والترتيب ، البحث والمضاهاة ، الادمج ، عمليات التحليل اللغوي الصرفي والنظمي

والدلالي ، إحصاء المفردات والمصطلحات ..^(٥).

- أما الموارد فيمكن تعريفها بشكل عام ، على أنها نوع من المدخلات تتفاعل مع كيانات النظام فتتحول إلى مخرجات . وهي تتميز بكونها مؤقتة أو دائمة وبتصنيفها المزدوج ادخال / اخراج . وفي تطبيقنا هذا فان الموارد هي البيانات المنتقاة من الوثائق والتي يتم تخزينها في ثلاثة ملفات رئيسية هي قاعدة البيانات لنظام التوثيق ، وهي على التوالي : ملف الكلمات المفتاحية أو المكنز ، ملف الانتقاء ، و ملف المكتبة . وسنعطي أمثلة عنها في فقرة لاحقة (٢ - ٥) .

- وأخيرا فان المخرجات الأساسية هي نشر الوثائق . وتتمثل خدمة النشر غالبا بالشكل التالي :

١ - مستخلصات لكل المواد ، متاحة في فهارس ورقية وعلى أشرطة ممغنطة .

٢ - ميكروفيش للنص المكتل خاصة فيما يتعلق بالمواد غير المنشورة .

٢ - المكنز

٢ - ١ - تعريف

- « المكنز قائمة بالمصطلحات المتفق عليها أو الواصفات التي تُستخدم لتقنين وتحديد المفاهيم التي توجد في المطبوعات والتي عندما تنظم ويتم عرضها بشكل ما ، تبين العلاقات ذات الطبيعة الدلالية أو الهرمية »^(٦) .

- « لأغراض هذه الموصفة ، فان المكنز يعرف بأنه تجميع للكلمات والجمل يظهر علاقات الترادف والعلاقات الهرمية وغيرها من العلاقات

والتوابع ، ووظيفته الإمداد بلغة مقننة لاختزان المعلومات واسترجاعها . (المعهد القومي الأمريكي للمواصفات) .
 ٢ - ٢ - العلاقة المتبادلة بين الواصفات في المكانز^(١) .
 أ - علاقة التساوي أو التكافؤ .

يمكن استخدام تسمية واحدة فقط لمفهوم واحد ، من بين التسميات المتعددة ، وهي التسمية المفضلة في العادة لاسترجاع الوثائق المتعلقة بالمفهوم . ويجب أن يُعطى التفضيل لما يلي عند اختيار المصطلح المفضل (الواصف أو الكلمة المفتاحية) من بين عدة مرادفات :

- المصطلح الأكثر فهماً للمستفيد من نظام التوثيق
- المصطلح الجاري في الاستخدام بدلاً عن المصطلح الذي بطل استخدامه
- المصطلح المحلي للجزء المحلي من استخدام النظام (مفهوم الشبكة العربية ، الفصل الثالث) وانه من الضروري الاحالة من المصطلحات غير المفضلة أو غير المستخدمة إلى المصطلح المفضل أو المختار للاستخدام في نظام التوثيق . وهناك نوعان من الاحالات :

١ - احالة : استخدام (ا س)

مثال : عائلة ا س أسرة

وهي تقود من المصطلحات غير المفضلة الى المصطلح المفضل .

٢ - احالة : مستخدم لـ (بدلاً من) ويرمز لها بـ:س ل

مثال : أسرة س ل عائلة

ب - العلاقة الهرمية

١ - علاقة الشمول . ويشمل هذا النوع من العلاقات علاقة الجنس / النوع

مثال : الأمراض (الجنس) الأمراض المعدية (النوع)

٢ - علاقة الجزء / كل :

مصطلح عريض (م ع) المصطلح التخصص هنا يشمل عدة معانٍ منها المصطلح الضيق .

مصطلح ضيق (م ض) المصطلح التخصص هنا هو جزء من المصطلح العام .
أمثلة :

الأمراض	م ض	الأمراض المعدية
فرنسا	م ض	باريس
النحاس	م ع	المعادن
	م ع	العناصر الكيميائية
		المصطلح التخصص

ج - علاقة الترابط

تستخدم لتغطية العلاقات الأخرى بين المفاهيم المتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً غير علاقة الاتصال الهرمي أو الاتصال التاملي . ويرمز لها بـ (م ت) أي مصطلح متصل . وفيما يلي بعض الحالات التي تستخدم فيها هذه العلاقة :

- التضاد

الجو البارد م ت الجو الحار
- السبب والأثر

التدريس م ت التعلم

- الاستخدام المتلازم لمفهومين

التربية	م ت	التدريس
- علاقة الوسيلة		
النقل	م ت	العربات
علاقة المادة		
الكتب	م ت	الورق
٢ - ٣ - مثال في علم المكتبات ^(١)		
الكلمة المفتاحية أو الواصف : الببليوغرافيات		الكلمات المرتبطة
(مستخدم لـ)	س ل	قوائم القراءة
		قوائم المؤلفات
(معنى ضيق)	م ض	ببليوغرافيات الببليوغرافيات
		الببليوغرافيات العالمية
		الببليوغرافيات القومية
		الببليوغرافيات الموضوعية
(معنى عام)	م ع	الوثائق الثانوية
(معنى متصل)	م ت	الببليوغرافيون
		تجميع الببليوغرافيات
		الخدمات الببليوغرافية
		علم الكتاب

ومن أمثلة الإحالات المتبادلة أو العكسية للمثال السابق نجد :

قوائم القراءة		
(استخدم)	ا س	الببليوغرافيات
قوائم المؤلفات		

الببليوغرافيات

اس

الوثائق الثانوية

الببليوغرافيات

م ض

الببليوغرافيون

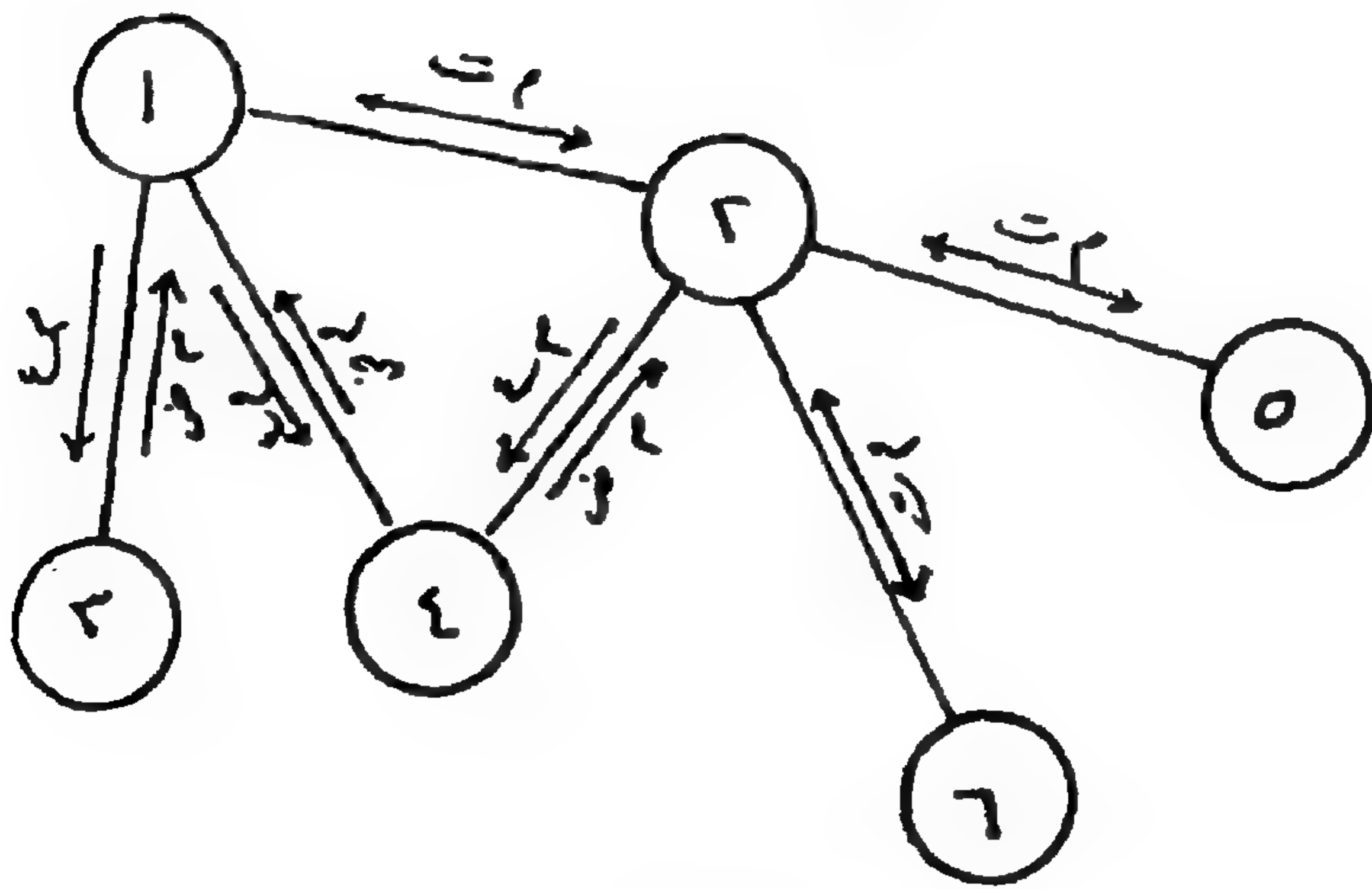
الببليوغرافيات

م ت

ولعله من الواضح أن الاحالات تمثل شبكة متكاملة للعلاقات المختلفة بين المصطلحات التي تشتمل عليها المكانز . وسنوضح ذلك في المثال التالي .

٢ - ٤ - مثال في الاعلاميات^(٤)

- | | |
|---|----------------------------------|
| ١ | برنامج التجميع (لغة) |
| ٢ | برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف |
| ٣ | لغة |
| ٤ | برنامج |
| ٥ | عملية الترجمة |
| ٦ | عملية الترجمة والتجميع والتصنيف |



الشكل (٦)

برنامج التجميع

لغة	م ع
برنامج	
م ت برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	
برنامج	م ع
م ت عملية الترجمة والتجميع والتصنيف	
برنامج التجميع	
عملية الترجمة	

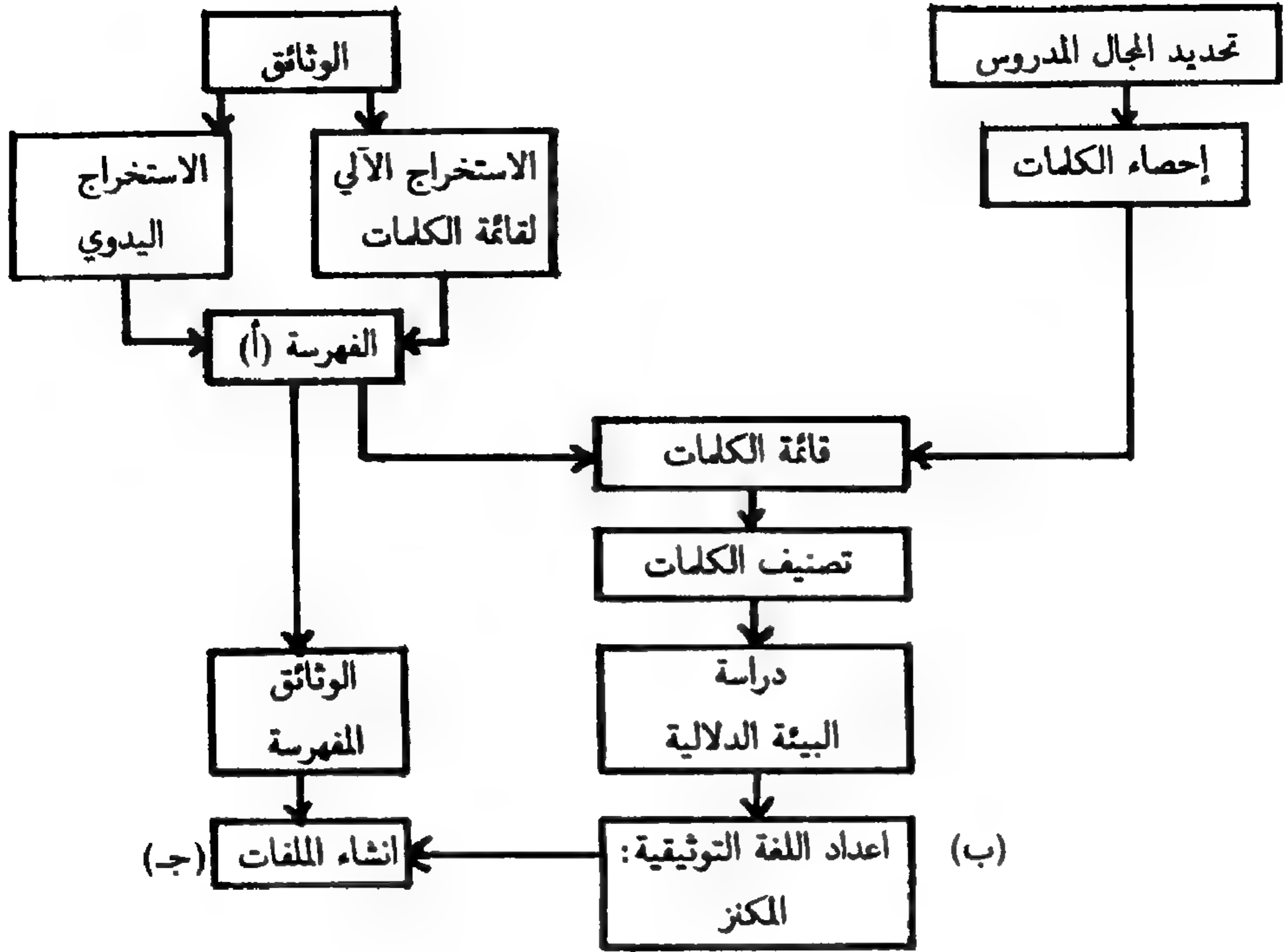
برنامج

م ض	برنامج التجميع
	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

٢ - ٥ - بناء المكنز

يمكن بناء المكنز عن طريق فهرسة الوثائق المرتبطة بالجمال المدروس وإحصاء المفردات والمصطلحات ، أو عن طريق الاستعانة ببعض المكنز الدولية المنشورة والمعدة بواسطة بعض مراكز التوثيق العالمية ، ثم ترجمة هذه المكنز وتعريبها وتطويرها للتطبيق المحلي .

ويبين الشكل (٧) مخطط إعداد المكنز والملف المناظر له ، بالإضافة إلى كون عملية الفهرسة تؤدي بشكل مواز إلى إنشاء ملفي الانتقاء والمكتبة . وسنعطي أمثلة عن هذه الملفات في الفقرة ج .



الشكل (٧)

أ - طرق فهرسة الوثائق

ان اختيار المفردات دقيق جداً ، فمثلاً كلمة عامة قد تثقل النظام ، بينما كلمة محددة جداً قد لا يستفاد منها . وكلما كان الحقل المدروس واسعاً ، جاز للواصفات أن تكون أقل دقة . وأمامنا طريقتان لاختيار مفرداتنا :

○ الطريقة اليدوية

- نتحرى مضمون الوثائق ونضع قائمة بالكلمات الأكثر تعبيراً عن الموضوع . أو

- نختار الكلمات حسب التقسيمات الرئيسية في كل مجال ونتحقق أولاً بأول عند فهرسة الوثائق من أن الكلمات المستعملة هي ضمن

مفردات المكنز .

○ الطريقة الآلية

وتكون باستخدام برنامج لتحليل النصوص واستخراج الكلمات .
ولا تأخذ هذه الطريقة بعين الاعتبار حتى الآن ، كل خواص اللغة الطبيعية ، ويجب أن تكون سعة ذاكرة التخزين في الحاسب كبيرة جدا ليتسنى لها تخزين النصوص .

ب - قواعد النحو في اللغة التوثيقية

ان قواعد النحو المستخدمة في المكنز يمكن أن تكون قريبة من اللغة الطبيعية أو لا تكون . ويجب أن يحتوي كل واصف (كلمة مفتاحية) على عدد محدد من الأحرف ، وتوجد ثلاثة حلول لوضع نظام بهذه الكلمات :

○ تناظر مباشر

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية المعادلات التفاضلية الجزئية

ان لهذا الحل مساوئ ، لأنه يمكن لعدد الأحرف أن يكون كبيرا ، مما يشكل عقبة أثناء البحث ، تتعلق بمقدرة الذاكرة على التخزين (سعة ذاكرة الحاسوب) .

○ تنظيم بحسب الأرقام

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية ← ١٠٧٠١

○ تنظيم معبر

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية ← معاد/تفاض/جز

ج - أمثلة عن الملفات

يجب لمقارنة المواضيع المطلوبة مع الوثائق ، أن تخزن المعلومات

المرتبطة بالوثائق وباللغة التوثيقية في ملفات ، هي قاعدة بيانات نظام التوثيق (الفقرة ١ - ٣ - ب) .

وفي حالة استخدام الكلمات المفتاحية (الواصفات) المنتقاة على شكل قائمة هجائية أو مرمزة ، لاحتوي على العلاقات الدلالية بين الواصفات ، فاننا نحتاج إلى ملفين فقط من أجل عملية الاستثمار ، وهما ملف الانتقاء و ملف المكتبة .

أما في حالة تنظيم الواصفات في مكنز ، فاننا نحتاج في عملية الاستثمار إلى ثلاثة ملفات :

ج - ١ - ملف الكلمات المفتاحية (المكنز)

وهو يحتوي على رموز الكلمات المفتاحية مع علاقاتها الدلالية . وفيما يلي مثال عن سجلات من الملف ، ثابتة الطول :

رمز الكلمة المفتاحية	عدد	رمز الدلالات	رمز الكلمة المفتاحية المرتبطة
سجل برنامج التجميع	١	ع م	لغة
	٢	ع م	برنامج
	٣	م ت	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	ع م	برنامج
	٢	م ت	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
	٣	م ت	برنامج التجميع
	٤	م ت	عملية الترجمة

ج - ٢ - ملف الانتقاء

يحتوي هذا الملف على رمز الكلمة المفتاحية ، تتبعه أرقام الوثائق المرتبطة به .

رمز الكلمة المفتاحية	عداد	رمز الوثيقة المرتبطة
برنامج التجميع	١	٤٨٥٠
	٢	٥٢٦٠
	٣	٧٨٣٠
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	٤٥٥٠
	٢	٠١٦٠

ويعتبر هذا الملف صلة الوصل مع ملف المكتبة .

ج - ٣ - ملف المكتبة

يحتوي هذا الملف على العناصر المرجعية المتعلقة بكل وثيقة . ويمكن العبور اليه عن طريق رقم الوثيقة . وفيما يلي مثال عن سجل متغير الطول ، وهو صورة عن البطاقة المكتبية (الشكل ٤) .

رمز (رقم) الوثيقة	تاريخ الورود	سنة النشر	اللغة	رقم ISBN
المؤلف	الناشر	العنوان	الملخص	الكلمات المفتاحية

٢ - ٦ - استخدام المكنز في البحث عن الوثائق

تتألف عملية البحث من : صياغة الأسئلة ، والرجوع إلى الملفات ، ونشر الأجوبة .

حين يطلب أحد المستخدمين البحث عن وثائق تتعلق بموضوع محدد ، فإن على إحصائي التوثيق أن ينتقي الكلمات المفتاحية من السؤال ، ثم يجمعها باستخدام المعاملات المنطقية ، وعددها ثلاثة ، وهي : معامل التقاطع ، رمزه « و » ، معامل الاتحاد ، رمزه « أو » ، معامل النفي ، رمزه « ليس »^(٤) .

أ - طريقة السؤال

○ عن طريق الحوار (الاتصال الفوري بالنظام)

يحتاج ذلك إلى وجود اتصال مع الحاسوب عن طريق وحدة اتصال طرفية ، حيث يطرح الباحث سؤاله ويتلقى عنه الجواب حالا ، ويستطيع من خلال الأجوبة التي يتلقاها ، أن يصحح أو يعدل من سؤاله ، حتى يصل إلى الوثائق المناسبة .

○ عن طريق وسيط (تقديم صيغة السؤال إلى إحصائي التوثيق ، وتلقي الإجابة في وقت لاحق) وهذا النظام أقل كلفة ، فهو يقتصد في عدد الوحدات الطرفية وفي النفقات المترتبة لشبكة الاتصال . لكنه اذ يستجيب للعديد من المستخدمين ، فإن التعديل في الأسئلة محدود بزمن انتظار دور المستخدم .

ب - مثال عن السؤال

« مطبوعات حول الشروط المحيطية للمعادلات التفاضلية التي لها عوامل مفردة ، خلال عام ١٩٧٤ . »

رمز الكلمة المفتاحية

الكلمات المفتاحية

٠١٥٣

شروط محيطية

٠٣١٢

معادلات تفاضلية

٠٢٢٨

معاملات مفردة

صيغة السؤال المنطقي : (٠١٥٣ و (٠٣١٢ و ٠٢٢٨)) س ٧٤

ج - البحث في الملفات

بحث عادي : وفيه لاناخذ بالاعتبار ملف المكنز وبالتالي العلاقات الدلالية .

بحث موسع : وفيه نبحث في ملف المكنز عن الكلمات المرتبطة بالكلمات المفتاحية التي استخرجناها من صيغة السؤال .

وفيا يلي مراحل البحث باستخدام البحث الموسع :

- رصد الكلمات المفتاحية وعلاقاتها الدلالية في المكنز .

معادلات تفاضلية م ع معادلات

معاملات مفردة م ع معاملات

وسنكتفي بعدد محدود من الكلمات لتبسيط المثال .

- البحث في ملف الانتقاء عن أرقام الوثائق المرتبطة بالكلمات .

٠١٥٣ شروط محيطية ٣١ ٤٢ ٥٣ ٧٨

٠٣١٢ معادلات تفاضلية ٣١ ٥٥ ٧٨

معادلات ٤٢ ٧٣

٠٢٢٨ معاملات مفردة ٤٢ ٥٥ ٧٦

معاملات ٣١ ٥٣

- دراسة التقاطع ، أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام ، بفك الأقواس الداخلية أولاً في السؤال المنطقي :

	٥٥	٤٢	٣١	(٠٢٢٨ و ٠٣١٢)
أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام المرتبطة بالرمز ٠١٥٣ وبتقاطع الرمزين ٠٣١٢ و ٠٢٢٨		٤٢	٣١ (((٠١٥٣ و)

- البحث في ملف المكتبة عن العناصر المرجعية المناظرة للوثائق المنتقاة .

٣١	الطرق العددية في التطبيقات الهندسية	سنة النشر	١٩٦٩
٤٢	الطرق العددية والبرمجة بلغة الفورتران	سنة النشر	١٩٧٤

- طباعة العناصر المرجعية المرتبطة بالوثيقة رقم ٤٢

٣ - مفهوم الشبكة العربية للتوثيق ومتطلباتها

٣ - ١ - اعتبارات عامة في تصميم نظام آلي للتوثيق^(١)

- التعرف على أهداف مراكز التوثيق في الأجل القصير والطويل ،
ويدخل في ذلك تحديد وتجميع المعلومات المختلفة عن طبيعة عمل هذه
المراكز والهيكل التنظيمي لها والظروف المحيطة بها . فالمعروف أن أي
نظام لا يمكن فصله عن البيئة المحيطة به .

- دراسة النظام الحالي المعمول به (سواء كان يدوياً أو آلياً) والتعرف
على أهدافه ومزاياه .

- دراسة متطلبات النظام الجديد وهي :

- تحديد المخرجات المطلوبة

- تحديد المدخلات اللازمة لاعداد هذه المخرجات

- تحديد العمليات اللازمة

- تحديد الموارد المطلوب استخدامها

ويمكننا الرجوع بهذا الخصوص إلى تعريف هذه العناصر بالمقارنة

مع السلسلة التوثيقية في نهاية الفقرة (١ - ٣ - ب) .

- دراسة نظام توزيع وحدات الاتصال الطرفية بين عدة مستفيدين (نهاية الفقرة ١ - ٢) ، وقد يصمم النظام على أساس اتاحة الفرصة لمستخدم المعلومات في التعامل المباشر مع النظام في عمليات الادخال والاسترجاع معا أو أن يكون تعامله مع النظام قاصراً على الاسترجاع فقط (الفقرة ٢ - ٦ - أ) .

- تحديد حجم المعلومات المطلوب توصيلها خلال فترة معينة وعدد الرسائل المطلوب توصيلها وحجمها ، لأن ذلك سيؤثر في اختيار نوع المعدات والوسائط المستخدمة .

- مدى استيعاب المستخدمين لطريقة استخدام المعدات ووحدات الاتصال . ويدخل في هذه المرحلة تعريفهم بطرق صياغة الأسئلة وسياسة الاسترجاع ومداخلها المختلفة وطرق الفهرسة المستخدمة في النظام .

٢ - ٢ - فعالية النظام الآلي للتوثيق

ان استخدام الحاسوب للمساعدة في البحث خلال آلاف المداخل في رصد معلومات نظام التوثيق ، يمكن أن يكون وسيلة اقتصادية وفعالة لاسترجاع المعلومات ، عندما يكون سؤال البحث متعدد الأوجه ويتطلب التنسيق أو الربط بين اثنين أو أكثر من المصطلحات أو المفاهيم أو عندما يكون السؤال عريضاً ويتطلب استعراضاً كبيراً للانتاج الفكري .

أما العوامل الرئيسية لمردود نظام التوثيق الآلي فهي :

- سرعة ومواصفات الحاسوب

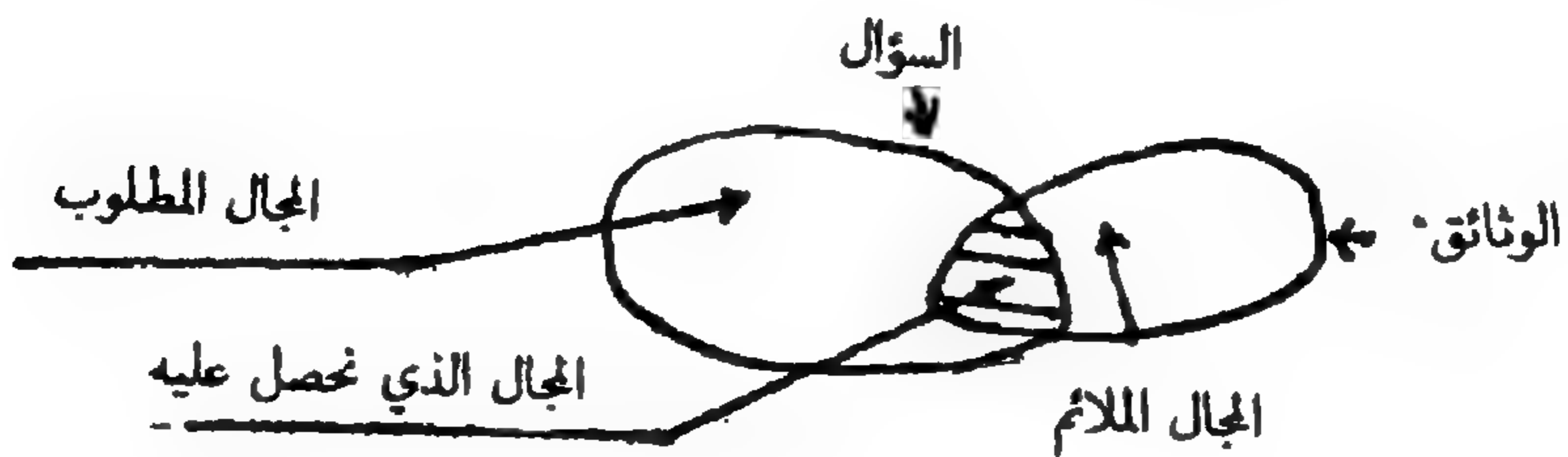
- العدد الكبير من الوثائق

- دقة تنفيذ مرحلة تحليل الوثائق . وسنقدم أمثلة على ذلك ،
مشيرين إلى أن نجاح النظام بأكمله مرتبط بنجاح هذه المرحلة التي تنفذ
في غالبية الأقطار بصفة يدوية :

○ يجب عند فهرسة الوثائق ، اختيار لغة الفهرسة (الكلمات المفتاحية)
بحيث لا ترصد كلمات ذات معنى عام (الأمر الذي ينعكس سلباً على
دقة الإجابة عن طلب التوثيق) ، كذلك لا ترصد كلمات ذات معنى محدد
جداً ، الأمر الذي ينعكس من جهة على بحث مطول في الملفات ، ومن
جهة أخرى ، على انتقاء محدود للوثائق التي تلبي طلب التوثيق .

○ يجب إجراء دراسة معمقة للعلاقات الدلالية لكل كلمة مفتاحية ، فمثلاً
إذا تم فهرسة وثيقة استناداً إلى كلمة مفتاحية ، فلا يجب فهرستها أيضاً
استناداً إلى إحدى العلاقات الدلالية لهذه الكلمة ، والا فسينعكس ذلك
سلباً على عدد الوثائق المنتقاة عند طلب التوثيق .

- إذا علمنا أنه يمكننا التعبير عن صفة المقارنة بين محتوى الوثائق
والأسئلة عنها ، بالخطط التالي :



الشكل (٨)

فيتحتم علينا أن نصل إلى أكبر تقاطع ممكن بين المجال المطلوب من
الوثائق والمجال الملائم ، وذلك عن طريق الاعداد الفني للأطر التي تفهرس

الوثائق ، بحيث تتبع في طرق الفهرسة قواعد محددة وقياسية .

ويجب على محلل نظام التوثيق أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية عند الإجابة عن طلب توثيق :

ما هو مقدار الوثائق غير الموجودة ؟

ما هو مقدار الوثائق الملائمة ؟

ما هو مقدار الوثائق غير الملائمة ؟

تلك هي العوامل التي تبرهن على فعالية نظام التوثيق .

٣ - ٣ - متطلبات الشبكة العربية للتوثيق

- انشاء مركز رئيسي في كل قطر يكون بمثابة مركز لتجميع المعلومات وتنظيمها للشبكة الوطنية للتوثيق ولبادلتها قطرياً وعربياً ودولياً .
وتشمل أنشطته عمليات مختلفة كاعداد المستخلصات والفهارس والترجمة وتنظيم برامج التدريب .

- وضع خطة موحدة تسير عليها المراكز المشتركة في الشبكة العربية للتوثيق في مجال الفهرسة والتصنيف واعداد المستخلصات والقوائم الببليوغرافية^(٧) .

- تحتاج شبكة المعلومات إلى التوافق في المكانز الموضوعية التي تستخدم بها . ومن الواجب أن تستخدم كل المراكز لغة توثيقية واحدة . ويمكن للشبكة أن تشمل مراكز معلومات متنوعة ، البعض متخصص جداً والبعض الآخر أكثر عمومية في التغطية الموضوعية . والحل لهذه المشكلة هو انشاء مكنز عام يتناول المادة الموضوعية العريضة للشبكة ككل ، ومعه أيضاً عدد من المكانز المصغرة للاستخدام في المراكز المتخصصة^(٨) .

- ونشير في ختام هذا الموضوع ، إلى أن المركز الرئيسي للشبكة يتصل

بالمراكز القطرية بواسطة وحدات طرفية ، وسوف يصطدم هذا الأمر بحقيقة تقنية وهي أننا لم نصل حتى الآن على الصعيد العربي أو القطري ، الى معيرة أو تقييس الحروف العربية ، الأمر الذي يسمح بتوحيد استعمالها على عتاد الإدخال والاخراج مثل الوحدات الطرفية^(٨) . ولا بد من تذليل هذه العقبة حتى تتمكن مراكز التوثيق في الأقطار العربية من الاتصال فيما بينها .

المراجع

- (١) محمد محمد أبو النور ، « أسلوب النظم كمدخل استراتيجي لدراسة المعلومات » ، المجلة العربية للمعلومات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .
- (٢) أحمد عز الدين زيدان ، « استخدام نظم المعلومات الآلية في مجال وسائل الاتصال » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الرابع ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .
- (٣) محمد فتحي عبد الهادي ، « المكانز كأدوات للتكثيف واسترجاع المعلومات ، الحاجة إليها ، تعريفها ووظائفها ، أنواعها » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، ١٩٧٨ .
- (٤) محمد أمين الصالح ، « نظام آلي للتوثيق » ، الحاسبات الالكترونية وسيلة لتطوير الأنظمة في المجتمع ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٨١ ، ص (٢٠٤ - ٢٢٤) .
- (٥) حشمت محمد علي قاسم ، « بعض المفاهيم الأساسية في النظم الالكترونية لاسترجاع المعلومات » المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .
- (٦) محمد فتحي عبد الهادي ، « العلاقات المتبادلة بين الواصفات في المكانز » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد ٤ ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .
- (٧) ندوة نظم المعلومات التربوية وتدفعها في الوطن العربي وما يتصل بها من قضايا لتنفيذ استراتيجية التربية العربية ، « التقرير النهائي والتوصيات » ، ادارة التربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، مكان وتاريخ انعقاد الندوة : وزارة التربية ، دمشق ، آذار ١٩٨١ .
- (٨) محمد أمين الصالح ، « الاتجاهات المعاصرة في جمع المعلومات التربوية وتدفعها » ، ندوة نظم المعلومات التربوية ، وزارة التربية ، دمشق ، آذار ، ١٩٨١ .

المصطلحات المستخدمة في البحث مرتبة حسب الأبجدية اللاتينية

Access	عبور
Assembler	برنامج التجميع (لغة)
Boundary Conditions	شروط محيطية
Broader term	مصطلح أعرض
Compilation	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
Compiler	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
Couplings	العلاقات التبادلية ، الصلات
Descriptors	واصفات
Equivalence relation	علاقة التساوي أو التكافؤ
Generic relation	علاقة الشمول
Hierarchic	هرمي
Hierarchical relation	علاقة هرمية
Indexation	فهرسة
Informatics	اعلاميات
Information system	نظام معلومات
Input	مدخلات
Intersection	تقاطع
Keywords	كلمات مفتاحية
Language	لغة
Matching	مضاهاة
Merge	ادماج
Microforms	أشكال مصغرة
Morphological	صرفي
Narrower term	مصطلح أضيق
Negation	نفي
On line system	اتصال فوري بالنظام
Output	مخرجات
Processing	تشغيل ، معالجة

Program	برنامج
Related term	مصطلح متصل
Search	بحث
Semantic	دلالي
Standardization	معييرة ، تقييس
Syntactical	نظمي
Terminals	وحدات اتصال طرفية
Thesaurus	مكنز
Translation	عملية الترجمة
Union	اتحاد

(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات^(١)

٢

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

٢ - عرض الأستاذ في الفقرة (١٠) لبعض ماجاء في قصيدة سُمِّي قائلها « كعب بن مشهور الحبلي صاحب أم عمرو » فنبه على خطأ الناشر في ضبط أحد أبياتها ، ثم قال : « وجاء فيها :

خليلان أمّا أم عمرو فمنها وأما عن الأخرى فلا تسلاني
وهذا البيت في الأغاني (٢٠ / ٢٦٧) برواية « خليلي » بدل « خليلان »
وقبله :

من الناس إنسانان ديني عليها ملبان لو شاء إذن قضيان^(٢)
ورواهما أبو الفرج للمخبل القيسي ، ولكنه قال : وروى المفضل بن سلمة
وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة . قلت :
وديوانه خلو منها » .

هذا مقال الأستاذ . وكأنه يرى « المخبل القيسي » - واسمه كعب -
شاعراً آخر غير الذي أنشد له الهجري ما أنشد ، وهو هو ، فما « كعب بن
مشهور الحبلي » إلا تحريف « كعب المشهور بالخبيل » .

وقد تسرّع الأستاذ فجزم بأن ديوان ابن الدمينة خلو من البيتين ،
وهما ثابتان فيه ، ص : ٣١ (البيتان : ٢١ ، ٢٢ من القصيدة : ١٢)
وهما ثابتان أيضاً في رواية الخالدين للقصيدة في الأشباه والنظائر ،
وهي مباينة لرواية الديوان ، وقد أثبتتها على حيالها في ملحقات
الديوان ، القسم الثالث ، ص : ١٦٨ - ١٧٠ .

هذا ، وقد بينت في تخريج القصيدة ، ص : ٢٢١ - ٢٢٣ مأنسب
منها إلى الخبل القيسي هذا ، ومنه هذان البيتان ، وفصلت القول في
ذلك ، وذكرت فيما ذكرت مقالة أبي الفرج التي حكاها الأستاذ ، إلا أنني
أخطأت ثم فذكرت أن الحافظ ابن حجر أنشد هذين البيتين للمخل
السعدي في ترجمته في الإصابة ، والصحيح أنه أنشدهما لكعب هذا .

٣ - قال الأستاذ في الفقرة (١٢) : « وفي (ص ٤٤) ستة أبيات
نسبها الهجري لـ « آخر » [أي لم يسم قائلها] أولها :

فوا كبداً كادت عشية غُرب من الوجد إثر الظاعنين تصدّع
وقال الأستاذ المحقق : « لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ،
ولعلها لأبي الغطمش حسب ما جاء في هامش الأصل » . قلت : الأبيات
لذي الرمة كما في ديوانه ، وروي منها بيتان في الحيوان ، وبيت في ثمار
القلوب ، وبيت في العقد الفريد ونسب إلى مجنون ليلي ، وهو :

عشية مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولع» اهـ

وظاهر هذا الذي قال الأستاذ أن الأبيات الستة جاءت كلها لذي
الرمة في ديوانه ، وليس في ديوان ذي الرمة على مثل هذا الوزن وهذه

القافية إلا قصيدة واحدة ، وهي في طبعة مكارثني له برقم (٤٦) ص : ٣٤١ - ٣٥٢ ، وفي طبعة مجمعا بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح برقم (٢٣) القسم الثاني ، ص : ٧١٨ - ٧٤٤ ولم يرد فيها البيت الذي ذكر الأستاذ أنه أول الأبيات الستة التي أنشدها الهجري : « فوا كبدا » . ويؤخذ مما ذكره الدكتور أبو صالح في تخريج القصيدة ، القسم الثالث ، ص : ١٩٨٨ - ١٩٩٠ أنه لم يَرِدْ منها فيما أنشده الهجري - وقد كان مخطوط كتابه من مراجعه - إلا بيتان ، وهما البيت الذي نُسِبَ إلى المجنون : « عشية مالي » وآخر بعده ، وقد نُسِبَ إلى المجنون أيضاً ، وهو :

أخط وأعور الخط ثم أعيدَه بكفي والغربان في الدار وقَع

والبيت الذي ذكر الأستاذ أنه أول الأبيات الستة التي أنشدها الهجري : « فوا كبدا » جاء في معجم ما استعجم (غَرَب) ٣ : ٩٩٤ عن الرياشي منسوباً إلى جران العود ، وجاء وبعده آخر وهو :

عشية مافين أقام بغرب مقام ولا فين مضى مُتَّرع

في معجم البلدان (غَرَب) والحماسة ٣ : ١٢٢٧ (بشرح المرزوقي) و ٣ : ١١٧ (بشرح التبريزي) منسوبين إلى جران العود أيضاً ، إلا أن التبريزي قال : « وقال أبو ريش : هي لذي الرمة » .

وقد جاء البيتان أنفسهما ، وبينهما البيتان اللذان وقعا في قصيدة ذي الرمة ونُسِبا إلى المجنون ، في ديوان جران العود ، ص : ٣١ - ٣٢ . وجاءت هذه الأربعة باختلاف في الترتيب في أول مقطعة من سبعة أبيات أنشدها محمد بن داود في الزهرة ١ : ١٩٥ لجران العود أيضاً وقال : « ومن الناس من يرويه لذي الرمة » . والأبيات الثلاثة الأخيرة منها

والمزينة على ما في ديوان الجران جاءت في قصيدة ذي الرمة في ديوانه باختلاف في بعض اللفظ ، وهي الأبيات : ٨ ، ٥ ، ١١ فيها^(٣).

٤ - ذكر الأستاذ في الفقرة (١٥) أن المهجري أنشد أبياتاً لأبي خراش الهذلي وقال فيها : إنها في رثاء رجل « قتله جميل بن معمر يوم فتح مكة » وأولها :

فَجَّعَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ لَذي نَجْدٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
كذا نقل الأستاذ البيت ، وفاته أن ينبه على أن « لذي » تحريف « بذي »^(٤) . وأغلب الظن أن « نجد » أيضاً تحريف « فَجَر » وهو ما طبقت عليه المصادر التي روت البيت ، وهي كثيرة^(٥) ، ولاريب أنه هو ما قاله الشاعر ؛ يؤكد ذلك أن نعت المراثي بـ « الْفَجَر » - وهو الجود والمعروف - أشبه بقوله في البيت « فَجَّعَ أَضْيَافِي » وقوله : « تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ » من نعته بـ « النَّجْد » وهو البأس والنصرة .

وقد نبّه الأستاذ على وهم غريب للناسخ ، وهم آخر للمهجري نفسه ، قال : « وظن الأستاذ المحقق أن القاتل هو الشاعر جميل بثينة ، وجعل يعرف القارئ إياه ، وليس الأمر كذلك ، والأسماء قد تتشابه ، وأين زمان رجل قتل رجلاً في فتح مكة على قول المهجري - والصواب معركة حنين - من زمان جميل بثينة ؟ وإنما هذا رجل آخر عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم . وفي سيرة ابن هشام (ق ٢ / ٤٧٢ - ٤٧٤) والأغاني (٢١ / ٢١٠) وغيرهما ما يدل على وهم المهجري والأستاذ المحقق » .

وماذهب إليه الأستاذ صحيح في جملته ، وكلامه - على اقتضابه - كاف في الدلالة على وجه الصواب . وماكنت لأقف عند هذا الأمر لولا أني رأيتُ في روايات الخبر اختلافاً يحسن أن يُنظر فيه ، ثم رأيتُ الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) حكى الخبر من غير مارواية ، ولكنه نقل - فيما يظهر - عن أصول لحقها خلل لم يأبه له ، فوهم أو هاماً ، وجاءت عبارته عن بعض ما ذكر ملتبسة ، فتأولها بعضهم على وجه انتهى منه إلى وهم أفحش ، وجاز وهمه على كبار من الحفاظ والمؤلفين في تراجم الصحابة فتابعوه عليه ، فرأيت لزماً عليّ ألا أدع بيان هذا الذي وقفت عليه .

وجميل الذي اقتصر الأستاذ في تعريفه على أنه رجل عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم - من أشراف بني جمح من قريش . وهو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وزعم ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٣١٦ أنه هو الذي كانت قريش تسميه ذا القلبين - يعني لعقله ودهيه ، وكذلك قال مصعب الزبيري في نسب قريش ، ص : ٣٩٥ أيضاً . وقد أسلم جميل عام الفتح ، وشهد حنيناً ، وحكي عن ابن يونس أنه شهد فتوح مصر ، وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه . وله ترجمة في كتب من كتب الصحابة سيأتي ذكرها في الكلام على الخبر .

وخبر قتله مرثيَّ أبي خراش حكاه غير واحد من المتقدمين . وأعلى ماوقفتُ عليه من رواياته ما جاء في المصدرين اللذين ذكرهما الأستاذ : سيرة ابن هشام ٢ : ٤٧٢ ، والأغاني ٢١ : ٢١٠ . رواه ابن هشام عن أبي عبيدة ، وأما أبو الفرج فحكاه من روايتي الأصمعيّ وأبي عمرو (الشيباني)

وسنده إلى كلّ منهما من أجود أسانيده . وقد اجتمع الثلاثة (أبو عبيدة ، والأصمعي ، وأبو عمرو) على أنه قَتَلَهُ يوم حنين . وكذلك جاء في نسب قریش ، لمصعب الزبيري^(١) ، ص : ٣٩٥ ، وفي ديوان الهذليين ٢ : ١٤٨ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢١) أيضاً . إلا أن الهجري لم ينفرد بالقول بأنه قتله يوم فتح مكّة ، بل كذلك قال أيضاً أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦ هـ) في الكامل ١ : ٣٩٤ (ط . الحلبي) وصاحبه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ) في الاختيارين ، ص : ٦٨٠ . وقد ألّم الحافظ ابن حجر بكلا القولين في ترجمة أبي خراش - واسمه خُوَيْلِد بن مَرّة - في الإصابة ٢ : ١٥٢ .

والمعروف من خبر يوم الفتح وَمَنْ أُصِيب فيه يدفع أن يكون قتله يومذاك . ويدفع ذلك أيضاً ويشهد بصحة القول الأول أن لاختلاف بين الروايات في أن جيلاً رأى المَرثي وهو مربوط في الأسرى فقتله ؛ فإنه لم يكن يوم الفتح أشر ، وإنما كان الأسرى في يوم حنين . والقولان بعد قريب من قريب ، ولعل الذين ذكروا أنه قتله يوم الفتح تسمّحوا في العبارة لأن يوم حنين كان عقيب الفتح ومن تمامه . (كان الفتح لعشر بقين من رمضان سنة ثمان ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة خمس عشرة ليلة سار بعدها إلى حنين) .

وأما القتيلُ فزعم أبو العباس المبرد في الكامل ١ : ٣٩٤ أيضاً أنه أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً . وهو وهم منه مرّده - فيما يظهر - إلى أن أبا خراش رثي غير واحد من إخوته ، ومن ثم ظن أبو العباس أن المَرثي بهذه القصيدة - وقد غاب عنه اسمه - أخ له أيضاً . ومن قبل المبرد وهم

مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) فزعم في نسب قريش ، ص : ٢٩٥ أنه زهير بن الأغَرَ الهذليّ ، وسيأتي القول في ذلك . والثبت الذي اجتمع عليه سائر الروايات والمصادرِ القديمة أنه زهير بن العجوة الهذليّ . ولم أقف لزهير هذا على ذكر في غير هذا الخبر ، ويظهر أنه كان من شِجعة هذيل وأجوادهم ، ولأبي خراش فيه مرثيتان أخريان . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٧ ، ١٦١ - ١٦٤ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢٩ ، ١٢٣٤ - ١٢٣٦) والأغاني ٢١ : ٢١٢ . وقد جاء في رواية ابن هشام عن أبي عبيدة أنه ابن عمّ أبي خراش ، ولعله أراد أنه من بني عمومته الأبعاد لأنه ابن عمه لحاً ؛ فقد جاء فيما حكاه أبو الفرج من روايتي الأصمعي وأبي عمرو أن زهيراً هذا « أخو بني عمرو بن الحارث » وجاء مثل ذلك في ديوان الهذليين والاختيارين ، وعبارة الأخير « أحد بني عمرو بن الحارث » وهؤلاء بطن من هذيل ، وأبو خراش من بطن آخر منهم ، فهو « أحد بني قرد بن معاوية » ويقال : « قرد بن عمرو بن معاوية » غير أنّ البطنين تجمعهما رحم ماسّة ، فإن معاوية والحارث أخوان أبوها تميم بن سعد بن هذيل . انظر نسب البطنين في جمهرة ابن الكلبي ١ : ٤٩٨ ، ٥٠٥ - ٥٠٦ ، وجمهرة ابن حزم ، ص : ١٩٧ - ١٩٨ ، ونسب بني عمرو بن الحارث خاصة في نهاية الأرب ، للقلقشندي ، ص : ٣٧٧ ، ونسب أبي خراش في الشعر والشعراء ، ص : ٦٦٣ ، والأغاني ٢١ : ٢٠٥ ، وأول شعره في ديوان الهذليين ٢ : ١١٦ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٨٩) والاختيارين ، ص : ٦٦١ .

وأما زهير بن الأغَرَ الذي وهم مصعب فزعم أنه قتيل جميل فمن بني لحيان بن هذيل ، ويظهر أنه كان من رؤوسهم . ولمالك بن خالد

الحناعي - من شعراء هذيل - أبيات في مديحه . انظر ديوان الهذليين ٣ :
 ٥ - ٦ ، وشرح أشعار الهذليين ١ : ٤٥١ - ٤٥٢ . وله مع أبي جندب
 أخي أبي خراش خبر مجمله أن أبا جندب كان مريضاً ، فعدا ابن الأغر
 وقومه لحيان على جار له من خزاعة ، فقتلوه وامراته واستاقوا ماله ،
 ولما أبلّ أبو جندب من مرضه استجاش الخلاء من بكر وخزاعة ، وصبح
 بني لحيان في العرج ، فقتل من رجالهم ، وسبى من نسائهم وذرائعهم ،
 وقال في ذلك جملة أشعار . انظر خبر هذا اليوم في شرح أشعار الهذليين
 ١ : ٣٤٩ - ٣٥٦ ، وقابله بما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢١ :
 ٢٢٥ - ٢٢٦ . ولعلّ مأوهم مصعباً أن ابن الأغر هذا هو قتيل جميل أنه
 هذليّ كابن العجوة وسُمي له ، وأنّ له ذكراً في بعض حوادث السيرة
 أيضاً ؛ فقد كان ممن أعان من لحيان على الغدر بعاصم بن ثابت وصحبه
 رضي الله عنهم يوم الرجيع ، وكان هو وهذليّ آخر يُدعى جامعاً قد
 أعطيا يومئذ خُبَيْبَ بن عديّ رضي الله عنه ذمتها ، ثم غدرا به وباعاه
 من قريش ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات :

أبلغ بني عمرو بأنّ أخاهم شراه امرؤ قد كان للغدر لازماً
 شراه زهير بن الأغر وجامع وكانا جميعاً يركبان المحارماً
 أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكنتم بأكناف الرجيع لهازماً

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٩ ، وديوان حسان ١ : ٢٤٨ (ط . بيروت
 بتحقيق د . وليد عرفات) وص : ٢٦٨ (ط . القاهرة بتحقيق د . سيد
 حنفي) ومغازي الواقدي ١ : ٣٦٢ (٧) .

هذا ماخلص لي من النظر فيما وقفت عليه من روايات المتقدمين

للخبر . وأما ما وقع في حكاية الحافظ ابن عبد البر له ، وما نجم من بعده عن تأويل بعض ما ذكر فهذا بيان ذلك :

ترجم الحافظ جميل بن معمر في الاستيعاب ١ : ٢٤٧ (ط . البجاوي) فحكى بعض ما قص من أمره مما ذكره الزبير بن بكار ومارواه عن عمه مصعب . وأكبر ظني أنه نقل ذلك من كتاب الزبير : جمهرة نسب قريش وأخبارها . ثم ذكر الخبر مجملاً قال : « أسلم جميل عام الفتح وكان مُسِنّاً ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فقتل زهير بن الأبحر الهذلي مأسوراً ، فلذلك قال أبو خراش الهذلي يخاطب جميل بن معمر » وأنشد أبياتاً من القصيدة ، وقال بعدها : « وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه في باب أبي خراش الهذلي من كتابنا هذا في الكنى » .

وما ذكره الحافظ هنا يشبه ما قاله مصعب في نسب قريش ، بل الظاهر أنه مقالته نفسها حكاه من رواية الزبير عنه وإن لم يصرح بذلك ، أو مقالة الزبير اتبع فيها عمه ، غير أن الحافظ نقل - فيما يظهر - عن أصل صُحِّف فيه « الأغَر » إلى « الأبحر » . ويشهد بأن الحافظ نقله بهذا اللفظ مصحفاً أن مقالته هذه حكاه بتمامها عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في ترجمة جميل في أسد الغابة ١ : ٢٩٥ - ٢٩٦ فتابعه على هذا التصحيف ، ثم تابعها عليه الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٣ هـ) في ترجمة جميل أيضاً في الإصابة ١ : ٢٥٥ وقد حكى فيها هذه المقالة باختصار .

ومهما يكن شأن هذا التصحيف فإنه لم يكن عنه كبير شيء . وأما وهم الحافظ الذي سلفت الإشارة إليه ، وعبارته التي قادت بعضهم إلى وهم أفحش فكانا في حكايته للخبر « بتمامه » في ترجمة أبي خراش -

الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وقد عول ثمّ على مقالة المبرد ورواية ابن هشام ، وألحق بها قولاً آخر لم يُسمّ صاحبه ، قال : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً . وقيل : بل كان زهير ابن عمه . وذكر ابن هشام قال : حدثني أبو عبيدة قال : أسير زهير العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِفَ ، فرآه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعائب^(٨) ! ف ضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه ، وكان ابن عمه . كذا قال أبو عبيدة . والأوّل قول محمد بن يزيد [يعني المبرد] قال : وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثمّ أسلم بعد ، وكان أتاه من ورائه وهو موثق فضربه . وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميل يومئذ مسلم . ففي ذلك يقول أبو خراش » وذكر المرثية .

وبمعارضة ما حكاه الحافظ عن ابن هشام بما جاء في سيرته يظهر أنه سقط من النسخة التي نقل عنها لفظ « ابن » من قوله « زهير بن العجوة » فتوهم « العجوة » لقباً لزهير . ولهذا ماخفي عليه أن زهيراً هذا غير زهير الذي زعم صاحب المقالة التي حكّاها في ترجمة جميل أنه القتيل ؛ إذ الظاهر أن قوله في ختام ما ذكره هنا : « وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميل يومئذ مسلم » إنما عني به تلك المقالة ، وجعل الرجلين واحداً^(٩) .

وأشدّ من هذا ما وقع فيما نسبته إلى المبرد . وذلك أن المبرد وهم - كما ذكرت فيما سلف - فزعم أن القتيل أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً ، فظن الحافظ أنه عني زهيراً هذا الذي جعل « العجوة » لقباً له ، ونسب إليه القول بذلك ، فزاد وهماً على وهم^(١٠) ، وقال في العبارة عن ذلك في

صدر حكايته للخبر : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً » فزاد أيضاً قوله : « مسلماً » وليس له أصل في كلام المبرد . وقد جاءت عبارته هذه ملتبسة لاشتباه موقع هذا اللفظ فيها (يحتمل أن يكون حالاً من كل من الفاعل والمفعول به) وما كان ذلك لِيشْكِلَ كبير إشكال لولا أن الحافظ لما ذكر - بعد حكايته رواية ابن هشام - أن هذا الذي ذكره أولاً « قول محمد بن يزيد » نسب إليه أنه قال أيضاً : « وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثم أسلم بعد ، وكان أتاه من ورائه وهو موثقٌ فضربه » .

والنظر في جملة مانسبه الحافظ إلى المبرد على هدي سائر ما ذكره وحكاه يفيد أنه أراد بقوله : « والأول قول محمد بن يزيد » دعوى أن القتيل أخ لأبي خراش وأن جميلاً قتله يوم فتح مكة . وأما قوله ثم : « مسلماً » فيظهر أنه عني به جميلاً وأوقعه حالاً من ضميره : فاعل « قتل » . وكأنه أراد بذلك أن يشير إلى أن هذا ماصح من حاله يومئذ لا ما قاله المبرد فيما نسبته إليه بعد من أنه كان يومئذ كافراً . إلا أن في نسبة هذه المقالة إلى المبرد نظراً ، بل إنها لاتصح عنه البتة ؛ فقد خلت منها حكايته للخبر في الكامل ، وما جاء فيه لا يعدو قوله : « وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخاً لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة ، وأتاه من ورائه وهو موثقٌ فضربه » . فلعل تلك المقالة مما علّقه بعضهم في النسخة التي نقل عنها الحافظ من الكامل ، فظنّها من كلام أبي العباس نفسه ، فألحقها به .

وقد كان من عاقبة هذا الذي وقع فيما نسبته الحافظ إلى المبرد من زيادة مالا أصل له في كلامه من جهة ، ومافي عبارته الأولى من لبس

من جهة أخرى ، أن بعض أصحاب الحديث - وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري^(١) (ت ٥٦١ هـ) - تأوّل تلك العبارة على أن قوله : « مسلماً » حال من المفعول به : « أخاه زهيراً » وظنّ زهيراً هذا صحابياً فات الحافظ أنه يفرد له ترجمة خاصّة ، فاستدركه عليه غير ملتفت إلى دلالة الروایتين الأخريين مما حكاه الحافظ . وجاز تأويله على ابن الأثير ، فنقل في ترجمة أبي خراش في أسد الغابة ٥ : ١٧٨ مذكّره الحافظ في حكاية الخبر غير أنه تصرّف فيه ، فزاد على العبارة الأولى « وكان جميل كافرأ » واستغنى بذلك عما نسبته الحافظ بعدّ إلى المبرد . وفعل نحو ذلك في سائر ما حكاه الحافظ أيضاً ، فأسقط من رواية ابن هشام ذكر أبي عبيدة ، ولما صار إلى قوله : « فرأه جميل بن معمر » زاد بعده « وكان مسلماً » وأسقط القول الأخير مما ذكره الحافظ ، فأساء . وخصّ زهيراً في كتابه هذا ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ بترجمة حكى فيها مقالة الأشيري ، قال : « زهير بن العجوة ، وقيل : زهير المعروف بالعجوة ، قُتِلَ يوم حنين مسلماً ، ذكره أبو عمر [يعني ابن عبد البر] في ترجمة أخيه خراش السلمي مدّرجاً - نقلته من خط الأشيري » .

ويظهر أن الأشيري وقف على أن الصحيح في اسم الرجل : زهير بن العجوة ، ولهذا ماقدّم ذكره بذلك وحكى ما ظنه الحافظ من أن « العجوة » لقب له بصيغة التريض . ولكنه خلط فيما وراء ذلك ولفّق ؛ فمع أنه بنى قوله بصحبة الرجل على تأويل عبارة الحافظ الأولى فإنه ترك ما جاء فيها من القول بأنه قُتِلَ يوم فتح مكة إلى القول بأنه قُتِلَ يوم حنين كما جاء في الروایتين الأخريين ، ولم يأبه لما جاء في ثانيتهما من أن قاتله جميل بن معمر كان يومئذ مسلماً . ثم إنه قال : « ذكره أبو عمر في

ترجمة أخيه خراش السلمي « وكان الوجه أن يقول : « أبي خراش الهذلي » . وقد يكون لفظ « أبي » سقط في الطبع ، أو سقط من الأصل الذي نشر عنه الكتاب ، وأما نسبته إياه سميًا فتخليط بحت يظهر أن مرده إلى أنه اشتبهت عليه ترجمة بترجمة ؛ فإن ابن عبد البر ترجم أبا خراش السلمي قَبِيل ترجمته لأبي خراش الهذلي .

ومع هذا كله فإن جواز هذه المقالة على ابن الأثير كان مدعاة إلى أن جازت من بعده على الحافظين الذهبي وابن حجر أيضاً ، فذكر الذهبي زهيراً في تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٩٢ ، واختصر ما نقله ابن الأثير عن الأشيري ، ووهم فنسب ما ذكره إلى ابن عبد البر ، قال : « زهير بن العجوة ، ويقال : زهير الملقب بالعجوة ، استشهد يوم حنين . قاله أبو عمر في ترجمة أخيه » . وذكره ابن حجر في الإصابة ٣ : ١٥ في القسم الأول (أي الذين صَحَّتْ عنده صحبتهم) ولفق ترجمته من مقالة الأشيري ومما ذكره ابن عبد البر في ترجمة أبي خراش ، قال : « زهير بن العجوة الهذلي ، قُتِل يوم حنين مسلماً ، استدركه الأشيري^(١٢) . وقد ذكره أبو عمر في ترجمة أخيه أبي خراش فقال : كان جميل بن معمر قتل زهيراً يوم الفتح مسلماً ، حكاه المبرد قال : وكان جميل يومئذ كافراً ثم أسلم . وقال أبو عبيدة : أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِف ، فراه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعائب ؟ فقتله ، وقال أبو خراش يرثيه ، فذكر المروثية . ويقال : إنَّ « العجوة » لقب زهير نفسه » .

وهذا الذي زعمه الأشيري من أن زهيراً هذا صحابي باطل من القول تسرع في استظهاره من عبارة ابن عبد البر ولم يتثبت ، وتسرع ابن

الأثير ثم الذهبي وابن حجر في قبوله أيضاً ولم يتثبتوا . ولا ريب عندي أن ابن عبد البر لم يُرد ذلك وإن كان ما وقع فيما نسبته إلى المبرد مما سلف بيانه هو الذي قاد إليه . ولو أراد أن زهيراً قُتل مسلماً لما أخلى كتابه من ترجمة له . ولكن الظاهر أنه - على ما وقع في حكايته للخبر من وهم وتخليط - لم يَخَفَ عليه أن الرجل لم يسلم أصلاً وإنما قُتل كافراً ؛ وهذا ما تفيدته رواية ابن هشام وما حكاها في ترجمة جميل ، وهو ما يدل عليه أيضاً سائر روايات المتقدمين للخبر دلالة صريحة لا يعلق بها أدنى شبهة . ولهذا ماتأولت عبارته تلك على الوجه الذي أسلفت ذكره .

وقد بينت فيما تقدم أن الصحيح في مقتل زهير هذا أنه كان يوم حنين كما جاء في أكثر الروايات وأعلها ، وأن القول بأنه قُتل يوم الفتح سهو من قائله أو تسمّح في العبارة . والذي يخلص بعد من جملة تلك الروايات أن الرجل كان عاتياً من شياطين هذيل ضوى فيمن ضوى من المشركين إلى هوازن يوم حنين طلباً للغنائم ، وكان يتوقع أن تكون الدّبرة على المسلمين ، ولما أنزل الله نصره على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وطفق أصحابه يقتلون من المشركين ويأسرون كان فيمن أسر ، فراه جميل بن معمر وهو موثق فقتله لإحنة كانت بينهما . ومن أصرح الروايات دلالة على ذلك ما حكاها أبو الفرج في الأغاني من روايتي الأصمعي وأبي عمرو ، وتقدمة مريثة أبي خراش له في ديوان الهذليين . ولفظ الأول : « أخذ^(١٣) أصحاب رسول الله ﷺ في يوم حنين أسارى ، وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث ، فرّ به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية ، ف ضرب عنقه » . ولفظ الديوان :

« قال أبو خراش في قتل زهير بن العجوة أخي بني عمرو بن الحارث ، وكان قتله جميل بن معمر يوم حنين ، وجده مربوطاً في أناس أخذهم أصحاب النبي ﷺ ، ف ضرب عنقه ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم . »

وكان يكفي الأشيري أن ينظر في جملة ماحكاه ابن عبد البر في ترجمتي جميل وأبي خراش نظرة متأنية ، ويعارض بعضه ببعض ، ويعتبر في تأويل ما يلبس منه بالمشهور المستفيض من خبر يوم حنين ، ليتبين له أن من المحال أن يكون زهير قُتل مسلماً ؛ فقاتله جميل بن معمر شهد حيناً - كما حكى الحافظ في ترجمته - مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والظاهر أنه تقدم إسلامه يوم الفتح ، فما كان ليقدم على قتل رجل مسلم ، وقد قتل زهيراً مأسوراً ، وما يُعرف أنه أسِر ذلك اليوم مسلم قط . ولو لم يُذكر إसार زهير ، ولا سُمي قاتله ، ولم يُعرف من خبره إلا أنه قُتل يوم حنين لدلّ هذا وحده على أنه قُتل كافراً ؛ وذلك أن أصحاب السير والمغازي ذكروا أن جميع من استشهد يوم حنين أربعة ستموهم ، وهم رضي الله عنهم : أيمن بن عبيد ، وسراقة بن الحارث ، وأبو عامر الأشعري . واختلف في الرابع ، ف قيل : يزيد بن زمعة ، وقيل : رُقَيْم بن ثابت^(١٤) . ولو كان زهير مسلماً لذكروه خامساً لهم .

ومن الغريب أن يذهب هذا كله عن تابعوا الأشيري على مقالته ، ولا سيما الحافظ ابن حجر ، وقد كان هُـ في الإصابة أن يميز من صحّت صحبتهم ممن لم يثبت لهم صحبة ، وأن ينبّه على أوهام من تقدّموه في هذا الباب . ولكن السهو لا يعرى منه إنسان .

٥ - ذكر الأستاذ في الفقرة (١٦) أنه جاء في أبيات لبعض بني عذرة :

وتذهب من القناص في متنّع متى ماتفرّع يرمي هضب بها هضبا
وأن المحقق (!) ضبط « تفرّع » بالرفع ، واختار إثبات الياء في « ترمي »
واتهم حذفها - وهو الثابت في أحد أصلي الكتاب - بالتحريف . ويّين
الأستاذ أن الصواب الذي يوجب الإعراب ولا يقوم الوزن إلا به « متى
ماتفرّع يرم » بجزم كلا الفعلين ، وهو كما قال . ثم قال الأستاذ عقب
ذلك : « و » تذهب « حقّ الرفع كما يدلّ موضعه من البيت ومما قبله :
وبالرفع يخلّ الوزن ، وربما كان تحريف فعل آخر » ووصل ذلك
بقوله : « ويجوز إصلاحه بأن يقال : « وتلهو عن القناص » .

كذا قال الأستاذ ! وله نحو هذه المقالة في الفقرة (٥٩) وسيأتي
الكلام على ماجاء فيها . وظاهر هذا الذي قال يوهم أنه يجوز لمن
يتصدّى لتحقيق شعر أن يستبدل بما لم يظهر له الوجه فيه ما يراه أقوم
من غير ما سند من رواية أو قرينة تدلّ على أن ما اختاره هو ما أراد
الشاعر . ولعلّ الأستاذ لا يقول بهذا وإن أوهه ظاهر كلامه ، فإن فساده
أظهر من أن يحتاج إلى بيان . وإطلاق مثل هذا القول واللهج بذلك مما
يغري العبثة بآثار المتقدمين - وما أكثرهم هذه الأيام - بالتأدي في عبثهم
وعيشهم . ثم إن مارأى الأستاذ أنه يجوز إصلاح البيت به يخلّ - فيما
أرى - بالمعنى الذي أراده الشاعر ، ويجعل الكلام ينقض بعضه بعضاً ؛
فالبيت - كما هو ظاهر - في صفة أنثى من الوحش (مهاة أو نحوها) أوت
خيفة القناص إلى جبل منيع ، وقوله : « متى ماتفرّع » يعني أنها

مع ذلك متيقظة حذرة غير غافلة ولا لاهية ، فإذا ما أحسّت نبأ طارت لها فرعاً ، وأخذت تثب من هضب إلى هضب . فأنى يصلح البيت بأن يقال : « وتلهو عن القناص » !!

و « تذهب » إذا كان حقّه الرفع فالأشبه أن يكون الشاعر قد أسكنه ضرورة . وإسكان المرفوع والمجرور في ضرورة الشعر أثبتته سيبويه وجمهور المحققين ، وشواهد غير قليلة . وقد نصّ سيبويه ٢ : ٢٩٧ أن بعضهم قد يسكن ويثمّ - يعني في المرفوع خاصة . والإشمام هو الإيلاء بالشفتين إلى الضمة من غير مانطق بها ولا بجزء منها ، فهو - كما يقولون - للعين لاللاذن .

ولا أستبعد أن يكون الثابت في أصل كتاب الهجري : « وتذهب م القناص » فلم يحسن الناشر قراءته . وحذّف نون « من » في الضرورة إذا لقيت لام المعرفة كثير ، وشواهد ذلك أشهر من أن يتكثّر بذكرها .

٦ - ذكر الأستاذ في الفقرة (١٩) أنه جاء في قصيدة لأبي الحواس

الجزيمي :

صبرت سلّم يوم وعقة عامر صبر الكرام وياله من مدّعق
وقال فيه : « أقرّ الأستاذ المحقق « وعقة » في البيت ، وقال يفسرها :
« رجل وعق لعق حريص جاهل » ولا موضع لهذا المعنى من
البيت ، وأجد « وعقة » تحريف « وقعة » » .

ولم ينكر الأستاذ إلا منكرأ ، ولفظ « وَعُقَّة » محرف كما قال ، إلا أن الأشبه أن يكون تحريف « دَعُقَّة » يصدّق ذلك قول الشاعر في آخر

البيت : « وياه من مدّعق » . وهو من قولهم : « دَعَق الغارة » أي بثها كما في القاموس . وجاء في اللسان : « دَعَق عليهم الخيل يدعقها دَعَقاً ، إذا دفعها عليهم في الغارة ، ودَعَقُوا الغارة دَعَقاً : دفعوها ، والاسم : الدَعَقَة » .

٧ - وفي الفقرة (٢٥) تكلم الأستاذ على أبيات من قصيدة لمعن بن فهيرة يظهر أنها في مديح بعض الأشراف من بني هاشم^(١٥) . وفيما ذهب إليه الأستاذ في غير مايت منها نظر :

أ - من تلك الأبيات قوله :

فإنما أولاده من بعده درّ وياقوت وتبرّ ينتقد
ضبط الناشر « ينتقد » بفتح الياء على وجه ماضٍ فاعله ، وقال الأستاذ في ذلك : « وأظن « ينتقد » تصحيف « يتقد » .

وعندي أن الصواب « يَنْتَقِد » بالبناء لمالم يَسَم فاعله ، من قولهم : « نقدت الدراهم وانتقدتها » إذا أخرجت منها الزيف ، يعني أنهم ذهب خالص لازيف فيه . وهو نحو قول القائل (أنشده أبو العلاء في شرح ديوان ابن أبي حصينة ، ص : ٣٩ ، والزحشري في أساس البلاغة : عقي) :

كل قوم خلّقوا من أنك وبنو العبّاس عقيان الذهب
والعقيان : خالص الذهب .

ب - ومنها :

أبقى الإله عترة تنمي بها لم يك فيها عن هدى الحق لحذ

قال فيه الأستاذ : « ضُبِطَتْ » تَنَمِي « بفتح فسكون ، فهل المراد أن المدح ينمي بعترته ؟ وماقية مدح كذلك ؟ ولعلها أن تكون « تُنَمِي لها » بضم التاء ، أي تنسب إليها ، فتكون « بها » تصحيف « لها » .

ولاريب أن « بها » تصحيف « لها » كما قال الأستاذ ، والمعنى المراد نحو مما ذكر ، إلا أن الوجه في « تنمي » فتح التاء ، أي بينائه لما سُمِّي فاعله كما ضبطه الناشر ، والمعنى : ترتفع إليها في النسب ؛ يقال : « نَمَى إلى فلان » و « انتهى إلى فلان » بمعنى . ومن الأول قول الفرزدق (النقائض ، ص : ٦٠٩ ، وديوانه ١ : ٥٧) :

أبي غالب والمرء صَعَصَعَةُ الذي إلى دارم ينمي فَمَنْ ذا يناسبه
وقول مرة بن مخكان (من قصيدة له في الحماسة - ص : ١٥٦٨ بشرح
المرزوقي) :

أنا ابن محكان أخوالي بنو مطيرٍ أنمي إليهم وكانوا معشراً نُجْبَا
ج - ومنها :

أمنع من ذي لَبَدٍ في غيله عبل الذراعين له جلدٌ ويث
استنكر الأستاذ قوله : « له جلد ويد » فقال : « وأي إنسان ليس له جلد ويد ؟ وربما كان ذلك تحريف « جَدٌ وأيثد » أي له عزم وقوة » .

وفي هذا الذي قال الأستاذ أمران :

أحدهما أن القصيدة من تمام الرجز ، وإذا قيل في عجز البيت :
« عبل الذراعين له جدٌ وأيثد » كما قدر الأستاذ كان ضربه « مستفعلان »

بزيادة ساكن على الوجد المجموع في آخر الجزء ، وهي علة من « علل الزيادة » يسميها أصحاب العروض « التذييل » أو « الإذالة » ، وهذه العلل لا تلحق شيئاً من ضروب ما تمّ من الأوزان ، بل هي خاصة بأضرب طائفة من المجزوءات ، والتذييل هذا يختصّ منها بمجزوء البسيط ومجزوء الكامل . ومن ثمّ كان ما قدره الأستاذ مدفوعاً من هذا الوجه . ثم إن قافية البيت تكون - على ما قدر أيضاً - مردفة بالياء الساكنة في « أيد » على حين جاءت قوافي الأبيات الآخر مجرّدة (لاردف فيها ولا تأسيس) .

والأمر الآخر أن الأستاذ تابع الناشر على ضبط « عبل الذراعين » بالرفع ، وحمله والجملة التي بعده على أنها من صفة المدوح ، وقال في تلك الجملة ما قال . وأدنى تأملٍ للبيت يهدي إلى أن حقّ « عبل الذراعين » الجرّ ، وأنه والجملة بعده - وهي في محلّ جرّ أيضاً - من صفة « ذي لبد »

وإذا كان الأمر على ما ذكرت فإن قول الشاعر : « له جلد ويد » يتّجه على أن كلا من « جلد » و « يد » موصوف استغني عن صفته بدلالة الحال عليها ، فكأنه قال : له جلد لا يخرق ، ويد باطشة ، أو نحو ذلك مما يفيد أنه أسد مهيب ذو بأس شديد يمنع غيله ولا يجترئ عليه مجترئ . وحذف الصفة لدلالة الحال عليها معروف في الشعر والكلام لا ينكر .

٨ - قال الأستاذ في الفقرة (٢٧) : « وفي (ص ١٢٩) قال الهجري : « وقد ورد الرمان ثم خضب ثم أرعث ثم عقد » وفسّر الهجري « أرعث » فقال : « والرعث : الجنون » وليس في كتب اللغة الرعث بمعنى الجنون ،

ولاصلة للجنون بطور من أطوار الرمان ، وإنما هو تصحيف الناسخ لـ « العثون » .

ويلزم مما ذهب إليه الأستاذ من أن « الجنون » تصحيف « العثون » أن يكون ما يقال له : « رعث الرمان » يقال له أيضاً : « عثون الرمان » وما من قائل بذلك . ويبدو أن الأستاذ استظهر ما قال مما جاء في اللسان (رعث) في تفسير « رعثة الديك » ونصّه : « رعثة الديك : عثونه ولحيته » وقد جاء نحوه في مقاييس اللغة ٢ : ٤١٠ ، والقاموس (رعث) وهو لا يفيد ما ذهب إليه . وإنما « الجنون » تصحيف « الحنّون » بالحاء المهملة مفتوحة وتشديد النون . وأكبر ظني أن هذا هو الثابت في أصل كتاب الهجري وأن كاتبه أثبت تحت الحاء حاء صغيرة علامة على إهمالها ، فتوهمها الناشر إعجاماً فصار إلى « الجنون » . و « الحنّون » - كما قال أصحاب اللغة - الزهر ؛ قال ابن سيده في المحكم (حنن) ٢ : ٣٧٥ ، وهو عنه في اللسان (حنن) : « والحنّون : نؤر كل شجرة ونبت ، واحدته : حنّونة ، وحنّ الشجر والعشب : أخرج ذلك » وقد حكى نحو هذه المقالة في المخصّص ١٠ : ٢٢٠ عن أبي حنيفة . وبين بعد أن الهجري إنما أراد أن « رعث الرمان » حنّونه ، أي زهره ، وأن « أرعث الرمان » بمعنى ظهر زهره وتفتّح . وذلك أن « الرعث » جمع « رعثة » وهي القرط ، ومن ثم قيل لزهر الرمان - وهو من أشبه الأزهار بالقرطة - : « رعث الرمان » مجازاً ؛ نصّ على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة (رعث) قال : « ومن المجاز : تفتّح رعث الرمان ، وهو زهره الذي يسمّى الجلّار » . وعن الزمخشري حكى ذلك الزبيدي في التاج (رعث) .

٩ - وفي الفقرة (٢٩) ذكر الأستاذ هذا البيت :

وقولا فتى يشكو من الحبّ زفرة تضمنها عند الصفا من جمالك
وقال فيه : « ضبطت » تَضَمَّنْهَا « بفتح التاء فالضاد فالميم المثقلة ، أي
بالبناء على الفاعل ، والصواب « تَضَمَّنْهَا » بضم التاء فالضاد وكسر الميم
المشددة بالبناء على المفعول » .

كذا قال الأستاذ ! والوجه في ضبط « تضمنها » مأخذ به الناشر ،
وأما ماذهب إليه الأستاذ فهو منه غريب يلزم منه أن يكون « تَضَمَّنَ »
مما يتعدى إلى مفعولين ، والمعروف في كلامهم تعدّيه إلى واحد ؛ جاء في
اللسان : « ضَمَّنَ الشَّيْءَ الشَّيْءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميث
القبر ، وقد تَضَمَّنَه هو ، قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا :

أوكتُ عليه مضيقاً من عواهنها كما تَضَمَّنَ كَشْحُ الحُرَّةِ الحَبْلَا . اهـ
وإنما اقتصر « تَضَمَّنَ » على مفعول واحد لأنه مطاوع لـ « ضَمَّنَ »
المتعدي إلى مفعولين ؛ وذلك أن المطاوعة - وهي قبول التأثير - توجب
فيها له مطاوع من الأفعال أن يكون مؤثراً ، أي متعدياً ، وتوجب
لمطاوعه أن يقلّ عنه مرتبة في التعدي ، فإذا كان الأول مما يتعدى إلى
مفعول واحد كان مطاوعه لازماً وفاعله ما كان مفعولاً للأول ، نحو
« قمعته فاتقمع » و « كسرتة » فانكسر » وإذا كان الأول مما يتعدى إلى
مفعولين اقتصر مطاوعه على نصب ثانيهما وكان أولهما فاعلاً له ، ومن هذه
البابة « ضَمَّنْتُ الشَّيْءَ الشَّيْءَ فَتَضَمَّنَه » .

١٠ - وفي الفقرة (٣٨) أدار الأستاذ الكلام على « أبي المهوش الأسدي » الشاعر وضبط كنيته ، فقال أول مقال : « وفي (ص ١٨٨) ورد الاسم « أبو مهوس الأسدي » وضبطت مهوس بضم فسكون مع إغفال ضبط الواو وبالسین المهملة . وفي الحيوان (١ / ٢٠٧ و ٣ / ٢٢١) والخزانة (٣ / ٨٦ و ١٤٢) والإصابة (٢٠١٥) رُوي « أبو المَهْوش » بضمّ ففتح فتثقل الواو المكسورة فالشين المعجمة » .

وقد سها الأستاذ في هذه المقالة - مع حرصه على الدقة فيما ينقل - سهواً عجباً : فإنه مامن ذكر لكنية الشاعر في الموضع الذي أحال عليه من الإصابة البتة . والموضعان اللذان ذكرهما من الحيوان لم يذكر فيهما الشاعر بكنية ولا اسم أصلاً ، وإنما ذُكر في موضع واحد منه أثبتته محققه الأستاذ عبد السلام هارون في فهرس الأعلام ، وهو ١ : ٢٦٨ وقد أنشد الجاحظ ثم بيتاً لشريح بن أوس في هجاء أبي المهوش هذا ، وقد أنشد البيت نفسه في البخلاء ، ص : ٢٣٥ أيضاً . وبعد لأي ما تهديتُ إلى أن الأستاذ أراد « البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ » ولكن سبق قلمه فكتب مكانه « الحيوان » . هذا ، وفي قول الأستاذ : « رُوي » تسمّح ، ويظهر أنه أراد « ضُبط » أو « قُيّد » .

وأما ما انتهى إليه الأستاذ في أمر الشاعر وضبط كنيته فبسطه بقوله : « ولعله » أبو المَهْوش « بفتح فسكون ففتح وبالشين المعجمة . جاء في اللسان (باب - هوش) « وأبو المَهْوش من كَنَاهم » وأبو المَهْوش الأسدي هو حط بن رئاب أو ربيعة بن وثاب ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام » .

وقد سبق قلم الأستاذ ههنا أيضاً فكتب « حط بن رئاب » وإنما هو « حَوُط بن رئاب » . ومآقاله في اسم الشاعر وعصره قد تقدّمه إلى نحوه غير واحد (لعلّ أولهم الأستاذ عبد السلام هارون في تعليقه على الحيوان ١ : ٢٦٨ ، وقد كرر ذلك في تعليقه على البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ ، وعلى كتاب البغال - رسائل الجاحظ ٢ : ٢٨٣) وكلهم أخذوا - وهم في مقام ترجمة للشاعر موجزة - بظاهر ماجاء في الخزانة ٣ : ٨٦ وقد لحق بعض نقوله خللٌ ، وفي بعضها وفي تعقيب البغدادي عليه ما يدعو إلى فضل تدبّر ونظر . وقد رأيت من المستحسن أن أثبت هنا ماجاء في الخزانة ، وأعقب عليه بما ظهر لي فيه وبما بدا لي من أمر هذا الشاعر لأخلص بعد إلى القول فيما ذهب إليه الأستاذ في ضبط كنيته .

وهذا نصّ ماجاء في الخزانة :

« أبو مهوش الأسدي ، قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب بن الأشتر بن حجوان بن فقّس بن طريف بن عمرو [بن] قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

و « مهوَّش » بكسر الواو المشدّدة وبعدها شين معجمة . و « حَوُط » بواو ساكنة بين مهملتين . و « رئاب » براء مهملة مكسورة وبعدها همزة ممدودة . و « حَجُّوان » بفتح المهملة وسكون الجيم . و « قَعَيْن » بضمّ القاف وفتح العين . و « دودان » بضمّ الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب : اسمه حوط بن رئاب . وبه ترجمه ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا

النبي ﷺ ولم يروه ، قال : حوط بن رثاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي أنه مخضرم ، وهو القائل :

دنوت للمجد^(١٦) والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
فظهر من هذا أنه إسلامي . ولم أر له في كتب الشعراء
ذكراً . والله أعلم . . ١ هـ

وعمود هذا الذي ذكر البغدادي - كما هو بين - ثلاثة نقول : اسم الشاعر
ونسبه - نقل ذلك عن جمهرة النسب لابن الكلبي ، وقول آخر في اسمه نقله
عن ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي ، وهو المعروف بـ « الأسود
الغندجاني » ، ثم ترجمة له بثاني الاسمين نقلها عن الإصابة للحافظ ابن
حجر .

وقد وقع الخلل الذي تقدمت الإشارة إليه فيما نقله عن جمهرة النسب .
وبيان ذلك أن ابن الكلبي ذكر أبا المهوش في كتابه هذا ، ص :
١٠١ - مخطوط المتحف البريطاني ، وهو يعدّ نقراً من ولد الأشر بن
حجوان بن فقّس - من أسد بغير ماجاء في مطبوع الخزانة ونصّه : « فن بني
الأشر : خالد بن نضلة بن الأشر ، و وأبو مهوش وهو ربيعة بن
حوط بن رثاب بن الأشر الشاعر » وبنحو هذا اللفظ جاء في مختصر
الجمهرة ، ص : ٤٣ - مخطوط مكتبة راغب باشا في استانبول ، وكان البغدادي
قد ملك هذه النسخة نفسها وأثبت ذلك بخطه في صفحة العنوان منها .
وكذلك أثبت اسم أبي المهوش ونسبه محمد بن حبيب - وهو راوي الجمهرة عن
ابن الكلبي - في كنى الشعراء ، نواذر المخطوطات ٢ : ٢٨٢ ، والبلاذري في
أنساب الأشراف ورقة : ٣٦٦ / أ - مخطوط استانبول . وبالاسم نفسه مقروناً

بكنيته سَمَاهُ أبو عبيدة في خبر « يوم الوقيط » في شرح النقائض ١ : ٣١١ غير أن ناسخ أصله أقحم لفظ « ابن » بين كنيته واسمه ، فصار « أبو مهوش بن ربيعة بن حوط الفقعي » . وكذلك حكى الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٤٠ عن أبي الفتح أن اسم أبي المهوش « ربيعة بن حوط الأسدي » .

هذا ، ولاريب عندي أن البغدادي نقل ما نقل عن ابن الكلبي على وجهه كما جاء في جمهرة النسب وفي مختصرها الذي كانت نسخته الوحيدة المعروفة اليوم في حوزته ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشر » ثم وصل نسبه إلى أسد ثم إلى مضر مما ذكره ابن الكلبي قبل ذلك ، غير أن النسخة التي طبع عنها الخزانة سقط منها - فيما يظهر - اسم أبي الشاعر : « حوط » وحُرف اسم جدّه الأدنى : « رئاب » إلى « وثاب » فصار « ربيعة بن وثاب » والبغدادي نفسه بريء من عهدة ذلك . يدلّ على ما ذكرت أبين الدلالة أنه لما فرغ من سياقة النسب قيّد بالعبارة كنية الشاعر وأسماء نفر من آبائه ، وكان مما قيّده « حوط » و « رئاب » وفي ذلك أوضح الدليل على أن كليهما ثابت في النسب كما نقله . وخفي ذلك على مصحح الخزانة فعلق على تقييده لهذين الاسمين قال : « قوله : « وجوط » الخ لعل هذا مقدّم من تأخير فليَتأمل » . يريد : لعله تقييد لما نقله البغدادي بعدّ عن أبي محمد الأعرابي أن اسم أبي المهوش « حوط بن رئاب » فقدّم تقييد ذلك قبل ذكره . وقد أخذ الرجل - رحمه الله - فيما علّق بالسنة الرشيدة التي جرى عليها مصحّحو مطبوعات بولاق : الشيخ نصر الموريني وصحبه رحمهم الله وأجزل ثوابهم : ذكر ما عنّ له ، ورغب إلى القارئ أن يتأمل هذا الموضع لعله ينكشف له من حقيقة أمره ما خفي عليه . والصواب البين ما قدّمت .

ويخلص لنا من جملة ماتقدم أنه مامن قائل في أبي المهوش : هو ربيعة بن وثاب ، وإنما هو ربيعة بن حوط في قول ابن الكلبي وأبي عبيدة ومن وافقهما ، وحوط بن رثاب فيما نقله البغدادي عن الغندجاني .

وبثاني الاسمين - فيما ذكر البغدادي - ترجمه الحافظ ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبي ﷺ ولم يروه - انظر الإصابة ٢ : ٦٧ ، رقم ٢٠١٥ . وقد نقل البغدادي ترجمته له إلالكلمات في آخرها تفيد أن المرزباني ذكره في القسم المفقود من معجم الشعراء وأنشد له بيتاً . وعمود تلك الترجمة قوله : « ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي [يعني اللآلي] أنه مخضرم » . ومما يدعو إلى العجب وما فوق العجب أن يعقب البغدادي - كما يفيد ظاهر ما في الخزانة - على هذه المقالة بقوله : « فظهر من هذا أنه إسلامي » ! ! فمثل هذا لا يكون من عاقل يدري ما يخرج من رأسه . وأكبر ظني أنه سقط من هذا الموضع من الخزانة أيضاً كلام من كلام البغدادي ذكر فيه أن البكري لم يقل في حوط بن رثاب مانسبه إليه الحافظ ، وإنما قال فيه كما جاء في اللآلي ٣٣٩ : « شاعر إسلامي » ، وأحسبه أدرك الجاهلية « ثم عقب على مقالة البكري هذه بتلك الكلمة^(١٧) » .

ويستوقف الناظر في كلام البكري أنه لم يذكر لحوط هذا كنية ، على حين أن أبا المهوش لا يكاد يُذكر إلا بكنيته ، وقد ذكر بها في بعض ماحكاه البكري نفسه في كتابه هذا ص : ٨٥٩ ، ٨٦٣ . وانظر التنبيه ، له ص : ١٢١ أيضاً . وقد يدعو ذلك إلى الشك في أن يكون حوط عنده أبا المهوش . بيد أني رأيتُ مقاله في حوط يصدق على أبي المهوش كلّ الصّدق ؛ وذلك أن جلّ ماوقفت عليه من شعره ، على قلّته ، كان في هجاء بني تميم ، وقد هاجى

منهم نهشل بن حرّيّ ، ونهشل هذا عدّه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء
٢ : ٥٨٣ أول الطبقة الرابعة من فحول الإسلاميين ، ونقل الحافظ ابن حجر
في ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٨ (رقم ٨٨٧٨) عن المرزباني أنه مخضرم بقي إلى
أيام معاوية ، وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه . وقد هجا فقعساً رهط
أبي المهوش بقوله :

ضَمِنَ الْقَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوَاتِيهَا إِنَّ الْقَنَانُ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرٌ
وهجاه أبو المهوش بأبيات على قرّيه غيره في بعضها إيقاع اللهازم بقومه يوم
الوقيط ، وذلك قوله :

عَضَّتْ تَمِيمٌ جِلْدَ أَبِيهِمْ يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَنَتْهَا حَضَجْرٌ
وقد عيّرت بما ذلك اليوم بقوله أيضاً :

فما قاتلت يَوْمَ الْوَقِيطَيْنِ نَهْشَلٌ ولا الإسكّة الشُّؤْمَى فَقِيمُ بْنُ دَارِمٍ
ويوم الوقيط هذا كان في فتنة عثمان رضي الله عنه ، وامتدت ذيوله إلى مابعد
ذلك . انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض ١ : ٣٠٥ - ٣١٣ ، والعمدة
٢ : ٢١٥ ، والعقد الفريد ٥ : ١٨٢ - ١٨٥ ، والكامل ، لابن الأثير
١ : ٦٢٨ - ٦٣١ (ط . بيروت) والخزانة ٣ : ٨٤ - ٨٥ وفي ذكر أبي المهوش
له أبن الدليل على أنه عاش في صدر الإسلام^(١٨) ، ويظهر أنه أدرك خلافة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد يكون عاش إلى مابعد
ذلك ، ولا يبعد أن يكون أدرك الجاهلية في حدّاته أو وهو في مقتبل
الشباب .

وأما ما ذهب إليه الأستاذ البصام في ضبط كنيته فبناءه على أنه جاء في

اللسان (هوش) : « وأبو المهوش من كناههم » وضبط فيه بسكون الهاء وفتح الواو ، فسلم الأستاذ بصفة هذا الضبط ، ثم انتهى به النظر في أمر الميم إلى ضبطها بالفتح ، وقال في الاحتجاج لذلك في حاشيته : « تركت الميم في اللسان (ط . صادر) بلا ضبط [وكذلك هي في ط . بولاق] وضبطتها بالفتح دون الضم لعدم « أهوش » في العربية ، ولقول صاحب اللسان في الهواش : كانه جمع مَهْوش من الهوش الجمع والخلط » . اهـ

وهذا الضبط الذي اعتد الأستاذ به واتخذة أصلاً لما ذهب إليه غير حريّ بالثقة لنقصه من جهة ، ولأنه ضبط قلم لا يعرف على وجه اليقين ممن هو من جهة أخرى . ويرجح أنه ليس من ابن منظور ويزيد الريبية فيه أنه لم يلتزم في اللسان نفسه ؛ فقد ذكر أبو المهوش في مواضع أخر منه استشهد فيها بأبيات من شعره ، فترك « المهوش » في ثلاثة مواضع (حمر ، حور ، لقم) بلا ضبط البتة ، وضبط في (عجا) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرهما ، وهو الوجه الذي رغب عنه الأستاذ ، وكان قد ضبط كذلك في موضعين آخرين (لصف ، خصا) إلا أنه صحّف فيهما إلى « المهّوس » بالسین المهملة .

هذا ، وأصل هذه المقالة - أعني « وأبو المهوش من كناههم » - من كلام ابن سيده في المحكم ٤ : ٢٩٠ . وقد أفاد محقق هذا الجزء الأستاذ عبد الستار فراج - رحمه الله - فيما علّق به على هذا الموضع أنه ضبط في أصله المخطوط بتشديد الواو ، ولهذا ما رغب عن ضبط اللسان الذي اعتد به الأستاذ البصام مع أنه ذكره في تعليقه ، وضبطه على الوجه الآخر ، أعني بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرهما ، وهو الوجه الذي أخذ به محققون قبله في طليعتهم شيخنا العلامة الميني - رحمه الله - في السمت وغيره ، ثم الأستاذ عبد السلام هارون في غير ما كتاب مما أخرجه . وحسناً فعل الأستاذ فراج ؛ فإن هذا هو

الوجه الذي يظهر صوابه ، إذ لا ريب أن هذه الكنية من « هَوْش » المضعف العين ، ذكر ذلك أبو بكر بن الأنباري في تفسيره لهذا الفعل في الزاهر ١ : ٤٥٠ قال : « معنى هَوْش : خلطت وهيجت . من ذلك قولهم في كنية بعض الشعراء : أبو المهَوْش » وقد تقدّمه إلى نحو هذه المقالة ابن قتيبة في غريب الحديث ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٣ . ثم إن البغدادي نصّ فيما سلف نقله عن الخزانة ٣ : ٨٦ أنه « بكسر الواو المشددة » وكأنه اقتصر على ضبط موضع الاشتباه فيه لئلا يُتَوَهَّم أنه بصيغة اسم المفعول . وما كان البغدادي ليقول ما قال إلا بالاعتقاد على نصّ أو ضبط قلم بمن يوثق بضبطه . وقد رأيت مضبوطاً على هذا الوجه في مخطوطي جمهرة النسب ومختصره ، وكلاهما من الأصول التي يعتدّ بضبطها :

جاء في ختام الأول « فرغ منه علي بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلائي الحلبي النحوي في رجب سنة ثلاث وخمسين وستمئة » . وعلي بن حسن هذا عالم ابن عالم . كان أبوه حسن بن معالي (ت ٦٣٧ هـ) من أعيان عصره ، برع في علوم شتى ، وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو والتوحيد فيه . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٩ : ١٩٨ ، وبغية الوعاة ، ص : ٢٣٠ . وأما علي نفسه - وكانت وفاته سنة ٦٨٣ هـ - فقد ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤ / ٣ : ٢٤٣ فقال فيه : « أحد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام ، كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيتُه وكتبت عنه » وعلائم الإتقان وجودة الضبط بيّنة في هذه النسخة . وانظر ما كتبه الدكتور جواد علي في صفتها في مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، ص : ٣٣٧ - ٣٤٨ .

وأما نسخة المختصر - وكانت ، كما ذكرتُ فيما قبل ، مما ملكه البغدادي - فقد اجتمع لها من أسباب التوثيق مادعا شيخنا علامة الجزيرة الأستاذ حمداً الجاسر - وهو الحجة في هذا الباب - أن يصفها بأنها « أصحّ المخطوطات العربية [يعني في بابها] وأوثقها وأكثرها دقة وعناية في الضبط بحيث لا يمر بك حرف واحد فيها بدون إشارة إلى ضبطه » . وكاتب هذه النسخة - كما بين الأستاذ الجاسر - هو الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد اليونيني البعلبكي (ت ٧٠١ هـ) نقلها من خط المختصر ، وشهد له بأن صنيعة « يدلّ على الضبط التام والنباهة والمعرفة بهذه الصناعة » ، وحرّر أشياء فيها رآها تحتاج إلى تحرير ، فجاءت غاية في الصحة والضبط والإتقان . انظر مقالة الأستاذ في صفتها في مجلة مجمعنا هذه ، المجلد : ٢٧ (سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) الجزء الأول ، ص : ٤١ - ٥١ .

وما أظنّ أنه بقي بعد كل هذا الذي ذكرتُ أدنى شبهة في أن مارغب عنه الأستاذ البصام هو الصحيح في كنية هذا الشاعر المتعب .
وآخر ما لا بدّ من وقفة عنده من كلام الأستاذ في هذه الفقرة ما جاء في حاشيته في الاحتجاج لضبطه الميم من « مَهْوش » بالفتح دون الضم ، فإن فيه مقالا .

أما قوله : « لعدم « أهْوش » في العربية » فأراد به أنه لم يضبط الميم من « مَهْوش » بالضمّ لأنه لم يجئ في كلام العرب « أهْوش » فيكون « مَهْوش » اسم المفعول منه . ونَدَّ عن الأستاذ أنهم لو بنوا من « الهْوش » فعلاً على « أفْعَل » لاقتضى قياس كلامهم أن يقال فيه : « أهاش » وفي اسم المفعول منه « مَهاش » بإعلال العين ، لا « أهْوش » و « مَهْوش » بالتصحيح .

وأخطر من هذا شأناً ما نقله عن اللسان في « الهواش » فإن فيه نكارة ظاهرة تدعو إلى التأمل والرجوع إلى الأصول التي تقل عنها ابن منظور . وقد أسقط الأستاذ منه تفسير « الهواش » لأنه لا يتعلق بغرضه ، ونصّ ماجاء في اللسان بتمامه : « الهواش - بالضم : ما جمع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوش من الهَوْش الجمع والخلط » وقد رابني من هذا القول أولَ ما قرأته أن مافسّر به « الهواش » يقتضي أنه مفرد لاجمع ، وأن غير واحد من أئمة العربية ممن أثبتوا « فعلاً » في أبنية الجمع نصوا أنه عزيز نادر ، حتى إن يعقوب بن السكيت والزجاجي ذكرا أنه لم يجئ منه إلا ستة أحرف : ظِئْر وظُؤار ، وعنز رَبَي وأعنز رَباب ، وتؤؤم وتؤام ، وعَرْق وعُراق ، ورخل ورُخال ، وفَرير وفُرار ، وهناك حرف آخر أثبتته سيبويه ، وهو ثني وثناء ، وقد زاد آخرون أحرفاً آخر ، فكان أقصى ما عُدّ من ذلك اثني عشر حرفاً ، ومن البدهي أن « الهواش » ليس منها . وقد ذهب بعضهم إلى أن ماجاء من ذلك أسماء جموع لاجموع . انظر في ذلك كله كتاب سيبويه ٢ : ١٩٦ ، وغريب الحديث ، لابن قتيبة ١ : ٢٦٤ ، وأمالي الزجاجي ، ص : ١٢٩ ، وأخبار الزجاجي ، ص : ١٦٣ ، والزاهر ، لابن الأنباري ٢ : ٣٨٣ ، وليس في كلام العرب ، ص : ٦٦ - ٦٨ ، والفصول والفائيات ، ص : ٤٢ ، والمخصص ١٤ : ١١٥ ، واللسان (عرق) وشرح المفصل ٥ : ٧٧ ، ٨٠ ، وشرح الشافية ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، ٢٠٦ - ٢٠٧ . ثم إن باب « مَفْعَل » أن يَكْسُر على « مفاعل » وما أعرف شيئاً منه كُسّر على غير ذلك . ولهذا كله ما غلب على ظني أن هذه المقالة مما وهل فيه ابن منظور في النقل عن بعض أصوله ، وأن عبارة « كأنه جمع مَهْوش » إنما قيلت في « مهاوش »

التي وردت في حديث ذكره وفّسه غير واحد من أصحاب اللغة والمؤلفين في غريب الحديث ، وهو « من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر » . وعزّز عندي هذا الظن أني رأيت الكلام في هذا الحديث جاء في اللسان عقب ماجاء فيه في « الهواش » وتوقّعت أن يكون أصل ذلك كله من كلام ابن الأثير في النهاية - وهو أحد الأصول الخمسة التي نثرها ابن منظور في اللسان . وبالرجوع إليه تحقّق عندي ماكنت ظننت ، وهذا نصّ ماجاء فيه ٥ : ٢٨٢ : « وفيه [أي في الحديث] من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر - هو كل مال أصيب من غير حلّه ولا يدري ماوجهه ، والهواش - بالضم : ما جمع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوَش ، من الهوش : الجمع والخلط ، والميم زائدة » وتدبرّ هذه المقالة يهدي إلى أن الضمير في قوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو لـ « مهاوش » ولكن لتباعد ما بينهما توهم ابن منظور أنه لـ « الهواش » فجعل هذه العبارة من تمام الكلام فيه ، ثمّ قدّم ذلك على ماجاء قبله في تفسير الحديث ، وأسقط منه قوله : « والميم زائدة » .

وقد أصبت مصداق هذا الذي ذكرت في تفسير الزمخشري للحديث المذكور في الفائق ٤ : ١١٨ ، والظاهر أن ابن الأثير أخذ بعض مقالته السالفة منه ؛ قال الزمخشري : « من أصاب مالا من مهاوش أذهب الله في نهابر - أي من غير وجوه الحلّ ، من التهويش ، وهو التخليط ، كأنه جمع مَهْوَش » فهذه عبارة بيّنة لالبس فيها ، تدلّ دلالة صريحة أن المعنى بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو « مهاوش » . ثم قال الزمخشري عقب ذلك : « وروي : تهاوش - بالتاء - جمع تهواش ، قال :

تأكل ما جمعت من تهواش

وهو من « هُشْتُ مالاَ حراماً » أي جمعته . والهواش - بالضم : ما جُمع من مالٍ حلال وحرام . ومن هنا يستبين أن ابن الأثير لما ذكر معنى « مهاوش » ساق بعده تفسير « الهواش » الذي ذكره الزمخشري في شرح الرواية الثانية لما بين اللفظين من مناسبة ، ثم أتى بعده بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » المراد به « مَهاوش » وقد تباعد ما بينهما ، فأوهم ذلك ابن منظور - كما قدمت - أن الضمير في « كأنه » لـ « الهواش » .

ومن الغرابة بمكان أن يستظهر الأستاذ البصام بهذه العبارة - أعني « كأنه جمع مَهْوَش » - لما ذهب إليه في كنية « أبي المهوش » فإنها تفيد خلافَ ما ظن ، تفيد أنه لم يُشَمَّع في كلامهم « مَهْوَش » وأن المسموع جمعه : « مَهاوش » فحسب . على أن في نفسي من هذه العبارة شيئاً ؛ وذلك أن قياس العربية يوجب في « مَفْعَلٌ » من « هاش هَوْشاً » ونظائره من الأجوف أن يُعَلَّ موضع العين منه ، فكان الوجه أن يقال : « كأنه جمع مَهاش » . و « مهاوش » هذه لأعرف أنها جاءت في غير الحديث المذكور ، وقد روي مكانها « تَهاوش » بالتاء مفتوحة وبكسر الواو ، وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث ١ : ٢٧٦ أن من المحدثين من يرويه « تَهاوش » بفتح التاء وضم الواو ، يريد مصدر « تَهاوش القوم تَهاوشاً » ، وروي أيضاً « نَهاوش » بالنون ، غير أن أبا عبيد قال في غريبه ٤ : ٨٦ في هذه الرواية : « لأعرف هذا ، والمحفوظ عندنا بالميم » . ومع هذا الاضطراب في الرواية لامعز في « مَهاوش » من جهة العربية ، غير أن الحديث الذي جاءت فيه لا يصحّ عند جهابذة السنة ،

فيه عمرو بن الحصين ، وهو واهٍ متروك ، وقال فيه الخطيب : « كان كذاباً » . انظر الكلام على هذا الحديث في المقاصد الحسنة ، ص : ٣٩٧ (رقم ١٠٦١) وفيض القدير ٦ : ٦٥ . وانظر ترجمة عمرو بن الحصين في الجرح والتعديل ٣ / ١ : ٢٢٩ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢١ ، ومقالة الخطيب فيه في ترجمة محمد بن عبد الله بن علاثة في تاريخ بغداد ٥ : ٣٩٠ .

الحواشي والتعليقات

(١) كتبت معظم هذه المقالة ولما يقع إلي كتاب المهجري الذي كتب عنه الأستاذ البصام ، ثم وافاني به الأخ المفضل الأستاذ بسام الجابي . ولما قابلت ما نقله عنه الأستاذ البصام بما جاء فيه رأيت الأستاذ سها في النقل عنه في بعض ما علقت عليه من مقالته ، فتركت ما كنت كتبت على حاله ، ونهت على ما سها الأستاذ في نقله في الحواشي .

(٢) كذا نقل الأستاذ البيت ، والذي في الأغاني : « لقد قضاني » .

(٣) وبعد وقوع كتاب المهجري إلي وجدت الأمر على ما ذكرت ، وليكون الكلام أبين رأيت أن أثبت هنا الأبيات الستة التي أنشدها ، وهذه هي :

١	فسواكبداً كادتُ عشية غُرب	من الوجد إثر الظاعنين تصدغ
٢	عشية ما مع من أقام بغرب	مقام ولا للظاعنين مشيع
٣	عشية أحي الخط ثم أعيده	بكفي والغريسان في الدار وقع
٤	يثرن الحصى طوراً وطوراً كأنها	إذا طردت في عرصة الدار ظلع
٥	عشية مالي حيلة غير أنني	بلقط الحصى والخط في الدار مولع
٦	عشية ما أدري أخس أصابي	بباطن كفي أم ثلاث وأربع

(٤) لما رجعت إلى كتاب المهجري وجدت الناشر أثبتته « بندي » على الصواب .

(٥) انظر تخريج الأستاذ عبد الستار فراج له في شرح أشعار المهذليين ٣ : ١٥٠٦ .
ويزاد على ما ذكر : حذف من نسب قريش ، لمؤرج السدوسي ، ص : ٩٢ ، ونسب قريش ،
لمصعب الزبيري ، ص : ٣٩٥ ، والاشتقاق ، لابن دريد ، ص : ١٣٠ . وهو مع أبيات آخر في
ترجمة جميل بن معمر في الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وأسد الغابة ٥ : ١٧٨ ، وقد صَحَّف قوله :
« بني فجر » في الأول إلى « بني مفخر » وفي الآخر إلى « بني فخر » .

(٦) أحال الأستاذ على كتاب مصعب هذا في الحاشية ، وقال فيه : « بتحقيق محمود
محمد شاکر » . وهو سهو منه ؛ فإن الذي قام على نشرة هذا الكتاب هو المستشرق بروفنسال ،
وأما ما حققه شيخنا العلامة أبو فهر محمود محمد شاکر فجزء من القسم الثاني الذي عثر عليه
من « جهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار - ابن أخي مصعب ، ولا ذكر فيه
لجميل بن معمر ولا لرهطه بني جمح ، وإنما فيه قطعة كبيرة من نسب بني أسد بن عبد
العزى ، وجله في خبر ولد عبد الله بن الزبير .

(٧) ذكر ابن الكلبي زهيراً هذا في جهرة النسب ١ : ٥١٢ قال : « منهم [يعني من بني
عامر بن عادية] زهير بن الأغَر ، واسم الأغَر حبيب بن عمرو بن عبدة بن عامر بن
عادية بن صعصعة (ابن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل) الذي ذكره حسان بن ثابت
في شعره » .

(٨) في سيرة ابن هشام : « فقال له : أنت الماشي لنا بالمغايط » .

(٩) وما يؤنس بذلك زيادة فيما ذكره في ترجمة جميل أصبتها في طبعة الاستيعاب
بهاشم الإصابة ١ : ١٣٦ (مطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ) وقد خلت منها طبعة البجاوي التي
نقلت عنها أولاً . وموقع هذه الزيادة عقب ما أنشده الحافظ من أبيات أبي خراش ، ونصّها :
« قيل : إن زهيراً هذا أخو أبي خراش كان يُعَرَّف بالعجوة . وقيل : زهير بن العجوة ابن عم
أبي خراش » إلا أن أكبر ظني أن هذه الزيادة ليست من قبل الحافظ نفسه ، وإنما هي من
تعلق بعض من قرؤوا كتابه أقحمها النساخ في متنه .

(١٠) إلا أن لأبي خراش أخاً اسمه زهير أيضاً ، وكان قد خرج معتزاً فقتله قوم من
ثمالة ، فانبعث أبو خراش يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل بأخيه أهل دارين منهم . انظر
الأغاني ٢١ : ٢١٥ ، ٢١٦ - ٢١٧ ، ومعجم ما استعجم ، ص : ٥٣٠ - ٥٣١ .

(١١) انظر ترجمته في اللباب ١ : ٦٨ (ط . مكتبة المثنى) ومعجم البلدان (أشير)
والعبر ٤ : ١٧٤ ، وفي إنباه الرواة ٢ : ١٣٧ وسائر المصادر التي ذكرها محققه .

(١٢) صحف في الإصابة (ط . الخانجي سنة ١٣٢٥ هـ ، وهي التي أحيل عليها) إلى
« الأستري » ثم وجدته في ط . السعادة سنة ١٣٢٨ هـ « الأشيري » على الصواب .

(١٣) ضُبط في الأغاني ضلّة : « أخذ » بالبناء لما لم يسم فاعله !

(١٤) وكلا الرجلين - رضي الله عنهما - استشهد ، إلا أن ابن إسحاق ومن وافقه ذكروا
يزيد فبين استشهد يوم حنين ، وعدوا رقيماً فبين استشهد يوم حصار الطائف ، وعكس
الواقدي ومن وافقه الأمر ، فعدوا يزيد فبين استشهد يوم الطائف ورقياً فبين استشهد يوم
حنين .

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٣ ، ٤٥٩ ، ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٢ ،
٩٣٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٢ ، ٤ : ١٢١ (ط . بيروت) وتاريخ الطبري ٣ : ١٢٣ ،
(ط . الحسينية) والدرر ، لابن عبد البر ، ص : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، وجوامع السيرة ، لابن حزم ،
ص : ٢٤١ ، ٢٤٤ .

وقد نص ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٢٣٣ أن يزيد بن زمعة استشهد يوم
الطائف ، وتبعه صاحبه ابن حبيب في الخبر ، ص : ١٠٢ ، ثم ابن حزم في جمهرته ،
ص : ١١٩ (بخلاف ما أخذ به في جوامع السيرة) . وكذلك قال مصعب في نسب قريش ،
ص : ٢٢١ ، وتبعه ابن أخيه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارها ١ : ٤٧٠ وانظر
تعليق شيخنا أبي فهر عليه ثمة .

(١٥) وقد وجدت تصديق ذلك في كتاب المهجري لما وقع إليّ ، فالمدوح من ولد
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو كما جاء فيه ٢ : ١١٨ عيسى بن محمد بن جعفر بن
إبراهيم [ابن محمد (بن) علي بن عبد الله بن جعفر] . وما جعلته بين حاصرتين من نسبه
أخذته من نسب ولده موسى في الكتاب نفسه ٢ : ١١٧ وقد أنشد المهجري ثم أبياتاً في مديحه
لنصيحة بنت المسلم أخت عمرو .

(١٦) كذا في الخزانة : « دنوت » بالواو ، وفي الإصابة : « دنيت » بالياء ، وكلاهما تصحيف والصواب : « دَنَيْتَ » بباءين كما في الحاشية ٤ : ١٥١١ (بشرح المرزوقي) وأما القالي ١ : ١١٢ ، والآلي ، ص : ٣٣٩ .

(١٧) وبعد كتابي لهذا بأمد رجعت إلى مخطوط من الخزانة في دار الكتب الظاهرية برقم : ١٦٨٤ ، وترجمة أبي المهوش في المجلد الثاني منه ، ق : ٦٤ / ظ فرأيت ما نقله عن ابن الكلبي جاء فيه على الوجه ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رثاب » وأما ما نقله عن ابن حجر وما عقب به عليه فجاء طبقاً لما في المطبوع .

(١٨) ما ذكرته من أن هذا اليوم كان في فتنة عثمان هو ما صُرح به في العمدة والخزانة ، ويصدق ذلك رواية أبي عبيدة في شرح النقائص ، وهو الصحيح الذي لا ريب فيه . إلا أن موقع ذكره بين الأيام في العقد وكامل ابن الأثير ربما أوم أنه من أيامهم في الجاهلية ، وما يزيد الشبهة في ذلك أنه جاء في ختام خبره في العقد : « وقُتِلَ [أي في ذلك اليوم] حكيم النهشلي وفيه يقول عنتره الفوارس :

وغادرنّا حكيماً في مجالٍ صريعاً قد سلبناه الإزارا » اهـ ونسبة هذا البيت إلى عنتره بيّنة الزيف ؛ فإنه لم يكن لقومه عبس شأن في هذه الحرب أصلاً ؛ وإنما كانت هذه النسبة عن تحريف لاسم قائل البيت ، والصحيح أنه من مقطعة لعمر بن عماره التيمي كما جاء في خبر هذا اليوم في شرح النقائص .

وقد ذكر الميداني هذا اليوم في مجمع الأمثال ٢ : ٤٣٣ (ط . محي الدين عبد الحميد) برقم : ٢١ ، فصرح بأنه كان في الإسلام ؛ قال : « يوم الوقيط - بالقاف والطاء المعطل [كذا] - يوم كان في الإسلام بين بني تميم وبكر بن وائل » . وكذلك قال البكري في كلامه على « الوقيط » في معجم ما استعجم ٤ : ١٣٨٢ ؛ قال : « الوقيط - بالطاء المعجمة والطاء المهملة معاً ، على وزن « فَعِيل » - : ماء لبني مجاشع بأعلى بلاد تميم إلى بلاد بني عامر ، وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زرود والوقيط وكانت في هذه المواضع حرب بين تميم وبكر في الإسلام » . ومن البين أنه إنما عني هذا اليوم .

شرح أبيات سيبويه

تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

محمد أحمد الدالي

أخرج مجمع اللغة العربية بدمشق (ط ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ م) كتاب :
شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة
٣٨٥ هـ ، وقد قام بتحقيقه الدكتور محمد علي سلطاني ، ثم صدرت طبعته
الثانية عن دار المأمون بدمشق (١٩٧٩ م) .

وقد قدم الدكتور المحقق للكتاب بمقدمة عن حياة ابن السيرافي
وكتابه ، وبذل جهداً كبيراً في تحقيقه فقارن بين شرح ابن السيرافي
لأبيات سيبويه وشرح غيره لها ، وأشار إلى مآراه « أجود وأوفى في أحيان
كثيرة » وإلى اختلافهم في توجيه الشواهد ، وخرّج شواهد الكتاب من
« شروح شواهد سيبويه أو غيرها مخطوطة ومطبوعة » وترجم « للأعلام
الواردة في ثنايا النص » ، وذيل « التحقيق بفهارس فنية جامعة » تيسر
السبيل إلى الكتاب .

وأشار الدكتور المحقق إلى أن الكتاب كان قد طبع في القاهرة
بتحقيق الدكتور محمد علي الرّيح هاشم .

- بدت لي في أثناء مطالعتي الكتاب جملة من التعليقات أنشرها بمسوقة
على الولاء . وقد رمزت للسطر بحرف (س) وللحاشية بحرف (ح) :

الجزء الأول

١ - ١ / ٦ ح ٢ قال المحقق في الحاشية ٢ : « أما الفيروزابادي في القاموس (الناب) ١ / ١٣٥ » اهـ وكذا فعل أيضاً فيما وقفت عليه من حواشيه على الكتاب ، انظر ١ / ١١ (ح ١ ، ٢) ، ١ / ١٠٤ (ح ١) ، ١ / ١٦٨ (الحاشية *) ، ١ / ٣٤٩ (ح ٢) ، ١ / ٣٥٠ (ح ٣) ، ١ / ٤١٨ (ح ١) ، ١ / ٤٤٤ (ح ١ ، ٢) إلخ

والصواب أن يحيل على المادة الأصلية وهي هنا (ن ي ب) ، وإنما قدم صاحب القاموس « الناب » لأنها أشيع ألفاظ هذه المادة ، وهذا دأبه في سائر كتابه .

٢ - ١ / ١٥ س ٤ « والشاهد منه أنه حذف الضير ... » والصواب « والشاهد فيه » .

وقول الشارح ص ١٤ - ١٥ : « كله لم أصنع الذي هو كله » نقله ابن خلف عنه ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ٢٤١ . وقد نقل ابن خلف كثيراً من كلام ابن السيرافي ، وقد تابعت بعض هذه النقول ، وسأنصّ عليها .

٣ - ١ / ١٦ ح ٢ قال المحقق معلقاً على قول ابن السيرافي : « قال سيبويه : قال الراعي :

ليالي سعدى لوتراءت لراهب بدومة تجر عنده وحجيج
قلى دينه واهتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيوج »
قال : « والغريب أن ابن السيرافي أسند نسبتها إلى الراعي إلى سيبويه ، وهما في الكتاب لأبي ذؤيب ، ويبدو أن سيبويه توهم ذلك ... » اهـ .
كذا قال المحقق ونسب سيبويه إلى الوهم ، وغاب عنه أن نسبة كثير من شواهد الكتاب ليست من سيبويه نفسه ، انظر خزانة الأدب

١ / ١٧٨ ، وانظر ماكتبه الدكتور خالد عبد الكريم جمعة عن نسبة شواهد الكتاب في كتابه « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ص ١٧٩ - ١٩١ وانتهى إلى « أن سيبويه نسب بعض شواهد كتابه ، وترك بعضها غير منسوب ، وأن العلماء الذين رَووا الكتاب شاركوا في نسبة شواهد فتداخلت الشواهد التي نسبوها مع الشواهد التي نسبها سيبويه ، وأصبح من العسير تمييزها جميعاً بعضها من بعض .. » اهـ .

وقد أشار ابن السيرافي في مواضع من كتابه إلى اختلاف نسخ الكتاب في نسبة أبيات بأعيانها إلى أصحابها . واختلاف نسبة البيت في نسخ الكتاب دليل على أن سيبويه لم ينسبها ، ولو نسبها هو نفسه لما اختلفت النسخ في ذلك .

٤ - ١ / ٣٩ س ٢ - ١٠ قول ابن السيرافي « الشاهد فيه ... وأنه متى جاء لم تكرمه » نقله ابن خلف مختصراً منه . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ٩٧ .

٥ - ١ / ٤٦ ح ٣ قال المحقق معلقاً على قول حاتم :

وأغفر عوراء الكريم ادخارَه وأعرض عن شتم اللئم تكرمها قال : « وجعل المبرد في الكامل [١ / ٢٩١] هذا الشاهد من باب المفعول المطلق وأنه أضافه إليه ، أي أدخره ادخاراً كما تقول ادخاراً له . قلت : وفيه بُعد لاحتياجه إلى التأويل » اهـ .

كذا قال ، وفيما عزاه إلى المبرد وهمّ قاده إليه ظاهر عبارته ، ولو تدبر كلامه لم يقل ما قال .

وذلك أن انتصاب « ادخارَه » و « تكرمها » عند المبرد على المصدر المفسر لما قبله ؛ يشهد لهذا قوله عقب بيت حاتم : « ... إنما أراد للتركّم » فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقوله في المقتضب ٢ / ٣٤٨ :

« ... تقول جئتكَ ابتغاء الخير فتنصب والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت جئتكَ أنك تحب المعروف فالمعنى معنى اللام ... » .

وأما قول المبرد : « فأخرجه مخرج أتكرم تكرمًا » فأراد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسر لما قبله وهو المفعول له .

والذي وقع في كثير من نسخ الكامل « إنما أراد التكرم » وهو تصحيف صوابه « للتكرم » كما وقع في بعض نسخ الكامل ، وقد بسطت القول في هذا في تعليقي على « الكامل » الذي انتهيت من تحقيقه وأسأل الله أن يفرج كربته بظهوره للناس . وانظر الكامل (ط . رايت) ص ١٦٥ وجزء التعليقات ص ٦٦-٦٧ .

٦ - ١ / ٦٠ ح ١ قال المحقق شارحاً كلمة « أخيم » التي وردت في قول ابن السيرافي س ٥ : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أخيم عنه » قال : « الوخيم : الرجل الثقيل . القاموس : وخم .. » اهـ .

قلت : الصواب أن (أخم) من خام عنه يخيم : إذا نكص . القاموس (خام) .

٧ - ١ / ٦١ ح ١ قال المحقق معلقاً على قول مالك بن زغبة : لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا قال : « أما أبو علي الفارسي فقد جعل الناصب هو الفعل (كررت) فقال متسائلاً فهل يكون على أنه أراد أنني كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب فلما حذف الجار وصل كررت إلى مسمع فنصب ... ثم تحفظ فقال : فإن ذلك لا يحمل عليه ما وجد مندوحة عنه » اهـ .

كذا قال ، وعبارة أبي علي صريحة في أنه لا يجوز نصب « مسموع » بـ « كررت » على إسقاط حرف الجر . لكن أبا علي أجاز هذا الوجه في غير الإيضاح ، انظر الخزانة ٣ / ٤٤٠ .

٨ - ١ / ٧٤ ح ١ قال المحقق معلقاً على قول الأخوص اليربوعي :
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولاناعب إلا بشؤم غرابها
قال : « حار سيبويه في نسبة الشاهد . فقد جعله في ١ / ٨٣ للأخوص
وفي ١٥٤ للأخوص بالمهملة وفي ٤١٨ للفرزدق . والصواب أنه للأخوص
بالمعجمة ... » ا هـ .

كذا قال ، وقد سلف تنبيهنا في الفقرة (٣) على أن نسبة كثير من شواهد الكتاب ليست من سيبويه نفسه .

ثم إن « الأخوص » بالمهملة في الكتاب تصحيف من الناسخ أو الناشر ، فقد قال ١ / ١٥٤ : « وقول الأخوص الرياحي » والرياحي هو الأخوص ! وانظر الكتاب (ط . عبد السلام هارون) ١ / ٣٠٦ .

أما نسبة البيت إلى الفرزدق فالظاهر أنها من سيبويه نفسه ، والله أعلم .

٩ - ١ / ٢٠١ قال المحقق معلقاً على نسبة الأبيات الميمية التي نسبها ابن السيرافي إلى الديري ، وهي :

ياريتها يوم تلاقي أسلما ... الأبيات

قال : « ... وقد تحيروا جميعاً في أمر نسبتها بين الشعراء : مساور بن هند العبسي وأبي حيان الفقعي والعجاج والتدمري والديري وعبد بني عبس . والله أعلم بالصواب » ا هـ .

وهذا الذي قاله - وإن أُلْع فيه إلى اختلافهم في نسبة الأبيات - غير جيد ولا دقيق .

فأما الخلاف في نسبة هذه الأبيات فقد حكاها البغدادي في الخزانة ٥٧٢ / ٤ . فنسبت إلى ابن جبانة وهو شاعر جاهلي لص وهو من بني سعد ثم من بني عوف بن سعد بن جبانة ، ونسبت إلى مسارو العبسي ، ونسبها بعضهم إلى العجاج ، وقال ابن السيرافي في شرح أبيات الغريب المصنف « للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الأبيات منها ، والرواية تختلف ، وأبيات العجاج في صفة فحل من فحول الإبل » ، ونسبت إلى أبي حيان الفقعسي ، ونسبت إلى الديري ، وإليه نسبها ابن السيرافي ، ونسبت إلى عبد بني عبس ، وإليه نسبت في مطبوعة الكتاب ، ولم ترد في الأصول التي اعتمدها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب ، ونزید علی ما حكاها البغدادي نسبتها إلى أبي محمد الفقعسي ، على ما جاء في اللسان (ض م ز) .

وانظر ديوان العجاج ٢ / ٣٣٣ ، ٤٧٨ - ٤٨٠ ، والحلل ٢٨٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨ / ١٢٦ ، والكتاب ١ / ١٤٥ (بولاق) و ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧ (ط . هارون) .

وأما « التدمري » الذي وقع في تعليق الدكتور المحقق ههنا وفي ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ح ١ فهو تحريف وقع في شرح شواهد المغني للسيوطي ص : ٣٢٩ لم يتنبه عليه الدكتور ؛ والصواب أنه « الديري » .

و « الدِّيْرِي » هذه النسبة إلى دَيْر وهو لقب كعب بن عمرو بن قَعْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه . انظر الأنساب

٥ / ٢٧٨ (ط بيروت) ، واللباب ١ / ٤٩١ ، والإكمال ٣ / ٣١٠ ، والمشتبه ١ / ٢٨٣ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

و « الفَقْعَسِيَّ » هذه النسبة إلى فقّس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية . انظر الأنساب ٢ / ٤٣٧ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

ثم إن الدكتور المحقق قد علق على قول ابن السيرافي « قال الديبيري » قال : « معروف الديبيري ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٨١ وقال : أنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان . انظر الأخير ص ١٩٩ » ا هـ .

لقد نسب المحقق الأبيات إلى « معروف الديبيري » وهو قول لم يقل به أحد .

وإذا كان معروف « ديبيرياً » فهل في نسبته إلى دبير ما يوجب علينا أن نصرف نسبة الأبيات إليه ، وهل فيها نصّ على أنه المعنى بـ « الديبيري » في قول ابن السيرافي ؟!! ناهيك بأنه قول لم يحكه أحد .

ثم إن ما حكاه عن المرزباني في معجم الشعراء لم يرد في أصل كتابه بل جاء في حاشيته . ثم إنه أحال على « الحيوان ص ١٩٩ » ؟ وهو في الحيوان ١ / ٢٦٨ والبخلاء ٢٣٧ ، ولم يذكر المحقق كلا الكتابين في فهرس مصادره . [جاءت الإحالة على كتاب البخلاء ، ص ١٩٩ (ط الجمهور - القاهرة ١٣٢٣ هـ) في حاشية كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٨ هـ / ٢ / المجلة] .

١٠ - ١ / ٢٠٤ س ٣ - ٤ : « ويكون مثل قولهم لا أبالك . والخبر

محذوف تقديره (لافالها) أو (فيما يعلمه الناس) أو ما أشبه ذلك .
الصواب : « ... لا فالها أي فيما يعلمه الناس ... » .

١١ - ١ / ٢١٢ س ٥ : « قال المسيّب بن زيد مناة أحد بني عبّيد ، حين غزا حنظلة بن الأعرف الضبابي فأخذ غلاماً من غنيّ ، ثم [أخذه] أحد بني عبّيد ... » اهـ .

ضبط المحقق « عبّيد » بفتح العين ، وما أظنه رجع في ضبطه إلى كتب النسب .

قال الأمير في الإكمال ٦ / ٢٥ : « أما عبّيد بضم العين وفتح الباء فجماعة » ولم يذكر أحداً ، ثم ذكر عبّيداً بالفتح وذكر جماعة ليس فيهم عبّيد الغنوي هذا . فالظاهر أنه « عبّيد » على التصغير ، وفاتت النسبة إليه صاحب اللباب ٢ / ٣١٨ ، وكذا ضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .

وعبّيد هو ابن سعد بن عوف بن كعب بن مالك بن جلان بن غنم بن عمرو - هو غني - بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

وما جعله الدكتور بين حاصرتين [قال في التعليق عليه : « زيادة يقتضيها الخبر ليست في المطبوع » اهـ . وهي زيادة لا يقتضيها الخبر بل هي مخلة ، والصواب أن يكون الكلام : « فأخذ غلاماً من غنيّ ثم أحد بني عبّيد .. » . وبنو عبّيد من غنيّ .

١٢ - ١ / ٢١٥ س ٧ - ٨ ضبط المحقق روي بيتي ابن مقبل :

يأوي إلي مجلسٍ بادٍ مكارههم لا مطمعي ظالم فيهم ولا ظلم
شمّ مهاوين أبدان الجزور مخا ميص العشيات لا ميل ولا قزم
بالضم .

ولاريب أن ابن السيرافي رواها مجروري الروي وعليه تكون
الأوصاف التي وقعت في البيت الثاني مجرورة أيضاً ، فالصواب :

..... لا مطمعي ظالم فيهم ولا ظلم
شم مهاوين أبدان الجزور مخا ميص العشيات لا ميل ولا قزم

يشهد لهذا أن ابن السيرافي أنشد البيت الأول وفيه « لا مطمعي » -
وهي صفة مجرورة لـ « مجلس » - ليبين أن روي البيت الثاني مجرور لا
مرفوع لأن « قزم » صفة وكذلك ما تقدمه من أوصاف لـ « مجلس » ؛
ولهذا ما قال أيضاً في خاتمة كلامه : « وقد أنشد البيت [أي : شم
مهاوين ...] في الكتاب على أنه مرفوع الروي ، وقد ذكرت ما
فيه » اهـ .

وقد وقع البيت في الكتاب ١ / ٥٩ (ط بولاق) مرفوع الروي
والأوصاف التي تقدمت القافية ، وليس في كلامه ما يدل على أنه أنشده
بالرفع ، فضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته من الكتاب
١ / ١١٤ بالجر . وإذا كان الضبط بالرفع متوارثاً في نسخ الكتاب
فيسوغه أن البيت ينشد مفرداً ، ومثل هذا التغير كثيراً ما يقع . وانظر
ما قاله البغدادي في الخزانة ٣ / ٤٤٨ .

والبيت في المقاصد النحوية ٣ / ٥٦٩ ، وشرح المفصل ٦ / ٦٤ ،
ومع الهوامع ٢ / ٩٧ ، واللسان (هون) .

١٣ - ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ أنشد ابن السيرافي بيت الكتاب - ونسب
للفرزدق - :

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي فكان وكنت غير غـدور

والذي وقع في كلتا مطبوعتي الكتاب ١ / ٢٨ (ط بولاق) و
١ / ٧٦ (ط هارون) : « وأبى » ، ولم يشر ابن السيرافي إلى اختلاف
نسخ الكتاب في ضبطه وهنا ودأبه أن يفعل إما اختلفت النسخ .

والذي وقع في الكتاب في كلتا مطبوعتيه - وعنه ضبط في الإنصاف
١ / ٩٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣ و ٣ / ٧٧ - تصحيفاً
لـ « وأبى » . وقد وقع على الصواب في البيان في غريب إعراب القرآن
٢ / ١٦٤ - ١٦٥ وإن ضبطه المحقق « وأبى » متابعاً الضبط الذي وقع في
الكتاب ، فقد قال ابن الأنباري عقب البيت : « أي كنت غير غدور
وكان أبي غير غدور ، فاكتمى بذكر الثاني عن ذكر الأول ... » . وكذا
وقع « وأبى » في شرح أبيات سيبويه المنسوب لأبي جعفر النحاس
ص ٣٤ .

وقال ابن السيرافي معلقاً على البيت : « وأبى معطوف على الضمير
الذي هو فاعل ضمنت ولم يؤكد حين عطف عليه ، لأنه جعل الذي
بينهما عوضاً من التوكيد » اهـ . وعلق المحقق عليه بقوله : « ... قلت :
ولعله أراد القسم بأبيه ، وقد عُرِف عنه اعتزازه الشديد به ، وبذلك
نتخلص من عدم توكيد ضمير (ضمنت) قبل العطف عليه ، وجواب
القسم محذوف لتأخر القسم ، كقولك : أنت محق والله » اهـ .

كذا قال المحقق ، وهو تخريج لما لا يحتاج إلى تخريج ، وقولاً لا
يصح : أما قوله « لعله أراد القسم بأبيه ... » فلا يقوم بالقسم معنى
البيت ، ويكون الضمير في « كان » عائداً إلى « من » ؛ وليس هذا بمراد ،
بل الضمير في كان يعود إلى « أبي » .

وأما قوله « وبذلك تتخلص من عدم ... » فهو قول مبني على أن العطف على الضير في (ضمنت) قبل توكيده غير جيد إن لم يكن أراد الضرورة . ولو رجّع المحقق بصره فيما قاله ابن السيرافي في تعليل هذا لما قال ما قال ؛ فقد قال ابن السيرافي : « ... ولم يؤكد الضير حين عطف عليه لأنه جعل الذي بينهما عوضاً من التوكيد » اهـ . وهذا قول معروف . وفي القرآن الكريم : ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم ﴾ [الرعد : ٢٥] و ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

١٤ - ١ / ٢٣٠ س ٨ « ومن الخضر [بمعنى] السواد قول الله ... » اهـ . ما بين حاصرتين زاده المحقق وقال : « زيادة تقتضيها العبارة » اهـ .

والعبارة لا تقتضي هذه الزيادة ، ومثلها دائر في كلام اللغويين .

١٥ - ١ / ٢٣٨ - ٢٤١ نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥ الكلام على بيت الأعور الشني :

فليس بآتيك منهياً ولا قاصر عنك مأمورها
عن ابن خلف وهو كلام ابن السيرافي بنصه باختلاف يسير . وقد وقع في كلام ابن السيرافي كما أثبتته المحقق تصحيف وتحريف ونحوهما . وفيما يأتي تصحيح ما وقع فيه :

● ١ / ٢٣٨ ح ٢ قال المحقق معلقاً على بيت الأعور الشني : « ... وأجاز الفارقي - كغيره - في (قاصر) الوجوه الثلاثة إلا أنه أعرب (قاصر) في حالة الرفع مبتدأ و (مأمور) فاعلاً سدمسدة الخبر » اهـ .

قلت : وأجاز الفارقي الوجه الآخر في حالة الرفع وهو أن يكون « مأمورها » مبتدأ و « قاصر » الخبر ، والوجه الأول عنده أجود . انظر الإفصاح ٢١٥ - ٢١٦ .

● ١ / ٢٣٩ س ١١ « قد أخبرت على أمة الله ... » ا هـ . صوابه : « أخبرت عن أمة الله » ، وما أثبتته المحقق تحريف .

● ١ / ٢٤٠ س ٧ « ثم أتى بالبيت وهو في ضمير الظاهر ، ونظير المسألة ... » ا هـ .

وهو كلام مضطرب لا معنى له لم يتنبه عليه المحقق . والصواب : « ثم أتى بالبيت ، وهو في الظاهر نظير المسألة » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س ١ « وجعل اللفظ بمنهيا كاللفظ بالمأمور .. » ا هـ والصواب : « كاللفظ بالأمر » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س ١ - ٣ « وكأنه حين قال : فليس بآتيك منهيا ، قد قال : تآتيك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيك الأمور لجاز ... » ا هـ كذا أثبت المحقق هذه العبارة ، وفيها سقط وتحريف ، والصواب : « ... قد قال : ليس بآتيك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيك الأمور ... » . انظر شرح أبيات المغني ٢ / ٢٧٥ ، والإفصاح ٢١٧ .

١٦ - ١ / ٢٤٢ ح ٢ أحال المحقق على القاموس (الحزم) . والصواب أن يحيل على (ح ر م) .

١٧ - ١ / ٢٤٦ س ١ بيت عامر بن الطفيل :

قالوا لها إنا طردنا خيله قَلَحَ الكلاب وكنت غير مطرّد

كذا ضبطه المحقق ، والصواب « قُلَحَ » جمع أَقْلَحَ من القَلَح وهو صفرة تعلو الأسنان . وانظر ديوان عامر ص ٥٥ ، وشرح الأنباري على المفضليات ص ٧١٢ . ومثله قول عامر أيضاً [ديوانه ص ١٥] :

أفرحت أن غدر الزمان بفارس قَلَحَ الكلاب وكنت غير مغلّب
جاء في شرحه : « نصب قُلَحَ على السبِّ والشمِّ ويجوز أن يكون نداء مضافاً » . ورأى ابن السيرافي أنه منصوب بإضمار فعل على السبِّ ، ورأى الضبي أنه أراد يا قَلَحَ الكلاب . انظر شرح أبيات سيويه ، والأنباري على المفضليات .

١٨ - ١ / ٢٧٤ س ١ - ٩ قوله « وفي شعره ... الذي يكون فيه الردف » نقله البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ١ / ١٧١ - ١٧٢ عن ابن خلف ، وهو كلام ابن السيرافي باختلاف يسير .

١٩ - ١ / ٢٧٤ قال ابن السيرافي عقب إنشاده بيت أوس :

تواحق رجلاها يداها ورأسه لها قتب خلف الحقيبة رادف
« ... والشاهد فيه أنه رفع (يداها) ولم يجعلها مفعولتين لـ (تواحق) .
وفي شعره اليدان منصوبتان بـ (تواحق) ، وإنشاده :

تواحق رجلاها يديه » اهـ

فعلق المحقق على هذا بقوله : « قلتُ : والذي أراه رفع (يداها) لأنها هما اللتان تواحقان رجلها والأتان تسيران أمام العير فنقول : تواحق رجلها يداها » . اهـ .

وهذا قول مدفوع من وجوه :

الأول : أن ما ذهب إليه المحقق لا تؤيده رواية للبيت . وليس لنا مخالفة الرواية .

الثاني : أن الرواية في شعره - فيما قال ابن السيرافي - « تواهق رجلاها يديه » ، وانظر ديوان أوس ق ٣٠ / ٥٤ ص ٧٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١ / ١٧١ . والمعنى فيها وفيما ذهب إليه المحقق على مخالفته للرواية واحد .

الثالث : أن ما ذهب إليه المحقق إلى مخالفته لرواية شعره مخالف للرواية التي استشهد بها سيبويه . وليس في رواية شعره ولا فيما ذهب إليه المحقق شاهد .

والأجود عندي ما جاء في روايته « رجلاها يدها » برفعها ، كما في المخصص ٧ / ١١٣ ، ورسالة الغفران ٣٤١ - ٣٤٢ ، واللسان (وهق) . ولم يختار المعري هذه الرواية لانتفاء الضرورة ، وانظر كلام ابن جني في الخصائص ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .

٢٠ - ١ / ٢٨٨ س ٦ - ٨ « ... لأنه كان عنده أن جعل بني طهية كثعلبة في الشرف والسؤدد والعزة .

والمعادلة بينهم جهل ، وثعلبة ورياح » ا هـ .

كذا وقع ، وقد قطع المحقق العبارة فلا يكاد يظهر لها معنى ، والصواب أن تضبط هكذا : « لأنه كان عنده أن جعل ... والمعادلة بينهم جهل . وثعلبة ورياح ... » .

٢١ - ١ / ٣١٨ - ٣١٩ قوله « ومهلاً منصوب بإضمار فعل وإن ضنوا لم أضن » ا هـ هو بنصه في شرح شواهد شرح الشافعية ٤٩٠ عن ابن خلف باختلاف يسير ، وهو نقله عن ابن السيرافي .

٢٢ - ١ / ٣٤٣ ح ٢ علق المحقق على بيت الشماخ
أواعدتني مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه يثرب
قال : « عند سيويه عجز البيت فقط ، بلا نسبة . وهو للشماخ في
ملحق ديوانه ص ٤٣٠ أول ثلاثة أبيات سيذكرها الغندجاني في تعقيبه
بعد قليل . وفي رواية الديوان (يثرب) بالثلثة . وهو الصواب في بيت
الشماخ ، بيد أن لجبيها الأشجعي بيتاً شبيهاً به قافيته (يثرب) ... »
أه ثم ساق ما عقب به الغندجاني في فرحة الأديب وأنشد أبيات
الشماخ الثلاثة .

وفما قال الدكتور المحقق نظر . فلا حجة في ملحق ديوان الشماخ ؛
لأن محققه إنما ألحق أبيات الشماخ الثلاثة عن الغندجاني نفسه في فرحة
الأديب ٨٢ ، انظر ديوان الشماخ ص ٤٣٠ .

وأما الجزم بأن الصواب في بيت الشماخ « يثرب » - وهو قول
الغندجاني - فلا دليل عليه . فهذا ابن السيرافي يرويه « يثرب » بالتاء ،
وكذا رواه ابن يعيش في شرح المفصل ١ / ١١٣ . ورواه « يثرب » أبو
زيد فيما نقل عنه صاحب الأغاني ١٥ / ١٥١ (ط . بولاق) ووقع في
طبعة دار الكتب ١٧ / ٩١ « يثرب » وهو هنا تصحيف .

ورواه « يثرب » في بيت الأشجعي أبو عبيدة فيما حكاه ابن دريد
في الجمهرة ١ / ١٢٤ ، ويقاقوت في معجم البلدان (يثرب) ٥ / ٤٢٩
وقال : « فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة » وعنه في الخزانة ١ / ٢٧ ،
وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ / ١٤٧ والمعارف ٢٦٥ ، ونص على أنه
هكذا قرأه في كتاب سيويه على البصريين ، فصدق رواية ابن السيرافي ،
وسيويه أنشد عجز البيت ، فاختلفا في إنشاد صدره ، وهو على رواية

ابن قتيبة للأشجعي وعلى رواية ابن السيرافي للشماخ . ورواه « بيترب »
أيضاً صاحباً الصحاح واللسان (ترب ، عرقب) ، والتبريزي في شرح
قصيدة كعب ١٧ ، وابن يعيش ١ / ١١٣ (وأنشد بيت الشماخ أيضاً) ،
وابن مكي الصقلي في تثقيف اللسان ٥٧ . وروى « بيترب » في الدرة
الفاخرة ١ / ١٧٧ ، وأمثال أبي عبيد ٨٧ ، ووهم الميداني فيما نقله عنه في
مجمعه ٢ / ٣١١ .

ولعل فيما قال ابن دريد توجيهاً لاختلافهم في الرواية ، فإنه قال :
« ... فمن قال إنه [يعني عرقوباً] من الأوس قال يثرب ، ومن قال إنه
من العماليق قال يثرب ، لأن بلاد العماليق كانت باليامة إلى وبارما
قرب منها ويطرب هناك وقد كانت العماليق أيضاً بالمدينة » الجمهرة
١ / ١٢٥ .

٢٣ - ١ / ٣٦٧ قول ابن السيرافي س ١ - ٤ : « الشاهد المتقدمة »
نقله ابن خلف بتصرف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ١٠٢ .
٢٤ - ١ / ٣٩١ س ١٢ قال الشاعر :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل
كذا ضبطه المحقق برفع « قلبك » ونصب « عوائده » . والصواب : اعتاد
قلبك من سلمى عوائده ، بنصب قلبك ورفع عوائده .

٢٥ - ١ / ٣٩٢ قول ابن السيرافي س ٤ - ١٣ : « وهو ما يعود الذي
يبل ويندي » نقله عنه ابن خلف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب
٧ / ٢٦٧ .

٢٦ - ١ / ٤١٧ بيتا أبي نخيلة :

بريئة لم تسأكل المرققا

ولم تذق من البقول الفستقا
 هما في الشعر والشعراء ٦٠٢ ، والمغرب ٢٨٦ ، والوساطة ١٥ ، والتنبيهات
 ١٨٥ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٢٧٦ - ٢٧٧ .
 ٢٧ - ١ / ٤٢٠ علق المحقق على قول الشاعر :
 أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربّ العباد إليه الوجة والعمل
 قال : « لم يعرف قائله ، غير أن لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الدجيلي
 ص ٢١٨) بيتاً يشبهه وهو قوله :
 نبئت أن زياداً ظل يشتني والقول يكتب عند الله والعمل »
 ا هـ .

ولم يظهر لي مراد المحقق من إيراد هذا البيت . والبيتان - وإن
 اشتركا في القافية وهي « والعمل » - لا يجمع بينهما معنى .

والبيت الشاهد قال عنه البغدادي في الخزانة ١ / ٤٨٦ إنه من
 الحسين التي لم يعرف قائلوها ، وهو في الخصائص ٣ / ٢٤٧ ، والمقاصد
 النحوية ٣ / ٢٢٦ ، وابن يعيش ٧ / ٦٣ و ٨ / ٥١ ، وأدب الكاتب
 ٥٢٣ - ٥٢٤ ، والاقتضاب ٤٦٠ .

٢٨ - ١ / ٦٠٤ س ٧ - ٨ بيتا قرآن الأسدي :
 أزوار ليلى يــــالبرثن منكم أدلّ وأمضى من سليك المقانِب
 تزورونها ولا أزور نساءكم ألهفى لأولاد النساء الحواطِب
 والصواب في الأول : « لَزَوَارُ لَيْلى » وما أثبتته المحقق خطأ . ورواية
 الكتاب « لَخُطَابُ لَيْلى » . وأما قوله في البيت الثاني « لأولاد النساء
 الحواطِب » فهو تغيير من النساخ لم يتنبه عليه المحقق ، والصواب :
 « لأولاد الإمام الحواطِب » ويشهد له قول المؤلف نفسه عقب إنشادهما :

« والإماء الحواطب : اللاتي يخرجن لالتاس الخطب ... » .

وقال المحقق معلقاً على البيتين ح ٢ : « أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى فرار الأسدي وهو تصحيف ، والشعر لقران (بالقاف والنون) في ... واللسان (سلك) ... وادعى صاحب اللسان في (برثن) أن سيبويه نسب البيت إلى قيس بن الملوح » ا هـ .

وقد أسلفت (في التعليق / الثالث) أن نسبة عامة الشواهد في الكتاب ليست من سيبويه نفسه . وقد وردت نسبة هذا البيت في كلتا مطبوعتي الكتاب ٣١٩ / ١ (بولاق) و ٢١٧ / ٢ (هارون) بين حاصرتين ، ولأريب أنها وقعت في حواشي بعض النسخ فأثبتها ناشر المطبوعة الأوربية ثم ناشر مطبوعة بولاق والأستاذ عبد السلام هارون ، وجعلوها بين حاصرتين إلماعاً إلى أنها ليست ثابتة في النسخ جميعاً وأنها ليست من كلام سيبويه ؛ وعبارة النسبة ذاتها تدفع أن تكون من كلام سيبويه ، قال سيبويه : « ... وأما في التعجب فقلوه [وهو فرار الأسدي] : لخطاب ليلى البيت » ا هـ .

ثم إنه اتهم صاحب اللسان بالادعاء على سيبويه بأنه نسب البيت إلى قيس بن الملوح . وهذا قول لا يقوله من يعرف طبيعة اللسان وأن صاحبه بناه على أصول اعتمدها ونقل منها . فابن منظور لم يدع بل نقل عن عزا نسبة البيت إلى قيس إلى كتاب سيبويه ، وهو وهم ممن نقل عنه ابن منظور ، ولا يقال في هذا إنه « ادعى » .

وفي الحاشية (٣) خرج المحقق بيت قران « لزوار ليلى .. » من معاني القرآن للفراء ٤٢١ / ٢ وليس البيت فيه بل الذي فيه بيته الثاني « تزورونها » وروايته « ألهم » .

٢٩ - ١ / ٦٠٤ س ٢ قال ابن السيرافي : « كان قران عرقب امرأته - وهي ليلي بنت الشمردل .. » ا هـ .
 قوله « عرقب امرأته » أي قطع عرقوبها . وقوله « وهي ليلي بنت الشمردل » الذي في المحبر ٢١٤ أن الشمردل خالها ، وساق ابن حبيب خبر قران ص ٢١٣ - ٢١٨

للبحث صلة

كتاب الخراج

لأبي يوسف

مأمون الصاغري

يحتل كتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (١١٣ - ١٨٢ هـ) صاحب أبي حنيفة مكانة فريدة في هذا الباب من أبواب الفقه ، فهو من أوائل الكتب التي ألّفت في هذا الفن ، وقد اضطلع بتأليفه عالم كبير بلغ الغاية في علمه .

طبع الكتاب لأول مرة (بتصحيح محمد الحسيني) بالمطبعة الميرية بيولاقي مصر المحمية سنة ١٣٠٢ هـ (صفحات المتن : ١٣٤ + فهرس كتاب الخراج ، ص ١٣٦) ، وبهامشه الكتاب المسمى بالجامع الصغير في الفقه للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة .

وتحدث الأستاذ يوسف اليان سركيس عن هذه الطبعة ، وذكر أن السيد (الموسيو) فانيان قد ترجمه إلى الفرنسية وطبع في باريس ١٩٢١ (معجم المطبوعات العربية والعربية : ١ : ٤٨٩) .

ثم طبع الكتاب ثانية بالمطبعة السلفية (القاهرة ١٣٤٦ هـ) محققاً على نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية رقم ٩٧٤ فقه ، ومعارضاً بطبعة بولاقي المذكورة آنفاً (صفحات المتن : ٢٥٧ + الفهارس : ٢٥٨ - ٣٠٤) ، وقُدِّر لهذه الطبعة السلفية المجدودة الذبوع والرواج ، فأعيد طبعها غير مرة ، وقد أصدر طبعتها الخامسة (القاهرة ١٣٩٦ هـ) قصي محب الدين

الخطيب (صفحات المتن : ٢٣٥ + الفهارس : ٢٣٦ - ٢٦٠) . ويذكر الدكتور إحسان عباس أن لها طبعة سادسة ظهرت في سنة ١٣٩٧ هـ (كتاب الخراج - بيروت ١٩٨٥ م ص ٧) . أما الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن فقد عدّ لكتاب الخراج ثلاث طبعات : طبعة بولاق وطبعتي السلفية الأولى والثالثة (التراث العربي الإسلامي ١ : ٣١٩) .

ثم صدرت عن دار المعرفة بيروت موسوعة الخراج (بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) وتتضمن تصويراً لكتب ثلاثة في الخراج : كتاب الخراج لأبي يوسف ، وكتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي ، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي .

وقد توجت هذه الطبعات كلها طبعةً الخراج لأبي يوسف التي أصدرها بنك الكويت الصناعي بتحقيق الأستاذ الكبير الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٨٥ م) ، وتقع في نحو ٥٠٠ صفحة (مقدمة : ص ٥ - ٦٦ + المتن : ٦٧ - ٤١٦ + مستدركات : ٤١٧ - ٤٢٥ + فهارس : ٤٢٧ - ٤٩٩) .

اعتمد الدكتور إحسان عباس في تحقيقه مخطوطةً نسخة المتحف البريطاني ، واستعان بطبعتي الكتاب البولاقية والسلفية ، وضمّ إليهما الإفادة من كتاب (فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج) لعبد العزيز الرحي الحنفي . ورأى في المصادر الفقهية والحديثية معيناً لا ينضب ، استمدّ منه في تصحيح النص وتخريج الأحاديث وضبط أسماء المحدثين . وقدم الدكتور عباس للكتاب بمقدمة جيدة تحدث فيها عن الإمام أبي يوسف وعن كتاب الخراج حديثاً فيه الابتكار والجدة .

ويبدو أن الأستاذ لم يبلغ كل ما كان يطمح إليه في تحقيق كتاب الخراج ، ويتجلى ذلك في الثبوت الذي سرد فيه (ص ١١ - ١٢) نسخ كتاب الخراج المخطوطة التي اطلع عليها في مكتبات استانبول فبلغت خمس عشرة نسخة ، كان يتلف للحصول على اثنتين أو ثلاث أو أربع من نسخها الجيدة ليستوفي في تحقيق الكتاب غايته المثل ، فلم يكتف به من ذلك .

وكانت طبعة السلفية قد أفردت فهرساً خاصاً بشيوخ المؤلف أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وإنه لأمر هام أن يطلع القارئ أو الدارس على شيوخ المؤلف الذين روى عنهم واستمد منهم في كتابه . وكنا نتمنى ألا يخلي الدكتور إحسان عباس كتابه من مثل هذا الفهرس أو ما يحل محله ، كأن يصطنع إشارة خاصة بشيوخ المؤلف في فهرس الأعلام تدل الباحث المتبع الذي يريد استخراج شيوخ المؤلف وتبع رواياته عنهم .

لقد قدمت الطبعة الجديدة كتاب الخراج في حلة قشبية : وطأت النصوص للدارس ، وذلت له كثيراً من الصعاب ، وقسمت الكتاب إلى فقر تحمل أرقاماً متسلسلة (بلغ عددها ٣٩٣ فقرة) . أما استشادات أبي يوسف فكان لها أرقام مستقلة .

لاغلك إلا أن نقدر هذا الجهد الكبير الذي قام به الدكتور إحسان عباس ، يضمه إلى جليل أعماله التي تتصف بالدقة والغزارة والتنوع ، وتنبع عما يتحلى به صاحبها من عمق الفكر وواسع المعرفة .

الميكرو إلكترونيات

تلقت خزانة المجمع حديثاً كتاب « الميكرو إلكترونيات - إلكترونيات الدقة - الدارات والأنظمة الرقمية والتشابهية » تأليف يعقوب ميللمان ، نقله من الفرنسية إلى العربية الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . صدر عن وزارة التعليم العالي (١٩٨٤ م) .

قال الأستاذ المترجم في مقدمته : « أقدم إلى الأساتذة والطلاب المهتمين بالعلوم الإلكترونية هذا الكتاب المعروف الذي يبحث في القوانين العامة التي تحكم الظواهر والأجهزة الإلكترونية ، ويهتم بوصف هذه الأجهزة وبمميزاتها وكيفية تشغيلها ، وبطرق وصفها وباستعمالاتها وتطبيقاتها المختلفة . لقد أقدمت على ترجمة هذا الكتاب رغبة في الفائدة منه بعد أن كثرت الشكوى من قلة المراجع العربية لعلوم الإلكترونيات ... إن التأليف والترجمة العربية في نطاق هذا العلم لا يزالان من الندرة والقلّة بحيث يرى المترجم نفسه كالروّاد ، فالطريق مقفرة موحشة ، وليس ثمة مصطلحات متفق عليها . أضف إلى ذلك أن علم الإلكترونيات أنصاف النواقل علم حديث جداً ولد في أواخر الأربعينات ونشأ في أوائل الخمسينات من هذا القرن ... ولكن فتوحاته واسعة مذهلة ، وخطوات تقدمه سريعة لا يلحق بها الركب إلا بصعوبة بالغة » .

يقع الكتاب في مجلدين ضخمين ، وقد كان مؤلفه جعله في ثلاثة أجزاء ، اهتم جزؤه الأول (وفيه أربعة فصول) ، بالميزات العائدة إلى الأجهزة الحاوية على أنصاف النواقل ، وهو موجه للطلاب الذين لم تسبق لهم دراسة تمهيدية للالكترونيات ؛ وجزؤه الثاني فيه خمسة فصول (٥ - ٩) يرود ويستكشف الدارات الرقمية والأنظمة . أما الجزء الثالث وفيه تسعة فصول (١٠ - ١٨) فيركز على الدارات والأنظمة الشبيهة (التماثلية) .

إن ترجمة هذا الكتاب تعد لبنة جديدة في بناء التقدم العلمي العربي .

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

تاريخ مدينة دمشق - تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف
بابن عساكر . (السيرة النبوية) - القسم الأول - تحقيق السيدة نشاط
غزاوي - صنعت فهارسه الآنسة غزوة بدير - ٤٧٦ صفحة .

هذا القسم يشمل الأبواب التالية :

- ١ - ذكر قدوم رسول الله ﷺ بصرى ، ومعرفة وصوله إليها مرة
أخرى وعوده إليها مرة أخرى .
- ٢ - معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله وأنبيائه .
- ٣ - باب ذكر معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين اسمه أحد من
أمته .
- ٤ - ذكر معرفة نسبه وإيراد الخلاف فيه عن العالمين به .
- ٥ - باب ذكر مولده ومعرفة من كفله ، وما كان من أمره قبل أن
يوحى الله إليه .
- ٦ - باب معرفة أمه وجداته وعمومه وعماته .
- ٧ - باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة والسلام وأزواجه .
- ٨ - ذكر مولده وطيب أصله وكرم محتده .
- ٩ - باب صفة خلقه ومعرفة خلقه .

١٠ - باب ذكر ماجاء في الكتب من نعتة وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته .

١١ - باب إخبار الأخبار بنبوته والرهبان وما يذكر من أمره عن العلماء والكهان .

١٢ - باب تطهير قلبه من الغل وإنقاء جوفه بالشق والغسل .

قدمت المحققة لهذا القسم بمقدمة عن الحافظ ابن عساكر : بيئته وحياته . وتحدثت عن مؤلفاته ، فخصت تاريخ دمشق بفضل من القول ثم تحدثت عن بقية مؤلفاته .

ثم عرضت المحققة للأصول التي اعتمدها في تحقيق السيرة النبوية ، فكان اعتمادها على نسختين : نسخة أحمد الثالث التي تعود كتابتها إلى القرن العاشر تقريباً ، ونسخة المكتبة الظاهرية وهي نسخة سليمان باشا العظيم . واستفادت المحققة بعض الشيء من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، ونظراً لتعدد الرواية عند ابن عساكر كان اعتمادها على مختصر ابن منظور محدوداً .

جعلت المحققة اعتمادها الأول على نسخة أحمد الثالث ورمزت لها بحرف « د » وفي حال وجود سقط اعتمدت نسخة سليمان باشا ورمزت لها بـ « س » .

ونظراً لعدم وجود أصل جيد لهذا الجزء فقد عانت المحققة من وجود تصحيقات وتحريفات وأخطاء وبعض السقط في المخطوطات التي اعتمدها مما جعلها تعود إلى كثير من المصادر - وما أكثرها في السيرة النبوية - لإخراج نص سليم واضح وتقل الأخبار بأمانة كما جاءت في الأصول .

واعتمدت في خطتها على مقابلة الأصول وتبيان الفروق مستعينة بالكتب التي أخذ عنها المصنف ، وضبط الشعر وشرح الألفاظ بالاستعانة بمعاجم اللغة وكتب الشعر ، وضبط أساء الأعلام ، وتخريج الأحاديث ، كما أشارت إلى كثير من موارد المصنف التي اهتمت إليها وكانت عوناً لها في عملها .

تاريخ مدينة دمشق - تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر - الجزء السابع (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد بن المؤمل) حققه الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر - راجعه الأستاذ مطاع الطرايشي - صنع فهارسه الأستاذ مأمون الصاغرجي . ٤٨٢ صفحة .

وهذا الجزء يبدأ بترجمة أحمد بن عتبة نظراً لعدم توافر أصل مخطوط من تاريخ ابن عساكر للتراجم التي سقطت قبل أحمد بن عتبة . وقد أشار الأستاذ المراجع إلى ذلك في مقدمته صفحة (كد) .

تحدث الأستاذ المحقق في مقدمته عن أهمية تاريخ ابن عساكر في تاريخنا العربي والإسلامي . وطريقته في كتابة التاريخ . ثم بين عمله في تحقيق هذا الجزء وكان الاعتماد في التحقيق والمراجعة على نسخة أحمد الثالث ورمزها « د » ونسخة الظاهرية ورمزها « ظ » وهي نسخة سليمان باشا العظيم ، على حين رُمز إليها في الأجزاء التي نشرت في حرف العين بـ « س » والنسخة المغربية ورمزها « م » وهي النسخة المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، ونسخة كامبردج ورمزها « ك » ومختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر .

وفي التعقيب الذي أورده الاستاذ الطرايشي المراجع تحدث عن أمور ثلاثة :

١ - ثبت لديه أن كل النسخ في هذا الجزء متفرعة من نسخة البرزالي ، واستدل على ذلك بعدة أمور .

٢ - ثم تحدث عن مورد كبير من موارد الحافظ ابن عساكر ، هذا المورد هو تاريخ بغداد وتحدث عن النسخة التي اعتمدها الحافظ ابن عساكر في كتابة تاريخه ، وذكر الأستاذ الطرايشي أن حديثه عن ذلك يعود إلى ورود ترجمة الخطيب البغدادي في هذا الجزء ثم الوفرة الظاهرة في المقتبسات منه ، وأن الترجمات المشتركة بين التاريخين - وما أكثرها - موجودة بتمامها في تاريخ ابن عساكر .

ويذكر الأستاذ المراجع أن عدد الشيوخ الذين حدثوا ابن عساكر بكتب الخطيب البغدادي ٢٤ رجلاً منهم ١٣ حدثوه بدمشق و ١٠ حدثوه ببغداد وواحد حدثه بمرو ، وبلغ عدد رواة نسخة ابن عساكر من تاريخ بغداد - فيما أحصاه الأستاذ المراجع - ثمانية رجال : خمسة منهم دمشقيون وثلاثة بغداديون .

وبرهن أن الحافظ ابن عساكر قد اقتنى نسخة ثانية من تاريخ بغداد ، وأن نسخته ذات قيمة عالية ، تملك من المزايا مالا تملكه نسخة أخرى ، وبذلك أصبحت علماً بين النسخ ، جمعت بين روايات عدة ، كما أنها موثقة ، قرئت على أكثر من شيخ وعورضت بأكثر من أصل .

ثم أشار إلى التلوين في أسانيد ابن عساكر لتاريخ بغداد ، والخلاف بين روايات تاريخ بغداد كما يبدو في تاريخ دمشق .

وتحدث عن ناحية هامة وهي الحديث عن السقط والخروم في تاريخ بغداد المطبوع ، وأنه قد يمكن استدراك ذلك من تاريخ ابن عساكر .

٣ - تحدث عن عمله في هذا الجزء في تحديد معالمه وذلك من خلال مشكلة التجزئة واعتمد أن للتاريخ تجزئتين : تجزئة المصنف في خمس مئة وسبعين جزءاً ، كل جزء في عشرين ورقة ، وحاصل ذلك ٥٧ مجلدة وهي تجزئة الأصل أو التجزئة الأولى للتاريخ . وتجزئة ابنه القاسم في النسخة المستجدة في ثمان مئة جزء ، كل جزء في خمس عشرة ورقة وحاصل ذلك ٨٠ مجلدة . والفرق بين التجزئتين لا يعدو فرق التجليد .

ثم انتهى إلى تحديد هذا الجزء وهو الجزء السابع من التجزئة الثمانية أو الثانية ، علماً بأن هذه أول محاولة لوضع التاريخ بتمامه في تجزئته التي انتهى إليها أمر الكتاب في تجزئته الأخيرة

وأخيراً تحدث عن عمله في مراجعة هذا الجزء والعمل على ظهور نص سليم وضبطه وتحرير المشكل من عباراته .

تاريخ مدينة دمشق - تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر - ترجمة (عثمان بن عفان رضي الله عنه) - تحقيق الأستاذة سكيمة الشهابي - ٦٣٠ صفحة .

تقع هذه الترجمة من تاريخ ابن عساكر في مجلدة وثلاث مجلدة من المجلدات الثمانين من التاريخ ، عملت المحققة على إخراجها في جزء مستقل وأشارت في مقدمتها إلى أهمية هذه الترجمة ، ففيها الكثير مما يبحث عنه الباحثون ولا يستطيعون الوصول إليه إلا من خلال ابن عساكر ، ولا يعني هذا أن ابن عساكر روى كل شيء فقد كان ابن عساكر محدثاً قبل أن يكون مؤرخاً ، كان صاحب منهج فما كان من الأحاديث متفقاً مع منهجه جال فيه واستقصى الروايات حتى لا يترك زيادة لمستزيد . وكان

أيضاً موضوعياً فيما ينقل من أخبار فقد نقل لنا الحافظ كل ما كان لعثمان وما كان عليه .

لقد تحدثت المحققة عن الاستقصاء عند الحافظ ، ولكنه أبعد الروايات المدسوسة في أخبار عثمان بالذات لأنها تسيء إلى التاريخ العربي ، وكان استقصاؤه مساعداً على تنمية النقاط المضيئة في تاريخ أمتنا العربية ، وهي جزء من حرصه على الحقيقة التي تعد من أهم مقومات التاريخ الصحيح .

وفي هذه الترجمة الموضوعات التالية : نسب عثمان - وشيء من روايته - فضائله - صفاته - خلافته - الفتنة وما أحاط بها من ملابسات - نتائج مقتله - سنه ومدة خلافته - ما قيل من الشعر في مقتله .

وتذكر المحققة أشياء عن أسلوب ابن عساكر فتقول :

« على الرغم من أن الحافظ يروي أخباره بأسانيد متصلة فلا يسمعا صوته ولكنه يسمعا ماشاء من الأصوات الناقلة لتلك الأخبار ، فإن أسلوبه هذا لم يضعف مقدرته على بعث الحياة فيما يروييه ، حتى ليحس قارئه أنه لا يقرأ عن عثمان الصحابي بل يخيل إليه أنه يشاهد الأحداث ويسمع أصوات الصحابة ... »

اعتمدت المحققة في إخراج هذه الترجمة على :

١ - النسخة الأم « صل » وهي النسخة التي بخط القاسم ، ابن المصنف - ومن خلال التعريف بهذه النسخة أشارت إلى عمل القاسم في تبييض نسخة التاريخ وقراءته على والده والملحقات والاستدراكات التي تحفل بها هذه النسخة .

٢ - نسخة زكي الدين البرزالي « ب » التي سمعها على أبي نصر بن

الشيرازي وعارضها بنسخة القاسم سنة ٦١٩ هـ ، ومن بعض الدلائل تشير المحققة إلى أن البرزالي كان ينقل من النسخة الثانية التي كتبها القاسم والتي هي في ٨٠ مجلدة .

٣ - نسخة أحمد الثالث « د » وهي نسخة حديثة فيها كثير من السقط والتحريف .

٤ - نسختي الظاهرية : « س » وهي نسخة سليمان باشا العظم و « ع » وهي نسخة أسعد باشا العظم وهما نسختان سقيتان تموران بالتصحيح والتحريف .

وقد جهدت المحققة في تقديم نص سليم محقق أقرب مايكون إلى الصحة والسلامة كما أراد له الحافظ ابن عساكر . وأوضحت خطتها في معارضة الأصول وذكر الفروق ، وضبط النص والأسماء والاشارة الى الأسماء المحرفة في نسخة البرزالي ، وتفسير الألفاظ الغريبة ، وذكرت بعض الموارد التي استطاعت معرفتها في الهوامش وأثبتت الخلاف بين أصل التاريخ وتلك الموارد . وعملت على تخريج الأشعار بالمقدار الذي ساعدتها فيه المصادر المتوافرة .

- نوح العندليب (ديوان شاعر الشام شفيق جبري) - شرحه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم - قدم له الدكتور شكري فيصل - ٤٦٨ صفحة^(١) .

- الشاعر شفيق جبري عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨ م (أو ١٨٩٧ م) ، بدأ الشعر بين سنتي ١٩١٧ و

(١) نشر الأستاذ خالد قوطرش حديثاً تناول فيه ديوان نوح العندليب ، فأفاض وأفاد وأمتع (الثقافة الاسبوعية - دمشق ، الأعداد : ٤١ - ٤٣ / تشرين الأول - تشرين الثاني ١٩٨٤ م) . وانظر مقال الدكتور عمر الدقاق في كتابه : صناع الأدب (دمشق ١٩٨٣ م) : ١٣٥ - ١٦١

١٩١٨ م ، وفي عهد الحكومة العربية بدمشق تقلد عملاً في دائرة المراقبة ثم في دائرة المطبوعات ، ثم أميناً للسفر في وزارة الخارجية . وفي سنة ١٩٢٠ عين رئيساً لديوان وزارة المعارف ، وفي سنة ١٩٢٦ انتخب عضواً في الجمع العلمي العربي ، وفي سنة ١٩٢٩ عين وكيلاً لمدير مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية وأستاذاً فيها . وعين عميداً لكلية الآداب في الجامعة السورية في سنة ١٩٤٧ وأعيد انتخابه أربع مرات وفي سنة ١٩٥٨ تقاعد عن العمل . وفي سنة ١٩٧٩ قال آخر قصيدة ثم توفاه الله سنة ١٩٨٠ م .

- آثاره كثيرة منها : المتنبي مالى الدنيا وشاغل الناس ، الجاحظ ، دراسة الاغاني ، محاضرات عن محمد كرد علي ، أنا والشعر ، أنا والنثر . وله جبار القرن التاسع عشر أحمد فارس الشدياق - وهو دراسة قيمة لم يقدر لها ان تطبع بعد .

عرفت دمشق بعيد رحيل العثمانيين عنها أربعة من الشعراء نظراء متكافئين هم خير الدين الزركلي وشفيق جبري و خليل مردم بك ومحمد البزم ، كانوا طبقة واحدة ... نشؤوا في رحاب دمشق وترعرعوا في جنباتها وأشربوا حب أرضها وسماؤها وامتلات قلوبهم إيماناً بعروبتهم واعتزازاً فتغنوا في أشعارهم آمال الأمة العربية ومطامعها ، ونددوا بالقوى الاستعمارية الظالمة التي عاشت في الأرض فساداً ، وأذاقت الجماهير العربية المناضلة في سبيل الحرية والوحدة مرَّ العذاب .

لقد أقر مجلس الجمع طبع ديوان (نوح العندليب) تكريماً للفقيه الراحل وتنوياً بمنزلته ومكانته ، ووفاء لذكرى الشاعر الكبير الذي تغنى أفراح الأمة وأشاد ببطولاتها .

ولقد تحدث الدكتور شكري فيصل في فاتحة الديوان عن الشاعر وشعره :
ففي تسمية الديوان ذكر عدة أسئلة ، لماذا اختار الشاعر هذا العنوان
(نوح العندليب) فذكر أن نعمة يائسة أو يغطيها اليأس تظل تصاحب
القارئ وهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ، ولكن الذين عاشوا إلى جانب
الشاعر يجدون أنفسهم في موقف آخر ، ذلك أن الحياة الخاصة للشاعر لم
تكن مطبوعة بهذا الحزن وإنما كانت حياة ، يضحك فيها السن ويغلب
عليها حب النادرة البارة . ثم يتساءل الدكتور فيصل : هل الشاعر هو
الإنسان الضاحك أم هو الشاعر الحزين ؟ ويجب بأنه ليس من اليسير
أن يصل الإنسان من ذلك إلى رأي قاطع .

ولعل العزلة التي عاشها الشاعر في مطلع شبابه حملته على شيء من
الكآبة وفرضت عليه أنواعاً من التأمل ، وهناك عامل آخر ساعد على
إشاعة الكآبة في روح الشاعر ، كان تياراً طارئاً على الشعر العربي ، وقد
عليه وخالطه بتأثير النزعة الرومانتيكية التي سيطرت على مجموعة الشعراء
الرومانتيكيين في الوطن العربي ، ولكن هذه الظاهرة لم تنتقل إلى
الوطن العربي مذهباً واضحاً محدداً . بل انتقل إلينا منها الشعور
بالحزن ، وحب العزلة ، وقد شاع ذلك في شعرنا في المهاجر وفي مصر
وعند بعض شعراء من الشام وكان الشاعر جبري واحداً منهم .

لقد كان الشاعر مشدوداً إلى تراثنا الأدبي العربي فكان منه يستقي ،
لذلك لم تستطع هذه النزعات أن تستبد به . ونستطيع أن نقول
مطمئنين إن مظاهر الرومانتيكية في الأدب الغربي لم يكن لها وجودها
المتحيز في شعرنا : جبري وزملائه .

فلم يكن « جبري » مثلاً هذا الرومانتيكي الحالم ، كان فيه شيء من

الرومانتيكية ، ولكن كان فيه من النظر العقلي وتمجيد العقل وإيثار الفكر ومعالجة الواقع واصطناع الحكمة بقدر مافيه من شرود الرومانتيكية أو غلبتها . كان الإنسان العربي السوي الذي صنعتها الثقافة والحضارة الإسلامية إنساناً متكاملًا .

وما من شك في أن معرفة « جبري » بالفرنسية وقراءاته فيها مكنت له من أن يقع على بعض الجديد في الفكرة والأداء . ولكنه لم يخرج في شعره عن عمود الشعر العربي ، كان التراث التليد أقوى من الطارئ الطريف .

ثم تحدث الدكتور فيصل بتفصيل في القسم الثاني من مقدمته عن الشاعر جبري وحديثه عن شعره ، وبين أهمية كتابي الشاعر « أنا والشعر » و « أنا والنثر » ، ثم تحدث عن المراحل في شعر الشاعر : مرحلة البواكير وفيها الاحتذاء والمعارضة التقليدية ، ومرحلة التجارب وهي التخلي عن المعارضة التقليدية والاتجاه نحو نوع من المعارضة جديد ؟ ثم مرحلة النضج نحو بناء جديد للقصيدة عند جبري - وحدة القصيدة - مفهوم وحدة القصيدة عند جبري وعند النقاد والمحدثين وفي التراث ، ثم تحدث عن تحرك الشاعر نحو التجديد سواء في التطلع والصراع أم في الاستلهام أم في الأفكار والصياغة ، والاستعارة من القديم .

وأشار إلى مظاهر التجديد في شعره الوطني : بين الوطن والمرأة والطبيعة ومفهوم الوطن والقومية في شعر جبري .

سفر السعادة وسفير الإفادة - تأليف أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثاني - تحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي - قدم

للكتاب الدكتور شاكر الفحام - ٥٤٢ صفحة

السخاوي كما وصفه الذهبي عالم متقن للغة مع براعة في التفسير وإحكام لضروب الأدب وفصاحة في الشعر وطول بساع في النثر ، مع كثرة التصانيف .

وكتابه سفر السعادة شرح فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة وأودع فيه ما استخرجه من ذخائر القدماء وتناظر العلماء وختمه بالنظم الذي اتفق لفظه واختلف معناه .

وقد استقل الجزء الأول من الكتاب - الذي طبع ضمن مطبوعات المجمع عام ١٩٨٣ م - بالأبنية وقد جعله في ثمانية وعشرين باباً ، وبلغ عدد الأبنية في الأبواب نبأً وثلاثين مثلاً وثمان مئة مثال . وذكر محقق الكتاب أنه لم يعرف أحداً فيما وقف عليه من كتب القوم تقدم المؤلف إلى هذا الترتيب . وقد حفظ لنا المؤلف في هذا الكتاب ما فسرهُ الجرمي من أبنية سيويه .

أما الجزء الثاني فقد اشتمل على عدة فنون وهي :

- ١ - مجالس العلماء والمسائل التي جرت بينهم .
- ٢ - النحو والصرف : نقل فيها المؤلف كلاماً لشيخه الكندي في توابع الأسماء ، ونقل مسائل عن ابن بري ، وذكر طرفاً من أحكام المبنيات .
- ٣ - علم القوافي : تكلم على حروف القافية وحركاتها وعيوبها .
- ٤ - معاني الشعر : ذكر طرفاً من أبيات المعاني ، ومنها الأبيات المشكلة الإعراب .
- ٥ - ختم الكتاب بقصيدة له فيما اتفق لفظه واختلف معناه ، عدة أبياتها ٣٤٣ بيتاً .

سفر السعادة وسفير الافادة - تأليف أبي الحسن علي بن محمد
السخاوي - المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثالث (الفهارس) - تحقيق الأستاذ
محمد أحمد الدالي - ٢٥٤ صفحة .

يضم هذا الجزء فهارس للجزأين الأول والثاني وهي فهرس شواهد
القرآن ، والأحاديث ، والأمثال ، والأشعار ، فهرس الأبنية الواردة في
الجزء الأول مرتبة على الحروف ، فهرس مااتفق لفظه واختلف معناه
الوارد في « ذات الحلل » مرتباً بحسب لفظه غير مراعى فيه اعتبار
الأصل ، فهرس اللغة ، فهرس مسائل العربية : النحو والصرف
والعروض ، فهرس النماذج النحوية ، فهرس الشوارد ، والأمكنة ،
والأعلام وأخيراً فهرس مراجع التحقيق ومصادره .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم :
المصاحف - التجويد - القراءات الجزء الأول - وضعه الأستاذ صلاح محمد
الخيمي - ٥٤٤ صفحة .

سبق أن أصدر المجمع عام ١٩٦٣ فهرس مخطوطات علوم القرآن لدار
الكتب الظاهرية الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، وقد نفتت نسخه
منذ فترة طويلة ، ووردت إلى المكتبة مخطوطات كثيرة كما أنه قد فات
الدكتور عزة حسن مخطوطات لم يفهرسها ، لذا كان من الضروري العمل
على فهرسة جديدة لمخطوطات علوم القرآن كافة . وهذا ماقام به الأستاذ
الخيمي في فهرسه الجديد ، وقد اتبع في هذه الفهرسة الطريقة التي تعطي
الباحث فكرة كاملة عن المخطوط ، فذكر فاتحته وخاتمته ووصفاً كاملاً
للمخطوط يتضمن معلومات عن تاريخ نسخه واسم ناسخه ونوع الخط
والخبر ، وعدد الأوراق وقياسها ، وعدد الأسطر ، وذكر بعض المصادر

التي تحدثت عن المؤلف أو الكتاب .

ورغبة من الأستاذ الخيمي في الإشارة إلى المخطوطات التي ذكرها الدكتور عزة حسن في فهرسه فقد وضع نجماً صغيراً بجانب كل كتاب ورد ذكره في الفهرس السابق .

قسم الأستاذ الخيمي فهرسه إلى ثلاثة أجزاء
الجزء الأول ويحوي المصاحف - كتب التجويد - كتب القراءات . تم طبع هذا الجزء في نهاية عام ١٩٨٣ م

أما الجزء الثاني فهو في علوم القرآن العامة : أحكامه ، أسباب نزوله ، إعرابه ، تقسياته : أرباعه ، أحزابه ، أنصافه . رسمه ، آياته وعددها ، غريبه ، ناسخه ومنسوخه ، آداب حملته ...

صدر هذا الجزء عام ١٩٨٤ م وهو في ٤٢٦ صفحة
أما الجزء الثالث فهو في علم التفسير وهو في ٥٢٨ صفحة

وقد صنع الأستاذ الخيمي لكل جزء من فهرسه فهرس بأسماء الكتب ، وأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم ، والأعلام والنساخ وقيود التملك ، وفهرس الأماكن ، وقيود المطالعة والقراءات والاجازات .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - « المجاميع » القسم الأول -
وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس - ٥٤٤ صفحة

تملك دار الكتب الظاهرية نحواً من اثني عشر ألف مخطوط جمعتها من جهات متعددة ، وأهم هذه المخطوطات تلك التي تضم رسائل عدة يصل ما يضمن الواحد منها إلى أربعين أو خمسين بين كتاب ورسالة ، وقد يقل هذا ليصبح العدد كذاين فقط ، وهذا النوع من المخطوطات تعرف عليه باسم المجاميع .

وتجدر الإشارة إلى أن أهم هذه المجموعات هي مجاميع المكتبة العمرية التي كان كثير منها بخطوط مؤلفيها أنفسهم من مثل الضياء المقدسي وعبد الغني المقدسي والموفق المقدسي ، كما تحوي مخطوطات بخط الحافظ ابن عساكر وغيره من مشاهير علماء دمشق الأقدمين كما تضم رسائل بخطوط علماء جلبها المقدسة في رحلاتهم .

وحين كلف الأستاذ السواس بالعمل بقسم المخطوطات ، أثر القيام بعمل فهرسة شاملة لمجاميع الظاهرية نظراً لأهمية هذه المخطوطات وما تحويه من ذخائر تراثية لم تفهرس بعد فهرسة تظهر محتواها وقيمتها . فكان أن اجتمع لديه مئتا مجموع ضمن المخطوطات التي تبدأ من الرقم ١ و حتى الرقم ١٦١٧ والتي تضم بدورها نحواً من ١١٢٤ بين كتاب ورسالة .

تتجلى قيمة هذا الفهرس في أنه يكشف عما تضمنه المجموع من كتب ورسائل بعضها نادر ، ويكشف عن خصائص كل مجموع ومدى الصلة بين رسائله وكتبه في الخط ، وتاريخ النسخ ونوع الورق ... وهذا يفيد الباحث في التعرف على أشياء قد تكون معروفة في إحدى الرسائل ومجهولة في غيرها . إلا أن هذا لا يعني أن يكون الأمر مطرداً ، إذ أن هذه المجموعات قد تكون ضمت مخطوطات لا تنتمي إلى مصدر واحد أو ناسخ واحد ، أو زمن واحد ، إنما قام بضم بعضها إلى بعض من تملك عدة رسائل وأراد أن تكون في مجموع واحد خشية ضياعها أو أنها في موضوع واحد ، أو أنها وجدت في مكتبة عامة وقفت عليها ورغب القيم عليها أن تجمع على شكل مجاميع وهذا ما حدث في مجاميع المدرسة العمرية . إذ نجد فيها رسائل بخطوط المقدسة الذين أوقفوا هذه الكتب ونجد رسائل بخط الحافظ ابن عساكر ، وهذا ما يفسر لنا أن هذه الرسائل قد ضمت على هذا

الشكل في وقت متأخر ، والذي يغلب على الظن أنها قد ضمت في وقت قريب لعهد وصولها إلى المكتبة الظاهرية .

كان منهج الأستاذ السواس في عمله أن وصف كل مجموع على حدة ، ما يحويه من رسائل وكتب واقتصر في فهرسه على ذكر العنوان واسم المؤلف واسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد الأوراق ، مع ملاحظات عامة إن وجدت .

وأشار عما تم فهرسته في فهرس سبق إصدارها ضمن فهرس المخطوطات التي نشرها مجمع اللغة العربية .

وذكر لكل مجموع رقمين : رقماً متسلسلاً للدلالة على عدد المجاميع التي قام بفهرستها ، ورقماً عاماً للمجموع كما ورد في سجل المكتبة الظاهرية .

صنع لفهرسه هذا فهرس عامة اشتملت على فهرسة للرسائل والكتب حسب الموضوعات ، وفهرس بأسماء المؤلفين وآخر للنساخ .

والأمل كبير في أن يتابع العمل في فهرسة هذه المجاميع لتكون الفائدة كاملة في معرفة ماتحتويه المكتبة الظاهرية وخاصة هذه المجاميع .

(آراء وأنباء)

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والخمسين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الحادية والخمسين خلال أسبوعين ، بين ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ الموافق لـ ٢٥ من شباط (فبراير) ١٩٨٥ و ١٩ من جمادى الآخرة الموافق ١١ من آذار ١٩٨٥ .

وكانت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، حضرها بالإضافة إلى بعض أعضاء المجمع العاملين والمراسلين لفيف من أساتيد الجامعات ورجال التعليم والأدباء والعلماء المهتمين بشؤون اللغة العربية وفضليات السيدات ، ومثلي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

افتتحت الجلسة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين من ٥ جمادى الآخرة ، بأن أعلن الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع افتتاح المؤتمر ، ثم قدم الدكتور مصطفى كمال حلمي نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي والبحث العلمي ، فألقى كلمته التي أثنى فيها على الجهد الذي يبذله المجمع في خدمة اللغة العربية ، ولاسيما جعله « تعريب التعليم » الموضوع المقترح لهذه الدورة للمؤتمر ، ثم استطرد قائلاً : إن اختيارك لهذا الموضوع في بحوث مؤتمركم إيدان بالبدء في تعميم حركة

التعريب في وطننا العربي وقد آن الأوان لأن تؤتي ثمارها المرجوة على أوسع نطاق وفي كل مستويات التعليم ومراحله .

وأعقبه الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع ، فارتجل كلمة رحب فيها بالسادة الحضور وخص منهم الضيوف من أعضاء عاملين ومراسلين ، مشيداً بالتآزر القائم منذ إنشاء المجمع ، بين العلماء المصريين وزملائهم من العرب والمستعربين ، وبما درج عليه المجمع بأن لا يتخذ فيه قرار لغوي إلا إذا أقره مؤتمر المجمع في لقاءه السنوي ، وبأن يعالج مشكلة من المشاكل الكبرى في كل دورة ، وإنه اختير في هذه السنة معالجة مشكلة تعريب التعليم في مختلف مراحله وبخاصة التعليم العالي والجامعي مذكراً ان النهضة العلمية الاسلامية الأولى قامت على أساس من التعريب ، لأنها اعتمدت على حركة ترجمة دامت نحو قرنين أو يزيد ، فأخذت عن المصادر الأجنبية المختلفة ، مما كان له آثاره في الفكر الانساني عامة . وها نحن أولاء عدنا إليها مرة أخرى في نهضتنا الحديثة في أوائل القرن الماضي ، وتتابع السير ، ولاشك ان الدراسات العلمية في شتى العلوم العصرية أخذت طريقها ، ولا تزال بحاجة إلى تعهد ومتابعة ، وربما كانت دراسة الطب من الدراسات التي يقال إن العربية لم تهيأ لها ، وأردف قائلاً وسمحوا لي أن أقرر ان هذا ظلم للواقع والتاريخ ، فقد كتب الطب بالعربية وعمدته كتب قديمة ترجمت إلى اللغة اللاتينية والعبرية معاً كالقانون لابن سينا والحاوي للرازي .

وأهى كلمته بقوله : وأنا واثق كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانتها كتابة وتأليفاً وتدريساً ، وستجد ذلك كله في ميادين التخصص المختلفة .

وتلاه الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع، فاستهل كلمته بعد تحية الحفل قائلاً : « إن لغتنا هي الأمانة الغالية في أعناقنا وهي التي يهدر خائنها ، ويفضب الله ويفضب العربية والاسلام من يفرط في حقها أو يتهاون في جليل شأنها . نحن جميعاً أمناء على لغتنا لغة القرآن ، حراس على كيائها وعلى نقائها وتنمية تطويعها ، وعلى رفع شأنها في هذا الخضم العام من لغات الناس في هذه الأرض ، وإن من ضلّ عن منهجها المحكم ومسلكها المبرم فقد ضلّ عن سواء السبيل » .

ثم أشار الى شأن المؤتمر بقوله : « ان قرارات مجمعا وهي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الأعلى ، ولا فضل هنا لرأي على رأي إلا بما ينال من إجماع أو ما يحظى به من رضوان » .

وانتقل بعد ذلك الى ذكر التوصيات التي أصدرها المؤتمر السابق

وهي :

- يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين الجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية حتى نصل إلى لغة علمية موحدة .
- أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقاً وأداءً مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات أو يذاع من أخبار ومواد مختلفة ، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطاً دقيقاً ، وأن يعنى في الاذاعة والتلفزيون خاصة ، بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية .

- يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها ،

ويطلب إلى مسارج القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجياً .

- يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس . وكذلك في المناقشات والمحاورات .

- يوصي المؤتمر أن تزود مكاتب مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتل لتكوين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقاً سليماً ، وأن تهتم وزارات التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

- لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة ولاسيما نصوص الشعر ، لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها .

- يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً في مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي .

- وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها ، وأن تبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية ، ولاسيما وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً ، لتلقى العناية الواجبة .

وانتقل الأستاذ عبد السلام هارون بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى مآصدره المجمع من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب والمجموعات وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات .

من أخبار المجمع :

استقبل المجلس خلال دورته الماضية : ثلاثة من الزملاء الجدد وهم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار ، والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ، والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي .

وعقد جلستين علنيتين لتأبين المغفور له أحمد عبده الشرباصي والمغفور له الشيخ أحمد هريدي .

ويعقد جلسة علنية في هذه الدورة لتأبين عضو آخر من أعضائه هو المغفور له الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان فقده خسارة كبيرة لدولة اللغة والأدب والشعر .

مطبوعات المجمع :

من مطبوعات المجمع التي أصدرها في هذه الدورة : المعجم البيولوجي ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم علم النفس والتربية ، ومعجم الفيزيكا الحديثة (الجزء الأول) والأجزاء ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ من مجلة المجمع ، والمجلد ٢٤ من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ، وملحق الدورة ٤٦ ، والجزء الأول من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة عبد السلام هارون والجزء الثاني من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم محمد عبد الغني حسن .

وقيد الطبع محاضر جلسات المجمع للدورة ٤٨ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٨ ، ومحاضر جلسات المجلس للدورة ٤٩ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٩ والطبعة الثالثة من المعجم الوسيط ، وهي طبعة جديدة

منقحة أضيف إليها الكثير من المواد التي استدركت على الطبعتين السابقتين ، والطبعة الرابعة من معجم ألفاظ القرآن الذي أعيد تنقيحه وتنسيقه على أيدي لجنة مختارة ، والجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » من تأليف السيد مرتضى الزبيدي بتحقيق الاستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام ، وشرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي من تأليف العلامة ابن بري بتحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

أعضاء جدد للمجمع

ضم المجمع إلى عضويته اثني عشر عضواً عاملاً ، أربعة منهم من المصريين ، وخمسة من العرب وثلاثة من المستشرقين .

أما الأعضاء المصريون فهم : الأستاذ الدكتور حسين مؤنس أستاذ التاريخ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور عبد العظيم حفني صابر أستاذ الصيدلة بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي أستاذ الأدب الاندلسي بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور كال بشر أستاذ الدراسات اللغوية بدار العلوم . وأما الأعضاء العرب فهم الأستاذ الدكتور عبد الستار الجواري من العراق ، والأستاذ الدكتور حسني سبيح من سورية ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب من سورية ، والأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ، والأستاذ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي من الجزائر .

وأما الأعضاء المستشرقون فهم : رودلف زهايم من المانيا ، وجاك

بيرك من فرنسة ، وروبرت سرجنت من ايطاليا .

وختم الأستاذ هارون كلمته مكرراً التحية والشكر والتقدير للسادة الحضور .

وكان مسك الختام في جلسة الافتتاح هذه الكلمة البليغة التي ألقاها الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري ، عضو الجمع من العراق ، وهي كلمة الأعضاء العرب في مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة ، فأثنى على جهود الجمع قائلاً : « ولست أشك أنه من يوم انبثاق فجره الصادق قبل واحد وخمسين عاماً إلى ساعته هذه ، قد وفق في معظم ما قدم من زاد للغة أصولها وفروعها توفيقاً ملحوظاً مشرق الوجه وواضح القسامات ، وقد أعطى وأجزل العطاء وقطع أشواطاً بعيدة مما أريد منه من زاد للفصحى ، لسان الأمة والملة ، وزادها كثير وغزير ، وهي تستجيب له وتعطيه عطاء من لا يخشى الفاقة ، سمحة سخية لاتضن على طلب ردها بشيء مهما كبر » .

وأخيراً ، اختتم الدكتور ابراهيم مذكور رئيس الجمع جلسة الافتتاح شاكراً كل الذين تفضلوا بالحضور ثم رفعت الجلسة والساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر .

تتابعت جلسات المؤتمر الاثنتا عشرة في الأيام التالية وفي مبنى الجمع في الزمالك ، ماعدا الجلسة السابعة منها ، اذ كانت جلسة علنية ، عقدت في دار الجمعية الجغرافية ، وخصصت لتأيين الفقيد المغفور له محمد عبد الغني حسن ، كما أن الجلسة العاشرة - وهي علنية ايضاً - ألقى فيها الدكتور محمود حافظ عضو الجمع محاضرة مسهبة بعنوان « قضية تعريب

التعليم العالي الجامعي « عدد فيها بالتفصيل ما بذل من جهود في تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر منذ أواخر القرن الميلادي الماضي إلى يومنا هذا .

كما ألقى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري بحثاً في الجلسة الثالثة بعنوان تعريب التعليم ، والأستاذ الدكتور يوسف عز الدين بحثاً آخر في الجلسة الخامسة عنوانه « الأثر النفسي والاجتماعي في تعريب التعليم أيضاً » .

وعرض على المؤتمر في الجلسات الأخرى ، طائفة من مصطلحات الجيولوجيا والفيزياء وهندسة القوى الميكانيكية والرياضة ، وألفاظ الحضارة ومصطلحات في التاريخ والعلوم الطبية وفي علوم الأحياء والزراعة وفي الكيمياء والصيدلة ، كما أقيمت فيه البحوث اللغوية المختلفة بالإضافة إلى نموذج من المعجم الكبير من حرف الحاء .

وتقدمت لجنّتا الأصول ، والألفاظ والأساليب بما يلي :

لجنة الأصول :

قرار : أولاً : التصرف المحدث في أساليب الاستفهام

أ - حذف همزة الاستفهام :

يجري في الاستعمال المعاصر حذف همزة الاستفهام في مثل قولهم : كتبت الدرس ؟ محمد في الفصل ؟ اكتفاء بالنبر وطريقة الأداء أو بوضع علامة الاستفهام ؟ عقب الجملة .

وترى اللجنة جواز ذلك لما ورد من أمثله في المأثور اللغوي شعره ونثره . ولما نص عليه جمهرة النحاة .

ب - خروج (ماذا) عن الصدر :

يكاد النحاة يجمعون على أن اسماء الاستفهام لها الصدارة في جملتها ولكن البحث في آراء الأئمة وشواهد العربية يجيز لنا في شأن (ماذا) أن يقال : (فعلت ماذا ؟) (قرأت ماذا ؟) ونحوهما .

لذا ترى اللجنة أن لاثريب على الاستعمال حيث تكون (ماذا) معمولة لما قبلها .

ج - تسويغ أساليب في ظاهرها خروج أدوات الاستفهام عن صدارتها :
يشيع قولهم : نحو الأمية مسؤولية قومية . كيف ؟

وأنت من ؟ منزلك . أين ؟ السفر . متى ؟

مما ظاهره خروج أداة الاستفهام عن صدارتها ؟
ولهذه الاستعمالات نظائر منها : -

قوله تعالى : « كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ... » (التوبة / ٨)

وقول محمد بن كعب الغنوي :

وحدثتاني أنما الموت في القرى فكيف وهاتتا روضةً وقليبً

وقول زياد الأعجم :

ومن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

ثانيا : حذف تمييز (كم)

يجري في الاستعمال حذف تمييز (كم) استفهامية أو خبرية في مثل قولهم :

كم بقي من الشهر ؟ وكم نصحت لك ؟

وقد ورد مثل ذلك في الفصح : كقوله تعالى :
﴿ قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ .
وقول معن بن أوس :

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني
ولما كان جهرة النحاة لا يصرحون بجواز الحذف في كلا
الاستعمالين ، وكانت كتب القواعد التعليمية تغفل ذلك ؛ ترى اللجنة
ضرورة النص على ذلك تعويلاً على المأثور في الفصح ، وعلى ما ذكره
بعض النحاة ، وبأن يوجه هذا بذكره في المرحلة المناسبة .

ثالثاً : جواز دخول الالف واللام على « كل وبعض »

يجري في الاستعمال دخول (أل) على (كل) و (بعض) فيقال :
الكل موافق أو البعض موافق ، وجمهرة النحاة يمنعون ذلك ، على أن
منهم من أجازوه وبينهم ابن درستويه والزرجاني ، وثمة من المأثور أمثلة
لورود ذلك في الشعر ، وقد جرى بذلك استعمال المولدين من قديم .
ولذا ترى اللجنة إجازة دخول الألف واللام على (كل) و
(بعض) .

رابعاً : دخول (إذا) على الجملة الاسمية

يجري كثيراً في الاستعمال دخول إذا على الجملة الاسمية في مثل
قولهم : إذا المطر انقطع فاخرج .

وللنحاة في تخريج مثل هذا رأي بصري شائع ، وهو أن الاسم الذي
بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

وهناك رأي يقول إنه مبتدأ وينسب إلى الأخفش والفراء ، وغيرها من نخاة الكوفة ويعزى إلى سيبويه فيما ذكره السيرافي أيضاً .

ولما كانت أمثلة القرآن الكريم من ذلك تزيد على العشرين ومن الشعر تزيد على ستائة ، وظاهرها دخول إذا على جملة اسمية خبرها ماض لفظاً أو معنى . فإن اللجنة ترى أن إعراب الاسم فاعلاً ، وإن كان أقيس في الصناعة النحوية ، فإن الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخذ بالظاهر ، وتيسير في الإعراب ، وبعد عن افتراض فعل محذوف .

لجنة الألفاظ والأساليب

أ - كلمات فصاح فأتت المعجمات :

١ - رهيب : لفظة رهيب مما لم يرد في المعاجم ، ولكنها جاءت في شعر أبي ذؤيب الهذلي (- ٢٦ هـ) .

بيض رهاب ريشهن مفرع

(٤٢٧ المفضليات)

بيض رهاب : نصال رفاق مرهفة ، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب ، وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد .

وتخرج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول والتحويل كثير أو قياسي .

٢ - عزة بمعنى صعبة .

وردت بهذا المعنى في شعر عبدة بن الطبيب وهو من المخضرمين :

وثنيّة من أمر قوم عزّة فرجت يداي فكان فيها المطلع
(١٤٧ المفضليات)

وهي بهذا المعنى مما لم يرد في معاجم اللغة .

٣ - مشهود بمعنى ممزوج بالشهد .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر ربيعة بن مَقْرُوم الضبيّ ، وهو من المخضرمين :

وبارداً طيباً عذبا مقبلاً مخيفاً نبئته بالظلم مشهودا
(٢١٣ المفضليات)

وبارداً : يريد الشاعر به ثغر حبيبتِه ، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه .

الظلم : ماء الأسنان ، وإذا صفت الأسنان ورفّت كان لها ظلمٌ .

مشهودا : أي كأن طعمه طعمُ الشهد ، أو ممزوج بالشهد وهذا المشتق (مشهود) مما لم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٤ - قذيف بمعنى دعيّ النسب .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لسبيع بن الخطيم ، وهو جاهلي :

من غير ما جُرم أكون جنيتة فيهم ، ولا أنا إن نسبت قذيف
(٣٧٤ المفضليات)

واللفظة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٥ - عنوة بمعنى جهاراً غير ختلٍ .

وردت بهذا المعنى في شعر لخراشة بن عمرو العبسي وهو جاهلي :

ونحن تركنا عَنُوةً أم حَاجِبٍ تُجَاوِبُ نَوْحاً سَاهَرَ اللَّيْلِ تُكَلِّلاً
(٤٠٦ المفضليات)

النُّوح : النساء النائحات . الثُّكُل جمع ثَاكِل وهي المرأة فقدت ولدها أو
عزيزاً عليها .

ولفظ عَنُوة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٦ - رَجُلٌ أَنَسٌ .

ذو الاليناس ، ورد بهذا المعنى في شعر المرقش الأكبر :

وَقَدِرْ تَرَى شُمَطَ الرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قِيَمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ أَنَسٌ
(٢٢٦ المفضليات)

شُمَط جمع أَشْمَط وهو ما خالط سواد رأسه الشيب . عيالها : أي كأنهم
عيال لها . قِيَم : قائِمٌ بشأنها . أنس يستعمل في المؤنث فيقال : جارية
أنسة إذا كانت طيبة النفس ، واستعمال هذا اللفظ (أنس) في المذكر
صحيح قياسي ولكن لم تنص عليه المعاجم .

٧ - آل بمعنى سياسة .

هذه اللفظة استعملها الشُّنْفَرِيُّ وهو جاهلي ، بهذا المعنى ، فقال :

تَخَافُ عَلَيْنَا الْعَيْلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ وَنَحْنُ جِيَاعٌ ، أَيُّ آلٍ تَأَلَّتْ
(١١٠ المفضليات)

العَيْل : الفقر . أي آل تألت : أي سياسة ساست ، والآل : أصله الأول ،
قلبت الواو ألفا لسكونها بعد فتحة ... ولم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٨ - رجلٌ بَكَمَة : أيُّ أبكم .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر الجَمِيح مُنْقِذ بن الطَّمَّاح وهو جاهلي :

حاشا أبا ثُوبانَ إنَّ أبا ثوبانَ ليس بِبَكَمَةٍ فَذم
(٣٦٧ المفضليات)

وهذه اللفظة بهذا المعنى مما لم يرد في المعاجم .

٩ - المعين بمعنى الأجير ، لأنه يعاون صاحب العمل في أمره وهذه اللفظة بهذا المعنى وردت في شعر المثقَّب العبدى وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة :

كَأَنَّ تَفِيَّ ما تَنفِي يَداها قِذا فُ غَريبة يَدي مُعين
(٢٩١ المفضليات)

شبه ما تنفي يدا الناقة من الحصا في سيرها بحجارة تقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً غير حوضها لتشرب منه فَرَمِيَتْ .

ولفظ المعين في المعاجم بمعنى الظهير والمساعد على الأمر أي المستعان به . سئل الأصمعي : هل تعرف المُعين بمعنى الأجير ؟ فقال : لا أعرف ، ولعلها لغة بحرانية ، يَعْنِي لغة أهل البحرين . وتفسير المُعين بالأجير لم يذكر في المعاجم .

١٠ - اتَّنى أي اتثنى .

وردت في الشعر الجاهلي بهذا المعنى ، قال جابر بن حنَّي التغلبي ، وهو جاهلي :

تناوله بالرمح ثم اتنى له فخر صريعا لليدين وللهم
(٢١٢ المفضليات)

اتنى : أراد اتنى ، فأدغم النون في الشاء ، ثم أبدلها تاء ، قاله
الأنباري ، وهو من نادر التصريف ، الذي لم يوجد له مثال ، والقياس
في مثله أن يكون أصله اتنى على وزن افتعل ، واللغة العامية المصرية
تستعمل هذه اللفظة بالمعنى المذكور .

١١ - تحذره بمعنى أخذ حذره منه .

ورد في شعر عبد المسيح بن عسلة ، وهو جاهلي :

لا ينفع الوحش منه أن تحذره

(٢٨٠ المفضليات)

تحذره أصله تتحذره مضارع تحذر وهذا الفعل ليس في المعاجم بل
فيها حذر واحتذر .

١٢ - النواهد بمعنى الدواهي جمع ناهدة .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر مزرّد بن ضرار الذبياني وهو
جاهلي :

... وقد دلّهنة بالنواهد

(٨٠ المفضليات)

دلّهنة : أزعجنه . النواهد الدواهي وهذا مما لم يذكر في المعاجم .

ب - ألفاظ وأساليب عصرية :

١ - التشخيص - الأنسنة

مما هو معهود في فنون الأدب إنزال غير العاقل كالحيوان والنبات والجماد والمعاني المجردة منزلة العاقل في التعبير والتصوير والخطاب ، وقد جرى ذلك في الأدب العربي وفي غيره من آداب اللغات المختلفة ، ولهذا الفن الأدبي مصطلحات أجنبية مختلفة ، وقد عبّر عن هذا المعنى في النقد الأدبي الحديث بكلمات شتى منها المخالطة الوجدانية ، والانطاق ، والتجسيد ، والتجسيم ، والتشخيص ، والأنسنة ، والتأنيس وترى اللجنة أن أنسب هذه الكلمات إما التشخيص وإن كانت مشتركة في دلالات أخرى كالتمثيل وتحديد المرض ، وإما الأنسنة وإن كانت اشتقاقاً من كلمة الإنسان على لفظها ، وإما التأنيس وهي اشتقاق من أصل مادة الانسان وهو الأنس .

٢ - التركيز

مما يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « شراب مركّز » بمعنى أنه مكثّف غليظ القوام وافر الحظ من العنصر الأصلي فيه ، وكذلك مما يجري على الألسنة في الاستعمال مثل قولهم ركّز على كذا بمعنى قوّاه وأكّده ، ولكن الذي في اللغة هو رَكَز الرُّمَحَ أو الوَتَدَ رَكَزاً أي دقه في الأرض تثبيتاً له ، وترى اللجنة أن التثبيت يسوغ في مجاز التغليب أو التريديد أو التجميع وكذلك تعدية الفعل رَكَز بالتضعيف وجعل مصدره « التركيز » مما لا تأباه أقيسة العربية ، وأما التعدية بالحرف « على » فَتَحْمَلُ على أن التثبيت أو التجميع واقع على الشيء ، وكذلك يُحْمَلُ التعبير على تضمين

الحرف « على » معنى الحرف « في » كما حدث التضمن العكسي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلَّبَنَّكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي عليها .

٣ - اللصق واللاصق

يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « لَصِقَ الإعلانات ممنوع » . ومن مصطلح المهندسين قولهم : « شريط لاصق » . وقد أنكر تقاد اللغة المعاصرون ذلك ، لأن المأثور « ألصقه » لا « لصقه » .

وقد أطبقت المعجمات على أن مادة « لصق » مما تتعاقب فيه الصاد والسين والزاي ، فيقال : لصق ولسق ولزق . وعلى هذا فكل ما ورد في تعريف إحدى الصور يصدق على الصورتين الأخريين . وقد نقل صاحب تاج العروس عن ابن دريد قوله^(١) : « اللزق : إلزاقك الشيء بالشيء » . وسياق الكلمة مع شرحها لا يحتمل إلا المعنى المصدري . وقد سبق للمجمع أن قرّر « أن الفعل المتعدي يصاغ له مصدر على وزن « الفَعْل » بفتح فسكون ما لم يدلّ على حرفة » . وعلى هذا يكون « اللصق » مصدراً لـ « لَصِقَ به » . وإن كان المسموع المذكور في المعجمات « اللصوق » فقد أقرّ المجمع أنه إذا كان المسموع يخالف ما قدم من الأقيسة جاز العمل بالمسموع أو بالقياس . فـ « اللصق » جائز بمقتضى قرار المجمع مع الاستئناس بالمنقول عن ابن دريد .

وأما قول المهندسين « الشريط اللاصق » فإنه صحيح بشهادة ما أجمعت عليه المعجمات من قولهم : « لَصِقَ بالشيء » : اتصل به ولزمه .

(١) قال ذلك في الجمهرة ٣ : ١٤ وعبارته بتمامها : « اللزق : إلزاقك الشيء بالشيء ،

بالزاي والصاد ، والصاد أعلى فيها وأفصح » .

فالشریط لاصق بالجسم أو بالآلة أو نحوها ، يتصل به ويلزمه ، ولا يحتاج إلى تأويل أو تسويغ أو تخريج ، إذ هو جاء على الفعل تصريحاً ودلالة .

إلا أن من مادة « لصق » ألفاظاً تتخّض للاسمية ، ويمكن أن يقوم كل منها مقام « الشریط اللاصق » وهي :

اللزاق (باللام المكسورة) : ما يلزق به .

اللصوق : ما يوضع على الجرح لاصقاً به .

اللزاق (بتشديد الزاي) مبالغة من « لزق به »

وكلها يجوز أن تتعاقب عليها الصاد والزاي والسين ، وإن كانت الصاد أعلى وأفصح ، والزاي قريبة منها ، وربما كانت السين لا تستساغ .

٤ - معنى الخيارين والخيارات

مما هو شائع تجري به أقلام الكتّاب المعاصرين مثل قولهم : « العرب أمام خيارات لا محيد عنها فيما كذا وإما كذا وإما كذا » أو قولهم « الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيارين : كذا وكذا .

والنقد اللغوي لا يطمئن إلى سلامة هذا التعبير وذلك لأن الخيار إنما يكون بين أمرين أو بين أمور ، ومعناه اختيار أحد الشيئين أو الأشياء وعلى ذلك يتعين أن يكون صواب التعبير في المثالين : العرب أمام خيار لا محيد عنه فيما كذا وإما كذا وإما كذا ، وأن يقال : الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيار بين أمرين كذا وكذا على أنه يمكن استعمال الخيارات إذا تعددت الموضوعات واحتوى كل موضوع

على أمرين أو أكثر . فيقال : نحن في صدد هذه الموضوعات أمام خيارات وفي كل موضوع خيار بين أمرين أو أمور .

هـ - الحياد والتحييد

من الاستعمال المحدث قولهم « الحياد السياسي ، والحياد الإيجابي » وكذلك قولهم « تحييد الدولة » بمعنى الزامها الحياد ، والمقصود بالحياد والتحييد المجانبة أو التجنّب للدولة بحيث لا تتحيز لسياسة معينة ، وقد نصت اللغة على أن الحياد هو المجانبة والميل عن الشيء . وكذلك جاء التحييد بمعنى جعل حيود أو عَقْد في السير أو القيد على أن الفعل حادّ يجوز فيه التضعيف للتعدية ، كما أقر ذلك المجمع فيقال حاد عن الطريق وحيّده صرفه عنه بمعنى جنبه إياه وأماله عنه ومن ثمّ ترى اللجنة جواز ما يجري في الاستعمالات المحدثّة من هذا القبيل .

ح . س .

جهاز التعاون الدولي

لتنمية الثقافة العربية الإسلامية

مأمون الصاغرجي

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقد في تونس الاجتماع الأول لمجلس أمناء جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والإسلامية يومي ٢١ - ٢٢ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٢ - ١٣ آذار ١٩٨٥ م ، برئاسة الأستاذ محمد مزالي الوزير الأول بتونس .

وحضر من سورية عضوا مجلس الأمناء الأستاذ الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع وشاركا في المناقشات .

وقد درس المجتمعون الوثائق المقدمة ، ونوّهوا بفكرة إنشاء جهاز متخصص في إطار المنظمة العربية يجمع قدرات الأمة العربية ، ويجسد إرادتها في خدمة الثقافة العربية الإسلامية ، وبسطها ميسورة في العالمين بدءاً بالأقربين ، ويكون أدواتها في سعيها للحوار الإيجابي مع ثقافات وحضارات الآخرين بما يجسد الانبعاث الحضاري الذي تشهده أمتنا ، وقدرتها على مجابهة التحديات الجسام التي تواجه وجودها وواقعها ، على أساس من ثقافتها التي ظلت توحدّها وتمكنها من مواصلة الإشعاع المستنير في العالم .

وأقر المجلس مشروع خطة الجهاز المتوسطة المدى وبرامجه للسنوات (١٩٨٥ - ١٩٨٩) مع مراعاة الأولويات في تنفيذ البرامج والمشروعات ، ومواصلة الدراسات التقابلية بين اللغة العربية واللغات ذات الصلة بالحضارة الإسلامية لتيسير وتعليم وتعلم اللغة العربية ، وبذل عناية خاصة بنشر الحرف العربي واستعادة كتابة تلك اللغات به ، ورعاية التراث الذي كتبه المسلمون غير العرب باللغة العربية أو بلغاتهم بالحرف العربي ، والاهتمام بالجاليات العربية في المهاجر ، وحمايتها من الذوبان الحضاري في المجتمعات المضيفة ، ليظلوا أبدأ موصولين بمنابت أمتهم ومنابع حضارتهم ، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال نشر لغاتها وثقافتها .

جامعة الدول العربية

تكمّل عقدها الرابع

في الثاني والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٥ م تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في القاهرة . ويطلُّ آذار العام الجديد (١٩٨٥ م) معلناً انقضاء أربعين عاماً على تأسيس الجامعة العربية . وقد أفردت مجلة « شؤون عربية » * جانباً هاماً من صفحات عددها الحادي والأربعين (جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ آذار ١٩٨٥ م) للتحدث عن هذه المناسبة .

قدّم للعدد الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية متحدثاً عن الجامعة وهي تبدأ العقد الخامس من عمرها ، وتلاه الأستاذ

* هي مجلة فصلية فكرية تصدرها وحدة الجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - تونس .

محي الدين صابر الأمين العام للمنظمة العربية مبيناً دور الجامعة الثقافي ، ثم جاء عرضٌ لميثاق الجامعة والتحديات ، وكلمةً في مهام الأمانة العامة ووظائفها . وأعقب ذلك نظرات نقدية (ص ٦٠ - ١٠٠) لعدد من رجال السياسة والفكر تناولت العمل العربي المشترك خلال أربعين عاماً ، وخصّصت ندوةً للثقافة العربية في العقود الأربعة (ص ٢١١ - ٢٣٠) ، ثم اختارت المجلة في باب الوثائق نشر محاضر مناقشة ميثاق الجامعة وإقراره (ص ٣٧٥ - ٤٣٠) ، وهي تضم :

- ١ - النص الحرفي لمحضري الجلستين اللتين تمت فيهما مناقشة مشروع الميثاق وإقراره ، ومحضر التوقيع ، ٢ - مشروع اللجنة الفرعية السياسية ، ٣ - التعديلات المقترحة ، ٤ - ميثاق الجامعة الذي تم التوقيع عليه .

ولقد أحسنت المجلة في نشر هذه الوثائق التي مضى عليها أربعون عاماً ، وأصبح الاطلاع عليها من أشق الأمور ، فقربتها بذلك إلى جمهور الدارسين والباحثين . ولعل المجلة توالي نشر أمثال هذه الوثائق الهامة ، وتيسرها لجمهور المثقفين المعنيين بهذه الدراسات .

مجلة المجمع العلمي العراقي

تلقت خزانة المجمع مؤخراً الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ذي الحجة ١٤٠٣ هـ / تشرين الأول ١٩٨٣ م) . افتتح العدد بكلمة لرئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي ، ألقاها في افتتاح الجلسة الأولى من السنة الجمعية ١٩٨٣ - ١٩٨٤ تناول فيها جوانب من نشاط المجمع في إعداد المصطلحات وإقرارها ، ومادار من

مناقشات خلال جلسات الجمع التي عقدها ، ومدى اهتمام الجمع بطبع الكتب ونشر البحوث التي يقدمها الأعضاء في المجلة .

ومن البحوث التي ضمها هذا الجزء « ضبط عين المضارع الثلاثي » (ص ٩ - ١٥) للدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، قدم فيه عرضاً لأقوال بعض العلماء المتقدمين في هذا الباب ، وخلص إلى أن ضمَّ عين الفعل الثلاثي في المضارع صحيحه ومضعفه هو الأكثر ، سواء في ذلك المتعدي بنفسه الذي ينصب المفعول به والمتعدي بحرف الجر ؛ وذلك في مالم يسمع فيه ولم يشتهر الضم أو الكسر ، فإن سَمِعَ فالحكم للمسموع .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ بسط القول في هذا الموضوع على صفحات مجلتنا هذه (مج ٥٧ : ص ٤٧٢ - ٤٨٥ شهر آب عام ١٩٨٢ م) وذلك إجابة عن رسالة للأستاذ محمد خليل الباشا بعث بها إلى رئاسة الجمع يقترح فيها وضع ضوابط لحركة عين المضارع يمكن أن يُعتمد عليها ، وتكون مطردة في القياس . وكان الأستاذ الباشا قد بعث بنسخة من رسالته هذه إلى رئاسة مجمع القاهرة ، فأحال مجلس الجمع اقتراح الأستاذ الباشا على لجنة الأصول لدراسته . وقد أبدى كل من السادة الأساتذة الدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد حسن عبد العزيز والدكتور مهدي علام والأستاذ محمد شوقي أمين رأيه في هذا الموضوع (محاضر جلسات الجمع في الدورة السابعة والأربعين ١٣ تشرين الأول ١٩٨٠ م - ٢٥ أيار ١٩٨١ م ، ص ٣٦٠ - ٣٧٨ ، صدر عن مجمع القاهرة عام ١٩٨٣ م) . وقد نُشر نص قرار اللجنة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد المزدوج ١٥ - ١٦ / حزيران ١٩٨٢ م ص ١٧١ - ١٧٣) .

ومن البحوث التي حواها الجزء ترجمةً للكاتب الشاعر « أحمد بن أبي فنن » للدكتور يونس أحمد السامرائي ، تحدث فيها عن حياته وثقافته وصفاته الخلقية والخلقية ، وماتماز به شاعريته ، ثم جمع جملة صالحة من أشعاره (نحو ١٦٥ بيت) استخرجها من مختلف المصادر .

وقد بذل الأستاذ الدكتور السامرائي جهداً مشكوراً فيما استقره من أخباره وأشعاره . وما يحسن التوقف عنده ماذهب إليه من أنه « لم تشر أخباره إلى أن له ديوان شعر » (مجلة المجمع مج ٣٤ ص ١٤٧) . ولعل في هذا الحكم شيئاً من التسرع ، إذ أشار ابن النديم في الفهرست (ط فلوغل ص ١٦٦ ، ط طهران ص ١٩٠ ، ط الاستقامة بالقاهرة ص ٢٤٢) إلى أن لابن أبي فنن ديوان شعر مقداره مئة ورقة . وهو ما أشار إليه أستاذنا الدكتور شاکر الفحام في نقده لطبعة ديوان ابن الرومي على صفحات مجلتنا هذه (مج ٦٠ ص ١٢٧ ، ١٣٣) .

ولقد سبق للدكتور يونس السامرائي أن حقق ديوان خالد الكاتب (بغداد ١٩٨١ م) ، وذكر أن ابن النديم قد أشار إلى ديوانه وأنه مئتا ورقة . وكلام ابن النديم عن ديوان خالد الكاتب يتصل بكلامه عن ديوان ابن أبي فنن قال : « أحمد بن أبي فنن الكاتب - مئة ورقة . خالد الكاتب - مئتا ورقة ، وعمله الصولي على الحروف » . فكأن ديوان ابن أبي فنن في أيام ابن النديم كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (١٠٠ × ٤٠ = ٤٠٠٠ بيت) .

كما حوى هذا الجزء عدداً من المقالات في مختلف المواضيع :

- العلاء بن الحضرمي ، للواء الركن محمود شيت الخطاب .
 - القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب ،
للدكتور كامل حسن البصير .
 - اللغة والشعر ، للدكتور نوري حمودي القيسي .
 - جهد الأصمعي النقدي في كتابه فحولة الشعراء ، للدكتور محمود
عبد الله الجادر .
 - فائت الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ،
للدكتور حاتم صالح الضامن .
 - الأسماك في كتاب حياة الحيوان للدميري ، للدكتور جليل أبو
الجب .
- هذا وقد نعتِ المجلة عضوين عاملين توفيا في مطلع عام ١٩٨٤ م
وهما الأستاذ طه الباقر والدكتور فخري محمد صالح ، وعقد مجلس المجمع
جلسة تأبين لكل منهما ، ألقى فيها رئيس المجمع وبعض أعضائه كلمات
أشادوا فيها بمآثر الفقيدين .
- كما أثنى المجمع فقيده الدكتور سليم النعيمي الذي اختاره الله إلى
جواره في ٢ / ٣ / ١٩٨٤ .

ابن حيان مؤرخ الأندلس

منذ أن صدرت مجلة المناهل في الرباط في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٤ م وهي تشارك في إغناء الحياة الثقافية العربية ، ففي الحين بعد الحين تتحف قراءها بإصدار عدد تخصصه لبعض الأعلام العرب في المغرب العربي الذين كان لهم شأن في عالم الفكر والأدب ، فتناول جوانب من حياة علم من أعلامه ، وتبسط آراءه من خلال مؤلفاته وأعماله ، وتتعرض لأبرز ملامح شخصيته ، وتنوّه برسالته الفكرية التي وقف حياته عليها ؛ وبذلك تكون قد قامت بحق أولئك الأسلاف ، فاعترفت بفضلهم ، ولفتت أنظار الأجيال اللاحقة إلى رجال أسهموا في بناء الحضارة بوجه من الوجوه ، ليكونوا لهم أسوة ونبراساً .

خصصت عددها الخامس عشر تموز (يوليو) ١٩٧٩ م للفقير الأديب أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (١٠٤٠ - ١١٠٢ هـ) . كما خصصت العدد التاسع عشر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ م لعالم المغرب وإمام الحديث في وقته القاضي غياض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) .

أما العدد التاسع والعشرون الذي صدر مؤخراً في آذار (مارس) ١٩٨٤ م فقد خُصص لمؤرخ الأندلس وعالمها ، وأفصح المتكلمين في تاريخها أبي مروان حيان بن خلف القرطبي المعروف بابن حيان (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) .

كان هذا العدد ثمرة لندوة علمية عقدت في الرباط ما بين ٢١ و ٢٥ محرم ١٤٠٢ هـ / ١٩ - ٢٣ - نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ م ، حول تاريخ الأندلس وحياة أبي مروان بن حيان وأثاره ، وقد شارك في الندوة أساتذة من جامعات الشرق والغرب أسهموا جميعاً في الكشف عن حياة شيخ المؤرخين الأندلسيين وأثاره الباقية والمفقودة .

يحتوي القسم الأول من هذه المقالات « على دراسات تتعلق بشخصية ابن حيان وأثاره ، وتتناول حياته وثقافته وكفايته الأدبية والتاريخية وأفكاره الدينية والسياسية ، ومنهاجه فيما حبر وحرر ، وماجد من صراحته أو أخذ عليه من شتم ووقية ، بالإضافة إلى نصوص مختارة من آثار قلمه أشبعت شرحاً وتحليلاً وتقداً ، تهم جوانب التاريخ السياسي والاجتماعي والحضاري للغرب الإسلامي من منتصف القرن الخامس الهجري »^(١) .

شارك في هذه المحاضرات الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، فألقت بحثاً بعنوان « أبو مروان بن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس في قراءة جديدة » لكتابه المقتبس والمتين .

كما شارك الدكتور إحسان عباس في « طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية » فتحدث عما يمتاز به « ككتاب مترسل مع أعيان العلماء والأدباء والساسة في عصره ، ومؤرخ يتكئ على المؤرخين السابقين في « المقتبس » ومؤرخ مبدع في « المتين » مع ما يتسم به أسلوبه من متانة ،

(١) المناهل ٢٩ : ١١ ، ١٢ .

وأفكاره من دقة وصراحة ، مدحاً وتشريفاً للحمة والمصلحين ، وقدحاً وتسفيهاً للخونة المجرمين ، في نماذج مختارة واستنتاجات محكمة^(٢) .

وتناول الدكتور مصطفى الشكعة في بحثه « ابن حيان بين الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ » فأشار إلى التلازم والتكامل بين الأدب والتاريخ ، وإلى التكوين الثقافي عند ابن حيان ، وكيف أصبح أديباً منشئاً استطاع أن يؤدب لغة التاريخ .

ونحنا نحوه الدكتور حازم عبد الله خضر في بحثه « أبو مروان بن حيان أديباً وكاتباً » إذ تعرض لرسائل المديح والتهنئة عند ابن حيان ، وسمات الخصائص الفنية فيها .

« واهتم الدكتور محمد مفتاح والدكتور عبد الرحمن علي الحجي بجانب المنهجية عند ابن حيان ، فتحدث الأول عن منهجية ابن حيان في تاريخ الأدب وتقده ، واهتمامه بالإطارين الجغرافي والاجتماعي ، وتحرره من مذهب التقليد والتسليم والاتباع السائد في الأندلس^(٣) . كما تحدث الثاني عن مؤلفات ابن حيان وأن المتين هو أساسها ونواتها :

« وتحدثت الدكتورة وداد القاضي عن الفكر السياسي لابن حيان بعد أن ذلت عقبات تعترض دارس فكر ابن حيان : ضياع أجزاء من تاريخه ، ونقله عن سبقه من المؤرخين في المقتبس بخاصة ، وعدم احترافه الكتابة في السياسة ؛ فبينت خضوع الفكر السياسي لابن حيان إلى عامل الزمن المتقلب الذي عاش فيه والمكان الأندلسي الذي لم يغادره قط . ثم

(٢) المناهل ٢٩ : ١٢ .

(٣) المناهل ٢٩ : ١٢ ، ١٣ .

استعرضت ملامح هذا الفكر السياسي الناجمة عن تصور ابن حيان ضرورة ارتكاز حكم أرض الإسلام « الأندلس » في حضرة دار الجماعة « قرطبة » سيراً مع طبيعة التاريخ الإسلامي^(٤) .

وخصص الأستاذ عبد الله كنون بحثه في « نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان » فتناول الجانب الأخلاقي عند ابن حيان ، فأشار إلى ضلوعه وسعة أفقه الأدبي والتاريخي ، مركزاً على نقطة الضعف التي تفرد بها عن جمهرة المؤرخين العرب ، كالذم والطعن والتشنيع على الناس ، مبيناً موقفه من الذين انتقدوه أو دافعوا عنه .

ومن البحوث الأخرى التي حواها العدد :

- شيخ المؤرخين أبو مروان بن حيان ، للدكتور علي عبد العظيم .
- خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى في سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) للدكتور أحمد مختار العبادي .
- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس ، للدكتور الحبيب الجنحاني .
- نظم إدارة دولة بني أمية بالأندلس من خلال « المقتبس » للدكتور التهامي الراجي الهاشمي .
- العلاقات المغربية الأندلسية من خلال « المقتبس » للدكتور عبد الهادي التازي .
- ابن حيان وأهل العدو ، للدكتور عبد القادر زمامة .
- مأساة الأندلس في رأي ابن حيان ، للدكتور عبد السلام الهراس .
- المستخرج من تاريخ ابن حيان ، للدكتورة ابتسام مرهون الصفار .

مجلة الوحدة

تلقت خزانة المجمع الأعداد الخمسة الأولى من مجلة الوحدة . وهي مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر والثقافة ، وتصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية ، مقرها باريس .

هدف المجلة الأساسي مواجهة حالة التجزئة التي مُني بها المجتمع العربي ، ومحاربة الغزو الثقافي الذي يقصد إلى طمس الشخصية العربية وتشويه تراثها الحضاري . وترى المجلة أن الخطوة الأولى في العمل من أجل الوحدة العربية هو تلاقي الفكر العربي لإنهاء التشتت والانفصال ؛ ولا يتم مثل هذا التلاقي المثمر إلا بالمحاوراة بين المثقفين ، مما يؤدي إلى تنمية الوعي ، وتصحيح المسار ، وتحقيق التقدم .

وقد حرصت مجلة الوحدة ، إلى جانب الموضوعات الثقافية التي تنشرها ، على أن تخصّ كل عدد بموضوع تدور حوله جملة من البحوث توضح جوانبه المختلفة ، وتغنيه ، وتدعو إلى مزيد من دراسته .

كان محور عددها التجريبي : نحو تصور عملي لتحقيق الوحدة العربية . وتناول عددها الأول (تشرين الأول ١٩٨٤ م) موضوع تحديث الفكر العربي . وعرض العدد الثاني (تشرين الثاني ١٩٨٤ م) لمفهوم التقدم . أما العدد الثالث (كانون الأول ١٩٨٤ م) فقد كان محوره موضوع الغزو الثقافي . وجاء محور العدد الرابع (كانون الثاني ١٩٨٥ م) بحثاً تدور حول حوار الحضارات ، أما محور العدد الخامس (شباط ١٩٨٥ م) فكان خاصاً بالهوية والهوية القومية .

وتتسم بحوث المجلة بالغنى والعمق والانفتاح .

عبد الكريم جرمانوس في

الذكرى المئوية لولادته

غزوة بدير

أقامت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية بالتعاون مع السفارة المجرية معرض صور احتفاءً بالذكرى المئوية لولادة المستشرق المجري الشهير الحاج عبد الكريم جرمانوس (١٨٨٤ - ١٩٧٩ م) . وقد استطاع هذا المعرض الجميل (الذي أقيم في المركز الثقافي العربي بدمشق في ١٩ / ١ / ١٩٨٥ م) أن يبرز بالصور مراحل حياة الأستاذ الكبير جرمانوس نابضة بالحياة . وهذه لمع تحكي بعض ما أفصحت عنه الصور والتعليقات التي اقترنت بها .

ولد جيولا جرمانوس في مدينة بودابست في السادس من شهر تشرين الثاني عام ١٨٨٤ م . كان والده دباغاً . وكانت أسرته تود تعليمه حرفة صناعية ، أما هو فقد كان منذ مطلع شبابه منجذباً إلى العلوم وإلى عالم الشرق الساحر . درس في جامعات فيينا واصطنبول^(١) ، واتقن التركية والعربية والفارسية . وخلال وجوده في اصطنبول اتصل بحركة « تركيا الفتاة » . وفي عام ١٩٠٧ م نال درجة الدكتوراة ؛ وكان موضوع اطروحة الدكتوراة الحرف التركية في القرن السابع عشر . وقد أتاح له ذلك فرصة نيل منحة دراسية في انكلترا لمدة ثلاث سنوات

(١) هكذا ورد اسمها في معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ٢٧٧ .

١٩٠٨ - ١٩١١ م ، ثم أصبح منذ عام ١٩١٢ م أستاذاً للتركية والفارسية والعربية في « الأكاديمية الملكية الشرقية » ببودابست .

وشارك إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) إلى جانب القوات التركية في المعارك الدائرة قرب الدردنيل ممثلاً للجنة الوطنية المشكلة لموازرة الهلال الأحمر ، ووقع في أسر البريطانيين ؛ ولكنه عاد إلى تركيا حيث منحه السلطان محمد السادس وسام المجدية ، وخلال تلك الفترة نشر الكثير من أعماله العلمية واختير عضواً في العديد من الجمعيات العلمية .

وأصبح جرمانوس بعد ذلك مدرساً في المعهد الشرقي التابع لكلية العلوم الاقتصادية التابعة لجامعة بودابست . ومن ثم أصبح مديراً للمعهد بعد وفاة مديره واستمر في تدريس اللغات العربية والفارسية والتركية إلى جانب تاريخ الحضارة الإسلامية .

وفي عام ١٩٢٦ م انتخب جرمانوس سكرتيراً لنادي القلم المجري . كما شارك في تنظيم نادي القلم في كل من بلغاريا ومصر ويوغوسلافيا .

وفي عام ١٩٢٩ م استدعاه الشاعر الهندي طاغور ووكّل إليه مهمة تنظيم كرسي العلوم الإسلامية في جامعة ساتينيكاتان التي تقع بالقرب من مدينة كلكتا ، فقد كان أول أستاذ في ذلك القسم . ولدى عودته من الهند ألف كتاباً عن انطباعاته وما شاهدته في الهند تحت عنوان « نور الهند » India Vilègossàge تحدث فيه عن اللقاءات التي دارت بينه وبين المهاتما غاندي ونهرو وغيرهما من قادة الهند . وقد اعتنق جرمانوس الإسلام آنذاك في مسجد دهلي الجامع ؛ وكان شاهده الدكتور : ذاكر حسين ، الذي أصبح بعد ذلك رئيس جمهورية الهند .

وبعد زيارته للهند تشوق لزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة ، ولكنه قبل ذلك شد الرحال إلى القاهرة ، فزار الجامع الأزهر ، ومن ثم أتم استعداداته لرحلة الحج وأقام هناك علاقات وروابط مع رجال الدين والعلماء .

كانت حجته الأولى عام ١٩٣٥ م ليكون أحد أولئك الأوربيين القلائل الذين يزورون مكة . ودخل مكة مسلماً خاضعاً لله قانتاً . وقد خط سيرة رحلته الأولى في كتاب « الله أكبر » Allah Akbar الذي ترجم إلى عدة لغات .

وعاد فاشتد به الحنين إلى الشرق والديار الإسلامية ، - فقرر في عام ١٩٣٩ م ، أي وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية - السفر ؛ فذهب إلى مصر ومنها إلى الحجاز . فحج حجته الثانية . وذكر انطباعاته عن هذه الرحلة في كتابه « في ظل النور الخافت للهِلال » .

وإبان الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها بدا من المستحيل الاتصال بالشرقيين إلا عن طريق الرسائل ، وقد كان هذا الأسلوب أنجع طريقة ، وبذلك فقد وجد صندوق مراسلات خاص لدى جرمانوس عثر فيه على كتابات لعلماء مسلمين من العالم العربي والإسلامي . وفي تلك الفترة ألف رواية « نيران البنغال » باسم زوجته الأولى التي توفيت خلال سني الحرب .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح على رأس المعهد الشرقي . وفي عام ١٩٤٨ م أصبح أستاذاً في جامعة بودابست للعلوم . ثم تزوج زوجته الثانية وهي السيدة كاتوكاياري التي أسلمت فيما بعد واتخذت لنفسها اسم عائشة فكانت زوجةً وزميلة عمل .

وفي عام ١٩٥٥ م سافر جرمانوس إلى الشرق من جديد ليجدد روابط العلاقات الشخصية مع أصدقائه القدامى . وقد أثارت محاضراته في الجامعات المختلفة في الدول التي زارها كبير الاهتمام والإقبال ، ولقي كبير التقدير والاحترام في كل مكان . واختير عضواً في المجامع اللغوية في كل من دمشق والقاهرة وعمان وبغداد . وعضو شرف في اتحاد الكتاب العرب . وقابله بالاحترام والود نهرو وذاكر حسين ورادها كريشنا في الهند .

وقد انتخب مرتين عضواً في المجلس النيابي المجري ومنح عدداً من الأوسمة الرفيعة لنشاطه العلمي . وانتخبته في أوروبا عدة مؤسسات عضواً فيها ، مثل الأكاديمية الإيطالية وكذلك في المشرق .

وظل جرمانوس يتابع نشاطه العلمي حتى وافته المنية في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٧٩ م ، بعد حياة حافلة بالماثر قضاها في عمل دائم خلفاً تراثاً علمياً عظيماً وذكرى جميلة في قلوب أصدقائه وعارفيه .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الأول من عام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- الميزان في تفسير القرآن (١ - ١٠) - للسيد محمد حسين الطباطبائي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣ م
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب (١ - ١١) - للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (١ - ١٥) - تأليف الإمام محمد بن الحسن الحر العاملي - تحقيق الشيخ عبد الحميد الرباني الشيرازي - الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م
- تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا - د . خالد زيادة - بيروت ١٩٨٣

- حركة التصوف الإسلامي - محمد ياسر شرف - دمشق ١٩٨٤
- فضائل المدينة - للمفضل بن محمد الجندي اليمني المكي - تحقيق محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ١٩٨٥
- فضائل بيت المقدس - لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي - تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥
- القول السديد في كشف حقيقة التقليد - لمحمد الأمين الشنقيطي - بنارس الهند ١٩٨٣ م

- مفاهيم الجماعات في الاسلام - د . رضوان السيد - بيروت ١٩٨٤
- تاريخ الغيبة الكبرى - للسيد محمد الصدر - أصبهان
- خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - للحافظ أحمد بن شعيب النسائي - حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٢
- أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب في مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - لمحمد بن محمد الجزري الدمشقي - هذبه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٣
- المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين - لأبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨١
- جهرة النسب - الجزء الثاني (قيس عيلان ، ربيعة ، إياد ، أنمار) - ابن الكلبي - تحقيق محمود فردوس العظم - دمشق ١٩٨٤
- من كتاب ديوان المعاني - لأبي هلال العسكري (١ - ٢) اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها أحمد سليمان معروف - دمشق ١٩٨٤
- حول المعجم العربي الحديث - أحمد شفيق الخطيب - بيروت
- مسالك القول في النقد اللغوي - صلاح الدين الزعبلوي - دمشق ١٩٨٤
- لك القوافي - مجموعة شعرية - أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش - دمشق ١٩٨٤
- الثقافة وقيم الشباب - الدكتورة ملكة أبيض - دمشق ١٩٨٤
- أنت جريح (رواية) - ايردال اوز - ترجمة فاضل جتكر - دمشق ١٩٨٤

- المسرح العربي المعاصر في مواجهة الحياة - فرحان بلبل - دمشق ١٩٨٤
- عنف (رواية) فيستس إياي - ترجمة د . هاني الراهب - دمشق ١٩٨٤
- نقود لماريا (رواية) - فالتين رسبوتين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٤
- لا تقتل عصفوراً ساخراً (رواية) - هاربرلي - ترجمة توفيق الأسدي . دمشق ١٩٨٤
- أنا كارينين (١ - ٣) ليون تولستوي - ترجمة صياح الجهم - دمشق ١٩٨٤
- على جناح الذكرى - الجزء الثالث - رضا صافي - دمشق ١٩٨٤
- مغامرات رشاً الصغيرة (قصص للأطفال) اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٤
- طقس في الزمن الرمادي - عبد الإله الرحيل - دمشق ١٩٨٤
- أساطير وحكايات شعبية للأطفال من العالم - تدقيق نعوم إبراهيم عبود - ترجمة د . صاموئيل عبود - دمشق ١٩٨٤
- من يذكر مصر الأخرى (ستة نصوص قصصية) - يوسف القعيد - دمشق ١٩٨٤
- بين المرسى والشرع (شعر) - هند هارون - دمشق ١٩٨٤
- وولت ويتان (حياته وأعماله) - موريس مندلسون - ترجمة عارف حذيفة - دمشق ١٩٨٤
- أرسوس الدب القطبي - (رواية للأطفال) - استيربرات غيرا - ترجمة صالح علماني - دمشق ١٩٨٤

- أغنيات للممثل الوحيد (مسرحيات صغيرة) - وليد اخلاصي -
دمشق ١٩٨٤
- أنذرك بحمامة بيضاء (قصائد) - مرام مصري ، محمد سيده - منذر
مصري - دمشق ١٩٨٤
- الغيمة تمرح (شعر للأطفال) - موفق نادر - دمشق ١٩٨٤
- ثلاث مسرحيات غنائية للأطفال - محمد أبو معتوق - دمشق ١٩٨٤
- علاء الدين والمصباح السحري (مسرحية) - عدنان جودة -
دمشق ١٩٨٤
- موسوعة حلب المقارنة (المجلد الثالث) - خير الدين الأسدي -
أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال - حلب ١٩٨٤ م
- محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية - د . فؤاد
سزكين - فرانكفورت ١٩٨٤ م
- أسماء خيل العرب وفرسانها - لابن الأعرابي برواية أبي منصور
الجواليقي - تحقيق د . نوري حمودي القيسي - د . حاتم صالح الضامن -
بغداد ١٩٨٥
- حلب - تاريخها ومعالمها التاريخية - د . شوقي شعث - حلب
- محاضرات الخليل في الإنشاء العربي - خليل مردم بك - حققها
وعلق عليها عدنان مردم بك - دمشق ١٩٨٥
- التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي - د .
محمد عبد العليم مرسي - الرياض ١٩٨٥ م
- الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
(الجزء الأول) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣

- دليل المعلم للكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣
- أشواك وبراعم - (ثلاثيات ورباعيات شعرية) - رياض المعلوف بيروت ١٩٨٢
- المثقفون والتقدم الاجتماعي - عدد من المؤلفين - ترجمة شوكت يوسف - دمشق ١٩٨٤
- كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية - عمر بن مسعود المنذري (الجزء الرابع) سلطنة عُمان ١٩٨٣
- أراجيز ملاحية (السفالية - الملعقية - التائية) نظم أحمد بن ماجد - تحقيق إبراهيم خوري - صنعاء
- الديمقراطية الأوروبية بين ١٨٤٥ و ١٩٣٣ - ارتور روزنبرج - ترجمة ميشيل كيلو - دمشق ١٩٨٤
- أعمال ندوة البحث التربوي في المغرب (مناهج ومجالات) - الرباط ١٩٨٢
- الوراثة وتاريخ الحياة - دانييل بريفولت - ترجمة محمد وائل الأتاسي ، سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- فلسفة الفيزياء - ماريوبونج - ترجمة حافظ الجمالي - دمشق ١٩٨٤
- الطاقة وآفاقها المستقبلية - الدكتور المهندس مظفر صلاح الدين شعبان ، المهندس سمير صلاح الدين شعبان - دمشق ١٩٨٤
- المكروالكترونيات (الكترونيات الدقة) - الدارات والأنظمة الرقمية والتشابهية - ي . ميلمان - (الكتاب الأول) - نقله إلى العربية المهندس وجيه السمان - دمشق ١٩٨٤

- مبادئ التحليل الرياضي - أ . ج . مادوكس - ترجمة د . وليد ديب - راجعه علمياً د . محمد عرفات النشة - راجعه لغوياً د . أحمد سعيدان - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤
- نشأة الإنسان - دانييل بريفولت - ترجمة سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- التطور والسلوك الحيواني - دانييل بريفولت - ترجمة محمد وائل الأتاسي ، سهيل حكيم - دمشق ١٩٨٤
- تاريخ الأفكار السياسية - معهد الانماء العربي - ترجمة د . خليل أحمد خليل - بيروت ١٩٨٤
- كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب - للسيد محسن الأمين - الطبعة الخامسة - بيروت
- الموسوعة العلمية الميسرة - نخبة من المؤلفين - (المجلد الثالث - الجزء الأول) - دمشق ١٩٨٤
- دليل الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٤
- المطبوعات العربية الصادرة في الكويت في الفترة ١٩٧٧ - ١٩٨٢ إعداد مراقبة الشؤون الثقافية - الكويت
- فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا - إعداد محمود علي عطا الله - عمان - مجمع اللغة العربية الأردني - ١٩٨٤
- نقل التكنولوجيا وعملية التنمية - د . قاسم جميل قاسم - المنظمة العربية للعلوم الادارية عمان ١٩٨٤
- محددات عملية التنظيم وتكيفاتها على مستوى التنظيم المحلي - د . عبد المعطي العساف - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- حالات إدارية من الخبرة العربية مستمدة من دراسات
استشارية - د . نزيه الايوي - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان
١٩٨٤

- مؤسسات التنمية الادارية العربية ، أوضاعها الراهنة وآفاق
المستقبل - د . حسن ابشر الطيب - المنظمة العربية للعلوم الادارية -
عمان ١٩٨٤

- استخدام الحاسبات الالكترونية في الادارة - د . المهندس محمد نور
برهان - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

فهرس الجزء الثاني من المجلد الستين

(المقالات)

- أبو نعيم الأصبهاني وكتاب « حلية الأولياء »
(القسم الثالث) الأستاذ عبد الكريم زهور عدي ٢٠٧
المصطلحات العربية للاتصالات السلكية واللاسلكية
الأستاذ المهندس وجيه السمان ٢٢٧
الكوكبيات الدكتور شاكر الفحام ٢٣٨
الاتجاهات المعاصرة في نظم التوثيق الدكتور المهندس محمد أمين الصالح ٢٧١

(التعريف والنقد)

- نظرات في نظرات (القسم الثاني) الأستاذ أحمد راتب النفاخ ٣٠٢
شرح أبيات سيويه (القسم الأول) الأستاذ محمد أحمد الدالي ٣٤٠
كتاب الخراج لأبي يوسف الأستاذ مأمون الصاغرجي ٣٥٩
كتاب الميكرو إلكترونيات ٣٦٢
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لعام ١٩٨٤ الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٣٦٤

(آراء وأنباء)

- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والخمسين
الدكتور حسني سبح ٣٧٩
جهاز التعاون الدولي - جامعة الدول العربية الأستاذ مأمون الصاغرجي ٣٩٨
مجلة المجمع العلمي العراقي - ابن حيان مؤرخ الأندلس
مجلة الوحدة
عبد الكريم جرمانوس في الذكرى المئوية لولادته الباحثة غزوة بدير ٤٠٩
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٤١٣
الفهرس ٤٢٠

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

REVUE

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)

ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م



Bibliotheca Alexandrina



0652676